

المجلد الثاني من سلسلة العيون في دمشق



الجزء  
الأول

# سيرة الملك الظاهر بيبرس

حسب الرواية الشامية

حفظه وعلو عليه

كاثيا زخريا

جورج بوهاسر



**Don de la Bibliothèque nationale  
de France à la Bibliotheca  
Alexandrina, 2009  
France**







سيرة الملك الظاهر بيبرس

صورة الغلاف : صورة شعبية مدهونة على الزجاج مربعة الشكل للملك الظاهر  
ومجموعة من أعوانه وفي الأسفل يظهر جَوَان مُقَيَّد الأيدي تنزف دماؤه،  
قياس ٦٠ب٦٠ سم، رسم أبو صبحي التيناوي - ١٩٠٨،  
محفوظة في قصر العظم بدمشق.

---

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق

ص ب ٣٤٤ دمشق، سورية

هاتف : ٣٣٣٠٢١٤ (١١ ٩٦٣)

فاكس : ٣٣٢٧٨٨٧ (١١ ٩٦٣)

[www.univ-aix.fr/ifead](http://www.univ-aix.fr/ifead)

[ifead@net.sy](mailto:ifead@net.sy)



# سيرة الملك الظاهر بيبرس حسب الرواية الشامية

الجزء الأول

حفظه وعلق عليه

جورج بوهلمر      كلثوم زكريا

DL- 04.10.2000

39394



وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم  
لاختلاف شهوات الآكلين وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج  
أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاضع على أن تصعر خدك  
وتعرض وجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المآثم في شتم الأعراض  
وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب. [...] وكذلك اللحن إن مر  
بك في حديث من النوادر... (ابن قتيبة، كتاب عيون الأخبار)

## مقدمة

من المعروف أن السير الشعبية بشكل عام، والسير الشعبية بلغات العرب بشكل  
خاص، قلما تحظى باهتمام الباحثين الجامعيين. وقد يتساءل القارئ عما دعا باحثين،  
يعملان في جامعتين فرنسيتين، (يصب أولهما اهتمامه في ميدان اللغة والنحو  
واللسانيات، وتصبه ثانيتهما في حقل أدب التراث)، إلى نشر إحدى مخطوطات  
سيرة بيبصر<sup>١</sup>، محتفظين بنصها على ما هو عليه، دون تنقيح ولا تصحيح، رغم  
مخالفته قواعد اللغة الفصحى وأصولها بشكل متواتر.

فنقول لذلك القارئ إن قيمة أدب التراث الجمالية والفكرية والحضارية بغنى عن  
التعريف، إلا أنه خطاب وضعته الخاصة لمخاطبة الخاصة، وكثيرا ما عبرت فيه عن  
ازدراؤها للعامة: ألم يشبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب، أحد أهم مؤسسي نشر  
التراث، في رسالته المعروفة إلى الكتاب، سياسة العامة بسياسة البهائم؟

وقد بدا لنا من الطريف والمفيد أن نغير هذه العامة شيئا من اهتمامنا، مازجين،  
على طريقة الأدباء، الجد بالهزل. فقد أردنا أن نتعرف إلى طريقة العامة في استيعاب  
الأخبار التاريخية لتحويلها إلى أحداث خيالية خارقة. وأردنا كذلك أن نتوقف  
عند أساليبها السردية وعلاقتها باللغة (على سبيل المثال كيف يُمزج الفصيح  
بالركيك والعربي بالأعجمي والإعراب الصحيح باللحن، إلخ...). وأردنا أخيرا

---

١- كذا في المخطوطة. وهو الملك الظاهر بيبرس. وسنذكر ترجمته في القسم التالي من المقدمة.

التعرف إلى قيمها الأخلاقية والاجتماعية كما تعبر عنها بنفسها وليس كما تصورها لنا وتنقلها إلينا الخاصة . وقد كان من بين أهم الخلفيات النظرية التي دفعتنا إلى القيام بهذا العمل فكرتان أساسيتان . أولاهما أن تحديد مفهوم الأدب في عصرنا هذا بحاجة إلى التوسيع إذ نعدّ حقلاً آخر، إلى جانب حقل الأدب التراثي والأدب المعاصر ( كما يحددان عادة )، وهو حقل الأدب الشعبي ( القديم والجديد ) الذي يكون جزءاً هاماً من التراث الأدبي بلغات العرب والذي يشكل أدباً بكل معنى الكلمة؛ خاصة، أن التفاوت في المستويات اللغوية وأنواع اللغة المستعملة لا تقتصر عليه السير الشعبية العربية وإنما هو من خصائص الأدب العالمي في كافة مراحله وأنواعه .

أما فكرتنا المسبقة الثانية فهي التالية : الحضارة العربية الإسلامية ( شأنها في ذلك شأن كل الحضارات الإنسانية ) تحوي العامة في رَحِمِها بقدر ما تحوي الخاصة . فبناء على ذلك، لا بد أن تكون نظرة العامة إلى أهم التساؤلات والخاوف المصيرية في أدبها الشعبي، نظرة توأمية لما تعبر عنه الخاصة في جواهر نصوصها . وخلافاً لمن يرى في الأدب الشعبي منافساً خطيراً لأدب التراث يزعزع أصوله ويقلل من شأنه ويبدل قيمه، يبدو لنا أن الأدبين ما هما إلا وجهاً حضارة واحدة حمل كل منهما صوتها إلينا على طريقته الخاصة .

فلنتعرف الآن إلى الطريقة التي نُقلت بها إلينا سيرة الملك الظاهر بيبرس عبر القرون . إن مخطوطات السيرة عديدة، يعود أقدمها - على حد علمنا - إلى القرن السادس عشر الميلادي ( مخطوطة مكتبة الفاتيكان ) . وأكثر هذه المخطوطات محفوظ في مكتبات أوروبية مختلفة . وقد طبعت السيرة المصرية باللغة العربية بعد تنقيحها في الربع الأول من القرن العشرين . أما النسخة العربية التي يستطيع القارئ الحصول عليها اليوم، في شوارع دمشق أو القاهرة، فهي تلخيص مفصل للسيرة، فقط لا غير . وينبغي أن نشير إلى أن قسماً من مخطوطة حلبية للسيرة قد ترجم إلى اللغة الفرنسية<sup>٢</sup> .

---

٢- ترجمه وعلق عليه جورج بوهاس وجان باتريك غيوم .



تم نسخ المخطوطة التي ننشر هنا جزءها الأول ( وهي في مكتبة المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ) في بداية عام ١٩٤٩ . وقد قام بنسخها محمد أديب المكاوي . ويعدّ نص هذه المخطوطة، الدمشقية الأصل، مطابقاً لرواية آخر حكواتي مارس مهنته على الطريقة التقليدية في العاصمة السورية<sup>٢</sup> . وإضافة إلى هذا، فالمخطوطة كاملة، نعني بذلك أن الكراريس كافة متوفرة من ناحية، ومن ناحية أخرى أن سيرة بيبرس المتخيّلة تامة .

بعد أن صممنا على نشر هذه المخطوطة دون تشويهها بهدف تصحيحها، بدا لنا من الضروري إيجاد وسيلة مناسبة لتحويلها إلى كتاب مطبوع، سهل القراءة ومشوق، يتذوقه القارئ الناطق باللغة العربية أياً كانت لهجته أو لغته الأم . فرأينا من الضروري إدراج بعض التعديلات الشكلية والهوامش السفلية، وذلك وفقاً للمنهج الآتي :

## ١) من النص المخطوط إلى النص المطبوع

### تقطيع النص إلى مقاطع

قطّع الناسخ نص المخطوطة في بعض الأحيان بعلامة هي : \* \*  
فأدرجنا مقطعاً في النص كلما وردت هذه العلامة في المخطوطة مضيفين إلى ذلك بشكل دائم مقاطع كلما ورد في النص :

— « قال الراوي » فتصبح « قال الراوي : »

— « قال » [ وفاعلها الراوي ] فتصبح « قال ... »

— « أما فلان »، وضعناها دائماً في أول مقطع جديد .

وأضفنا مقطعاً كلما نُقل نص رسالة قرأها أحد الأبطال .

وإضافة إلى هذا التقطيع أدرجنا في بعض الأحيان القليلة تقطيعاً إضافياً كلما شعرنا بأن طول الفقرة المسرف لا بد أن يثير ملل القارئ .

---

٣- قد يقع الزائر في بعض مقاهي دمشق اليوم على « حكواتي » إلا أن وظيفة هذا الأخير أصبحت سياحية أكثر منها اجتماعية .

## العناوين

ذكرنا جميع العناوين المرحلية التي أدرجها الناسخ في المخطوطة ولم نهمل إلا ما ورد في بداية بعض الكراريس من بسملة ومخاطبة للقارئ، المطلوب منه ألا يمزق النص أو يشوّهه مهما كان رأيه فيه. وقد أدرجنا بين قوسين من هذا الطراز [ عناوين إضافية بدت لنا مفيدة.

## علامات التنقيط

أدخلنا على النص علامات تنقيط مختلفة، ينبغي أن نشير، قبل وصفها، إلى أن اختيارها قد تم انطلاقاً من قراءة النص جهراً.

– النقطة ( . )، كلما انتهت وحدة مفيدة مكونة من مجموعة وحدات متكاملة.

– الفاصلة ( ، ) بين الوحدات المتكاملة المذكورة أعلاه.

– النقطة الفاصلة ( ؛ ) إذا انتقل متكلم من موضوع إلى آخر قبل أن ينتهي من الكلام أو إذا قام شخص بفعلين متتاليين مرتبطين في هذا الإطار السردى دون أن تكون لهما صلة منطقية جلية.

– النقطتان ( : ) في حالات ثلاث : كلما تكلم أحد الأبطال، أو كلما نقل، وهو يتكلم، كلام غيره، في نهاية المقاطع التي يليها نص رسالة منقولة بحذافيرها.

– علامة الاستفهام ( ؟ ) : كلما طرح أحد الأبطال سؤالاً.

– علامة التعجب ( ! ) : عند التعبير عن التمني، أو اللعنة، أو القسم. أو عند استعمال صيغة التعجب. أو إذا بدا بشكل جلي أن معنى النص يهدف إلى إثارة الإعجاب أو الدهشة.

## إضافة الحروف الناقصة في المخطوطة

– أضفنا في نهاية الفعل الماضي والمضارع الغائب في صيغة الجمع، كلما أهمل الناسخ كتابة الألف الختامية، هذه الإشارة : [١]. وذلك للتأكيد على أن



الواو ساكنة. وبما أن النص لا يدخل تمييزاً بين « فعلو » و « يفعلو » رأينا أن نكتفي للاثنتين بإشارة واحدة ؛ أي أن القارئ سيجد في الحالتين : « فعلو[ا] » و « يفعلو[ا] ». يعني ذلك أن الواو التي تظهر في نهاية الكلمات هي إما واو أصلية ( مثلاً : يتلو ) وإما واو وضعت في محل الضمير ( مثلاً « معو » عوضاً عن « معه » )

– أدرجنا بين قوسين من هذا الطراز [ ] حرفاً في وسط الكلمة أو في نهايتها إذا كان الخطاط قد نسيه أو أهمله، كلما اعتبرنا أن الحرف ضروري لقراءة اللفظة المعنية ( مثلاً : [ا]لجمع ؛ يتحا[د]ثوا ).

### تبديل الحروف والإملاء

من خصائص المخطوطة أن نصها قائم بشكل واضح على « تأرجح » مستمر في الأصوات والإملاء بين خصائص اللهجة السورية أو المصرية العامية واللغة العربية الفصحى ؛ وإلى جانب ذلك تظهر أيضاً لغة الإفرنج ورطنة الأتراك، إلخ. فبدا لنا أن نترك النص على ما هو عليه، لما يفتحه من أبواب للبحث ويطرحه من أسئلة حول اللغة، واثقين بإمكان القارئ تقويم الأصوات ( مثلاً يفهم « صندوق » وإن كانت مكتوبة « صندوق » ) ومدرجين حاشية سفلية إذا كان هذا التأرجح يؤدي إلى التباس ( مثلاً لما ورد في النص « يتثامر »، كتبنا في الحاشية السفلية : كذا، « يتسامر » ). وبناء على ذلك فقد اعتمدنا كتابة المفردات كما جاءت على يد الناسخ، محتفظين على الحركات الأصلية ولو كانت غير مناسبة لحركات الفصحى. من هنا مثلاً كتابة الهمزة التي تخالف أحياناً قواعد كتابتها في اللغة الفصحى، أو لصق الألفاظ التي تكون بعض العبارات المصطلحة ( مثلاً : « اينعم » عوضاً عن « إي، نعم » ). كما أننا احتفظنا بكتابة التاء النهائية ( أتت التاء المربوطة أحياناً على شكل الهاء وأحياناً على شكل التاء المفتوحة، خصوصاً عند الإضافة ). كما احتفظنا بكتابة الياء النهائية على شكل الألف المقصورة. ولم نعتد التصحيح في الحواشي السفلية إلا عندما لاحظنا أن الإملاء الذي اعتمده الناسخ يمنع القراءة السليمة أو عندما وجدناها تحول معاني الإشارات الدينية أو الاقتباسات القرآنية ( مثلاً : أشرنا إلى أن كتابة : « الله واكبر » ترجع طبعاً إلى : « الله أكبر » ).

### الألفاظ الناقصة من المخطوطة أو غير المقروءة

واجهنا في حالات نادرة صعوبة في قراءة بعض الألفاظ. فأوردنا في النص عوضاً عنها، العلامة التالية : [...] ووضحنا في حاشية سفلية : كلمة غير مقروءة. وقد صادفنا مرتين نقصاً مقتضياً في السرد ( تبيناه من تفكك الأحداث وبمقارنتها بالأحداث المقابلة في المخطوطة الحلبية ). وقد أوردنا بين قوسين من هذا الطراز [ ] إشارة إلى وجود نقص في المخطوطة ولخصنا الأحداث انطلاقاً مما ورد في المخطوطة الحلبية.

### العبارات الدينية

كلما وردت عبارة دينية في النص بشكل عبارة اعتراضية، أدرجناها بين خطين ( مثلاً : - ما شاء الله - )، أما إذا كانت العبارة من مكونات الخطاب فاعتبرناها جزءاً من أجزائه.

## ( ٢ ) الحواشي السفلية

### أهم مصادر مراجعة النص وتدوين الحواشي السفلية

ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.  
خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩ ، ٨ أجزاء.  
عمر كحاله، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ ، ٤ أجزاء.  
محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي، خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي، أعاد طبعه طلاسدار.  
ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ ، ٥ أجزاء.  
أقراص للحاسوب :  
من إنتاج مؤسسة صخر قرصا القرآن الكريم ومسانيد الحديث الشريف.

BARTHÉLEMY, A.,

*Dictionnaire arabe français, dialectes de Syrie : Alep, Damas, Liban, Jérusalem*, Geuthner, Paris, 1935-1960 (5 fascicules et fascicule complémentaire).

CORNU, G.,

*Atlas du Monde arabo-islamique à l'époque classique*, CNRS, Institut du Monde Arabe, Brill, Paris, Leyde, 1983.

DENIZEAU, Cl.,

*Dictionnaire des Parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine (supplément au dictionnaire arabe-français de A. Barthélemy)*, Maisonneuve, Paris, 1969.

DOZY, A.,

*Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes*, Jean Müller, Amsterdam, 1845, réédition Librairie du Liban, s. d.

*Encyclopédie de l'Islam*,

Nouvelle édition, Maisonneuve et Larose, Brill, Leyde, Paris.

KAZIMIRSKI, A., de BIEBERSTEIN,

*Dictionnaire arabe français*, Maisonneuve, Paris, 1860, réédition Librairie du Liban, Beyrouth, s. d.

REDHOUSE, J.,

*A Turkish and English Lexicon*, A. H. Boyajian, Constantinople, 1890, réédition Çari Yayinlari, Istanbul, 1978.

WEHR, H.,

*A Dictionary of Modern Written Arabic*, ed. by J. M. Cowan, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1961.

جاءت الحواشي السفلية لتساعد القارئ على فهم النص ولتلفت انتباهه إلى الصلة الوثيقة بين هذه السيرة الشعبية والخلفيات الحضارية والدينية العربية الإسلامية. فالمساعدة على القراءة تدور مثلاً حول شرح بعض الكلمات العامية التي لا يمكن الوصول إلى معانيها بالعودة إلى الفصحى أو إلى الحروف الأصلية (مثلاً : يصطفل أو قطرميز)، وشرح المفردات والعبارات المأخوذة من اللغتين التركية والفارسية، أو من لغة الإفرنج، بل أحياناً من العبرية.



أما الخلفيات الحضارية والرمزية، فقد حاولنا، كلما كان الأمر ممكناً، التعريف بالأمكنة وبالشخصيات التاريخية، علماً بأننا لا نهدف بذلك إلى خلط الواقع بالخيال وإنما نريد الإشارة إلى جذور الخيال الواقعية. وكلما عثرنا على نص مقتبس من القرآن كاملاً أو منقوصاً، أشرنا إلى الآية التي ورد فيها، وعندما كان النص المقتبس قد ورد في آيات عديدة، اكتفينا بالإشارة إلى آية منها.

وبشكل عام، اكتفينا بالحواشي السفلية عند أول استعمال للكلمة أو للاقتباس إلا إذا كانت المسافة بين استعمالين تسوّغ الإعادة لتسهيل عمل القارئ.

ونحن، إذ أشرنا فيما سبق إلى اختلاف الواقع والخيال وإلى أن بيبرس المخطوطة ما هو في نهاية الأمر إلا بطل خيالي، فلا بد أن نذكر باقتضاب شيئاً من ترجمة بيبرس التاريخي، ليميز القارئ بينهما. ولد الظاهر بيبرس العلالي البندقداري الصالحي (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م - ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، رابع سلاطين المماليك، في المنطقة الواقعة بين روسيا وتركيا. وكان بين مجموعة من العبيد اشتراهم الملك الصالح الأيوبي وقد زُج معه في السجن قبل أن يُستدعى للقتال. وصل تدريجياً إلى أعلى رتب الحكم وذلك باللجوء إلى الاغتيال السياسي من جهة وبفضل صفاته الحربية من جهة أخرى. حكم بيبرس مصر مدة ١٧ عاماً قام خلالها بـ ٣٨ حملة عسكرية. من أشهر المعارك التي خاضها معركة المنصورة التي أسرف فيها ملك الإفرنج لويس التاسع ومعركة عين جالوت التي أوقفت زحف المغول على مصر. فرض سلطته على مصر وأخضع المغول والصليبيين، ثم الإسماعيليين. ويروى أنه مات مسموماً بعد أن شرب كأساً كانت قد أعدت لغيره. ويرى بعض الباحثين أن ترجمة بيبرس التاريخ أقرب إلى الأسطورة من بيبرس السيرة المتخيل !

أما بيبرس المتخيل فسنندع المخطوطة تنقل إليكم الآن أقواله وأفعاله ما إن وفينا واجب الشكر :

السيدات والسادة :

توماس هرزوك الذي اكتشف هذه المخطوطة عند الحكواتي وأخبر المعهد الفرنسي بوجودها مما أدى إلى الحصول عليها.

أحمد القادري لمساعدته في قراءة المخطوطة وتحضيرها للطباعة ؛  
لينا خاتمة لرقنها النص بعناية ودقة ؛

دينيز إينغل ونسرین رایات لمساعدتهما على فهم الألفاظ الفارسية والتركية ؛  
عائشة بحري، ونجیمة بن أحمد، وخاصة الزميل محمد شعيرات لقراءتهم  
النص بـ «منظار» لهجاتهم المغربية ومساهماتهم في تحديد الفقرات المحتاجة  
الى شرح أو توضيح.

المؤسسات العلمية «حاضنات» هذا المشروع وخاصة :

— مركز دراسة لغات العالم العربي وآدابه في باريس (CELLMA)، ومديره الزميل  
الأستاذ جمال الدين كلوغي لمساندته هذا المشروع ومساهمته المادية في تحقيقه؛  
— المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (IFEAD)، وخاصة مديره الزميل  
الأستاذ دومينيك مالى على مساعدته القيمة في توفير نسخة المخطوطة وموافقته  
على طبعها.

#### ملاحظة هامة

يود ناشرا السيرة، كما أشار إلى ذلك سريعا في بداية هذه المقدمة، لفت انتباه  
القارئ الكريم إلى أنهما قررا، بعد إمعان التفكير، الاحتفاظ بنص السيرة على ما  
هو عليه، وإن كانت وردت فيه بعض الألفاظ والعبارات التي قد لا تنسجم مع  
اللياقة والأدب، وذلك لأسباب ثلاثة :

السبب الأول علمي بحت، يعود إلى علاقة الباحث بالنص، فمهمة الباحث الناشر  
نقل النص إلى القارئ، لا إعادة كتابته، ولا تبديل محتوياته، ولا الحكم عليه أدبيا  
أو أخلاقيا . وقد اقتدينا في هذا المجال بما قام به من سبقنا، شرقا وغربا، إلى نشر  
المخطوطات في ميدان الأدب الشعبي، بل وفي ميدان الأمهات التي تعتبر من كنوز  
التراث العربي . فلم يخطر على بال أحد من محبي الأدب واللغة والتراث أن يحرف  
أو يحذف في كتاب فقه اللغة للثعالبي، أو في رسالة البغال للجاحظ، أو في

كتاب أخلاق الوزيرين للتوحيدي، أو في كتاب ذم الهوى لابن الجوزي، الخ. إلا أننا لن نتذرع بموقف السلف الصالح فحسب ولا بعلاقة الباحث بالنص وحدها وإنما نعتمد كذلك على علاقة الباحث بالقارئ، إذ يبدو لنا أن القارئ الذي نتوجه إليه هو القارئ البالغ العاقل الواعي، الذي سيتمتع بقراءة السيرة دون أن تهزه هفوات هذا البطل أو خزعبلات ذاك. هذا القارئ الذي لا يمنعه لسانه المذهب من معرفة ما في اللغة والتخاطب من مستويات مختلفة، والذي سيهتم، إن دعت الحاجة، بردع من قد يتأذى من قراءة السيرة عن قراءتها. والسبب الثالث والأخير هو أننا لو أفردنا بعض الكلمات، دون سواها، بمعاملة خاصة، حاذفين إياها مثلاً من النص ومعوّضين عنها بفراغ، أو بآية علامة أخرى، لأعرناها من الاهتمام ما لا تستحق، بل وكان غيابها من النص بحد ذاته بنانا يشير إليها ويدعو إلى تعويضها بالخييلة وما لها من شطحات، فنزيد خرقاً ونحن ندعي الرتق.



## [ منام السلطان، تفسيره وعواقبه ]

[ ١ ]

قال الراوى : يا سادة يا كرام، صلوا على خير الأنام ! اما بعد، فانه كان بتقديم الزمان وسالف العصر والأوان، ملك من ملوك الاسلام يقال له الصالح ايوب<sup>١</sup> - رحمة الله عليه، وعلى من سبقنا الى رحمة الله - وكان ذلك الملك من اهل الله ظاهراً وباطناً، وكان كرسى ملكه في مصر العديده<sup>٢</sup>، وله زوجة مثله على بركات الله. فاتفق لذلك الملك ليلة من احدى الليالى، كانت ليلة الجمعة، فنظر منام هائل الأحلام. فلما انتبه من منامه ولذيد احلامه، نسي ما رآه، ففزو صار يدور حواله الفرشه وينفض الشرشف<sup>٣</sup>، وهو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ! وين راح المنام ؟ فانتبهت زوجته شجرة الدر<sup>٤</sup>، لفته عمال يلوب<sup>٥</sup> ويتحول<sup>٦</sup> فظنت انه فاقد له شيء. ففزت واثبه على الأقدام وقالت له : ما لك يا ملك الزمان ؟ فقال لها : نظرت منام وشرد مني فهل نظرتيلي اياه ؟ قالت له : نعم ! نظرتة وارسلته الى وزيرك الآغا شاهين.

قال ... فلما سمع الملك ذلك الكلام، طاب خاطره وانبسط، وقام طلع على قاعة عرب<sup>٧</sup>، سار حتى يصلى الصبح ويقرأ اوراده<sup>٨</sup>. اما الملكة، حالاً ارسلت خبر الى

١- السلطان الصالح ايوب تولى الملك من ١٢٤٠ إلى ١٢٤٩ م.

٢- في الفصحى : العذبة، أي : البلد الذي طاب هواؤه.

٣- هو الغطاء الذي يوضع فوق الفراش.

٤- ملكة مصر مدة ٨٠ يوماً سنة ١٢٥٠ م.

٥- يلوب، أي : يبحث ويفتش بحسرة.

٦- يتحول : يقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

٧- لم نعثر على صفات هذه القاعة.

٨- الأوراد جمع ورد، والورد تسبيح لله، وآيات قرآنية، وأدعية يقرأها المصلي بعد الصلاة، وبخاصة بعد صلاة الصبح.

الوزير شاهين، بانه الملك نظر منام وراح من باله، فسئلنى عنه، قلت له : ارسلت لك اياه للوزير فانا حدفته<sup>٩</sup> عليك، فاعرف كيف يكون جوابك له . واما الملك، فانه بعد ما صلى وقراء<sup>١٠</sup> اوراده، بعث طلب الآغا شاهين فحضر الى بين يديه، فدخل اخذ اتكه<sup>١١</sup> وصبح عليه، فامر له الملك بالجلوس فجلس، فقال له : هل جبت لى تفسير المنام الذى ارسلته لك شجرة الدر؟ قال له : افندم<sup>١٢</sup>، وصلنى المنام ولكن ارسلته الى شيخ الأزهر، الشيخ محمد دقيق العيد<sup>١٣</sup> حتى يجيب لك شرحه . قال له الملك : عفرم<sup>١٤</sup> ! وبعث طلب الشيخ محمد . فقام الشيخ حضر الى بين يديه وسلم عليه فامر له الملك بالجلوس فجلس، فقال له الملك : جبت لنا شرح المنام ؟ قال له : نعم افندم ! وكان، يا ساده، الوزير شاهين ارسل للشيخ محمد خبر بصورة الدعوى قبل حضوره لعند الملك . فمد يده الشيخ لتحت باطه<sup>١٥</sup>، وطالع كتاب التفسير، وقال للملك : افندم، سعادتك نظرت بنومك نار حواله مصر، فصار لك منها رجّه عظيمه . وبعد ذلك اقبل من جهة بحر النيل طيور صاروا يغبوا<sup>١٦</sup> من البحر ویرشوا على النار، وبينهم غراب اسود وهو ساطى<sup>١٧</sup> على جميع الطيور . فانه لازال يطفئ بالنار حتى اخمد لهيبها . فقال الملك : اينعم، وعزة الله !

٩- حدفته عليك، أي : أرسلته إليك .

١٠- كذا، أي : قرأ .

١١- اتك في التركية : ذيل الثوب فالعبارة : «أخذ اتك فلان» أو «باس اتك فلان» تعني : ركع ليقدم التحية .

١٢- باللغة التركية : افندي، أي سيدي .

١٣- محمد بن علي ابن دقيق العيد (١٢٢٨-١٣٠٢) من أكابر القضاة والعلماء بالأصول . وأصل لقبه أن جد أبيه كان عليه طيلسان شديد البياض في يوم عيد، فقيل : كانه دقيق العيد، فلقب به .

١٤- من الفارسية : آفرين، يعني : أحسنت

١٥- تحت إبطه .

١٦- يغب الماء، أي : يشرب . بالفصحى الغب هو شرب الماء من غير مص ( راجع لسان العرب ) .

١٧- ساطي أو صاطي، أي : المسيطر عليها .

هذا هو المنام بعينه، ولكن ما يكون تفسيره؟ قال له الشيخ : افندم سوف ينتشى<sup>١٨</sup> بدولتك وجاقات<sup>١٩</sup> ويظهر بينهم شراق<sup>٢٠</sup> يكون نجمه عالي، ويخذه السعد وهو جبار وقته. فيصير ضد الى اعداء الدين، ويفتح فتوحات عظيمة، ويكتب بديوان المغازين في سبيل الله، ويصير له تذكار وتاريخ، وتترحم عليه العباد الى ابد الأبد، ما قام قائم وقعد. وهذا، افندم، تفسير المنام.

قال صاحب التاريخ ان الوزير شاهين، لما ارسل خبر للشيخ محمد بصورة الدعوى كما قدمنا، فتح الشيخ الكتاب وجد المنام على حاشية الكتاب، وتفسيره تحته، وهو لم يراه سابق.

قال... واما الملك، فانه كان رجل متصوف، ما هو دنيوي وليس له رغبة بمتاع الدنيا، ولا يقارش<sup>٢١</sup> بيت المال ابداً، بل يأكل من كد يمينه. وكان يشتغل طواقى ويهاديها الى الملوك والأعيان، وهم يهادوه بلقائها دراهم يعتاش فيهم. وقيل انه من لبس طاقيه من شغله، يكشف الله على بصيرته<sup>٢٢</sup> ويتصل<sup>٢٣</sup> ويصير من عباد الله الصالحين. فلما سمع من الشيخ محمد تفسير المنام ذلك النهار، التفت للوزير شاهين وقال له : يا وزير ا وعزة الله، اصبحت بهذا النهار لا امتلك شيئاً من المعامله<sup>٢٤</sup>، فمن اين لنا ان ننشئ وجاقات، ونملك ذلك الأرب<sup>٢٥</sup> الذي تكلم به جناب الشيخ؟ قال له : افندم، ان الله تعالى كل يوم هو في شان<sup>٢٦</sup> ويخلق ما لا

١٨- ينتشى، أي : ينشأ ويتربى.

١٩- اوجاق، كلمة تركية تعني : موقد وهي كناية عن الجيش.

٢٠- في الفارسية : الطالب المتمرن.

٢١- لا يقارش بيت المال، أي : لا يأخذ منه شيئاً. ويروى في بعض التواريخ أن عمر بن الخطاب كان ينسج ملابس ويبيعها فيعيش منها.

٢٢- أي : يفتح عليه أبواب الولاية.

٢٣- يتصل : له صلة بالله ويصبح من الأولياء.

٢٤- المعامله، أي : العملة.

٢٥- الحذف أو الحاجة.

٢٦- سورة الرحمان، ٢٩.



تعلمون<sup>٢٧</sup>، لأنه الذى بعلم الله ما هو بعلم احد . قال الملك : توكلنا على الله ! واكرم الشيخ بطاقيه واصرفه .

وبعد حصه اخذ الوزير وطلع على الديوان جلس على كرسیه . دعا الدعجى<sup>٢٨</sup>، قرأ المقرئ، آمنت العساكر . صرخ شاویش علم<sup>٢٩</sup> : لا تعجب يا ملك، الملك لله الواحد القهار ! قال الملك : سبحان من يعطي ملكه لمن يشاء من خلقه ! وصار يتعاطى الأحكام . ومضت المده كم يوم، الى يوم هو جالس بالديوان وداخل الى عنده القبجي<sup>٣٠</sup> حسين آغا بظدغان . اخذ اتكه ودعا له بدوام العز والنعم واذالة البئوس<sup>٣١</sup> والنقم، فقال له الملك : ما حاجتك يا حسين آغا ؟ قال له : افندم عبدك انا عمال أعمّر بيت من خير الله وخير السلطان، فوجدت بالأساس هذه الطميره وهي سبيكة ذهب، فقاللى عقلی : قوم خذها للملك خليها تنتفع فيها الخزينه العامره وتصير اعانه للأسلام . فقال له الملك : بارك الله فيك ! والتفت الى الوزير شاهين وقال له : يا وزير هذا ربنا خلق لنا شيء ما هو فى البال، خوذ منه هذه الطميره وابعتها للضربخانه<sup>٣٢</sup>، خليهم يسكوها حتى نشوف قديش تطلع دراهم . قال له الوزير : امرك افندم . وبالحال اخذها الوزير وارسلها للضربخانه . سكبوها<sup>٣٣</sup> معامله، طلعت سبعمائة دينار .

قال ... فبعث الملك طلب تجار مصر، وقال لهم : خذوا هذه الدراهم واشتروا لنا فيهم ممالك خاصات حتى نعملهم شراقات . فقالوا[١] له : افندم، هذه المصلحه لا نعرف فى تجارتها، نحن جماعه تجار قماش وحرير وما اشبه ذلك ... اما اذا كان بدك من يعرف بهذه المصلحه، فيه بالشام رجل تاجر يقال له على آغا الوراق، من محلة القنوات، له عرف بمشتريات الرقيق وهو رئيس ما بعده تاجر . قال الملك :

٢٧- سورة النحل، ٨٦ .

٢٨- الدعجى : الذى يتلو الدعاء .

٢٩- شاویش علم : صاحب رتبة فى الديوان .

٣٠- قبجي : بالتركية قبوجي، أي : حاجب .

٣١- اذالة، أي : إزالة البئوس .

٣٢- الضربخانه، أي : مكان سك النقود .

٣٣- بالفصحى سبك : أذاب المعدن وأفرغه فى قالب .

طيب! روحوا لشغلكم. والتفت للوزير شاهين وقال له: ابعث قبجي باشي<sup>٣٤</sup> للشام بطلب على آغا الوراق، واكتب للوزير عيسى الناصر، حاكم الشام، ان يدفع له خمسمائة غرش خرج<sup>٣٥</sup> رخت<sup>٣٦</sup> (يعني ترحيله<sup>٣٧</sup>). قال له: امرك افندم. وبالحال الوزير كتب مكاتبه وطلب القبجي باشي، واعطاه اياها وامره بالمسير على الشام بطلب على آغا، ويرجع هو واياه. فاجاب بالسمع والطاعة، وطلع ركب وتوجه من تلك الساعة الى ان يصل، له كلام.

### [نوائب الدهر حلت بعلي آغا]

فاسمع ما جرى، وصلى على خير الوري، بان هذا الرجل على آغا الوراق كان رجل تاجر عُمده<sup>٣٨</sup>، ما فوق يده يد بالتجاره. وكان سخي الكف، بشوش الوجه، محضره<sup>٣٩</sup> خير<sup>٣٩</sup>، حسن الاخلاق، ولكن كان بذلك الوقت مكسور وجاير عليه الزمان، وقاعد في بيته لا شغل ولا عمل. وكان السبب بكسره هو انه مره من احدى المرات شد متجربليغ، وسافر به على الساحل. وكانت السواحل بوقتها كلها افرنج، وكان على آغا محبوب عند الجميع، نصارى واسلام، لسخاوة كفه وحسن اخلاقه، وكان يسافر الى جميع الجهات، وهو مشهور بجميع البلاد براً وبحراً. فلما شد ذلك المتجر وتوجه، وصل الى بيروت ونزل في البحر وسار. فما قطع شيء قليل الا فرتن<sup>٤٠</sup> البحر وغرق المركب، فتعلق علي آغا على شقفة دفة وقذفته الأمواج على البر وهو بالزلط<sup>٤١</sup>. فطلع مسكين عمال يرجف من برده، وصار يتنقل من مكان

٣٤- بالتركية باش تعني: رأس، وباشي: رئيس، قائد.

٣٥- خُرج: كيس يعلق بالسرج على ظهر الدابة؛ أو خرج بمعنى: مقابل.

٣٦- الرخت هو السرج.

٣٧- مبلغ من المال، تعويض عن تحمل مشقات السفر.

٣٨- عمدة، أي: رئيس التجار.

٣٩- محضره خير: مرغوب في معاشرته.

٤٠- اضطرب وهاج.

٤١- عار من الثياب.

الى مكان، والناس تحن عليه ببعض الملابس والمأكول، الى ان وصل لبيروت فقعد يومين ثلاثه، وما خلا احد يشوفه من التجار. ورجع على الشام، ايد من وراء وايد من قدام<sup>٤٢</sup>، ودخل بعد المغرب على بيته وقعد يتفكر بما جرى له، وغلب عليه الحياء من التجار لأنه كان مُستلم منهم اموال بليغه، حيث هذه عادت التجار مهما كان زنكين<sup>٤٣</sup>، الا يستلم اموال من التجار، ولما ينباع المال بيوفى المبالغ لأصحابها. وكان الذى راح الى علي آغا بهذه السّفرة النصف رزقه، والنصف الثاني للتجار. فقعد مده فى البيت وهو محتار كيف بده<sup>٤٤</sup> يعمل. ففاح خبره انه غرق ورجع على الشام وهو قاعد فى البيت، فدريوا فيه التجار، فقاموا اجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا بأمره فقالوا : كيف العمل بعلى آغا ؟ هذا الآن غرقان وما بقى عنده شيء. فقال واحد منهم : انا عندى الراي اننا نعطيه بقدر الذى لنا عنده، ونقويه ولا نخلي بيته يتكسر، لأنه رجُل طيب وصادقانه. فقالوا الجميع : والله هذا هو الصواب ! واعتمدوا على ذلك وقرأوا [١] الفاتحه وقاموا توجهوا لعنده. فلما وصلوا للبيت، طرقوا الباب، فطلع على آغا، فتح الباب فوجد التجار فقال لهم : اهلاً وسهلاً تفضلوا ! ولكن ذاب فى ثيابه<sup>٤٥</sup> من حيائه منهم وخجلان كثير - الله لا يذل عزيز، ولا يَسْلُب النعم من اهلها، ولا يكسر جاه احد - فدخلوا التجار، سلموا عليه وسئلوه عن سّفرتة، فاحكى لهم جميع ما جرى معه على التمام، فصاروا يهونوا عليه مصيبتة ويكسروا عليه<sup>٤٦</sup>، ويقولوا له : الله كريم ! سلامات يا راس، الحمد لله على سلامتكَ يا آغا ! والذى يَصْعَبُ عليك يَهون علينا، اما سمعت ما قال الشاعر :

اذا سَلِمَتْ رُؤُسُ الرِّجالِ مِنَ الرُّدَى      فما المال الا مثل قص الأظافر

٤٢ - الايد هي اليد والعبارة كناية عن أنه رجع صفر اليدين.

٤٣ - ثري، لديه أموال كثيرة ويقال أيضا : زنكيل.

٤٤ - بده، أي : يريد.

٤٥ - كناية عن شدة الحياء.

٤٦ - يخففون عنه شدة المصيبة : المال يعوض طالما أنت حي.



وهكذا احوال الدنيا : يومٌ لكَّ ويومٌ عَلَيْكَ، لا تزعل ولا تنقهر، الله - سبحانه وتعالى - الاَّ يَجْبُرُ بخاطرك وَيُعَوِّضُ عليك المثل امثال . والآن نحنا رايعين نعطيك بقَدَرِ الذي لنا عندك، والله كريم ! ان شاء الله، ربنا يَجْبِرُ بخاطرك وتوفى الجميع ! فقال لهم : حَسَبُ امركم، فان أَحَسَنْتُمْ فلاَنفُسكم<sup>٤٧</sup> . فقاموا الجماعة عَدُوًّا [١] له المبلغ وضمُّوا الجهتين<sup>٤٨</sup> سَوَى، ودعوا له بالتوفيق وساروا الى مصالحهم .

وعلى آغا بات ذلك الليله وقام ثاني يوم، نزل على السُّوق بكير، وصار يَتَسَوَّق بضايح حتى انتها . فنظر بعينه على البضاعه وجد التجره طلعت صغيره، بحيث الراسمال قليل، فصار يَتَسَوَّق وَيَتَدِين من نسوان وارانمل، واولاد قُصْر<sup>٤٩</sup>، ومن بعض التجار، وايضاً باع عفش البيت حتى خلاه عالارض . وعاهد نفسه انه ما عاد يسافر في البحر . فلما خلص اشغاله، حَزَمَ المال واستكرا [دواب] وحمل احماله، وسار طالب حمص وحماه وحلب وذلك الجهات . فلما وصل الى ارض قاره<sup>٥٠</sup>، لعند عيون العَلَق<sup>٥١</sup>، طلَعوا عليه عُربان، شلحوه عَلَى نُضيف<sup>٥٢</sup>، مثل ما جابته امه، وصفى بالزلط . فرجع وصار يَتَنَقَّل من ضيعه الى ضيعه، وهو يشحد بعض من المأكول والملبوس لاجل يتستر فيه، الى ان وصل للشام . اصْطَبِر لبعْد العشاء ودخل للبلد، وهو يتوارى من الناس، الى ان وصل الى بيته وطرق الباب . فقالت زوجته : مين هذا ؟ فقال لها : افتحي !

قال . . . فلما سمعت حِس<sup>٥٣</sup> زوجها، صرخت بالزلاغيط<sup>٥٤</sup> وصارت تقول : الحمد لله اجا الآغا قوام<sup>٥٥</sup>، وربنا جبر عنه ! فسمعوا الجيران فقالوا [١] لها : شوفيه عِنْدَكَ

٤٧ - سورة الإسراء، ٧ .

٤٨ - أي : المبلغ الذي أتوا به والمال الذي غرق بالبحر .

٤٩ - قاصر، ج . قصر : الولد الذي لم يبلغ سن الرشد .

٥٠ - قارة، قرية معروفة بين حمص والنبك في سورية .

٥١ - عيون العلق، اسم مكان يشار إليه في أخبار أخرى تروي قصص هجوم البدو على التجار .

٥٢ - سرقوا منه كل شيء .

٥٣ - صوت .

٥٤ - أي : زغاريد . تطلق المرأة صوتاً مع تحريك اللسان عند الفرح .

٥٥ - بسرعة .

جارتنا ؟ قالت لهم : تعالوا هنوني، الحمد لله، اجا الآغا مجبور<sup>٥٦</sup> قال الآغا من بره : اينعم ! مجبور جبره ما بعدها كسره ! وصار يتزلقط<sup>٥٧</sup> على الباب، لأنه مراده ما احد يدري فيه وزوجته فضحت الحاره. وبعدها نزلت وفتحت الباب فاطلعت تراه بقيافه<sup>٥٨</sup> لا تسر صديق، فقالت له : شو هذا يا رجال ؟ قال لها : اي بدى تسكتى بقا ! يقطع عمر التسوان، ما اقل عقلهم ! فضحتيني وانت تعيطى<sup>٥٩</sup>. بالأول افتحى وشوفى الزله<sup>٦٠</sup> على اي حاله، وبعدها ابقى عيطى.

قال ... فلما رآته على تلك الحاله، صرخت على الجيران، وقالت : تارى هذا ما هو الآغا، هذا واحد طلاب، حسه يشبه حس<sup>٦١</sup> الآغا. وبهذه البرهه كان على آغا دخل، جلس، ولما استقر به الجلوس، قالت له زوجته : احكىلى بقا ايش الذى جرى عليك، يا ابن الحلال. قال لها : لانسئلى عن شيء واعلمي ان كل شيء بقضاء وقدر، وهكذا امر الله علينا تم. فالآن جوعان وميت من جوعى، ان كان فيه عندكى شيء للأكل، قومى هاتى. فقامت، جابت له الذى باقى من عشاها، اكل وحمد الله. فصاروا يتحادثوا فاحكالها على جميع ما جراه، فقالت الحرمة كلمة لا يخجل قائلها وهي : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم<sup>٦٢</sup> ! ولكن صدق الشاعر بما قال :

اذا اقبلت باض الحمام على التودد      واذا امحلت شخ الحمار على الاسد  
وكتمت امره وهو قعد فى البيت، لا يفوت ولا يطلع، وهم يصرفوا من الخرجيه<sup>٦٣</sup>  
الذى اعطاها لحرمة قبل ما يسافر، الى ان خلصت الخرجيه فصار يحوص<sup>٦٤</sup> فى

٥٦ - كناية عن التوفيق في رحلته.

٥٧ - كذا، والظلقط هو الزنبور فالمعنى : يتقلقل.

٥٨ - بلباس، أو شكل.

٥٩ - تنادي بصوت مرتفع.

٦٠ - الرجل.

٦١ - صوته يشبه صوت الآغا.

٦٢ - سورة البقرة، ٢٥٥. وفي آيات أخرى كثيرة.

٦٣ - من المال الذي تركه لزوجته، عندما سافر، لنفقات البيت.

٦٤ - يتجول في البيت وهو حائر.

البيت، فالذى يشوفه من زبديه، من صحن، يبعث يبيعه مع زوجته ويقتاتوا فيهم، قوت لا تموت. فطالت المده معهم حتى باعوا الفراش واللحاف الذى يناموا فيهم، وصاروا يناموا بشرش<sup>٦٥</sup> كرك<sup>٦٦</sup> عتيق، ولا بقا عندهم شىء ينباع ولا يرتهن - الله لا يجيب الحيف<sup>٦٧</sup> على مخلوق، فسبحانه وتعالى اذا اخذ فتش، واذا اعطا ادهش - فاصبحوا الجماعه ذات يوم من الايام، ما عندهم شىء لا مأكول ولا منظور. فقال على آغا للحرمة: كيف العمل؟ بدنا ناكل! لأنه الإنسان يصبر على كل شىء، الا على الجوع لا يقدر يصبر. فقالت له: والله! ما بعرف شو بدنا نعمل. فقام على آغا وصار يحوص فى البيت على شىء يبعث يبيعه، ما وجد غير الكرك الذى عمال يناموا فيه، فقال لزوجته: قومى خذى هذا الكرك وروحي بيعيه. فقالت له: يا ويلي! كيف بدنا نبيعه ونحنا عمال ننام فيه، والدنيا برد وشتاء، وهو صاير فراشنا ولحافنا؟ فقال لها: قومى بقا، روحي بيعيه حيث بدنا ناكل، وكل شىء اهون من الجوع! وثانياً ما بقي عندنا غيره، ومَتى خلص ثمنه، يا اننا نموت يا انها تفرج علينا، لأنه الإنسان اذا خلص رزقه يخلص عمره. قال... فقامت الحرمة، اخذت الكرك وتوجهت على السوق وقلبها معمي عليه<sup>٦٨</sup>، الى ان وصلت لثم<sup>٦٩</sup> السوق وهو سوق الأزوام<sup>٧٠</sup>، وبدها تصرخ الى واحد دلال تعطيه الكرك. بمرقت<sup>٧١</sup> واحد نشترى<sup>٧٢</sup> شافها واقفه وقلبها معمي، فقال لها:

٦٥- ثوب عتيق، بال.

٦٦- في التركية: كورك، وهو معطف مبطن أو فروة.

٦٧- الله لا يجيب الحيف، أي: ليحمننا الله من النحس والمصائب.

٦٨- كناية عن شدة المصائب، فهي في حزن عميق ولا تدري ماذا تفعل.

٦٩- الثم هو الفم، المعنى: مدخل السوق.

٧٠- سوق بدمشق خاص ببيع الأمتعة المستعملة. «من يريد بيع شيء من مفروشات وألبسة وأواني يأتي به لذلك السوق، ويسلمه إلى الدلال» (محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي وخليل العظم، ١٩٨٨، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، دمشق، طلاسدار: ٤٥٠).

٧١- بمرور.

٧٢- لص يخطف الفلوس، ترادف: نشال.

شوفيه مَعِكَ للبيع يا حرمة ؟ فظنته انه دلال قالت له : معى هذا الكُرك، وناولته اياه . فاخذه الرجل وَقَرَدَه قدامها وصرخ : حراج، من يفتح الباب <sup>٧٣</sup> ؟ هذا على باب الكريم، هذا بمائة قرش !

قال . . . فلما سَمِعَت الحرمة ذلك الثمن فَتَحَ باب فرحت مسكينه، وقالت : ان شاء الله، يجيب ثمن مبيع، واما النشترى فانه نتع <sup>٧٤</sup> الكُرك وتم <sup>٧٥</sup> فايت بوجهه، والحرمة وقفت تستنظر الى ان اذن الظهر، والعصر، ما احد رجع عليها . فصارت تعيط وتصرخ : يا امة محمد ! دخلكم، وين الدلال ؟ فاجتمعوا عليها العالم واخذوها لعند شيخ السوق، فقال لها : شُوبَكِي يا حرمة ؟ فأخبرته بدعوة الكُرك، فقال لها : الله يصلحك، ليش ما اعطيتيه لواحد يكون معروف ؟ روحى يا اختى، واستعوضيه عند الله !

قال . . . فصارت الحرمة تولول وتعيط، ما لها ثمره . فرجعت طالبة البيت وهي عمال تتشركل <sup>٧٦</sup> بدموعها، الى ان وصلت وطرقت الباب، فقال لها زوجها : مين ؟ قالت له : افتح ! وهي مخنوقة فى البكاء، فقال لحاله : الله اعلم ! راح منها الكرك . وفتح لها الباب وسئلهما فوجد مثل ما حزر، فقال كلمة لا يخجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصار يكسر عليها ويقول لها : لا تزعلى، ان شاء الله، قرب الفرج، لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يأخذ الا حتى يعطى، واهل الفضل يقولوا : كلما ضاقت افرح لها، لأنه ما بعد الضيق الا الفرج، ودوام حال من المحال، كما قال الشاعر :

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هَمًّا      اِنْ هُمِـكَ لَا يَسْدُومُ  
مِثْلَمَا يَفْتَنَى السُّرُور      هَكَذَا تَفْتَنَى الهموم

قال . . . فخطر ببال الحرمة انها ترجع ثانى مره للسوق، فقالت لزوجها : مرادى ارجع الى السوق، لعلّى اشوف الذى اخذ الكُرك . فقال لها زوجها : وين بدك

٧٣- ينادي الدلال : حراج مزادا ليعلن عن بداية البيع بالمزاد .

٧٤- حمل أو خطف .

٧٥- تم، أي : ظل، بقي .

٧٦- تتعثر وهي لا تبصر طريقها من كثرة البكاء .



تشوفيه ؟ بكون حصِّل أدرته<sup>٧٧</sup>، فقالت له : لا يُمكن إلا ارجع . وفتحت الباب وتوجهت على سُوق الأروام، لقتة سَكْر وما تم فيه احد، لا رايح ولا جايه . فرجعت وهي عمال تبكى الى ان قرَّبت لوصول البيت، فكان فيه قُدام بيتهم سمان، يقال له ابو اشحاده، ولكن واحد لثيم وشايف سعادته من بعد قلّه . ولما فتح ذلك الدكان لقبوه السَّمانه ايكنجى<sup>٧٨</sup> سمان، لأنه كان يلتقا بدكانه شَوِيَّة سيرج<sup>٧٩</sup> وعلبتين ثلاثه كبريت بلدى، وبعض علب فارغه وكوز<sup>٨٠</sup> فيه وقيتين<sup>٨١</sup> زيت، وما اشبه ذلك . فصار على آغا يحنّ عليه ويُصخره فى بعض اغراض للبيت، ويعطيه ثمنهم فيجيب له بشيئ، ويوفر شييء . وكذلك زوجته عيَّنت له كل يوم صحنين طعام، ولما يُسافر على آغا يعطيه مصارى<sup>٨٢</sup> ويوكله بمصروف البيت، فيصرف الربع ويوفر الثلاثة ارباع، ولما يحضر على آغا يكرمه ولا يفاتشه، الى ان صار من السمانه العمده .

وكان بذلك الوقت على موجب حسابه باقى له عند على آغا ستة غروش . فلما كان ذلك النهار نظر الحرمه، وهي راجعه من سوق الأروام عمال تبكى، فقال لها : ليش عمال تبكى، يا ست ؟ شو ما اجاكى خبر من عند على آغا حيث طول بهذه السفرة ؟ فقالت له : ايَّ سفره ! آه يا ابو شحاده على ما جرى فينا بهذه المده ! قال لها : خير ان شاء الله ! احكىلى، فشئى لي قلبك . فقالت له : شو بدى احكى لك ؟ السعد ولا، والأمر جرى ما هو كذا وكذا... واحكت له عن حالهم وما جرى لهم، حتى اخبرته بروحة الكرك . فقال لها : الله كريم ! لكان ما دام الآغا هون<sup>٨٣</sup> سلمىلى عليه، وقولى له خليه يطلع يقعد عندى على التخت، يسلى حاله، أحسن

٧٧- بلد في تركيا، أي : راح ولن يرجع .

٧٨- بالتركية : نائب سمان .

٧٩- زيت السمسم .

٨٠- إبريق صغير .

٨١- يكال الزيت بالوقية .

٨٢- المصرية قطعة نقود .

٨٣- هنا .

من قعدته في البيت ! فقالت له : طيب ! ودخلت على البيت واخبرت زوجها  
الآغا بما تكلم ابو شحاده . فقال لها : اخطيتي ، يا حرمه ، لانكجي اخبرتيه عني .  
فقالت : ليش ؟ فقال لها : يا حرمه ، هذا شايف سعادته من بعد قلّه ، يموت وعينه  
بالفقر<sup>٨٤</sup> ، كما قال الشاعر :

ناسٌ اناسٌ وناسٌ لا اناسَ بهم      لولا الملابس ما كانوا من الناس  
يَعْتَنُونَ الماءَ والصابونَ من دنسٍ      والقلبَ ازفر من دكانِ رواسٍ<sup>٨٥</sup>

فقالت له : صدقت ! ولكن شو بده يصير ؟ ما بظن انه يطلع منه شيء خايس ،  
فقال لها : والله ، يا حرمه ، هيك واحد ماله امان ، والأنسان لازم يتحذر من هيك  
واحد . فقالت له زوجته : انا شفته زعل كثير ، اطلع لعنده شم الهوى ، شو رايح  
يَعْمِلُ مَعَكَ ؟ فقال لها : خايف لا يروح يعطى عني خبر للديّانه<sup>٨٦</sup> . فقالت له :  
ليش ، هو اغمى ؟ ما هو شايفك اُنك ما عندك شيء ؟ فقال علي آغا : بطلع  
وبتوكل على الله ! وفتح الباب وطلع لعند ابو شحاده وقعد على التخت ، فقال له  
السمان : ما شاء الله عليك ، يا علي آغا ! انت قاعد في البيت وانا ما عندي خبر .  
فقال علي آغا بباليه : تَمَّ الرجل آدمي<sup>٨٧</sup> ياه ! وقال له الآغا : اي والله ، يا ابو شحاده ،  
شو طالع بيدي هيك امر الله ! ما شافه الا دخل لجوات الدكان وطالع بيده دفتر ،  
وصار يقلّب فيه ، وتقدم لعند علي آغا وقال له : بتعرف قديش<sup>٨٨</sup> لنا بالذمه ؟ قال  
له : لا والله انت اعرف ! والآغا ما هو مصدّق انه عمال يطالبه من كل عقله . قال  
له ابو شحاده : باقي لنا بالذمه ستة غروش . هات لشوف ، اعطينا اياهم ! قال له  
علي آغا : تَكْرَمَ ولكن هَلْكَ<sup>٨٩</sup> مالك شايف الحال شو جاري معنا ؟ ان شاء الله ،  
نكافيك وما بروح عليك الا الصبر . فقال له ابو شحاده : علي آغا فتّح عينك ، ما

٨٤- شبع بعد جوع وينصرف تصرف الفقير .

٨٥- بائع رؤوس الحروف المطبوخة .

٨٦- الذين استدنت منهم المال .

٨٧- طيب .

٨٨- قديش ، أي : كم .

٨٩- الآن .

كان رُزْكُك وسمنك عليّ. هذا مال الناس، هات اعطيني حقّي من غير براده، ولا تخلي الناس تتفرج علينا ١ واخبرهم عن الذي عامله انت : قاعد في البيت على سُكْرٍ وخمرٍ، واولاد ونسوان، وبذك تأكل حقى وحقوق الناس. ومد يده كمشه من ازياقه<sup>٩٠</sup>، ونتره من على التخت، وصار يعيظ ويحكى معه كلام زايد وناقص. وعلي آغا طارق راسه في الارض حياء من الناس، ولا يتكلم ولا ينطق بحرف، بل انه يقول بذهنه : هذا الذي يسمع كلام النسوان يصير فيه هيك. وابو شحاده ماسكه وساحبه، وهو يقول له : لا اتركك الاقدام الحاكم ١ والناس تقول له : ولك يا ابو شحاده اختشي من الله ! هذا جارك. وهو يقول لهم : كل من معه كلام يضبه والذي بده يحكى يفك كيسه ويدفع لى حقى عنه.

قال ... فاكتفوا عنه الناس، لانه رزيل مبهدل وشحيح نعمه. وابو شحاده لازال صاحب علي آغا، الى ان وصل فيه لباب الجابيه، وايمّن شافه يتأسف عليه ويسبّ ابو شحاده. ويقولوا : بعد ما كان خدامه صار يبهدله، الله لا يذل عزيز ولا يسلط سيفه على رجل كامل ١

قال ... وكانت قاعة الزعر بذلك الوقت في باب الجابيه بقهوة السُكْريه، وكان الوالي احمد باشا الاقواصى<sup>٩١</sup>، اخو ست الشام، موجود بالقاعة، فسمع حس العيطه وشاف العالم ملمومه، فامر الى واحد من الزعران ان يكشف له الخبر. واما سبب تسمية اخت احمد باشا بست الشام، فانه كان زوجها حاكم بالشام واسمه صلاح الدين، وذلك بعصر الملك الأوحـد<sup>٩٢</sup> قبل الصالح ايوب، ولذلك سموها ست الشام. اما الأزعر الذي راح يكشف الخبر، رجع وهو عمال يتحول ويقول : قاتل الله الدنيا قديشها غداره، ما بتخلي العالي على ولا الواطي واطي ١ فقال له احمد باشا : شوفيه ؟ فقال له : افندم، ابو شحاده، خدام على آغا الوراق، كامش سيده الآغا من زياقه، وعمال يعزّره<sup>٩٣</sup> ويُبهدله، ويقول له : اعطيني حقى ١

٩٠- طرف الثوب عند الرقبة.

٩١- كذا، أي : الاقواسي.

٩٢- الملك الأوحـد ابن الملك العادل توفي سنة ٦٠٩ هـ.

٩٣- يعزّره : يهينه، التعزير إذا أتبع بكلمة يبهدله يعني يهينه وإذا أتبع بكلمة يوقره كان احتراماً وتقديراً.

والناس ملمومه عليهم. فقال احمد باشا : روحوا هاتوهم ! فركدوا الزعر وفكّوا علي آغا من ايد ابو شحاده السّمان، واخذوا الاثنين لعند الباشا. فقالوا العالم : الرطل بده أثقل<sup>٩٤</sup>، الله يخلّي لنا هالباشا، لأنه ما حدا بطلع من خرج هالرزيل غيره.

واما علي آغا لما صار قدام احمد باشا، كان يفزله الباشا واثب على الأقدام وقال له : اهلاً وسهلاً ! وقام الكرك من على اكتافه والبسه ايّاه، واخذه لجانبه وسلّم عليه، وامر له بالمشروب، وقال له : لكان جنابك بالشام وقاعد في البيت، وانا ما عندي خبر، والله انا محسّبك مسافر جري عوايدك<sup>٩٥</sup>. فقال له علي آغا : لا والله، ماني مسافر، قاعد في البيت، لانه الأمر وقع معنا كذا وكذا... وشرح له قصته من المبتدا الى الانتهاء، واخبره ايضاً عن دعوة الكرك كيف راح. فقال له الباشا : لا تزعل ! الله كريم، ما بياخذ الا ليعطى. والآن هذا ابو شحاده شو بده منك ؟ قال له : والله ما بعرف، ولا عُمري حاسبته، الأ مِثْل ما يقول بعطيه. فالتفت الباشا وسئل ابو شحاده : شو بدك من الآغا ؟ قال له : بدى منه ستة غروش. فقال له : آه يا رزيل، ويلك ! انت غريز نعمة<sup>٩٦</sup> الآغا ! وعمال تفعل فيه هيك فعال ؟ ولا تَحْتِشِي من الله، يا مَبْهَدِل ! روح انقلع، وتعال بعد المغرب على القناق<sup>٩٧</sup>، خوذ حَقْلِك !

قال ... فطلع ابو شحاده وهو يقول لحاله : غَصْب عنه، هالباشا لازم يدفع لى اياهم عن الآغا. وراح يعبر بعض الدّيّانه، ويقول لهم : روحوا بعد المغرب، اقبضوا حقكم مثلى من عند احمد باشا ! له معنا كلام...

اما احمد باشا فانه صار يوانس علي آغا، ويتحدث هو واياه الى المساء، وفز بعدها اخذه وسار على بيته، وكان ساكن في برانى سراية اخته ست الشام، وكان باب

٩٤ - الرطل، مقياس يساوي عامة كيلوغرامين ونصف. العبارة تعني : هذا الرجل قوي لا يهزمه إلا من هو أقوى منه.

٩٥ - جري عوايدك، أي : كما هي عاداتك.

٩٦ - غريز نعمة فلان، أي : نشأ وتربى بنعمته، وأصل غريز غريس.

٩٧ - من التركية : البيت الكبير.



السرايه قدام حمام الماردنيّه<sup>٩٨</sup>، والسرايه واقعه محل زقاق البرغل<sup>٩٩</sup>. فلما وصلوا الى البيت، دخلوا، وجلس علي آغا بالقاعه والباشا دخل للحرم، وطالع له بدله مُعتبره وقال له : يا اخي، كرامة للنبي انك تلبسها. فقام علي اغا لبسها وهو بغاية الخجل، ثم حضر العشاء، تعشوا وانبسطوا وشربوا القهوة، وصار الباشا يُكسّر عالآغا وطالع قدر خمسين قرش واعطاه اياهم وقال له : بالله عليك، انك تأخذهم ولا تخجل مني، هكذا احوال الدنيا، والله كريم ! ان شاء الله، قريباً تفرج، ومن ساعه لساعه الف فرج، كما قالوا اهل الفضل :

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حالى  
قال ... فاخذهم علي آغا واستكثر خيره، واذاً بابو شحاده داخل، وقال للباشا :  
هات لشوف ا قال له : حاضر ! وصرخ على الزعر وقال لهم : ارموا هذا الكلب !  
فحالا رموه وخطوا رجله بالفلقه، وفز الباشا وطرقه ستين عصايه، وقال له : خوذ  
هذا كل قرش بعشره، حتى ما تعود تفعل مع احد هكذا فعال، وتكسر شرفه اذا  
كان معسور، والله، يا كلب ! ما عُدت توقف على الآغا لاسركنك<sup>١٠٠</sup> من البلد.  
فقام ابو شحاده، طليع وهو عمال يميل على الجنبيين من وجع رجله وهو ماشى  
بالطريق. واذاً قابله واحد من الديّانه، وكان هذا الرجل رايح يطلب حقه من الباشا  
عن الآغا، فلما شاف ابو شحاده، قال له : قبضت حَقَّك، يا ابو شحاده ؟ قال له :  
ابداً على آخر باره ! فقال له الرجل : شوا جنس المعامله<sup>١٠١</sup> ؟ قال له : ريال ابو  
لوزه<sup>١٠٢</sup> ! قال الرجل : انا وصلني حقي من هون نقداً وعداً. وقصّف<sup>١٠٣</sup> وثم راجع،  
وابو شحاده راح على بيته والتفّح<sup>١٠٤</sup> بالفرشه وهو يئن من ألم الضرب.

٩٨- انظر النص، في بداية القرطاس الثالث.

٩٩- انظر النص، في بداية القرطاس الثالث.

١٠٠- لاسركنك : أرحلك، أطرّدك، من التركية : سوركون.

١٠١- العملة.

١٠٢- يعني ضرب بعصا من خشب اللوز.

١٠٣- ارتد على عقبه.

١٠٤- أي : استلقى.

واما على آغا، فانه تم سَهْران عند احمد باشا لحد الساعة اربعة بالليل، بعدها فر وتشكر منه، وسار على بيته، وهو عمال يقول لحاله : لوقت ما يخلصوا هذه الدراهم يفرجها الذى عينه لا تغفل ولا تنام<sup>١٠٥</sup>، الى ان وصل للبيت، طرق الباب، طلعت زوجته فتحت له، لقاها عمال تبكى . فقال لها : لأيش البكاء ؟ قالت له : والله، ثم بالى عندك شوا صار معك ؟ فقال لها : ما قلت لك هذا واحد قليل اصل وشحيح نعمه، ماله امان ! فقالت له : يضرب، انا بعرف انه قلبه أسود، وضايع معه المعروف ؟ وهلق<sup>١٠٦</sup> منين لك ذلك البدله ؟ فقال لها : ما هو البدله بس اجانا مصارى كمان، الله يكثر خير احمد باشا الأقواصى، وربنا يقدرنا على مكافاته . واحكا لها بما جرى له، وقعد يستخرج بذلك الدراهم الى ان خلصوا، فباع البدله ايضاً وخرج حقها، وما تم عنده شىء وباتوا ذلك الليلة طي<sup>١٠٧</sup> . واصبح ثانى يوم محتار بامرته الى ان تضاحا النهار، قرط عليهم الجوع - الله لا يجوع كبد مخلوق - فقال لحرمة : كيف العمل ؟ فقالت له : يا رجّال، الذى بعلم الله ما هو بعلم احد<sup>١٠٨</sup>، والله - تعالى - يخلق اليسر من قلب العسر . وقعدوا [١] يتفكروا بحالهم وما جرى لهم . . . وبأضيق الضيق يأتي الله بالفرج . واذاً بالباب يُطرق، فقام على آغا طلع من الشباك لينظر الطارق، واذاً به مقدم الدرك ومعه بعض الزعر، فارتعش وقال لحرمة : كيف العمل ؟ هдол الديّانه يمكن اشتكوا علينا . فقالت له : اكثر من هيك ايش بده يصير ؟ قوم، افتح الباب ا والمقدور لا بُد من ايصاله ا قال . . . فقام على آغا ونزل، وهو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ا وفتح الباب، وقال : اهلاً وسهلاً ا واخذ مقدم الدرك ودخل لجوّه، فقال له الدركى : يا على آغا، انت مطلوب لعند الدوّله، ولكن لا يكون لك فكره، ان شاء الله نيّة خير، حيث جّايه قبجي باشى من مصر بطلبك، ومذكور بالأمر الذى جايبه معه من مصر، ان يدفعوا لك خرجيه وافيه من خزينة الشام . فانا هلق بطلع بصرف الزعر

١٠٥ - سورة البقرة، ٢٥٥ .

١٠٦ - الآن .

١٠٧ - طي، أي : باتوا جائعين . وطاوٍ ثلاث : أي جائع مدة ثلاث ليال .

١٠٨ - سورة البقرة، ٢١٦ . وآيات عديدة أخرى .

وبقول لهم انه الآغا يحضر لحاله، وبروح علي بيتي ببُعْثُكَ مع العبد بدله وقاوق<sup>١٠٩</sup> وكُرك وخنجر، وايضاً ببُعْثُكَ لك جَوَادُ، اركب واحضر الى الديوان، لانه كان بذلك العصر، التجار تَشْكُلُ<sup>١١٠</sup> خناجر بوسطهم بالشال الكشمير، فقال له الآغا: سمعاً وطاعة! فقام مُقدم الدُّرك، طَلَعَ أَصْرَفُ الزُّعْر وسار علي بيته، طَالَعَ بدله مُعتبره مع جميع لوازِمُها، وصرخ عَلَيَّ عَبْدُ اسْمُهُ ياقوت، وقال له: روح علي الياخُر<sup>١١١</sup>، طالع الجواد الأحمر ولبسه رَخْتُ ظريف، وَحُطَّ لَهُ رَشْمُهُ<sup>١١٢</sup> قُضُّهُ، وتعال خوذ هذه البُقْجَه وروح لبیت علي آغا الوراق، اعطيه اياها، ووقف له بالجواد الى ان يَطْلُع يركب فأمشي بركابه. فقال له: سمعاً وطاعة! وراح وضب<sup>١١٣</sup> الجواد، ورجع اخذ البُقْجَه وسحب الجواد، وتوجه طالب بيت علي آغا.

واما علي آغا، فانه بعدما راح مقدم الدرك، احكا الى زوجته وقال لها: عَجَبُ هذا الطلب صحيح لمصر، والأ حِيلَة من عيسى الناصر حتى ياخذوني على الحَبْس؟ فقالت له زوجته: ما بظن، اما سمعت الشاعر حيث قال:

ضَاقَتْ حَتَّى اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا      فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجِي

فَنَحْنُ - ان شاء الله - لا نتأمل إلا الخير وعوائدُ الله الكَرَم، لا تفتكر حيث انا قلبي مُطمئن. قال علي آغا: خير ان شاء الله ايش ما اجا من طرف الله خير. وهم بالكلام والباب يُطْرَق، فركد علي آغا، فتح الباب، يَرَى العبد ياقوت، فتقدم العبد وقبل يده واعطاه البُقْجَه، فاخذها منه ودخل قال لزوجته: هلق اطمئن قلبي ا وَفَرَدَ البُقْجَه يَرَى يلك<sup>١١٤</sup> حرير اطلس، وقميص، ولباس حرير مَلَس، وشروال جوخ مخرُج<sup>١١٥</sup>، وشال كشمير، وخنجر مُؤَلَس، وكُرك وُزَرَى. فصار علي آغا

١٠٩- قاوق أو قاوق: من التركية، غطاء أسطوانتي للرأس.

١١٠- تشكل، أي: تربط الخنجر.

١١١- من التركية آخور: الإصطبل.

١١٢- الرشمة: الرسن الذي يوضع في رأس الفرس وله حبل ليقاد الفرس به.

١١٣- وضب، أي: جهز وأعد.

١١٤- يلك: من التركية، ثوب يشبه الصدرية.

١١٥- مخرج، أي: مُطَرَّز.

يلبس ويشكر الله، وزوجته فرحت، وصارت تقول : ان شاء الله، قرب الفرج ورجعت الماء الى مجاريها . وعلي آغا، لما خلع لبس، طلع الى باب الزقاق كأنه وزير، فركد العبد وقدم له الجواد . وكان واقف بعض الجيران، فلما نظروه طالع بذلك<sup>١١٦</sup> الهيئة، ركدوا اخذوا سلامه . وصار هذا يقول له : الله لا يحرمننا وجودك، يا علي آغا ! وهذا يمسك له الركابه، وهذا يرفعه من تحت باطه حتى ركب . وكانوا سابق اغلب الجيران، قبل ان يفقر دائماً يبقوا حواله بيته حايسين، حتى يقضوا له اغراض . فلما وقع بذلك الشده ما عاد شاف احد، لا كبير ولا صغير، ولا غني ولا فقير، فلما نظر فعلهم ذلك النهار تبسم باطناً وقال : صدق الشاعر:

ان قل مالي فلا خل يصاحبني    وان زاد مالي فكل الناس خلاني  
فكم عدو لاجل المال صاحبني    وكم صديق لفقد المال عاداني

وهكذا الدنيا مع الواقف<sup>١١٧</sup> لو كان نايم . وتوجه علي آغا طالب الديوان والعبد بركابه، الى ان وصل، حول<sup>١١٨</sup> وسلم الجواد للعبد، وطلع على الديوان، دخل يراه محبوبك بالأكابر والأعيان . فلما نظره الوزير عيسى الناصر، فز واستلقاه، وقال له : اهلاً وسهلاً ! وفزت جميع الأعيان له، واخذه الوزير الى صدر المكان، وسلم عليه هو والأعيان، وقال له : لكان جنابك بالشام وقاعد في البيت ولا تبعث تعلمني، ما كان هذا املى منك ! فقال القاضي : والله، يا علي آغا، انا عاتب عليك كثيراً فقال له النقيب : وانا ايضاً عتاب كثير، يا علي آغا ! وصار كل واحد يعتذر له شكلاً، وعلي آغا يقول ببالة : والله، كلامكم كله مساقله<sup>١١٩</sup> . ثم حضر المشروب والقهوة، شرب وانبسط، وبعدها قال له الوزير : يا علي آغا، جنابك<sup>١٢٠</sup> مطلوب لعند افندينا الملك الصالح، شوا قلت بهذا الطلب ؟ قال له : سعيأ على الراس ولا سعيأ على القدم !

١١٦- كذا.

١١٧- الغني، القوي.

١١٨- نزل.

١١٩- مساقله : مداراة، أي : كلام فيه نفاق.

١٢٠- حضرتك.



قال . . . فامر الوزير بساعة الحال للخزندار<sup>١٢١</sup> ان يدفع له خمسمائة غرش، كما هو راسل لهم خبر الملك الصالح، فعرفوا علي آغا بالقبجي باشي، وقالوا له : بدك تسير معه . قال : حاضر ! وفز قبض الدراهم، واخذ القبجي باشي معه، وطلع من الديوان . فقدم له العبد الجواد، فأبأ عن الركوب لاجل القبجي باشي، وساروا وهم يتناغشوا<sup>١٢٢</sup> الى ان وصلوا للبيت . ولكن على آغا ماشي وجميع افكاره مشغولة، لأنه بيته بالزلط، ما فيه شيء . وصار يقول ببالة : على ايش بده يقعد القبجي باشي ؟ وندم الذي جابه معه، وقال : يا ريت خليت عزيمة لبكره، لوقت ما اشترى فرش واطقم البيت، الله يبيض وجهي ! فلما وصل للبيت، نظر الباب مفتوح على سياره<sup>١٢٣</sup> وطالعين بعض عتاله<sup>١٢٤</sup> وبعض خدام، فقال لحاله : هذول شو عمال يعملوا هون ؟ ومد نظره لداخل البيت، نظر تختين منصوبين في البراني وعليهم الفرش المعتبر، فدخل لجوه، هو والقبجي باشي، يرى الليوان والاماكن جميعها مفروشه ومطقومه بالفرش الظريف المعتبر، فقال لحاله : الله يبيض وجهكي يا زوجتي ! من اين عرفت اني عزمت القبجي باشي، حتى وضبت هذا التوضيب المعتبر ؟ واجلس القبجي باشي على التخت ودخل لعند زوجته حتى يسئلهما . يرى بارض الدار، من جوه، قفف رز، وضروف<sup>١٢٥</sup> سمن، وزيت، وشمع، وسكر، وما اشبه ذلك، فاراد ان يسئل زوجته . ركدت هي، وقالت له : من اين وضبت هذا الشيء، وانت بالديوان ؟ فقال لها : والله، انا ما معي خبر، وانا جايه حتى اسئلك . فقالت له : والله، انت رحت وانا قعدت اتفكر بامور الدهر وادعي لك، ما اسمع الا الباب يطرق، فقلت : مين ؟ قال : افتحي ! ففتحت الباب، فقالوا[١] لي : روجي من الدرب . فلما سمعت ذلك سقط قلبي<sup>١٢٦</sup> وقلت لهم : شو بدكم ؟ قالوا[١]

١٢١- صاحب الخزينة، أي : الذي يسمى اليوم وزير المالية.

١٢٢- يتناغشوا : يتسامرون.

١٢٣- باب مفتوح على سياره، أي : مفتوح تماما، أما السيار فهو مدار الباب.

١٢٤- العتاله : جمع عتال وهو الذي يحمل المتاع بالأجر.

١٢٥- ضروف بالفصحى ظروف : جمع ظرف، أي : وعاء من الجلد المدبوغ يوضع فيه السمن.

١٢٦- سقط قلبي : يقال في حال الرعب الشديد.

لى : بدنا نفوت حملين رز من عند نقيب افندى، وهو يستعز من جناب الآغا ويرجوه عدم المؤآخذه . فرحمت من الدرب حتى ادخلوهم، ولسع<sup>١٢٧</sup> ما طلعا وجايه واحد بضرف سمن من عند المفتى، وبعده اجا شمع وسكر من عند القاضى . وما عدت اعرف من اين الوارد : ناس رايعين فاضيين، وناس جايين ملاين ! وكل واحد يقول : سلموا على الآغا، وقولوا له ان يغض النظر عن التقصير . وبعدها ما شفت الا الجيران داخلين لعندى، هذه تقول : انا جيت لك تخوت، هذه تقول : انا جيت لك فرش . وصاروا ناس يشطفوا<sup>١٢٨</sup> وناس يعزلوا، وكلما اردت ان اعاونهم، يحلفوا علي انى ما امسك شيء، حتى طقموا جميع البيت، فصرت احمد الله على ذلك النعم . فقال على آغا : صدق الشاعر بما قال :

لإن جَارَ الزمانِ عَلَيَّ حَتَّى رَمَانِي مِنْهُ فِي ضَنْكِ وَضِيقِ  
فَانِي قَدْ حَمَدْتُ لَهُ صُرُوفاً عَرَفْتُ بِهَا الْعَدُوَّ مِنَ الصَّدِيقِ

والآن خير ان شاء الله ! لقد اقبل الخير وبان الفرج، وانبرم الى خدمة القبحى باشي، وزوجته صارت ترتب لهم الوان الطعام، الى ان صارت الدنيا عشيه . حطوا العشا، تعشوا [١] وانبسطوا، واوقدوا الشموع، وصار البيت كانه غرفه من غرف الجنان . واذا بالجيران داخلين فلاقا لهم الآغا فصاروا واحد يقول : الحمد لله على السلامه ! واحد يقول : والله اوحشتنا ! واحد يقول : الله لا يخلي الحاره منك، والله، بلاك لا نسوى شىء ! وكل واحد صار يحكى له كلمه، وعلى آغا يضحك باطناً ويقول : هذه احوال الدنيا، لا يعرفوا الواحد الا وهو واقف، وبعد حصه اقبلوا الديان وبعض التجار، وسلموا عليه وهنؤه بالفرج وقالوا له : اذا كنت عاوز شىء حتى نبعث لك . فقال لهم : والله، انتم فضلكم سابق ! وقدم لهم المشروب والقهوه، وطلع لعند العبد ياقوت، واعطاه اكرام وافى، وقال له : قول لسيدك، ان شاء الله، الآغا بكافيك على معروفك وسلم عليه . فطلع العبد اخذ الجواد وسار لعند سيده مقدم الدرك، وبلغه كلام على آغا، فقال له : ويملك ! انت صرت تبعه، مثلي من يهدي شىء ويرجع فيه، خصوصاً لمثل على آغا الذي افضاله سابقه .

١٢٧- بالفصحى : ما إن ...

١٢٨- يشطفوا : ينظفون المكان بالماء .

قال . . . فرجع العبد بالجواد لعند علي آغا، واخبره بما تكلم به سيده، فقبلهم علي آغا وأمره أن يربط الجواد ويقعد، وهو سهر مع الجماعة لحكم الساعة اربعة من الليل. فحضرت المحالي<sup>١٢٩</sup>، ثمحلوا<sup>١٣٠</sup> وحمدوا الله، وشربوا القهوة، وبعدها قاموا التجار، كل واحد حط قدام علي آغا كيس بخمسائة قرش، فقال لهم: ليش هذه الثقله؟ انتم لسع<sup>١٣١</sup> بدكم مني حساب القديم. فقالوا له: خوذ هلق هدول، اقضي غرضك فيهم وبعدها - الله كريم - توفينا الجميع سوى، فأستأكثر خيرهم وانصرفوا بحالهم، وقد صار عنده رأسمال وافي. وبعدها قام القبجي باشي نام على تخت معتبر، وعلى آغا دخل لعند زوجته نام ذلك الليله وشاف حظّه، حيث صار له زمان معمي قلبه، فبذلك الليله طالع الفرق<sup>١٣٢</sup>. وقام ثاني يوم اخذ القبجي باشي ونزل على الحمام، تغسلوا وانبسطوا، وطلعوا على البيت، جلسوا الى ان صار وقت الفطور. فطروا وشربوا القهوة، وبعدها قال علي آغا للقبجي باشي: فهل تأمر ان تطلع تدور بالشام وتتفرج على الأسواق، وتزور سيدنا يحيى<sup>١٣٣</sup> - عليه السلام - قال له: نعم! فصرخ على العبد ياقوت، وقال له: خوذ سيدك وروح فرجيه ودوره بالشام. قال له: حاضر! واخذ القبجي باشي وطلع صار يدوره. وعلي آغا لبس ملبوس فوقاني وذهب على مخازن التجار، فصاروا يلاقوا له ويعظموا ملتقاه، فيقعد يشرب القهوة، ويسئلهم عن البضايع الذي تسلك بغزه والرملة والقدس. فصار يتسوق ويبعث الى البيت، الى ان صار المساء. رجع على بيته، وجد القبجي باشي جايه من دوارته، فقعدوا، تعشوا وصلوا، وسهروا لحكم الساعة اربعة، وقاموا ناموا.

فلما اصبح الصباح ثاني يوم، كذلك نزل علي آغا للسوق وصار يتسوق بضايع على مدة عشرة ايام. خلص مسواقه وجاب الحزامه<sup>١٣٤</sup> حزم المال، وقال للقبجي

١٢٩- المحالي: الحلوى.

١٣٠- أكلوا الحلوى.

١٣١- حتى الآن.

١٣٢- طالع الفرق، أي: خلافا لما كان عليه في الأيام السابقة قضى وطره منها.

١٣٣- يحيى: النبي الذي يروى انه مدفون في الجامع الأموي.

١٣٤- الحزامه: رباط من حبل أو جلد.

باشى : يوم الفلانى يكون السفر. فَمَوْنُ بيته واعطا زوجته خرجيه وافيه، وركب هو والقبجى باشى، وطلعت التجار ودعوه للعسالى<sup>١٣٥</sup> ورجعوا. وسار الآغا والقبجى باشى وقد انبسط من رفقته الى ان وصلوا الى غزه، نزلوا بخان التجار وفتح علي آغا الأموال، باع واشترى، وربح ارباح زايده. وساروا على الرمله، كذلك باع واشترى، وسار على القدس كذلك. ولازال يمر على البلاد، يبيع ويشترى ويربح الطاق امثال<sup>١٣٦</sup>، الى ان وصل لمصر القاهره. نزل فى بيت القبجى باشى، قعدو[ا] ثلاثة ايام، ويوم الرابع قال له القبجى باشى : يا علي آغا، اليوم بدنا نطلع نواجه خادم الحرمين<sup>١٣٧</sup>. قال له : وجب !

### [ مهمة على آغا ]

ولما تضحاحا النهار، فطروا وقاموا، طلعا على الديوان. دخل القبجى باشى وترك على آغا بره، وتقدم اخذ اترك الملك، فقال له : الله يعطيك العافيه ! جبت هذا الذي يقولوا له علي آغا الوراق ؟ قال له : نعم افندم ! وهو على باب العدل والأنصاف. فقال له : روح هاته ! فطلع القبجى. قال له : تفضل ! فدخل علي آغا، يرى ديوان محبوبك بالوزر والأعيان، وهو مثل زهر البستان، من اهل التوحيد والأيمان، وجالس بالصدر سلطان، واي سلطان ! عليه هيبة الرحمن. فقبل الأرض، دعا وترجم، وبافصح ما تعلم تكلم، دعا للملك بدوام العز والنعم، واذالة البئوس والنقم، واشاد يقول :

سئلت الله يديم سعدك بالهنا	ويبلغك الوهاب قصدك والمنا
تصبح بعز وتمسى بنعمة	واعداك في الهم المزيد مع العنا
ودمت لدار السعادة قائماً	ومجدك بالعلياء مرتفع الثناء
انت همام <sup>١٣٨</sup> للمهمات دائماً	واعداك يا سلطان يبلاهم بالفناء

١٣٥- العسالى، قد تكون هذه القرية التي تسمى اليوم العسالية، في منطقة القنيطرة.

١٣٦- ويربح الطاق أمثال، أي : يربح بالثمن أضعافاً كثيرة.

١٣٧- لقب الملك، والحرمان : مكة والمدينة.

١٣٨- أنت همام، أي : بطل شجاع في المواقف الصعبة. من الحديث النبوي « كلكم حارث وكلكم همام » واستناداً إلى هذا القول سمي الحريري راوي مقاماته الحارث بن همام.



قال . . . فتبسم الملك بوجهه وقال له : ماشاء الله ! انت علي آغا الوراق ؟ قال له : نعم افندم، عبد بابك، وخادم ركابك . فقال له الملك : قالوا لي عنك اهل حرفتك، تجار مصر، انه لك خبره بالتجارة وتنقاية الرقيق . قال له : افندم بحسب انظارك . فقال له الملك : لكان، يا شاطر، بدنا نربي ممالك خاصات، ونعلمهم الخط والمطالعة، وابواب الحرب والطعن والضرب، ونجعلهم طباط<sup>١٣٩</sup> بالديوان، وننشئ لهم وجاقات وبيارق<sup>١٤٠</sup> ومهمات سلطانيه، لأجل تقواية الملة المحمديه . بدك تصير انت مساعد لنا بهذه الكيفيه بتنقاية الممالك، وتصير شريكنا بالثواب . قال له : افندم، سعيًا على الراس والعين !

قال . . . فطلب الملك الخزندار، وامره ان يدفع الى علي آغا السبعمائة دينار، الذي طلعا من الطميره<sup>١٤١</sup> . فحالاً نزل الخزندار، جابههم واجا دفعهم الى علي آغا . فقال الملك : يا علي آغا، هدول بدك تشتري لنا فيهم خمسة وسبعين مملوك خاصات . قال له : حاضر افندم ! فقال له الملك : لكن، يا آغا، لا تأخذ الدراهم تحبسهم معك، بل انما تسوق بهم بضاعه وتاجر بهم، ومهما ربخوا، فهو لك حلال، عدا عن اجرتك . فقال له : امرك افندم ! الله يطول لنا عمرك ! فقال له الملك : انزل تسوق لوازمك، واذا احد اوصاك من رجال الدوله على ممالك، واعطاك دراهم، جيب لهم، ما في مانع، الله يربحك ! ومعك مهله تقعد بمصر واحد واربعين يوم، لوقت ما تخلص اغراضك . وقبل السفر بيوم، اطلع لعندي حتى نودعك . قال له : سمعاً وطاعه، افندم ! واخذ اتكه ونزل من الديوان، وتوجه على بيت القبجي باشي، وهو يقول : ما شاء الله على هذا الملك ونفوسه ! فقال له القبجي باشي : والله يا آغا قليل مثاله، لانه سلطان ظاهراً وباطناً . فقال له : والله صحيح !

قال . . . وهم بالكلام وداخل عبد، اسمه مرجان، وقال : من هو علي آغا الوراق، تاجر الرقيق ؟ قال له القبجي باشي : شوا عاوز منه ؟ قال له : افندينا الوزير شاهين عازمه الليله عنده . قال علي آغا : وجب ! فقال القبجي باشي : والله، مالي خاطر

١٣٩ - طباط : ضباط، أصحاب رتبة عسكرية .

١٤٠ - بيارق : من الفارسية بيق، علم .

١٤١ - الكنز .

انك تروح من عندي، ولكن خاطر الوزير شاهين لازم، لأنه وزير ما بينشبع من منادمته، وهو شارب مشروب الملك باللطافه، والأخلاق الحسنه. فقام علي آغا وتوجه مع العبد الى بيت الوزير في بحر بلامه<sup>١٤٢</sup>. فلما وصلوا، دخل علي آغا يرى سرايه عظيمه المثل، فلاقاه الوزير الأعظم، وعظم ملتقاه وترحب فيه واخذه لجانبه، وصاروا يتحادثوا الى ان حضر العشاء. تعشوا وانبسطوا، وشربوا القهوة، ورجعوا للمحادثه. فقال الوزير: يا علي آغا، مرادي ان تشتري لي عشرين مملوك وسط، لأجل خدمة السرايا. قال له: على الرأس والعين ا فطالع الوزير جانب من المعامله واعطاه اياهم على الحساب، تحت الزود والنقص، وسهروا لهم حصه، وبعدها قام علي آغا، توجه الى بيت القبجي باشي وبات ذلك الليله.

فلما اصبح الصباح، فز، نزل وصار يدور بمصر والتجار تسلم عليه، وهذا يعزمه يسقيه قهوه، وهذا يعمل له غدا، الى ان صار المساء. توجه علي بيت القبجي باشي، فلما وصل واذا بمملوك داخل، وسئل عنه وقال له: الليله معزوم عند وزير الميسره<sup>١٤٣</sup> ايبك التركماني. قال له علي آغا: طيب ا وقام وتوجه معه، وكان بيت ايبك بمصر العتيقه، فلما وصل لاقاه وسلم عليه وجلسوا للعشاء. تعشوا، وبعدها طالع اعطاه بعض معامله، وقال له: بدى تشتري لي ثلاثين مملوك وسط. قال له: طيب ا وبعد السهره قام علي آغا وتوجه علي بيت القبجي باشي، بات، اصبح، نزل على السوق، وصار يتسوق بضايح للمساء. رجع على البيت، يرى تابع من طرف عز الدين الحلبي، كذلك عزمه واخذه وراح، والآخر اعطاه جانب من المعامله على الحساب، واوصاه على عشرين مملوك. وبعده، اوصاه الوزير نجم الدين البندقداري والوزير بيلبان، وصاروا الوزر<sup>١٤٤</sup> يوصوه، حتى صار جمله المطلوب منه اربعمائه مملوك. وصار معه راسمال وافي، وهو يتسوق ارزاق حتى تسوق متجر عظيم، وهو يحمد الله على جبر خاطره. ولما خلس مسواق، جاب الحزامه، حزم

١٤٢- اسم مكان لم نتمكن من تحديده.

١٤٣- وزير الميسرة: الوزير الذي يجلس على يسار السلطان في الديوان.

١٤٤- الوزر، أي: الوزراء.

الرزق . هذا، والتجار تعزمه وتضيفه، الى ان مضت الأربعين يوم . فطلع على الديوان، ودخل اخذ اترك الملك، ودعا له بطول العمر، فقال له الملك : الله يعطيك العافية، خلصت ؟ قال له : نعم افندم ! قال له الملك : هل احد اوصاك على ممالكك ؟ قال له : نعم، وزيرك الآغا شاهين، وفلان، وفلان . . . وعد له اسماء الوزير الذي اوصوه، وصار جملة اربعمائة مملوك، منهم، افندم، خمسة وسبعين خاصات، الى جناب امير المؤمنين، والباقي الى رجال الدولة . فقال له الملك : يا رجل، وعزة الله، من حين ركبت الكرسي الى الآن، لا اعلم حالي اني اصبحت يوم وانا املك قرشين، بقا كيف عمال تقول : خمسة وسبعين الي خاصه ؟ فقال له : افندم، سعادتك اعرف ! فقال له : يا رجل هذه الدراهم الذي دفعناهم لك، هدول من بيت مال المسلمين، ونحن انجح<sup>١٤٥</sup> موكلين وكاله عليه، ولكن مشتهى انا الآخر تجبلي معك مملوك يكون ضعيف مثلي . قال له : سمعاً وطاعة افندم !

قال . . . فمد الملك يده الى عبه، وطالع صره صغيره لونها ازرق، وقال له : خوذ هذه الصره واشترى لنا فيها المملوك، لكن، يا علي آغا، لا تشوفها صغيره تستهزئ فيها، وعزة الله ! شحذناها من اصحاب النوبه<sup>١٤٦</sup>، وهم واحد واربعين مصريه . قال . . . فمد علي آغا يده واخذها منه بقبول، وباسها وحطها على راسه ووضعها بعبه، وودعه وتوجه على بيت القبجي باشى . وصار يقطع عراقيله، وراح زار السيده غفيرة مصر<sup>١٤٧</sup>، والامام الشافعي، والأولياء - رضي الله عنهم اجمعين - ويوم السفر حمل احماله، وركب هو والقبجي باشى، وطلعت معه التجار وسارو[ا] معه للخانكه<sup>١٤٨</sup>، وهي برات مصر بساعه . ودعوه ورجعوا، وهو بات ذلك الليله بالخانكه . وقام ثانی يوم، توجه على قطيه<sup>١٤٩</sup>، والمكاريه تشكر منه ومن كرمه لانه غمرهم بالعطاء والسخاء، وقد قال الشاعر :

١٤٥ - أنجح : كلمة تركية : آنجح، ترادف بالفصحى : فقط أو إنما، بالعامية : يا دوب .

١٤٦ - من رجال الله الصالحين .

١٤٧ - السيدة زينب .

١٤٨ - الخانكة : اسم مكان قرب القاهرة .

١٤٩ - قُطْيَه قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب القَرَمَا، بيوتهم صرائف من جريد النخل وشربهم من ركية عندهم جائفة مالحة .

ان السخاوة تغطي كل عيب وكل عيب يغطيه السخاء  
قال ... ولما وصل الى قطيه، طلعت لاقت له التجار، لأنه وردت لهم الأخبار من  
تجار مصر، فانزلوه باحسن منزل. وكانت قطيه بذلك الوقت بلد شاهرليه<sup>١٥٠</sup>.  
فقعد فيها عشرة ايام، باع واشترى بالربح الزايد، وتوجه على القدس. كذلك  
طلعوا التجار لاقوا [١] له لأنه صارت تجار البلاد تخابر بعضها بقدمه. فدخل للقدس،  
باع واشترى، وعملوا له العزائم المعتبره<sup>١٥١</sup>، وبعدها توجه الى غزة كذلك، والى  
الرملة كذلك. ولا زال بكل بلد يبيع ويشترى، ويعملوا له الضيافات، الى ان قارب  
الشام. فطلعوا التجار لاقوا له سفر يوم، وسلموا عليه وهنوه بالسلامه، ونزلوا لاجل  
الراحه، وقدموا له الملاقاة الفاخره. اكلوا وانبسطوا، وقاموا، ركبوا ونزلوا على الشام.  
فدخل علي آغا الى بيته، وصارت تورد عليه الأكابر والأعيان، يسلموا عليه لأنه  
هو خاطرلي<sup>١٥٢</sup>، وزاد عليه نظر السلطان، فزاد اعتباره الطاق امثال. ولا زالت ناس  
رايحه وناس جايه لحكم الساعه اربعه بالليل، حتى انقطع الوارد. فبات ذلك الليله  
مع زوجته، وتحادثوا بكرم الله ونسيوا الأيام الماضيه اللي مرت عليهم. فقام ثاني  
يوم، دخل الحمام ولبس الملبوس الفاخر، وتوجه على مخزنه، فك احماله وصار  
يبيع ويشترى، وعمل عظيمه الى جميع الأعيان والتجار والديانه، وقدم لهم الهدايا  
المعتبره والأرمغانات<sup>١٥٣</sup>، واعطا الى كل ذى حق حقه، وجازاهم على معروفهم  
واستكثر خيرهم وهم تشكروا افضاله. واقام يبيع ويشترى مدة عشرة ايام، ويوم  
الاحدى عشر، هو جالس بمخزنه، لقا بدنه حاطط<sup>١٥٤</sup>، فقام، سكر الدكان، وتوجه  
على البيت، اتكا ونام، وصار يئن. فبعث زوجته جابت له حكيم<sup>١٥٥</sup>، صار يعالجه  
مدة يومين ثلاثه، الى ليله هو متسطح وزوجته جالسه قدامه، عمال تكسر عليه،

١٥٠- شاهرليه : شهر كلمة تركية، فارسية الأصل، تعني المدينة الكبيرة.

١٥١- أحسن استقبال وضيافة.

١٥٢- لأنه هو خاطرلي : أي صاحب خاطر : أي جاه.

١٥٣- بالفارسية ارمغان، الهدية.

١٥٤- بدنه حاطط : أي في خمول وقوته ضعفت.

١٥٥- طبيب.

وتقول له : ان شاء الله، عرضيه ! فقال لها : والله، يا حرمة ! انا ما على بالي من كل شيء، واستفقد المولى رحمه، ولكن ماني هاكل هم<sup>١٥٦</sup> سوى مال الدولة معي، وانا خايف لاتطول معي الحكاياه، ومال الملوك بخوف. فقالت له : ان شاء الله، بتعرق وبتفريق ما فيك شيء. وبعدها غفل ونام، فنظر الملك الصالح بنومه، وقال له : يا شاطر ! ما قلنا لك احفظ الصره حتى الله يحفظك ؟

قال ... ففز من نومه وهو مرعوش، وفيق زوجته وقال لها : وين الاواعي الذي اجيت فيهم من السفر ؟ فقالت له : حاضرين، ولكن وسخات. شو بدك فيهم ؟ قال لها : هاتيهم، نسيان فيهم بعض اغراض. فراحت جابت له اياهم، فصار يفتش فيهم من جيبه الى جيبه مثل الملاطيش<sup>١٥٧</sup>، حتى وجد الصره فطالعها، وصار يقبلها ويحطها على راسه ويقول : قاتل الله الدنيا، شو بتلهي الانسان ! فقالت له زوجته : اسم الله عليك ! ايش ؟ مالك يا رجال ؟ لانها صارت تقول لحالها : ياهل ترى شو صار للرجال ؟ وخافت عليه، فقال لها : لا تخافي، ان شاء الله، اجت العافيه. وقال لحاله : ان كان الله بده يجبر بخاطري، انجق ببركة صاحب هذه الصره ! وبعدها ما شاف حاله الا انخبط في بعضه، فقال لزوجته : غطيني ! ونام الى ان طلع النهار، فلما فاق، يرى العرق مغسله تغسيل، وساحب من تحته، ونظر حاله مثل الحديد. فحمد الله واثنى عليه، وقام شلح ثيابه ولبس غيرهم، وتوجه على اعتاب سيدنا يحيى الحصور - عليه الصلاة والسلام - زار، وقعد له حصه، وطلع الى مخزنه كانه لم يكن به شيء. فقعد وصار يبيع ويشترى وقد صار عنده اموال يكل عن وصفها اللسان. ولما خلص مسواقه، جاب الحزامه، حزم ونوى على السفر، وصار يقطع عراقيله، فاعطا لزوجته خرجيه، ومون لها البيت كما هي عادته، وحمل احماله وطلع من الشام. وطلعوا التجار ودعوه ورجعوا، وهو لازال ساير الى ان وصل الى حمص. نزل بخان التجار وفتح بضاعته، باع واشترى، وضيّفوه التجار، وبعدها زار سيدنا خالد - رضي الله عنه - وتوجه

١٥٦ - مشغول البال.

١٥٧ - الملاطيش : عند العوام الملطوش الذي أصابه الجن والمراد أنه طار صوابه.



على حماه . كذلك باع واشترى، وانعزم . وسار على حلب، ونزل احماله بخان الوزير، واخذوه التجار، وعملوا له الضيافات المعتمرات . واقام قدر عشرة ايام وهو يبيع ويشترى، وقد نفذ من اغلب البضاعة الذي معه، وتسوق من بضاعة حلب الفاخرة، ونزل على جامع الكبير، وزار سيدنا زكريا - عليه السلام - ورجع، حمل وسار طالب برصه<sup>١٥٨</sup> . وهو بالطريق يبيع ويشترى في البلاد الذي يمر عليها، الى ان وصل لبرصه، وما معه شيء من البضائع الا صار بدالها معه كله ذهب احمر، وقد جبر الله عنه باحسن جبر . فدخل الى البلد ونزل باحد الخانات، وعمل حسابه يرى حاله ربحان ربح زايد الوصف، والذي وفاه دين ومصروف من مصر لبرصه ما هو اربع قراريط من الربح . فحمد الله تعالى، وقال : شى لله، يا صالحين ! الله ينفعنا بهم فى الدنيا والآخرة ! واسئل الله ان يبيض وجهى مع امير المؤمنين . وبات ذلك الليلة وقام ثانى يوم، صلى الصبح وقعد لوقت ما فتحت الاسواق . فقام ونزل، وصار يخم البلد<sup>١٥٩</sup> على الممالك، لانه كان بذلك العصر بازار الممالك والرقيق ببرصه، وعلي آغا كان متأمل انه من وصلته يلاقى جميع مطلوبه . فلما طلع ذلك النهار وصار يخم، ما وجد شيء ابدأ لا قليل ولا كثير، فسئل بعض الدالين : ليش ما هو موجود ممالك فى البلد ؟ فقال له : هذا شيء انتسخ<sup>١٦٠</sup> من عندنا، وما عندنا شفناه من زمان .

قال ... فلما سمع علي آغا ذلك الكلام، رجع على الخان وهو ما هو شايف الطريق من قهره .

قال ... وكان السبب بعدم وجود الممالك، هو من تجار مصر، لانه الشاعر يقول :

كل العداوات لا تركزن لها ظنك الا عداوة من عاداك في فنك

فهذا، لما بعث الملك طلب تجار مصر، وقال لهم : بدكم تشتروا لنا ممالك، فظنوا فى بالهم انها شغلة ميرى<sup>١٦١</sup> مالها ايراد، والمملك بده يستخدمهم ببلاش، فطلعوا

١٥٨ - مدينة في شمال تركية .

١٥٩ - صار يخم : يفتش بوعي .

١٦٠ - انتسخ، أي : زال وفيه في القرآن « ما ننسخ من آية »، سورة البقرة، ١٠٦ .

١٦١ - شغلة ميرى، أي : للدولة، من غير مقابل .

لحشوا<sup>١٦٢</sup> هالشغله عن اكتافهم، وقالوا له : لا يطلع بيدنا، هذه شغلة علي آغا الوراق . فلما بعث الملك طلبه من الشام وحصل له ذلك الهنيار<sup>١٦٣</sup>، وصار له قبول عند الدولة وارباح زائده، وقع في قلبهم الغيره والحسد، وندموا . فقاموا، كتبوا، وبعثوا، عرفوا تجار برصه، وقالوا[١] لهم : حاضر لطرفكم علي آغا الوراق، مراده يتسوق ممالكك للدولة بابخس الأثمان . فلما وصلهم ذلك الخبر، طلعوا عملوا البازار بضيعه برات برصه . وصاروا يبيعوا ويشترى الرقيق بالسرقة، واوصوا[١] الدالين انه، متى ما اجا علي آغا الوراق وسئلكم على ممالكك، قولوا[١] له : هذا شيء انتسخ من عندنا ولا عدنا شفناه . فهذا كان الاصل، والسبب بعدم وجود الرقيق . واما علي آغا، فانه رجع للخان وهو زعلان، وقال لحاله : كيف الراي، يا علي ؟ والله، خايف على سواد وجهي قدام الملك ورجال الدولة . وقعد مدة سبعة ايام وهو مشئت الافكار . ويوم الثامن، كان جالس على باب اوضته وصافن<sup>١٦٤</sup>، ما شاف الا درويش داخل من باب الخان، وهو عمال يتغزل، فطلع فيه على آغا، وقال : جل الذي ما له شبيه ا والله، هذا الرجل يشابه الملك الصالح، ولولا يكون انه درويش، لما قلت عنه الا الملك الصالح بعينه . ما شاف الا الدرويش تقدم لعنده، وقال له : السلام عليكم، بابا ا فقال له : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، تفضل ا فجلس الدرويش جانبه، وقال له : يا بابا، بدى احكى معك كلمتين، فهل لك ان تسمعهم ؟ لانه فيه ناس تقبل النصيحة اذا احد نصحهم، وفيه ناس لا يقبلوا . وانا لما دخلت الخان لقيتك من الذي يقبلوا النصيحة، جايه حتى انصحك . فقال له علي آغا : تفضل سيدى، والله، بتفضل علي اذا نصحتنى . فقال له الدرويش : يا آغا، هل تعلم اصل داء الجنان شو يكون ؟ فقال له : حتى تتفضل يا سيدى ا قال له الدرويش : اعلم ان اصل الجنان يكون الانسان حاصل معه زعل، فيقعد ويصير يصفن، فيطلع الدم الى راسه، فتطبق عليه السودة، فيطق

١٦٢- لحشوا هالشغله عن اكتافهم، أي : تركوا الشغل له .

١٦٣- الهنيار : المكانة أو المنزلة ؛ ممكن أن تأتي من «هنر»، كلمة تركية فارسية الأصل، تعني : فضل، مزية .

١٦٤- على باب اوضته وصافن : جالس على باب غرفته يفكر .

عقله وتحكم عليه الحكماء بالجنان . وانت لقيتك صافن، ما هان علي فيك، فتقدمت  
لعندك حتى انصحك عن التصفن، واسرح عن بالك . فبالله عليك، انك تحكيلى  
ليش قاعد وصافن، شو جارى معك ؟ فقال له علي آغا : والله، يا سيدى، بقول  
المثل : خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدرها هموم<sup>١٦٥</sup> ! والله، يا بابا، ما في احد  
مستريح حتى ولا ابن الجريح<sup>١٦٦</sup> . فانا، يا درويش الخير، مستلم اموال الدولة حتى  
اشترى لهم رقيق، وربحت من وراهم ربح زايد، ولما اجيت لهون ما وجدت رقيق،  
حصل معى هذا التصفن . كيف بدى ارجع لعند الدولة، واقول لهم ما شفت ولا  
اقضى غرض ؟ قد يش بدى اصغر قدام اهل حرفتى ! فقال له الدرويش : والله انك  
بمصلحتك حر والحق بيدك، فهل تريد ان ادلك على مطرح بيع الرقيق ؟ فقال له :  
انا بعرضك يا درويش الخير ! قال له : اصبر لبعده المغرب، وروح على فلان ضيعه  
تحت التبديل حتى لا يعرفوك، فانك تجد غرضك . وهم عملوا هناك بيع الرقيق  
خيفة منك، لا تروح تاخذهم منهم بثمان بخس، حيث انهم للدولة . فقال له علي  
آغا : والله لو خطيت من كيسى لا آخذ منهم شيء الا بعين الربح، والآن كثر الله  
خيرك، الله يقدرنا على مكافاتك ! ومد يده حتى يعطيه اكرام، فلم قبل<sup>١٦٧</sup> الدرويش  
وراح بحاله .

وعلى آغا اصطبر الى بعد المغرب، تبدل وسار للضيعة، ولما وصل، نظر بعض التجار  
قاعدين، فما احد عرفه . فدخل لجوه وصار يتفرج، فوجد جملة مماليك، فقال  
بباله : يحرس دين<sup>١٦٨</sup> هداك الدرويش الذى دلنى ! والله، يتنقا غرضى<sup>١٦٩</sup> على  
التمام من هون . واختلط بين المماليك الى ان دخل الليل مليح، اقبلوا المشتريه  
فصاروا اصحاب المماليك يعدوهم، وبالجملة عدوا علي آغا معهم لان الدنيا ليل،  
وكان متلثم : ما عرفوه . فبعد العدد وجدوهم زايدين واحد، فقالوا : خلىنا

١٦٥- معنى المثل أن كل شيء في هذه الدنيا له ثمن .

١٦٦- لم نحصل على معنى هذا المثل .

١٦٧- كذا .

١٦٨- يحرس دين : يحفظ دين .

١٦٩- يتحقق طلبي وحاجتي .

نعدهم ثانی مره، لا يكون غلطانين بالعدد. فعدوهم ثانی مره، وجدوهم صحيح زایدین واحد. فقال الآغا: صدق العداد لانکم عدیتمونی معهم. فسمعوا التجار لغه عربیه فصیحه، وكانوا الممالیک اغلبهم شرکس وعجم، ولسانهم ثقیل بالعربی، فتعجبوا وصاروا يؤكّدوا بالمتکلم. فقام علي آغا اللثام عن وجهه فعرفوه، فلما شافوه انعبطوا منه، وارتبط لسانهم عن الکلام. فقال لهم علي آغا: انا ما بحاکیکم ولكن اکتب واعرف امیر المؤمنین انکم مرادکم تعطلوا مصالح الدوله. فقالوا[١] له: نحنا جاییبینهم الک! فقال لهم: الذی بفکرکم غیروه، واللّه! ما هو مرادی الا اشترى منکم بعین الجبر. فصاروا یتراموا علیه ویقولوا له: بحیة راس امیر المؤمنین، انک تنقی غرضک. فقام علي آغا، وصار ینقی حتی نخب منهم ثلاثه وسبعون مملوک خاص، وفرقهم وحدهم. وقعدوا للبازار بعد ما راکت القلوب الی بعضهم، فقالوا[١] له: بالله علیک، قدیش مطلوب السلطان؟ قال لهم: خمسة وسبعون واحد. فقالوا[١] له: واللّه هدول الذی نقیتهم، لا نأخذ حقهم. اما ان کان بدک الی رجال الدوله، نعود نأخذ ثمنهم. فقال لهم علي آغا: لیش الخساره یاجماعه؟ لازم تقولوا قدیش ثمنهم. فقالوا له: انت صاحب الفضل یا علي آغا، وحلقوا انهم لا یأخذوا حقهم.

قال... فقام الآغا، اخذ الممالیک وسار علی الخان، واخذ لهم اوض وحطهم، وبات ذلک اللیله الی ثانی یوم. قام، راح علی السوق، جاب لهم بدلات معتبره، وهو فرحان، ویقول: الحمد لله رب العالمین الذی جمعنا بمطلوبنا! ولكن بدک الله یکمل فضله، یجمعنا بأثنین کمان خاصات. ورجع علی الخان، لبسهم البدلات، وعین لهم عشی، وصار یقدم لهم اکل وشرب معتبر، وطلع جلس علی باب الاوضه، وصار یتفکر باحکام الله. واذاً بالدرویش داخل، فلما شافه علي آغا، فزولاقاله لنصف الخان، وقال له: اهلاً وسهلاً، بالذی افضل علي! فقال له الدرویش: ان شاء الله، وجدت غرضک یا آغا؟ قال له: ای واللّه، وصرت متشکر افضالک. فقال له: تم ناقصک شیء، والا لقیث غرضک علی التمام؟ قال له: لا واللّه، لسع ناقصنی اثنین خاصات، ولكن بحسب دعاک نبحدهم، ان شاء الله! فقال له: ادلک علی اثنین یسور[١] الثلاثه وسبعین. فقال له: افیدنی یا سیدی. فقال له: قوم

روح على سراية الحكم وادخل لعند مسعود بك، ابن عثمان بك، حاكم برصه، وقول له : بيعنى المملوكين الذى عندك بسعر ما يسووا [١]، الواحد اسمه قلوون والثانى اسمه ايدمر، فهدول خذهم وافتخر فيهم على جميع التجار ارباب الرقيق. وفز الدرويش وقصد المسير، فقال له على آغا : اقعد يا سيدى مستأنسين ! ومراده يكرمه، فما قبل وتوجه بحال سبيله. فقام على آغا وتوجه ناح السرايه، ولما وصل دخل للديوان لعند مسعود بك. فلما شافه، فز ولاقاله، وعظم ملتقاه واخذه لجانبه وسلم عليه، وامر له بالمشروب. شرب وانبسط، وبعدها سئله، وقال له : ان شاء الله، انقضا غرض امير المؤمنين ؟ فقال له : انقضا ولكن ناقصين معى مملوكين خاصات، وقد سمعت عند جنابك موجود مملوكين، فاريد ان تبيعنى اياهم بسعر ما يسووا. فقال له مسعود بك : ما بينعزوا عنك يا آغا ولكن معتوقين.

قال... فلما سمع علي آغا ذلك الجواب قنع وسكت، وقعد له حصه، وقام حتى يروح. وهو طالع من باب الديوان، نظر مملوكين واقفين على الباب خاصات مثل ما قال عنهم الدرويش، فتحرق<sup>١٧٠</sup>، ولكن ما معه كلام بحيث قال له مسعود بك انهم معتوقين. فلما وصل لعندهم، سمع واحد عمال يقول للثانى : قرضا شم<sup>١٧١</sup>، والله علي آغا عقلك صغير، بده يكون هو احسن من مسعود بك.

قال... فالتفت علي آغا ناحهم وقال لهم : انتم عقلكم صغير، ما هو انا ! بحيث انا ماني آخذكم لذاتى، بدى آخذكم الى امير المؤمنين. يمكن، والله ! كل واحد منكم يصير وزير من خاص الوزير بالديوان.

قال... فطلع قلوون بايدمر وقال له : والله ! علي آغا كلامك صحيح. فقال له ايدمر : وكيف الراي ؟ مادام قال لنا افندينا مسعود بك اذا سئلكم قولوا [١] له معتوقين !

قال... فالتفت قلوون الى علي آغا وقال له : ارجع لعند افندينا، واطلبنا منه ثانى مره. فقال له علي آغا : شو الخواص<sup>١٧٢</sup>، مادام قال انكم معتوقين ؟ فقال له قلوون :

١٧٠- فتحرق : تألم.

١٧١- قرضا شم : من التركية قارنداش، أي : يا أخي.

١٧٢- الفائدة.



بيكذبتك ! ماننا معتوقين ولا شيء، ولكن لاجل ما يعطينا لك قال لك هيك،  
لانه نحننا ايضاً اوصانا، اذا انت سئلتنا، نقول لك اننا معتوقين.

قال . . . فلما سمع علي آغا ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً، ورجع لعند مسعود بك  
وقال له : يا وزير، كرامةً لخاطري انك تعطيني هؤلاء المملوكين بثمانهم. فقال له :  
ما قلت لك معتوقين ؟ فتقدم قلوون، وقال : ليش تقول معتوقين ؟ اذا كنا معتوقين  
صحيح، هات اعطينا واحد ورقه عتاق ! وكان قلوون جريح<sup>١٧٣</sup> وبجراعتة سوف  
يصير ملك بآخر السيره.

قال . . . فلما سمع مسعود بك كلام قلوون، زعل بذاته وقال الى علي آغا : خذهم  
وروح، ومسامح بحقهم. فقال ببالة علي آغا : بركات ويرسن<sup>١٧٤</sup> ! حي الله ! بس  
بدى آخذهم. واخذهم وسار طالب الخان، وهو فرحان فيهم كثير، كانه ملك  
الدنيا. ولما وصل للخان عملهم رؤساء على الممالك، كل واحد منهم يحكم على  
النصف، لانهم كانوا هدوليك الممالك لساهم جلب<sup>١٧٥</sup>، وهدول الاثنين  
متكسرين، فصاروا [١] يعلموهم.

### [المملوك الضعيف في حمام برصه]

واما على آغا، عاد، انبرم، وصار يتسوق للوزر من ممالك الوسط، وقد انوجد كل  
شيء اكثره. ولا زال يتسوق حتى خلص كل مسواقه، ورجع ذلك اليوم على  
الخان، وقال الى ايدمر وقلوون ان ينبهوا على الممالك بانه بكره بدهم يروحوا على  
الحمام. فراحوا نبهوا عليهم، فصاروا يوضبوا حالهم، ويصروا اواعيهم الذي اخذهم  
لهم علي آغا. وباتوا [١] ذلك الليله الى ان اصبغ الصباح ثاني يوم، فز علي آغا،  
توضى وصلى، وصرخ عليهم، ومشى قدامهم، ولحقوه من وراه وساروا. وكان  
علي آغا له صاحب حمامى من قديم، وهو يشلح عنده. فقصد ذلك الحمام لاجل

١٧٣ - جريء، شجاع.

١٧٤ - بالتركية : بركت ويرسون. وهذه الكلمة مشتقة من الفعل ويرمك يعني : أعطى

فمعنى العبارة : الله يبارك فيك.

١٧٥ - لساهم جلب، أي : أغرار ليس لديهم خبرة.

ينفع صاحبه، وقال لحاله : نعمل له جبران خاطر لانهم جماعه كثار. فلما وصل ودخل الى الحمام، فالعاده يقولو[١] للزبون : اهلاً وسهلاً ! فهذا لما شافه المعلم قال له : والله، يا آغا ! اليوم الحمام ما هو على كيفك. فلما سمع علي آغا ذلك الكلام صارت له كنه<sup>١٧٦</sup>، وقال له : ليش، يا اخي ؟ فقال له : والله، يا سيدى، ما هو كراهةً بجنابك، ولكن من مدة خمسة ايام، اجا لعندى درويش، وهو حامل على ظهره ولد مريض، ودخل حطه بالوسطانى، وطلع قال لى : رايح اجيب له حوايج، فاكراًمًا لخاطري لا تخلى احد يتبارد عليه<sup>١٧٧</sup>. وطلع، وهذا وجه الضيف<sup>١٧٨</sup>، وماعدت شفته. والولد، من كثر الأمراض، اروحت منه الحمام، فلذلك قلت لك : اليوم الحمام ما هو على كيفك. وانا لو انتزع الحمام من عين اصله، لا يمكن اكسر بخاطر الغلام.

قال... فكانت الممالك بعض منهم صاروا جوه، والبعض بالوسطانى، والبعض عمال يشلحوا. فقال له علي آغا : هلق يا اخي الممالك شلحوا، وهم ما بقيدوا<sup>١٧٩</sup>، فقال له : امرك سيدى، تفضل الى جانبى، وانا قلت لك هيك من شان ما يتعكر مزاجك. قال له علي آغا : ما صار الا الخير. ودخلو[١] الممالك كلهم، وصارو[١] جوه وبعدها شلحو[١] المملوكين قلوون وايدمر، ودخلوا. فلما وصلوا للوسطانى، شموا رائحه كرهه. فقال قلوون للتبع : ولك ! شو هذا ريحه عندكم ؟ فقال له : سيدى، ما قلنا لكم من بره انه عندنا مريض ؟

قال... فالتفت قلوون يرى غلام ملقح بالمقصوره، والروايح طالعه منه، فبزق عليه ودار وجهه. فقال له الغلام : ويلك ! انت ما بتخاف من الله، فهل انت آمن على نفسك من العطب ؟ اما تعلم ما قال المثل : ياماشى على الركب لا تأمن النكب<sup>١٨٠</sup>. فقال له قلوون : ويلك يا كلب ! الك لسان تحكى كمان ؟ ومد يده واراد ان

١٧٦- صارت له كنه : سكت عن الكلام.

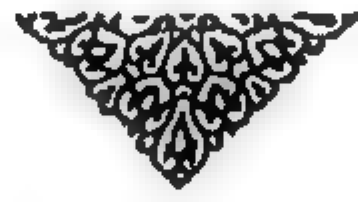
١٧٧- يتبارد عليه : يسيء إليه أو يزعجه.

١٧٨- وهذا وجه الضيف، عبارة تعني أن الضيف يرحل نهائياً ودون أن يشكر المضيف.

١٧٩- وهم ما بقيدوا : لا يمكن منعهم من الدخول لأنهم شلحوا.

١٨٠- الإنسان عرضة للمصائب مهما فعل.

يلحشه<sup>١٨١</sup> على البلاط، وكف اجاه على رقبتة مثل نغمات الاوتار. وما كان الضارب الا رفيقه ايدمر، وقال له : انت ما بتخاف من الله، وما فيه بقلبك شفقته ؟ رايح تتقاوى على ضعيف ! فقال له : انت ايش بخصبك ؟ وصار اللبش<sup>١٨٢</sup> بينهم، كل واحد قام القوطه من وسطه وبرمها، ونزلوا [١] فى بعضهم سفق رقع، فاشتغل العياط بالحمام. فسمع علي آغا، قام، دخل لجوه ومعه الحمامى، يرو [١] الاثنين نازلين فى بعضهم سلخ مثل المجانين، فتقدم علي آغا، وصار يضرب عن جنب للأثنين حتى فكهم عن بعضهم، وسئلهم : ليش عمال تتقاتلوا ؟ فاحكاه ايدمر عن الدعوه، كيف قلوون اراد ان يلحش الغلام على البلاط. فقال علي آغا : اين المريض ؟ قالوا له : بالمقصوره. فدخل لعنده، ورفع اواعيه، وقعد قدامه، وقال له : شو اسمك يا ولدى ؟ فقال له : محمود. فالتفت علي آغا للحمامى، وقال : مرادى آخذ هذا الولد، واذا اجا الدرويش ابعثه لعندى على الخان. وقال لحاله : والله اذا كان باعنى اياه الدرويش، اشتريه على حظ افندينا الملك الصالح.



١٨١- يلحشه، أي : يرميه.

١٨٢- صار اللبش : الخصام.



[٢] ١

وخطر ببال علي اغا انه ياخذه الى الملك، لانه اوصاه ان يشتري له بالصره مملوك ضعيف مثله، فقال له المعلم : خذه ! فقال ايدير : انا اغسله والبسه بدلتني . وغسله ايدير والبسه بدلتته، وعلي اغا جالس جانب معلم الحمام، عما ينتظر كماله الممالك حتى يطلعوا، وداخل الدرويش الذي دله على الممالك الذي تقدم ذكره، فقال له علي اغا : يا سيدي درويش الخير هل تكمل معروفك، وتعطيني هذا المملوك الضعيف بالثمن ؟ قال له الدرويش : يا علي اغا، هذا المملوك لا يباع، ولا يقاوم باموال<sup>٢</sup>، ولكن انا اعطيك اياه، وانت مد يدك لجيبه عبك فمهما حصل بيدك، اكرمني به . فمد يده علي اغا بجيبه عبه، فوكت بيده الصرة الذي اعطاه اياها الملك الصالح ايوب الذي اخذهم من اصحاب النوبه، فاخذها الدرويش، وقال له : وعزة الربوبه، بدها ترجع لاصحابها اهل النوبه ! ثم سار الدرويش بحاله، وعلي اغا قال بباليه : ان صدقني حزري هذا الغلام وراه نسب . وكانوا الممالك خرجوا ولبسوا ثيابهم، فاکرم معلم الحمام، وسار بهم الى الخان .

### [الرحلة إلى دمشق]

وثاني الايام، صار يتسوق بالمصاري كماله مطلوبه من عند التجار، الى ان اشترى اربعماية مملوك . وهم بنية السفر ورتب كل اثنين على جمل، فقال قلوون الى علي اغا : سيدي اجعل [المملوك الضعيف] زميلي حتى اخذمه، عوضا عن ما تجاريت<sup>٣</sup> عليه في الحمام، لعله يسمح عني . فقال علي اغا : مناسب ! وسار بهم في الليل من حر الشمس، ولما سار فيهم ليلتين وفي الليلة الثالثة، قال قلوون الى العكام<sup>٤</sup> : حين تنزل الضعيف اتركه بالارض ! لانه في تلك الليلتين التي مضوا،

١- خط هذا القرطاس يختلف عن خط القراطيس الأخرى .

٢- ولا يقاوم باموال، أي : ليس له قيمة مالية .

٣- بالفصحى : تجارات، أي : أسأت إليه .

٤- الجمال .



كان قلوون تلبك كثير من المملوك، وهو كل ساعه يقول له : نزلني بدي انقض وضوئ<sup>٥</sup>. فقال له العكام : اخاف من الاغا. فقال له : والله ! ان ما فعلت ما امرتك به، لا قول الى الاغا : العكام تكلم معي كلام لا يليق. فخاف العكام، وفي اخر الليل نزله لاجل ينقض وضؤه، لان بطنه كان رايع عليه، فتركه العكام وسار الى ان وصلوا الى المحطة. نزلوا وعلى اغا استفقد الممالك، فما وجد الضعيف، فقال الى قلوون : اين المملوك الضعيف ؟ قال له : اسال العكام ! فسال العكام، فقال له : افندم ارحم لحالي ! واخبره بما جرا. فحلف علي اغا ان ما وجد المملوك الضعيف حتى، يقتل العكام. وركب رهوانه<sup>٦</sup> واخذ العكام بركابه، ورجع برجوع. وما سار علي اغا عشر دقائق، الا وجد الغلام وسبع واقف فوق راسه، يحرسه ويظله من الشمس. فلما شاف علي اغا، التفت السبع ناحه وهز براسه اشارة : هذا سلامك ! وسار بعرض البر. فتقدم علي اغا لعند الغلام، وقال له : يا ولدي، اشلون<sup>٧</sup> السبع كان عندك وما اذاك ؟ قال له : هذا ما هو سبع، هذا درويش ! فقال علي اغا : الله الله، نظري ما خاب بانه وراه نسب طاهرا وركبه وراه وسار لعند الممالك، فتلقيه ايدمر، وهو يبكي، وقال له : سيدي انعم علي بهذا المريض، وانا اخدمه. فسلمه اياه، وعند اول الليل ركبوا وساروا الى حلب.

فطلع المظفر<sup>٨</sup>، حاكم حلب، بأعيان حلب لاجل يتفرج على الممالك. وصار يدور من خيمه الى خيمه، الى ان وصل الى خيمة ايدمر، فنظر ذلك الغلام الضعيف، وهو ملقح وايدمر جالس فوق راسه، ويهوي له من الناموس والشوب<sup>٩</sup>. فقال الى علي اغا : هذا مريض من اصله، والا مرض في الطريق ؟ قال له : افندم، هذا شريته مريض على حظ الملك الصالح، لانه امرني اشترى له مملوك ضعيف مثله، والله

٥- أنقض وضوئي : يريد أن يسلح.

٦- الرهوان، أي : الحصان الذي يسير سيرا هادئا رافعا في آن يدا ورجلا على طريقة الجمل.

٧- اشلون، أي : كيف ؟

٨- إشارة خيالية إلى الملك المظفر (ت ١١٩١م) أحد أهم القادة الأيوبيين وقد ولاه صلاح الدين على مناطق سوريا الشمالية.

٩- الحر.

القوي . فدخل، جلس قدامه، وقال له : مرفوع الاسوا<sup>١٠</sup>، يا ولدي، ما اسمك ؟ قال له : محمود، قال له : ومن اوصلك لهذه الارض ؟ قال له : امر الله ! قال له : صدقت ! وكان له ولد اسمه عماد الدين ابو الخيش، فرجع لسرايته واحضره الى بين يديه، وقال له : خذ معك بدلتك الفلانية وخمسماية قرش، واخرج برات حلب تجدد ممالكك جايبهم علي اغا الوراق، وموجود مملوك ضعيف، سلم عليه ولبسه البدله واعطيه الدراهم، وقل له : انا ابن المظفر، حاكم حلب . وقل : ارسلني اليك، وانت اخي بعهد الله . وخذ يده وخاويه . فقال عماد الدين : وجب ! وسار لعند الخيام، فوجد الغلام يئن من كبد حزين، فوقف عماد الدين، وقال : ما هذه النظرية الذي لابي ؟ اما شاف هذه الممالك الذي مثل الاقمار ؟ واذا بكف نزل على رقبتك، وقائل يقول له : ما عجبك هذا، يا قليل الادب ؟ وحط فمه باذنه، وقال له : وعزة الربوبية، ياما بدك تقبل رجلك بالركاب، وتطلب منه الامان ! قال الراوي : وكان السبب في معرفة المظفر الى ذلك الغلام محمود، كان في بعض السنين حج الى بيت الله الحرام، وعما يشرب على ماء زمزم، واذا بالمقدم جمر فملاء الدلو وناول له اياه . فاخذ جمر الدلو من المظفر وشرب، فقال له جمر : انت من تكون ؟ قال له : انا المظفر، حاكم حلب . فقال له : ما شاء الله ! يلزم ان تكون اخي بعهد الله . ثم مد يده وعاهده على ماء زمزم، وسار كل منهم بحاله، الى ان مضت مده ايام، جالس المظفر بديوان حلب ونافده<sup>١١</sup> عليه مكاتبه . قراها يراها : من المقدم جمر الى اخينا المظفر، فيه عند[نا] فرح يقتضي حضورك . فاجاب بالسمع والطاعة، وعمل هديه سنية وسار لقلعة صهيون . فلاقوا له الرجال، وادخلوه بنهار عظيم الشأن . وكان ذلك الفرح الى المقدم فخر الاصيل، متزوج بابنة المقدم جمر، اللبوه الزعره . فلما حضر المظفر، تمايزوه<sup>١٢</sup> الرجال، وقالوا الى المقدم جمر : يا

١٠- كذا، أي : الأسى . يعني : لا تخجل ولا تحزن .

١١- نافده عليه : جاءته رسالة .

١٢- تمايزوه : نظروا إليه نظرة فاحصة .

خونده<sup>١٣</sup>، بحيث هذا اخوك بالعهد يقتضي ان يحضر معنا قراءة جفر<sup>١٤</sup> سيدنا علي. فقال : مناسب ! وهكذا خطر ببالي . ولما صارت قراءة الجفر، قروه بحضوره، فسمع باسم ذلك الغلام محمود، بانه يظهر من بلاد العجم، من اقليم الخرزم والدربنندات<sup>١٥</sup>، وانه يصير ملك ويسمى بالظاهر، وتخضع له جميع ملوك الارض بالطول والعرض، ويفتح فتوحات، ويكون له تواريخ، وله اشائر على جبينه سبع جذريات. فقال المظفر : هذا هو صاحب البند والعلم ! وجلس قدماه والبسه البدله واعطاه كيس فيه خمسمائة قرش، وعرفه بحاله وقال له : يا ولدي، انا حاكم حلب، المظفر، وهذا ولدي عماد الدين، مرادي اجري العهد بينك وبينه. فقال : امرك يا ابي. فاجرى العهد بينهما، واوصا به علي اغا وسار لحلب.

اما علي اغا، ركب وسار الى ان قارب قلعة المعرة، ما شاف الا المقدم اسد الدين العبوس لاقاله، وصرخ عليه : ولاه يا وليد الوراق ! اين اخذ سلطان الدنيا وهارب فيه ؟ قال له علي اغا : وراس جدك، يا مقدم، ما عندي سلاطين، الا كلهم ممالك. فصار المقدم العبوس يقلبهم واحد بعد واحد، وكان له مرتبات غفاره<sup>١٦</sup> على التجار، وعلى كل من يمر من تلك الارض، فقال الى علي اغا : ان وجدت معك صاحب البند والعلم، رفعت عنك المرتبات وصرت ممنونك، انا واهل الجبل، وان ما وجدته معك ما اطالع من ركبك ديار<sup>١٧</sup>.

اما العبوس، وصل لعند الغلام الضعيف، فقام الشال عن جبينه، فنظر الجذريات، فقال : اللهم لك الحمد ! وقال : يا علي اغا، سلمت - ورب الكعبة - من كل ضر، وانت بضيافتي ثلاثة ايام، انت وركبك. واحضر رجاله وبشرهم بحضور

١٣- من الفارسية خداوند : سيد. يستعمل أهل الجبل هذه الكلمة في السيرة.

١٤- جفر سيدنا علي : كتاب يعزى إلى الإمام علي، فيه علم الغيب وعلم الأولين والآخرين.

١٥- خرزم، أي : خوارزم، بلاد واقعة في جنوب بحر آرال. أما الدربنندات فقد تكون محوكة عن دربند مدينة واقعة على ساحل بحر قزوين غرباً (داغستان).

١٦- غفارة : أجر الحراسه، ضريبة يدفعها المسافر قبل أن يدخل إلى المنطقة.

١٧- أي : أقضي على المسافرين ولا أترك منهم أحداً. وهذا إشارة إلى الآية (نوح، ٢٦) : رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

صاحب البند والعلم، واركبوا محمود على جواد، وساروا في ركابه الى قلعة المعرة، وذبحوا الذبايح، واولموا الولايم ثلاثة ايام. وكانوا اجتمعوا جميع الرجال، وكان المقدم اسد الدين له ولد اسمه سليمان الجاموس، فاجرى العهد بينه وبين محمود، واوصاه به علي اغا الوراق، وقال له : هذا امانتك، واخرج خنجر من زناره وطرقه بالارض، وقال : أي بلد حصل منها ضرر لهذا الغلام احرقها مثل هذه الارض. فقال له علي اغا : يا مقدم هذا مملوك الصالح، من يقدر يتجارى عليه ؟ ثم رحل علي اغا الى حماه، فطلع حاكمها لاقا له ونظر لذلك الضعيف فاحتقره بعينه، وقال له : لاي شيء هذا المملوك شاربه ؟ ضعيف ! فقال محمود الى ايدمر : من هذا ؟ قال له : هذا حاكم حماه. فقال محمود ببالة : ان ملكني ربي مناي، وصرت ملك كما بشروني، لاجعل هذه البلد شونه<sup>١٨</sup>. فرحل الاغا الى حمص، فطلع حاكمها، اسمه ابو طاقية. فطلع تفرج على المماليك، الى ان وصل لعند محمود، وتفرج عليه وقال له : مرفوع الاسوء<sup>١٩</sup>، يا ولدي ! ان شاء الله تنظر الخير واوصاه به علي اغا، ففرح محمود من حاكم حمص وحصل له جبر خاطر، فضممر له كل خير. ورحل علي اغا الى الشام، نزل في المرجه، فخرج عيسى الناصر تفرج على المماليك، الى ان وصل لخيمه محمود، فقال الى علي اغا : هذا لاي شيء ؟ قال له : هذا شاربه على حظ افندينا الملك، لانه اوصاني ان اشترى له مملوك ضعيف مثله. فامر عيسى الناصر الى اتباعه ان يسحبوه من رجله، ويرموه في بردى<sup>٢٠</sup>، و[قال : ] انا ارسل لافندينا عوضا عنه خمسين مملوك. فسمع محمود ذلك الكلام، فقال له : انت ما تخاف الله يا بو دقن طويله ؟ فقال له : آه يا كلب ! وامر غلماناه : اسحبوه وارموه. فهجموا عليه الغلمان، فوقف بوجههم ايدمر، وقال لهم : انتم ما تخافوا من الله ؟ هذا غريب، يكرم لاجل النبي - صلى الله عليه وسلم - وصار يطريهم.

---

١٨- شونه : كومة تبن تغطي بالزبل، أو كومة زبل.

١٩- كذا.

٢٠- نهر دمشق.

[ المملوك الضعيف بالمرستان <sup>٢١</sup> ]

هذا، وعيسى الناصر ما قدر يقتله لانه مملوك ملك، ولكن ازداد حقدا على ذلك الغلام. هذا والغلام انتكس <sup>٢٢</sup> من قهره، وزاد به المرض، فشاور علي اغا التجار لانه مراده السفر. فقالوا له : حطه بالمرستان، احسن ما يموت معك على الطريق. فارسله الى المرستان، وسلمه الى المرستاني، وكان اسمه ابو شحاده، فقال له : يا ابو شحاده، عينك على هذا الغلام ! فقال له : لا توصي حريص <sup>٢٣</sup> ! وحطه في اوضه <sup>٢٤</sup>. وعلي اغا الوراق اخذ الممالك وسار لمصر.

اما محمود، ما صحي على نفسه الا في المرستان، فقال الى المرستاني : ما هذا المحل؟ قال له : انت في المرستان، ياتيك اكل وشرب وادويه، ولا تخرج من هذا المحل الا معافا. فالتفت اليه ابو شحاده، وقال له : انت شو اسمك ؟ قال له : محمود. وقال له : يا عمي جوعان ! فقام واتاه بطاسة شوربه ورغيف بايت. فقال له : يا عم، انا ضعيف بدي لحم ورز. قال له : كنت تخبر علي اغا قبل ان يروح، يعين لك عشر قفف رز، وظرفين سمن، وعشرين راس غنم ! فقال له محمود : باباه ! انا جيب لي بالدراهم. واخرج الكيس الذي فيه خمسمائة قنطره الذي عطاه اياهم المظفر، حاكم حلب. فلما شاف ابو شحاده الدراهم طار عقله من الفرح، وقال : جاتنا رزقه جديد ! وغاب الى المسا واتاه بصحن فيه ربع وقية رز، وعشر دراهم لحمه، فاكل وحمد الباري. وثاني يوم كذلك، مقدار عشرة ايام جاب له شوربه. قال له : يا عم، بدي لحم ورز ! قال له : يا ولدي، الشام غاليه والمصري خلصوا. فقال له : خذ باباه، خذ واحد شال بيعه ! فصار ياخذ واعه <sup>٢٥</sup> بعد واعه،

٢١- أي : بالمستشفى. من الفارسية، بيمار : مريض واستان : مكان.

٢٢- انتكس : انتكس المريض : عاد إليه المرض عندما قرب من الشفاء.

٢٣- حريص : مهتم غير مهمل.

٢٤- غرفة.

٢٥- واعه : المتاع أي الثياب.



الى ان بقي بالزلط ورجع الى الشوربه، فسحت قلبه<sup>٢٦</sup>. فيوم من الايام ضاقت حضيرته<sup>٢٧</sup>، فزحف من الاوضه الى باب المرستان، وجلس على باب المرستان، وتعوذ من الشيطان، وسمى بالرحمن، وشرع يقرأ كلام محي العظام وهي رميم<sup>٢٨</sup>، بصوت حسن حنون. فصاروا الناس يسمعون له، ويلحشوا<sup>٢٩</sup> له دراهم واجده، الى ان صار قدامه كومت معامله، بتقدي ابو شحاده. فقال له : يا ولدي، قوة العين ظريفه، ما هي عيب. واخذ جميع المعامله الذي قدامه، وغاب حصه، واتاه بصحن رز ولحم، فاكل وانبسط كجاري العاده. فقال له ابو شحاده : يا ولدي، كل يوم اطلع اقراء، وانا اجيب لك لحم ورزا الى ثاني الايام، عما يقرأ في باب المرستان، ومارقه بنت حامله صحن فيه كبه بكشك<sup>٣٠</sup> ورائحه لعند المعلمه. فقال لها محمود : يا اختي ! اطعميني [ي] واحد مكبتل. فبكت البنت لانها كانت صغيره، فقالوا لها الحاضرين : يا بنت اطعميه وخذي حقه منا. فما رضيت.

اسمع ما وقع الى حرمة واقفه في شباك قصر، يرمي على باب المرستان، وكانت زوجة شيخ الطحانه، وعندها بنت اجيره. فارسلتها لعند زوجها بالحال، وكان في طاحونة الزرابيليه<sup>٣١</sup>، تطلب منه لبن ولحم، وبقية الاغراض موجوده عندها، واحضرت الجيران لاجل يعاونوها. فما احتملت ساعتين ونصف الا كان الطعام خالص، فسكبت صحن وحطته على البحره حتى يبرد. وقالت للاجيره : خذيه للضعيف ! وقعدت ترضع ولدها في السرير، فما شافت الا رجل داخل، وعليه ثياب خضر، وانواره ساطعه. فقال : السلام عليكم، يا سكان هذا المحل ! واذا برجل اخر بحله حمراء، وصافحوا بعضهم. فقال الواحد للثاني : شرفتنا، يا غفير

٢٦- فسحت قلبه : مَلَّ من الشوربه وضعف جسمه.

٢٧- أي : تضايق من هذا المكان.

٢٨- ياء سين، ٧٨، من يحي العظام وهي رميم.

٢٩- يلحشوا له : يرمون له فلوساً كثيرة.

٣٠- كبه بكشك : كبه مطبوخة بالكشك والكشك يصنع من البرغل واللبن ويجفف ثم

يطحن وعندما تضعه في الماء يعطي طعم اللبن وهذا يصنع في أرياف بلاد الشام.

٣١- طاحونة : مطحنة والزرابيليه : منطقة بدمشق القديمة قريبة من قلعة دمشق.

الشام ! فجأوبه : الشرف منك، يا زنجي<sup>٣٢</sup> ! واذا برجل آخر، ثالث، عليه ثياب بيض، وطاقية خوص<sup>٣٣</sup>، وقال : السلام عليكم ! فقالوا : وعليكم السلام، يا سلطان البسيطة ! فتقدم وصافح الاثنين، وقال لهم : يا اسيادنا، الان وقعنا في زمامكم، نحن وولدنا محمود . فالتفت نور الدين الشهيد الزنجي الى الشيخ رسلان<sup>٣٤</sup>، وقال له : مد يدك للصحن على بركات الله . قال له : انت احق . فمد يده نور الدين للصحن، وقال : بسم الله الرحمن عزمت، وعلى الله توكلت . وحرك الصحن، وكذلك الشيخ رسلان والصالح ايوب حركوا الصحن، وقرأوا الفاتحة، وصافحوا بعضهم، وانصرفوا . اما زوجة الطحان، لما شافت ذلك الشوفه وقعت مغشي عليها على السرير . فلما افاقت قالت : لا بد هذا الغلام ما وراه نسب طاهر . ثم ارسلت له الصحن مع الاجيره، ووضعتة قدامه، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ! واكله كله، فانخبط خبطه<sup>٣٥</sup> قويه، وعرق عرق العافيه . بنفدة ابو شحاده، قال : من اطعمه هذا ؟ لانه لا يناسبه . واخذ المعامله الذي قدامه، وحمله للاوضه، وبعد حصه صحي، فقال له ابو شحاده : قوي حالك حتى اروح اجيب لك قنينة دوا منعشه . وسار ويلتهى بانجازه، ما يرجع لثاني يوم .

اما محمود، عرق عرق العافيه الى نصف الليل، ما شاف الا الثلاثة الذي تقدم ذكرهم جلسوه وكبسوه، فقبل اياديهم وراحوا بحالهم . اما محمود، قام كأنه الاسد، وصار يدور في المرستان من فرحه بالعافيه، فسمع صوت انين، من كبد حزين، من داخل اوضه، فدخل واذا هو رجل مصري، وهو عما يتلحوش<sup>٣٦</sup> ويقول : بعرضكم حرق جوفي ! فاحضر له محمود ماء، ورش على وجهه، فصحي، فقال له : يا ولدي، اياك تشرب دوا من ابو شحاده المرستاني، قتلني ! وما طلع الفجر الا

٣٢- يقصد نور الدين زنكي .

٣٣- من ورق بردي .

٣٤- الشيخ رسلان : أحد الزهاد الصالحين من أهل دمشق، توفي سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م .

٣٥- أي : فاهتز .

٣٦- يتلحوش : يزحف على الأرض .

توفى الا<sup>٣٧</sup> رحمة الله . فقال محمود : الله بلا ورسن<sup>٣٨</sup> ! مرستاني يقول : اجيب لك دوا، بده يموتني ! فالتفت، وجد عصايه من السنديان، فاخذها بيده . وناقد المرستاني وبيده قنينه فيها ماء اصفر، فلما شافه محمود، تلقح بالالوضه، وصار يعن<sup>٣٩</sup>، فدخل عليه المرستاني، وقال : الله يجازيهم الذي اطعموك ! فقام محمود وسكر باب الالوضه، وسند الباب بظهره، واخذ العصا بيده ونزل على ابو شحاده بضرب وجيع، وقال له : يا معرض مرادك تقتلني ؟ الى ان خلا بدنه مثل النيل الازرق، وطرده . فراح اشتكى عليه للحاكم، فتواطوها<sup>٤٠</sup> الناس، وقالوا : يا محمود، هذا الدوا من رئيس الطب . فسار لدكانه، والعصا بيده، فنظر رجل اختيار قاعد، وداخل عبد وعطاه معامله واجره، وقال له : يسلم عليك سيدي، ويقول لك : ابعث له دوا . فقال : على الراس والعين ! وقام نزل مرطبان<sup>٤١</sup> صيني، واخرج منه شقفه بملوق<sup>٤٢</sup> ذهب، وقال له : سلم على سيدك، وقل له : كلها واشرب فوقها الماء السخن . فانصرف العبد وناقد واحد فقير، وارض الدكان مبلطه بالرخام، وهو يعن، فصرخ عليه رئيس الطب : لا تدعس ! اما تنظر الرخام ممسوح . قال له : دخيلك قلبي عما يوجعني . قال له : ابرم ودور من ناح الشباك ! واذا بالشباك جصطل<sup>٤٣</sup> من فخار وملان بضاعه، فاخذ شقفه وعطاه اياها، اخذها وسار .

هذا جرا ومحمود شايف، فقال بباله : غني يعطيه الطيب، وفقير يعطيه الذي يضر ولا ينفع، الله بلا ورسن، واحد مغضوب . فدخل للدكان، فصرخ عليه رئيس الطب : لا تدعس الرخام ممسوح ! قال له محمود : ادخل في وسط عينك ! ودخل لقدامه، وقال له : قلبي يوجعني . فمد يده الى الجصطل . فقال له محمود : لا

٣٧- كذا، أي : إلى .

٣٨- عبارة تركية، معناها : بلاككم الله .

٣٩- أي : يئن وهو يتمارض .

٤٠- فتواطوها الناس : فتوسطوا ليستروا أبا شحادة .

٤١- إناء زجاجي .

٤٢- الملقوق هو ملعقة صغيرة .

٤٣- جصطل من فخار : وعاء مصنوع من فخار .

بابه، لا ! بدي من البلور . فقال له : هذا لوجع الراس . قال له : انا راسي يوجعني . قال له : هذا لوجع الظهر . قال له : ظهري يوجعني . فقال له : انت غلام شقي ! فشلف<sup>٤٤</sup> العصايه ولاح بها على القاووق، فصرخ رئيس الطب : اشهدوا عليه ! وراح الى المحكمه، ومحمود توجه الى المرستان، ورئيس الطب احضر اثنين محاضر من عند القاضي، واخذوا محمود لقدام القاضي . فقال له القاضي : لاي شيء ضربت هذا الرجل ؟ قال له محمود : يا قاضي، اسالني من انا حتى اجاوبك . قال له : من هو انت ؟ قال له انا مملوك الصالح ايوب، وهذا متعامل هو والمرستاني، كل ما وجدوا واحد ضعيف يصرفوه بالسم، والقتيل موجود في المرستان، ارسل اكشف عليه، ولا بد ما اعمل مذاكره قدام افندينا الملك الصالح . فتحول القاضي واصلح بينهم لاجل يخفي ذلك الامر، لان له ثلث الايراد من وقف المرستان . فعقد الشراكه بينهم لاجل يتم الطابق مستور<sup>٤٥</sup>، وتوجه محمود مع رئيس الطب للدكان، وجلس على الطراحه، فاذا اتاه فقير يعطيه دوا من المرطبان الصيني والغني يعطيه من الجصطل، الى ان كادت تطلع روح رئيس الطب . ولا زال على ذلك الى نهار الجمعة، فقال رئيس الطب الى محمود : مرادي اصلي، انا واياك، في الصالحية<sup>٤٦</sup>، وافرجيك على تلك المدارس . فقال له : وجب ! وسار هو واياه على الصالحيه، صلوا الجمعة، وداروا على المدارس الى المساء . نزلوا باتوا تلك الليله، وثاني الايام محمود صار يدور وياخذ مصاري من دكانه رئيس الطب، ويشتري الذي يلزم له . ولا زال على ذلك الحال مدة ستة اشهر، الى يوم دائر فوصل الى دكانه خياط، فنظر الى خياط اختيار جالس وقدامه ولده، وذلك الاختيار كفيف، وقاعد يسمع لولده القرآن . فجلس محمود وصار يسمع للغلام وصار يرده<sup>٤٧</sup>، فقال له الخياط : ما شاء الله، يا ولدي ! كل يوم تعال اسمع له، هذا اخوك . قال له محمود : مناسب ! وصار كل يوم يسمع له، الى يوم من ذات الايام، قاعد محمود في دكانه الخياط،

٤٤ - شلف العصايه : رفع العصا .

٤٥ - أي : حتى لا يدري أحد .

٤٦ - حي بشمال دمشق، في لحف جبل قاسيون، وفيه قبور جماعة من الصالحين .

٤٧ - يرده : يصحح له القراءة .

وعما يسمع الى الغلام القران، ما شاف الا الناس عما تتراكمض، فقال الخياط الى محمود : خذ الغلام وادخل لداخل الدكان، لانه مارق عبد عيسى الناصر، اسمه سعيد البوز. كل ما شاف ولد ظريف مثلك ومثل ولدي، يأخذه على القناق<sup>٤٨</sup>. هم بالكلام واذا بذلك العبد الشقي اقبل واراد ان يسحب ابن الخياط من الدكان، فقال له محمود : دعه ! فقال العبد الى اتباعه : خذوا الاثنين الى القناق ! فلما سمع محمود ذلك الكلام، اخذ العصايه وشلف<sup>٤٩</sup> بها العبد على عرق اللين<sup>٥٠</sup> قتله. فحملوه اتباعه واخذوه يشتكوا للوزير عيسى الناصر، ومحمود سار وجلس على باب المرستان. فلما بلغ الخبر الى عيسى الناصر، امر مقدم الدرك ياخذ رجاله ويجيبه سحب على وجهه<sup>٥١</sup>. فسار مقدم الدرك فرحان، وقال للزعر : ثبتوا حالكم، اذا قتل منكم عشرين فلا تهربوا ! الى ان قارب محمود. كان محمود اخف من البرق، طرق اول واحد بالعصا بين عينيه، قتله. فصرخ مقدم الدرك : كسره يا رجال<sup>٥٢</sup> ! ورجع اخبر عيسى الناصر، وقال له : افندم هذا واحد جبارا فقام اغا من اغوات الوزير، وقال : افندم، انا جيب لك اياه بسقلب<sup>٥٣</sup>. وسار لعنده، فقال له : الله يعطيك العافيه، حجر اسود وقمته من طريق المسلمين ! فسر معي الى عند الوزير، وانا اشهد معك بانه شقي، وشرعا لا يلزمك شيء. فسار معه الى السراية، تكاثروا عليه، كمشوه، وامر عيسى الناصر بقتله. فبركوه بنطاع<sup>٥٤</sup> الدم، والعالم صارت تتباكا عليه، واذا بعلي اغا الوراق مقبل وقال الى الوالي : ثقل يدك<sup>٥٥</sup> ! ودخل لعند عيسى الناصر، وقال له : افندم، هذا مملوك افندينا الصالح، فاذا كنت تريد تقتله، اعطيني مشرفه بختمك وختومة اهل ديوانك. فصرخ نقيب الاشراف :

٤٨ - من التركية، قوناق : بيت كبير أو قصر.

٤٩ - هنا، شلف : ضرب.

٥٠ - عرق اللين : المراد رقبتة وهذه الرمية قاتلة.

٥١ - أي : وهم يجرونه بالقوة.

٥٢ - كسره يا رجال : هزيمة، هزيمة من الخوف.

٥٣ - السقلب هو شبكة لصيد الطيور، فالمعنى : بحيلة.

٥٤ - النطاع هو جلد كبير يقتل الرجل عليه.

٥٥ - تأن.



اشلون بدنا نعطيك مشرفه، يا بن الوراق، وترميننا بغم الملوك ! خذه من وجهنا وروح ! فنزل، اخذه من النطاع بعد ان قطع كتافه، وسار به على الدرويشيه، فبلغ خبره احمد باشا الاقواسي، فاحضره الى بين يديه، وترجا علي اغا بان يسمح له بذلك الغلام، فاخبره انه هذا مملوك الملك الصالح، فقال له : اذا طلبه ارسله له . فتركه عنده وسار بحاله .

### [محمود ببیت أحمد باشا]

اما احمد باشا، اخذ محمود لسرايته واخبر زوجته به، فقالت له : مناسب، اجعله يحمل ولدي بزابر شلبي ! فصار محمود يحمل الغلام، الى يوم سبع وعشرين في رمضان، حامله وواقف به على الباب، فشاف الاولاد مطوبرين<sup>٥٦</sup> وصاير الحرب بينهم وبين اولاد المرقص، فقالوا له : يا محمود ! انت ابن حارتنا، روح معنا ! فراح معهم وكسروا اولاد المرقص، ورجعوا بالعراضه<sup>٥٧</sup> . فسمع بزابر حس الاولاد، خاف، وقع، انفج . فلما نظره محمود، هرب الى جبل قاسيون، فما استقر مقامه في الجبل، واذا هو بولد قده بالعمر، فساله، فقال له : انا ابن صيروان<sup>٥٨</sup> عيسى الناصر . وهم بالكلام، واذا بغلام اخر اقبل عليهم فساله، فقال له : انا ابن السقا عند عيسى الناصر . فبركوا الثلاثة صائمين، ما عندهم شيء يأكلوا . وكانت تلك الليلة ليلة سبع وعشرين من رمضان، فانكشف لهم عن ليلة القدر، فتضرعوا الى الله، وكل منهم دعا بدعا . فدعا محمود : كل من كان سبب غربته لا يموت الا قتل، ولا يبان له عزيمة<sup>٥٩</sup> ، وان يعطيه قوة اربعين بطل في يده اليمين، وجلوسه على كرسي نبي

٥٦- مطوبرين : أي مصطفين، مأخوذة من طابور وهي كلمة تركية، سلافية الأصل، يعني : صف .

٥٧- أي : موكب .

٥٨- الصيروان، من الفارسية ساريان : جمال .

٥٩- قراءة فرضية، وفي السيرة الحلبية دعا محمود ما يلي : « اللهم اجعلني ملك مصر والشام، واجعل لي في جسدي قوت اربعين بطل، ولا تمنني حتى ارا اعمامي مذبحين كما ضيعوني في بلاد الغربه » .

الله يوسف الصديق . والاثنين دعوا ان يصيروا اولياء من عباد الله الصالحين . فبالحال  
كشف الله عن بصيرتهم، وكل منهم توجه الى محله، ومحمود توجه الى بيت  
أحمد باشا الاقواسي . فكمشته زوجته عيشه القرعه، وربطته في الليمونه، وصارت  
تضربه بالعصايه ...





[ ٣ ]

... [و] محمود، اذا ضربها كف، بيرمي رقبتها، ولكن ماتجراً عليها لأنها، مهما كان اسمها، سته، وهو مؤدب وابن كرام. فجابت عصاها ونزلت فيه سلخ، فصار يقول لها : دخيلك<sup>١</sup> يا ستي ! دخيل احمد باشا ! وهي نازله فيه ضرب .

قال الراوى : يا كرام ! وحدو[١] عظمة من لا يغفل ولا ينام ! وصلوا على سيدنا محمد البدر التمام ! بانه كان الى احمد باشا الأقواسي اخت، اسمها الست فاطمه بنت الأقواسي<sup>٢</sup>، وكانت عظمة المثال، سخية اليد، بشوشة الوجه، جليلة القدر، وافرت العقل، وكان زوجها حاكم بالشام سابقاً، ولما مات الى رحمة الله، خلف لها اموال ومالكانات، شىء بليغ. ولها سرايه عديمة المثال، وهي واقعة قرب باب الحديد الذي عند باب الجابية<sup>٣</sup>، وفي عصرنا هذا انتسخت وصارت حارة، وتسمى زقاق البرغل، وكان بابها قدام حمام المرادنيه، وهي قريبه الى سرايه الست عيشه، حيث انها براني<sup>٤</sup> سرايتها. وقد تخلفت من زوجها بولد ذكر، اسمه ببرز، وكان جميل الصوره، وعمره من جيل محمود، وقد مات بأول شهر رمضان، فهي باركه حزينه على فقد ولدها. فبذلك اليوم، ما تسمع الا حس الغلام عمال يصرخ : دخيل احمد باشا ! وكان احمد باشا سايد بالشام على سبط اخته فاطمه، فاولاً عاطيته البراني تبع سرايتها وجميع مصارفاته منها، ولها عنده اموال بليغه، وهي لا تطالبه بها، لأنها تعلم انه ما عنده شىء. فلما سمعت صريخ الغلام، قالت الى الجاربه : اطلعي على المشرقه<sup>٥</sup> وشوفيلي هالغلام الذي عمال يبكي ويستجير في بيت اخي.

١- أتوسل إليك

٢- كذا في المخطوط.

٣- باب من أبواب سور دمشق واقع في غرب المدينة القديمة وهناك حي يسمى حي باب الجابية. يبدأ عنده الشارع المستقيم (حاليا سوق مدحت باشا) الذي ينتهي إلى باب شرقي.

٤- براني : خارج.

٥- نافذة صغيرة تشرف على الشارع.

قال ... فطلعت الجارية على المشرقة وتناوقت<sup>٦</sup>، فرأت محمود مكتف بالليمونه، ونازله فيه الست عيشه سلخ، فقالت لها الجارية : يا ستي، ليش عمال تقتليه، انت ما بتعرفي انه ستي لا تقدران تسمع حس ولد يبكي ؟ فما ردت عليها وزادت عليه بالقتل، وهذا دأب اللئيم كلما خدعته يتنمرد<sup>٧</sup>. فلما نظرت الجارية الى لؤمها، نزلت وهي عمال تبربر من غيظها، وقالت : يا ستي، مرة اخوكى مكتفه ولد بالليمونه، يشبه سيدي بيبصر وعمال تقتله.

قال ... فلما سمعت ست الشام كلامها، كاد ان يزبح عقلها، وقامت طلعت على المشرقة، طلعت فنظرت غلام يشبه ابنها بيبصر، وهو عمال يتدخل على سته عيشه، وهي لا تسمع له كلام، فقالت لها ست الشام : يا مرة اخي، رجيني<sup>٨</sup> فيه. فما ردت عليها، فقالت لها ثاني مره : يا مرة اخي، انا عمال احاكىكي، مالي كرامه عندك ؟ الم تعلمى اننى لا اقدر اسمع حس الاولاد ! فما ردت عليها. فقالت لها : يا هلترى يهون على اخى تفعلى بهذا الغلام هيك فعال ؟

قال ... فالتفتت اليها، وقالت لها : انزلى الى بيتك وانستري بلا نقاصه<sup>٩</sup> وقلة حيا ! مملوكنا وبدنا نريه، شو عامله عليه انت ؟

قال ... فلما سمعت ست الشام منها هذا الكلام، زعلت فتركتها ونزلت وهي برج غضب. فحالا تغطت واخذت جاريته، وسارت الى بيت القاضي ودخلت عليه، وفردت قدامه كيس فيه عشرين سند على اخيها احمد باشا، ولحشتهم<sup>١٠</sup> قدام القاضي.

قال ... فلما نظرها القاضي، ترحب بها وسئله : ما هؤلاء ؟ فقالت له : اعلم ايها القاضي ان اخي، كل مده يجى الى عندى ويطلب منى كم غرش، فاعطيه واكتب عليه سند، حتى صارلى عنده عشرين سند، الذى انت شايفهم. والآن بدى اياهم منه هذا الوقت.

٦- أي : مدت رأسها لتنظر.

٧- هذا الوارد في النص لكن الحكمة تقول : إذا أنت أكرمت اللئيم تمرد.

٨- أي : اسمعي طلبي وارحمي الولد.

٩- سوء أدب.

١٠- أي : رمتها.



قال ... فارسل القاضي طلب احمد باشا، فلما حضر، نظر اخته قاعده، فتعجب وقال : يا ترى شو الخبر ؟ فقال له القاضي : يا احمد باشا، بدنا منك هذا المبلغ الى اختك . فضحك من قلب الغيظ . قال له : والله ياسيدي، اختي اذا باعتني تستحق ثمني لانه لحم اكتافى من خير الله وخيرها، ولم اقدر اقوم بأداء الشكر على فعالها، فكيف اقدر بان اقوم بأداء حقوقها، وشو السبب حتى طالبتنى وانا اعلم انّ دَينِي لا ينوفا<sup>١١</sup> ، ولكن على كل حال اسمها اختي، وانا غريس نعمتها . فقال القاضي : انا لا اعرف بينكم سوى عليّ التحصيل . كل هذا، والست اخت احمد ساكتة، لا تتكلم، فالتفت اليها اخيها، وقال لها : ما تحكي يا اختي ؟ فقالت : شو بدى احكي ؟ يكفى القاضي افندى عمال يحكى مطرحى، فانا حقى بدى اياه . فقال لها اخيها : ليش هالعمل، يا اختي ؟ ولكن اريد منكى تسمعى لى هذه الحكاية وتفيدينى بالجواب . فقالت له : تفضل ا فقال لها :

يا اختي كان فى زمان الحجاج<sup>١٢</sup> وحده حرمة انحبس زوجها وولدها واخيها فى حبس الحجاج، ومراد الحجاج قتلهم . فذهبت الحرمة الى عنده، وقالت له : اهكذا حكمك يا مربيتمى<sup>١٣</sup> من اخي وزوجى وولدى، وليس لى ملجاء سوى الله تعالى وهم . فقال الحجاج : هاتوا [١] لها زوجها . فقالت له : ما انصفت . فقال : نعم حق ! لأن الولد اغلا، لأنه ثمرة الفؤاد، هاتوا [١] لها ولدها . فقالت له : ما انصفت . فغضب وقال : هاتوا [١] لها اخوها . قالت له : الآن انصفت . فقال لها : يا بادعه<sup>١٤</sup>، كيف حتى فضّلتى اخوكى على ولدك وزوجكى ؟ لازم تبينى لى السبب . فقالت له : افندم اذا كان قتل زوجى، فانا لسانى صبيه، فاتزوج وبأخذ عواضه، واذا كان قتل ولدى، لسانى صبيه، بحبل وبوگد وبجيب عواضه . واما اذا كان قتل اخى، فأمى وابى ماتوا، ماعادوا [١] يرجعوا الى الدنيا حتى يأتوا [١] لى باخ سواه، لأنه الإنسان اذا وجعه راسه، يقول : أخ يا راسى ! المعنى : يا اخى . فلما سمع الحجاج كلامها، انبسط وانعم عليها بأخوها وولدها وزوجها، وعفا عنهم .

١١- لا يمكن تسديده .

١٢- الحجاج بن يوسف الثقفي القائد الأموي المعروف ( ٤٠-٩٥هـ / ٦٦٠-٧١٤م )

١٣- بيتيمى، أي : تقتل أخى وزوجى وولدى .

١٤- يا بادعه : يا لئيمة، يا لكاع .

بقا، يا اختى، انا - والله - زعلت وصار لى كسران خاطر، والمثل يقول : الشكاوه عداوه، فمرادى ان افهم منكى ايش السبب الذى خلاكى تفعلنى ذلك . فقالت له : اعلم اننى انقهرت [ من ] زوجتك، لاننى سمعت حس ولد عمال يبكى . واحكت له الماده من المبتداء الى المنتهاء، وبآخر كلامها، قالت له : احسن ما تشتري ممالك الى هالقرعه<sup>١٥</sup>، اعطينى حقي ! فقال لها : والله، يا اختى، مانى شاربه بالدرهم، وليس هو لنا، لأنه هذا المملوك الى الملك الصالح ايوب، وما هو عندى الا ضيف، حين يطلبه الملك، وليس عندى معلوم انها عمال تقاسي عليه هذه المغضوبه . فقالت له اخته الست فاطمه : اذا كان الأمر كذلك، فاعطينى اياه، وانا اشق هذه السندات، ومتى طلبه الملك ارسله له، ومعه ايضاً خمسين مملوك . فقال لها : والله ! انتى قدها . وقام، قبل رأسها، وراق قلبها، فعند ذلك شقت السندات وتصالحو[١] . فقال لها اخيها احمد باشا : هلق اجيب لكى اياه للسرايه بيدى . ثم ان الست فاطمه اكرمت القاضى وتوجهت، واحمد باشا طلع يركد، وهو يقول : بدها تخرب بيتى هالمغضوبه ! الى ان وصل الى بيته، يرى الغلام قاعد زعلان وبكيان، وعمال يقول لحاله قول الشاعر :

لا بد من شدة ولا بد من رخا      ولا بد من ايام الهموم تزول

فقال له : تعال يا ولدى، لا تأخذ على خاطرك، فقالت له زوجته : لوين رايع تأخذه ؟ بده يحمل سيده بظاظه<sup>١٦</sup> ! فقال لها : اسكتى ! آه يا خبيثه، رايعه تخربى بيتى . واخذ الغلام، وسار الى سرايه اخته . فلما دخل محمود رأى برانى عظيم، ولما دخل الى الجوانى رأى سرايه معتبره، واسعة الفضاء، عالية البنيان، ذات اشجار واطيار، توحده العزيز الجبار، وقاعده على حفة الليوان خاتم<sup>١٧</sup> عديمة المثال، جليلة المقدار . فتقدم احمد باشا وصافحها، وقال الى محمود : قدم يا ولدى، بوس اتك ستك ! فتقدم محمود وباس ايدها . فضحكت بوجهه، وترحبت فيه، وقالت له : شو اسمك، يا ولدى ؟ فقال لها : محمود . فقال له احمد باشا : بدك

١٥ - هالقرعة : التي سقط شعرها من مرض القرع .

١٦ - اسم ولد زوجة أحمد باشا، بزابر سابقا .

١٧ - كلمة تركية الأصل، تعني : سيدة محترمة .

تقعد هون، يا محمود، وهذه صارت ستك. فقال محمود : حاضر ! وقال بباله : الحمد لله الذى خلصنى من يد عيشه القرعه وابنها بظاظه !

### [سيرة محمود]

ثم ان احمد باشا توجه الى حال سبيله، ومحمود صار يتنقل بالسرايه، ولكن جوعان، حيث صار له يومين ما اكل شىء، والدنيا رمضان. فما صدق متى اذن المغرب، تعشا، وانبسط، وحمد الله تعالى وقعد. فندهت له الست، واعطته كام مصريه<sup>١٨</sup>، وقالت له : اطلع تشبىق<sup>١٩</sup> فى باب الجايه، ودور لك شويه، لكن لا تتعوق ! فباس ايدها وطلع تشبىق ورجع سريعاً، وصار يلعب بالسرايه، هو والجوار<sup>٢٠</sup>. واقام على ذلك الحال الى يوم العيد، فلما كان يوم العيد، على بكره طالعت له بدله ظريفه، ولبسته اياها، واعطته كام غرش، وقالت له : روح دور وتشبىق، ولكن لا تقارش<sup>٢١</sup> احد ! فباس ايدها، وفطر وانبسط، وطلع وقف على باب السرايه، واذا برجل عاجز داخل الى السرايه. فقال محمود بباله : تخمين<sup>٢٢</sup> بده اكرام. والرجل دخل لقدام الست، وقال لها : كل عام وانتى بخير! احياكى الله لامثاله<sup>٢٣</sup> ! والله، جايه لعندك ومستحي من جنابك.

قال ... وكان ذلك الرجل شيخ ابنها المرحوم ببيبرص، فمدت يدها الست، واعطته اكرام زايد، وقالت له : تعال بعد العيد، قريلى هذا المملوك. فدعا لها، وقال : على الراس والعين ! وطلع من عندها وهو فرحان، الى ان مضى العيد، وفى رابع يوم، حضر الى السرايه على بكره، وطلع قعد على حفة الليوان. فلما نظرت الست، ندهت الى محمود، وقالت له : خوذ هذا المصحف وانزل الى عند الشيخ، خليه

١٨- أي : كم فلسا.

١٩- أي : يصرفها ويتمتع بها ويشترى الحاجات.

٢٠- جمع جارية.

٢١- لا تتدخل بشؤون غيرك، ولا تؤذ أحداً.

٢٢- أي : يمكن أو أظن.

٢٣- كذا.

يعلمك القرائه . فقال محمود : وجب ! ونزل ، قعد قدام الشيخ . فقال له : شو اسمك يا ابني ؟ فقال له : محمود . فقال له الشيخ : قول الف . فقال محمود : يا شيخى ! انت مرادك تعلمنى ؟ قال له : نعم ! فقال له محمود : أي ، هكذا مبتدأ القرائه ؟ فقال له الشيخ : لكان اشلون ؟ قال له محمود : قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم<sup>٢٤</sup> ، بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ولا تعسر<sup>٢٥</sup> ، رب تم بالحير ، يا فتاح يا عليم<sup>٢٦</sup> ، تفتح لنا خير باب . فآله - تعالى - يفتح على القارى . فقال الشيخ : اى ، قول مثل ما بتعرف ! ثم قال له : قول الف . فقال له محمود : وما معنا الألف ؟ فقال الشيخ : كمان الألف لها معنا ؟ مانك شايفها اشلونها بالورق ، طويله ؟ فقال محمود : انت ، يا شيخ ، ما بتعرف تقرأ ! معنا الألف يعنى ان الله واحد ، احد ، فرد ، صمد<sup>٢٧</sup> ، تفرد بالوحدانيه - سبحانه وتعالى - فقال الشيخ : اينعم ، يا ولدى هذا المعنى . قول ب . فقال له : وما معنا الباء ؟ فقال : كمان الباء لها معنا ؟ فقال محمود : معلوم ! معناها بهاء الله وهيبته .

قال ... ولا زال يفسر له حرف بعد حرف الى آخرها ، فرأى الشيخ بأن هذا الغلام قارى ماهر ، عارف بالتفسير احسن منه ، فقام نتع ترجيله<sup>٢٨</sup> تحت باطه ، وطلع يركد . فنظرته الست من الشباك فقالت له : الى اين رايح ؟ ما تقرى الغلام ؟ فقال لها : مملوكك قارى حافظ - ما شاء الله عليه - ويقراء بالمعنى احسن منى . فتعجبت الست ، وندهت الى محمود بعد مراح الشيخ ، فلما صار قدامها ، قالت له : لأي شىء يا ولدى ما قرئت ؟ فقال لها : سئلته عن معانى الحروف ، فما عرف . ماشفته الا نتع ترجيله وهرب ! فقالت له : وانت تعرف معناهم ؟ فقال : نعم ! معناهم ما هو كذا وكذا ... ثم قعد قدامها على ركبته ، وتعوذ من الشيطان ، وسما بالرحمن وقراء عشر قرآن ، على السبع روايات ، شىء ما شاء الله ! وختمه بالفاتحه ،

---

٢٤ - سورة النمل ، ٩٨ .

٢٥ - سورة القمر ، ٤٠ ، ٣٢ ، ٢٢ .

٢٦ - سورة صبا ، ٢٦ .

٢٧ - سورة الإخلاص ، ١ - ٢ .

٢٨ - أي : حمل حذاءه .

واهداها الى روح المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وبعدها سمعها بعض احاديث نبويه . فرأت الست منه شىء عظيم، على صغر سنه، فتعجبت غاية العجب، ثم قالت له : يا محمود، تخمين ان سيدك الذى ربيت عنده مات حتى باعوك .

قال ... فبكى محمود وتنهد، وقال لها : يا ستى ليش انا مملوك ؟ فقالت له : لكان شوانت ؟ فقال لها : والله ! انا ابن ملوك . فقالت له : شو السبب حتى وقعت تحت البيع والشراء، ووصلت لتحت يد عيشه القرعه ؟ فقال لها : هكذا امر الله . فقالت له : احكىلى قصتك . فقال لها :

اعلمى، ايها الست، انه كان فى بلاد العجم اقليم يقال له شهر بان العجم<sup>٢٩</sup>، وموجود بذلك الأقليم رجل من احباب الله الزهاد . فاتفق له يوم من الأيام، ان يطلع الى برات البلد يشم الهوى، فتوجه وحده، وليس له عادة يناغش<sup>٣٠</sup> احد، دائما مستقيم على العبادة، الى ان وصل الى نهر جارى، فبرك على حفته، وصار يقرأ ويتفرج على جري الماء وتسبيح السمك . ما ينظر الا وجايه على وجه الماء تفاحه، فمد يده اخذها، وامرت عليه نفسه<sup>٣١</sup> ان يأكلها . فعض منها عضه، واراد ان يعض الثانية، اسي لحاله، وقال : ان لله وان اليه راجعون<sup>٣٢</sup> ! اشلون اكلت من هذه التفاحه، وانت لا تعلم لمن هي، لعل صاحبها رجل عاجز او حرمة ... وفز على حيله، والتفاحه بيده، وقال لحاله : امشى على حفة النهر، واين ما نظرت شجرة تفاح على النهر، روح الى صاحبها واستسمح منه . فصار يمشى، وهو يبكى، وندم على ما فعل، ويقول : بلكى ما شفت صاحبها، اشلون بده يكون ؟ الجواب بين يدين الله - تعالى - ولازال سائر طول ذلك اليوم، وهو يؤكد بالأشجار، الى ان امسا المساء : ما وجد شىء . بات ذلك الليله طي الى الصباح . ترضا وصلى، واخذ شقفة التفاحه، وسار الى قرب الظهر، وجد شجرة تفاح مدلايه على النهر.

٢٩- في الرواية الحلبية : في مدينة بلخ .

٣٠- أي : يداعب أحدا .

٣١- سورة يوسف، ٥٣ .

٣٢- سورة البقرة، ١٥٦ .



فطرق باب البستان، فطلع فتح له المربع<sup>٣٣</sup>، وقال له : اهلاً وسهلاً بالشيخ محمد الأدهمى ! وقدم باس يده، وقال له : تفضل سيدى، شرفنا ! فقال الشيخ : من غير ما ادخل، انا كنت بجانب النهر، نظرت تفاحه، عضيت منها عضه، فهل لك ان تسامحنى ؟ فقال له المربع : والله، يا سيدى، البستان ما هو الى، بل هو الى الملك . قال ... فضحك الشيخ، وقال : انا بروح الى عنده واستسمح منه . وحالاً رجع الى البلد، واصل للديوان، فلما نظره الملك قام له واثب على الاقدام، هو والاكابر والأعيان، وصاروا [١] يقبلوا [١] اياديه، واجلسه الملك الى جانبه، وترحب فيه، وسئله : هل لك حاجه، يا سيدى، حتى نقضى لك اياها ؟ فأحكاله الشيخ حكاية التفاحه، وهو جايه يطلب السماح . فقال له الملك : وحيات راسى، يا شيخى ! ان البستان ما هو الى، بل كاتبه الى بنتى، ولكن حتى اقوم استسمح لك منها . فقال الشيخ : لا مانع . ثم ان الملك دخل على الحرم لقاعة بنته، فحين<sup>٣٤</sup> نظرت، فزت على حيلها وباست يده، فأحكالها عنما ترجم الشيخ عن عضه التفاحه، وهو يطلب السماح منكى .

قال ... فلما سمعت البنت كلام ابوها، ضحكت وفرحت بحالها، وقالت له : لا اسمح له، وحيات راسك ! الا ان يتزوج بي . فقال لها ابوها : من كل عقلك عمال تحكى ؟ فقالت : اى، وحيات راسك ! فقال لها : يا للعجب، ما رضيتى احد الا هذا المهبول ! فضحكت البنت وقالت : يا ابنى، والله ! نظرت بنومى، وانه يأخذني ويجينى منه ولد يكون من احباب الله . فهذا سبب زواجى به، وقليت رضائى بغيره .

قال ... ففز الملك وطلع الى الديوان، واعرض على الشيخ جميع الذى صار بينه وبين بنته، فقال الشيخ : انا أفعل ذلك واتزوج بها لاجل السماح، ولكن على شرط ان لاتعترضنى بشيىء . فأرسل ابوها شاورها، رضيت وقالت له : دعه الليله يدخل . فكذلك رضي الشيخ بذلك، وبالحال كتبوا [١] الكتاب وقعدوا [١] يتسامروا [١] الى

٣٣- المربع، في مصطلح الفلاحين، الذي يعمل عند صاحب الأرض ليأخذ ربع المحصول، والمراد هنا الأجير .

٣٤- كذا في المخطوط أي : فحين .

المساء، تعشو[١] وانبسطو[١]. كانت الملكة تزينت بزينة العرايس، فدخل عليها الشيخ، استلقته ملو الأحضان، وقبلت اياديه، وجلست لجانبه، وصارت تحاكيه. وبعدها اصابها درة ما ثقت، ومطية لغيره ما رتكت. وقام اغتسل، ورجع لبس البوظيه<sup>٣٥</sup> واراد ان يمشى. فزت البنت، وقفت قدامه، وقالت له: فين رايع والدنيا ليل؟ فقال لها: ما صار الشرط انكى لا تعترضيني؟ فقط اوصيكى، ان اجاكى ولد، سميه ابراهيم. فقالت له: انا عمال اقول لك اطلع خوذ راحتك ا وقامت سكرت الباب، وكان مرادها التبرك فيه. فقال لها الشيخ: انت مرادكى تلهينى عن عبادة الله ا وتقدم ناح الحيط، وصرخ: يا مدد الله ا فانشق الحيط وخرج منه. واما الملكة فلما نظرت ذلك وقعت مغشيه، وثانى الايام فتحو[١] الباب عليها، وجدوها مغشى عليها، والشيخ ليس له اثر. فراح القزلار<sup>٣٦</sup> اخبر الملك، فطلع يركد لعند بنته يراها كما شرحنا، فقعد فوق راسها وصحاحا. فلما صحيت، سئلها ابوها: ايش الذى جرى لكى، واين الشيخ؟ فاحكت له عنما جرى بينها وبينه، فقال: عسى الله ان يرزقنا ولد يصير ملك عواضى، لانه كان عديم الأولاد الذكور، وليس له سوى هذه البنت. وصار يروق بخاطرها، ويقول لها: بلكى لسع بيچى. وخرج من عندها الى الديوان واخبرهم بما قد كان، فقالوا كلهم: شى لله، يا رجال الله<sup>٣٧</sup> ا هذا من عباد الله الصالحين<sup>٣٨</sup>. ومضت مدة ايام، بان عليها الحمل، ففرح بها فرحاً شديداً. وصبرو[١] الى ان مضت ايام حملها، فوضعت ولد ذكر، كانه فلقة القمر. فسموه ابراهيم، كما قال ابوه الشيخ، وصارو[١] يربوه على ايادى اللالات والمحاضى<sup>٣٩</sup>، ودائماً على ركبة جده، حتى بلغ من العمر ثمانية اعوام. فعينو[١] له المشايخ صارو[١] يعلموه القرآن الكريم، فختم بمده يسيره، فنظر منه جده شىء غريب، ولا يمر شىء على قلبه الا ويتعلمه بالحال، الى ان

٣٥- لباس مرقع خاص بالدرأويش.

٣٦- أي: الخادم. من التركية: قزلباغاسي، رئيس الخصيان.

٣٧- أي: يا عباد الله الصالحين. استعمال خاص بالصوفيين.

٣٨- سورة النمل، ٢٧.

٣٩- أي: الخادومات والوصيفات.

تعلم العلم، والفقه، والبيان. ولا يستعنى<sup>٤٠</sup> بأمور الدنيا ابداً، وتارة يقول الى جده: لأي شيء الذهب والفضة؟ وهو لا يظنه الا ابوه، فأستحسن جده ان يزوجه ويفرح فيه، فخطبوا[١] له بنت من بنات اكابر الدولة، وعمل له فرح عظيم، وادخله عليها، فاصابها درة ما ثقت ومطية لغيره ما ارتكبت، فحملت منه بولد ذكر. وثاني يوم بايعه جده على الملك، فسمي السلطان ابراهيم الأدهم<sup>٤١</sup> - رضي الله عنه - فتوفي جده الى رحمة الله، فجلس السلطان ابراهيم الأدهم على كرسى المملكة ايام قلائل بعد وفات جده، فوضعت زوجته ولد ذكر، فسموه محمود. وكان ليلتها السلطان ابراهيم لما اتكا للمنام فنام - في امة خير الأنام! وحدوا عظمة من لا يغفل ولا ينام<sup>٤٢</sup> - واذا رأى في منامه ولذيد احلامه ابوه، فاصبح. لاجل هذه الرؤيا ترك السلطنة وساح، فاصبحوا اهل الديوان لم وجدوه<sup>٤٣</sup>. هكذا فدخلت امه محل منامته، فوجدت ورقه مكتوبه، وبدلة الملك والتاج ملحوشين<sup>٤٤</sup>، ومكتوب بالورقه: يا اماء! انا ابن الشيخ محمد الأدهمي، ولحقت درجة آبائي واجدادى. فوالدته صارت تبكى عليه ليلاً ونهار، وتسئل عنه السفار في الأقطار. ناس يقولوا[١]: شفناه بأرض السواحل. ناس يقولوا[١]: شفناه بالشام. وناس يقولوا[١]: شفناه بالحجاز. فأختلفت فيه الأقوال، الى ان بلغ ولده من العمر اربعة عشر عام، فقالت ام السلطان ابراهيم الى كنتها، ام محمود: ديري بالك على السرايه والمملك، والتاج والمتاع. فبايعوا[١] محمود على الملك، واستلم السلطنة محمود، وجلس على الكرسي مطرح ابوه.

واما ام السلطان، قالت الى كنتها، ام محمود: انا نويت ان اذهب الى الحجاز، واقتش على زوجك، عسى انى اقدر ان ارده الى الملك، وينظر ولده كيف صار.

٤٠ - أي: لا يعتني ولا يهتم.

٤١ - اقتباس خيالي لشخصية الزاهد ابراهيم بن الأدهم (ت ٧٧٧م / ١٦١هـ).

٤٢ - سورة البقرة، ٧٤، ٢٥٥.

٤٣ - كذا في المخطوط، أي: لم يجدوه.

٤٤ - أي: مرمية.

واعرضت هذا الكلام على ابن ابنها محمود. فحالاً امر ان يطالعوا الى سته<sup>٤٥</sup> دائره وتخت اروام<sup>٤٦</sup>، وطلع ودعها، وعاد الى ملكه.

واما الملكه ام ابراهيم، صارت تتنقل في البلاد، وتتصدق، وتفرق، الى ان وصلت الى مكه المشرفه. فحجبت ولبت، وتطلعت على ولدها، ما شافته. فسئلت عنه اهل مكه فقالوا [١] لها : لا نعرف ابنك، ولكن يأتى الى هنا كل مده رجل سايح اسمه ابراهيم، ولكن ماله وقت معين. فقالت : هذا هو، ولكن كيف حاله ومنظره؟ فقالوا [١] لها : الله ينفعنا ببركاته، فانه من عباد الله الصالحين، فتشوقت امه بالاكثير الى رؤياه. ثم مضت ايام الحاج<sup>٤٧</sup>، ونزلت مع الحاج البرى الى الشام، وصارت تسئل عنه. فقالوا [١] لها بعض الناس : نظرناه باراضى جبله<sup>٤٨</sup>، عند طرابلس. فتوجهت الى تلك الارض، وسئلت عنه. قالوا [١] لها : قاعد عند البحر فى المطرح الفلانى.

قال ... فسارت حتى وصلت الى حفة البحر، ترى رجل قاعد قدام البحر بالزلط<sup>٤٩</sup>، وعمال يخيظ مرقعيتة، والشعر مسبسب<sup>٥٠</sup> على اكتافه، والشمس لادعه ظهره ووجهه، فحققت فيه النظر تراه ولدها، فبكيت وصرخت : وا ولداه ا و ابنياه ا وهجمت عليه وهي فرحانه بلقىاه، وصارت تقبله بعارضيه، وهو بهتان فيها لا يتكلم. ثم قال لها : يا اماه ا اقصرى عن هذا البكاء، واخبرينى شو مرادك. فقالت له : مرادى ترجع الى مُلكك وزوجتك، وتنظر الى ولدك اشلون صار. وانت، اشلون مدشر<sup>٥١</sup> كل ذلك الملك، ومستقيم بهذه الحاله ؟

---

٤٥- جدته.

٤٦- تخت اروام : عبارة فارسية معربة، تعني حرفيا : السرير المتنقل، ويقصد بها هودجا تحمله دابتان وهذا المركب مريح للمسافرة.

٤٧- كذا، الحج.

٤٨- جبلة مدينة واقعة على الساحل السوري في جنوب اللاذقية.

٤٩- أي : عار من الثياب.

٥٠- أي : الشعر الطويل المهمل المتدلي على اكتافه.

٥١- أي : تركت.

قال ... فتبسم من كلامها، وقال لها : اقعدى حتى افرجيكى على السلطنة .  
عمال ترغبينى، يا اماه ! بالدنيا، وهي دار زوال، ثم انه قطع الخيط الذى عمال  
يخيط فيه، ولفه على الابره، ورمها في البحر، وقال الى امه : اصبرى وتفرجى !  
قال ... فما نظرت الا البحر هاج وماج، والأسماك صارت تزاحم بعضها،  
ويتراقعو [١] <sup>٥٢</sup> فى بعضهم البعض، والموج يقذف الى البر سمك ميت، حتى صار  
شيء كثير، وامه عمال تتعجب من ذلك. واذاً بسمكه كبيره طلعت من البحر،  
ووقفت قدام السلطان ابراهيم الأدهم، وقالت له بلسان فصيح : والله ! يا سلطان  
ابراهيم، راح من السمك قتل شيء كثير من الزحمه لاجل يتباركوا فى ابرتك،  
وتفلت الأبره في حضنه ورجعت للبحر، فالتفت الى امه وقال لها : ايه، يا اماه،  
هذه السلطنة احسن والا الذى تقولى عنها ؟ فقالت له : والله ! سلطنتك هذه  
احسن. ثم انها شلحت <sup>٥٣</sup> المتاع الذى عليها، ولحشته وصرخت : هو <sup>٥٤</sup> ! وساحت  
مثل ابنها . والاتباع الذى معها، اخذوا المتاع والأموال، وساروا [١] الى بلاد العجم،  
واخبروا [١] بسياحة الملكه ام ابراهيم الأدهم . فلما سمعت كنتها، ام الشاه محمود،  
ذلك الخبر، خافت على ولدها محمود، لا يروح يسروح، ويلحق ابوه وستة، قالت  
ببالها : زوجيه والهيه بالزواج . فصارت تخطب له، الى ان وقعت ببنت من بنات  
رجال الدوله، عظيمه المثال، فخطبتها له، وعقدوا عقد محمود عليها، وعملت له  
امه فرح عظيم المثال، ودخل عليها فاصابها درة ما ثقت ومطية لغيره ما ارتكبت،  
فراحت منه حامل باذن مسير المحامل <sup>٥٥</sup> . فلما انتهت ايام حملها، وضعت ولد  
ذكر، مثل فلقة القمر، وسموه محمد . فلما صار عمره اربعة عشر عام، كان تعلم  
القراءة، والمطالعه، والعلم، وتعلق على ركوب الخيل، فطلع حربجى من رجال  
الحرب، وبعض ايام يحكم مطرح ابوه الشاه محمود .

---

٥٢- أي : تتصادم الأسماك .

٥٣- أي : خلعت ثيابها .

٥٤- أي : يا الله ! في اصطلاح الصوفيين .

٥٥- أي : بإذن الله والمراد محامل الحج فالله يرعاها في مسيرها .



فلما صار من مبالغ الرجال، بايعه ابوه على الملك. وبعد مده طلبوا [١] الشاه محمود: ما وجوده، بل وجدوا ورقه مكتوبه الى ابنه السلطان محمد انه، يا ولدى. لا تطلبني! وانت تعاطا الاحكام، وبرضائي عليك امشي مع الرعايا بالعدل والانصاف، لأجل تسمى من الملوك العادلين. وهو ساح كما ساح ابوه السلطان ابراهيم الأدهم، ولما وصل الى مكه المشرفه، وجده ابوه هناك. فلما نظره ابوه، سلم عليه، وقال له: يا ولدى، مكه ما بتلقانا<sup>٥٦</sup> نحن الاثنين، بل انما انت استقيم هون، وانا راحل. وتركه ورحل الى جبله وتوفى هناك<sup>٥٧</sup>، وابنه الشاه محمود توفى فى مكه، وسمي مطرح ما ندفن مقام الشيخ محمود، وهو مفهوم لوقتنا هذا، ويحط فيه الحاج الشامى.

واما الشاه محمد ابن الشاه محمود، فانه صار يضرب بلاد المجوس، ويفتح فتوحات، وصار عنده عساكر عظيمه، الى ان فتح اقليم شاهر يسمى الخرزم والدربنندات. فاستطاب اليه هواء هذا الأقليم، فنقل اليه كرسى مملكته، وجعل اهل ذلك الاقليم وقضائه جميعهم اسلام. ثم انه تزوج فى احد بنات رجال الدوله، فولدت له ثلاثة اولاد ذكور. فسموا الاكبر الشاه طلعه، والأوسط الشاه لمعه، والأصغر القان جمك<sup>٥٨</sup>. فطلع القان جمك عاقل، ناس ملاح، وفى قلبه خوف الله - تعالى - فلما كبر والدهم، اراد ان يستخير منهم واحد يبايعه على الملك بحياته، قبل مماته، فحب ان يمتحنهم حتى يشوف الأحسن منهم لاجل يبايعه. فامر الى ابنه الاكبر الشاه طلعه ان يطلع يحكم جمعه بالديوان، فطلع وحكم جمعه. ولما ان خلصت الجمعه ارسل ابوه طلبه لعنده وقال له: اشلون حالك بالحكم؟ فقال له حالى ملك أحكم ولا يُحكَم علي، والذي اريد اقتله، والذي اريد ابلصه<sup>٥٩</sup>، فليس لى معارض. فقال له ابوه: انت خلص دورك، استريح! وامر الى اخوه الشاه لمعه ان يطلع يحكم جمعه. فلما خلصت الجمعه، ارسل ابوه طلبه وسئله: اشلون رأيت حالك بالحكم؟

٥٦- لا يمكننا ان نعيش معا في هذه المدينة.

٥٧- وقبره يزار في هذه المدينة.

٥٨- القوة والسلطة والوقار، في الفارسية.

٥٩- أي: اغتصبه.

فقال له : رأيت حالي ملك ابن ملك، والناس كانها دبان <sup>٦٠</sup> قدامه . فقال له : استريح ! وامر الى القان جمك ان يطلع يحكم جمعه، وبعد ان خلصت الجمعة، طلبه ابوه وسئله كما سئل اخوته . فقال له : يا ابي تريد ان تحكمني بالرعايا، وانا رجل ضعيف، وعليم الله، يا والدي ! لما انظر احد طالع الى عندي بدعوه، فأظن كانه سبع رايح يبلعني . فقال له ابوه الشاه محمد : انت الملك، ورب الكعبه ! وثاني الايام طالعه على الديوان، وبايعه على الملك . فعند ذلك، لما شافوا اخواته بان السلطنة راحت من ايدهم، وتولاً عليها اخوهم القان جمك، فانقهروا منه في الباطن، وفي الظاهر فرحوا .

وبعد سنه، توفي ابوهم الشاه محمد، وبعد وفاته بمده قريبه، تزوج القان جمك في بنت من بنات الملوك، اسمها اياء <sup>٦١</sup> خان . فحملت منه بولد، ولما مضت ايام حملها وضعت ولد ذكر، فسموه محمود، فربوه سنتين . فحملت امه ايضاً، جابت بنت سموها دري <sup>٦٢</sup> خان، وبعدها جابت ولد سموه تختمر <sup>٦٣</sup>، وبعدها جابت بنت سموها در ملك . فصار للقان جمك اربعة اولاد اثنين ذكور وبنتين . اما الذي اسمه محمود، فانه تعلق على ركوب الخيل، وصار فارساً صنديد <sup>٦٤</sup>، وبطلاً عنيد، وهو يميل الى عمومه، وما عنده علم انهم يبغضوه . الى يوم من الايام، ذهب هو واياهم الى الصيد، وصاروا يطاردون [١] الغزلان والأرانب، الى ان بعدوا عن رجالهم، فعطشوا، فقالوا الى محمود : اطلع الى هذا الجبل، وانظر لنا هل فيه ماء . فطلع وجد عين ماء، فأخبرهم فطلعوا الى عنده الى الجبل، ومسكوه، وكتفوه، وحطوه في مغاره، وحطوا على قلبه حجر كبير، ونزلوا عن الجبل، وتركوه . فمحمود غاب عن الوجود حصه <sup>٦٥</sup> من الزمان، فتَّح عيونه وجد الحجر مرمى عن قلبه، ومقطوع

٦٠- دبان، أي : ذباب لا قيمة لهم في نظره .

٦١- من الفارسية : النور .

٦٢- من الفارسية ( أصلها عربي ) : نجم يلمع .

٦٣- أو تقطمر، اسم علم .

٦٤- أي : سيداً شجاعاً .

٦٥- حصه، أي : فترة من الزمان .

كتافه، وقدامه واحد درويش، فقال له : قوم يا ولدي ! فاخذه وسار به في البراري والقفار، والسهول والأوعار، فمرض محمود بالطريق، وزاد به المرض، الى ان انتن<sup>٦٦</sup> جسده، فحمله الدرويش الى ان وصل به الى حمام برصه، وتركه بالحمام، وذهب بحاله .

وهذا محمود هو انا بذاتي، يا ستي ! فبقيت بالحمام خمسة ايام، فجاء علي آغا الوراق واشتراني من الدرويش، وجابني على الشام، فتقل<sup>٦٧</sup> معي المرض، فتركني بالمريستان . واحكا لها علي جميع ما جرى له بالشام، وقال لها : الى ان وصلت الى عندكي، وهذه قصتي والسبب .

فلما سمعت ست الشام هذه السيره، تعجبت غاية العجب، وعلمت انه الغلام محمود ابن ملك واهله ملوك، فحالا كتبت اوراق الى وزير الشام عيسى الناصر واعيان، دعتهم الى عندها . واحضرت البنشات<sup>٦٨</sup>، والاكل الملوكي، والمحالي المفتخره، وعند المساء اقبل حاكم الشام والأعيان، والقاضي والمفتي . وبعدها اتمد السماط<sup>٦٩</sup>، وانوضعت الأكولات، فقدموا، تعشوا وانبسطوا، ومحمود واقف في خدمتهم، هو وجملة مماليك . فلما انتهوا، رفعت الزبادي وغسلت الأيادي - انا وانتم نصلي على النبي الهادي - هنالك تغطت الست، ونزلت الى عندهم، واستدعت محمود الى بين يديها، واجلسته قدامهم، وامرته ان يحكي لهم قصته الذي احكاها اياها، فاحكا لهم قصته من اولها الى آخرها . فتعجبوا غاية العجب من هذه القصة، فعند ذلك قالت ست الشام : اكتب يا قاضي افندي ! وانتم، يا اعيان، اشهدوا ! جميع ما تملك يدي من مالكانات، وبيوت، ودكاكين، وحوانيت، وجوار، وعبيد، جميعه الى محمود . وقد جعلته عواض ولدي، وقد سميته ببيبرص . فكتب القاضي، وسلمه الحجج بيده . فاتمحلوا<sup>٧٠</sup> [١] وانفردت عليهم البنشات،

٦٦- أي : أخرج رائحة كريهة .

٦٧- أي : تفاقم المرض واشتد .

٦٨- بنش كلمة تركية معربة تعني : ثوب فوقاني .

٦٩- السماط : قطعة كبيرة من الجلد أو القماش توضع على الأرض ويوضع فوقها الطعام .

٧٠- أكلوا الحلويات .

على قدر حالاتهم. شربوا القهوة والمشروب، ورحلوا. فصاحبين العقول قالوا : مستاهل ! والمجانين قالوا [١] : خاب ظنها ! هذا ولد لقطه راحت قللة عقلها، وسلمته اموالها . والناس على قاذح ومادح.

### [بيبرص يحصل على اللت والقوس العمادي]

واما بيبصر، فانه صار يطلع ويفوت، والناس صاروا يقولوا عنه ابن ست الشام، الى يوم من الأيام، لبس وطلع دار بالشام، الى ان وصل الى سوق الأروام، وجد رجل خياط قاعد وري الطاولة، وهو عمال ساعه يضحك، وساعه يبكي، وساعه يخمس رايات<sup>٧١</sup>. فراح بيبصر ناحه، الى ان وصل الى الدكان. وجد جانب دكانه دكانت واحد عطار، فميل بيبصر على دكان العطار، وقال له : السلام عليكم ! فقال العطار : وعليكم السلام، ورحمة الله وبركاته ! فقال له بيبصر : يا سيدى، بدى اسئلك عن جارك الخياط، شو صاير له ؟ مجنون والا فيه شىء داء ؟ فقال له العطار : لا، يا بىك، هذا ابن جد، يعنى منسوب الى اصل طيب، ولكن الله مسلط عليه بلع الأفيون، وهذا الأفيون الذى يبلعه ينظر حاله ساعه سلطان، وساعه عريان، وساعه اشكال والوان، الله يدفعه عنا وعنه، لانه - والله ! - ابن نعم، واسمه، يا سيدى، السيد محمد الخياط، شريف، وهو رجل محبوب عند العالم. وهو فقير الحال، وكانوا [١] الأعيان يعزموه على سهرات ويعطوه بخاشيش، ولما صار فى هذه الاحوال ما عاد احد التكشه<sup>٧٢</sup>، فاذا كان جنابك، يا بىك، بتقدم وبتناغشه، وبتعطيه كام مصريه، فلك ثواب. فتقدم بيبصر الى الدكان وطرق على الدف، فنقر الخياط، طارت البلعه<sup>٧٣</sup>، فقال له : وضربه تكسر يمينك ! طيرت البلعه، مكلفه ثلاثين مصريه. فلما شاف بيبصر وجده جميل المنظر، وهو بحب الشكل، فقال له : اهلاً وسهلاً بسيدى البىك، تفضل ! فارتفع بيبصر وقعد على حفة

٧١- أي : يفكر ويقدر. كما يقال بالفصحى : ضرب أخماسا بأسداس.

٧٢- أي : لم يهتم به أحد.

٧٣- أي : زال أثر الأفيون.

الدف، وقال له : شو بك، خانقت وطلع خُلقك ؟ قال له : يا بيك، ولد ابن حرام طرق على الدف، طيّر عقلي . وقال السيد محمد ببالة : هلق هذا بروح وانا بيلع غيرها .

فبيبرص ما راح، تم قاعد، فرآه الخياط طول، فقال لحاله : مالها الا تعمل حالك بدك تصلي، بركى بروح . فقام حيله وشلح جبته، وحط المحرمه على كتفه، وشمرزنوده . فقال له بيبرص : الى اين رايح، يا عمى ! فقال له : بدى صلي . فقال له بيبرص : لسا العصر ما اذن . فقال له : الظهر . قال له : بكيرا فقال الخياط ببالة : ما استفدنا شيىء . رد قال لحاله : اعمل حالك بدك تقطع لحمه <sup>٧٤</sup> للبيت، بلكى بروح ! فقام على حيله، وقال : والله ! الإنسان بتحير ايش بده يعمل اكل، لأنه الاكل بحير، ومانى عارف ايش بدهم يطبخوا بالبيت . فقال له بيبرص : الى اين رايح، يا عمى ؟ قال له : رايح اقطع لحمه . قال له بيبرص : ليش الإنسان كل يوم بياكل لحم، لحم ؟ يوم جبنه، يوم اريشه <sup>٧٥</sup>، يوم محلى، يوم زفر <sup>٧٦</sup>، بتمضا ! فقال الخياط ببالة : ما استفدنا شيىء، فالتفت الى بيبرص وقال له : من فضلك، يا بيك ! بدى سكر الدكان، فعرف بيبرص انه مراده ان يبلع له شقفه، فقال له : ليش انا قاعد عندك ؟ هه ! ودار وجهه ناح السوق . كان الخياط قوام طالع له شقفه وبلعها، فخضرت عليه <sup>٧٧</sup>، فاندار بيبرص ناحه رآه المسئلة مخضره معه، فطرق على الدف، نقر الخياط، طارت البلعه من راسه، فقال له : شو هذا، يا حلو ؟ مكلفه علينا ثلاثين مصريه يا سيدى ! بقا شوف شو بتريد نخيط لك، ان كان فيه عندك ميتان <sup>٧٨</sup>، او شروال، او دامر <sup>٧٩</sup>، روح هات التفصيله <sup>٨٠</sup> الذى بدك اياها، حتى خيط لك اياها .

٧٤- أي : يريد أن يذهب إلى اللحام ليشتري اللحم .

٧٥- أو قريشة . بعد ما يصنع الجبن يغلى ما تبقى من الحليب على النار وتستخرج « الأريشه » .

٧٦- أي : اللحم والدسم .

٧٧- أي : خدرته لقمة الأفيون .

٧٨- كساء يشبه الشروال يلبس من السرة إلى الأسفل كالبنطلون الآن .

٧٩- دامر : يشبه « الجاكيت » لكن أكمامه عريضه ومطرز الصدر والأكمام .

٨٠- قطعة من القماش تكفي لتفصيل ثوب بكامله .



فقال بيبيرص : انا عندي مفصل خالص ، في عندي ثياب بعشر سنين ما بيخلصوا .  
فقال له : الخياط لكان عمال تقطع حصه <sup>٨١</sup> برقبتي ، ما شاء الله عليك ! فالذي  
شايفك قاعد عندي يقول : يا غنيمة ! هالخياط - سبحان العليم - ايش عمال  
يفصل ابن ست الشام عنده ؟ ومتى ماخلص بيعطيه بالزايد ، وبيكرمه اكرام وافى .  
من عارفين انه حضرتك قاعد عندي ، وعمال تطير البلعه من راسي ! بقا قوم روح  
عني ، واتركني اتسبب <sup>٨٢</sup> ! فقال له بيبيرص : ايه ! يا عمي ، انا رايح ولكن لو  
تركتني اقعد عندك لعشيه ، لكنت اعطيتك هالخمس ذهبات هدول - وفرجاه  
اياهم بعينه - ولكن هلق خاطرك ! فمسكه الخياط وصار يترجاه كثير ، ويستسمح  
خاطره ، لانه شاف الذهبات بأيد بيبيرص . طار عقله وهو عمره ما شافهم ، فباخر  
ترجايته لبيبيرص قال له : سيدي اقعد ، اقعد ، وان ردت اقعد على راسي . انا عمال  
العب معك ، وانت ما بتحمل مزح ! فضحك بيبيرص من كلامه ، واعطاه الذهبات ،  
وسار بحال سبيله .

فوصل لعند امه ، ست الشام ، فسئلته : وين كنت ؟ فقال لها : عند السيد محمد  
الخياط . والله ! يا امي ، انه هالرجل مسخن <sup>٨٣</sup> . فقالت له امه : اسكت ! لا تقول  
مسخن ، حرام <sup>٨٤</sup> ! واعلم ، يا بيبيرص ، ان هذا الرجل الخياط شريف ، ابن نسب ،  
لازم كنت تكرمه . فقال لها : اكرمته ، يا امي ، وانا كل يوم بدى اعمل مركزي  
عنده . فقالت له امه : مليح . فصار بيبيرص كل يوم يركز عند هالخياط مدة شهر ،  
الى يوم كان نهار جمعه ، صلى الجمعة بالاموى وطلع ، ركز عند السيد محمد  
الخياط . واذا بدلال نازل ، وبيده كبتولة <sup>٨٥</sup> حديد ، ولها سناسل اشكال واللوان ،  
وهو ينادي : بثلاثين قرش ! فنادا له بيبيرص ، وقال له : شو هذا ؟ هات لشوف !  
فقال له الدلال : تفضل ياسيدي ! وناولها اياه ، وهو يقول له : والله ! هذا خرجك ،

---

٨١- أي : تمضي الوقت على حسابي .

٨٢- أي : لا تلهني عن العمل . اتسبب يعني : اكسب رزقي .

٨٣- أي : خفيف الظل والروح ولا يقال للرجل الوقور مسخن .

٨٤- أي : لا يليق هذا الوصف برجل شريف .

٨٥- كبتولة : كرة .

يا بيبك ! والحداد بساوى لك سناسله احسن من هيك، لأنهم مطعوجين<sup>٨٦</sup>. فقال بيبرص : ما عليه شىء بتساوا. فقال له الخياط : شو بدك فيه، يا بيبك ؟ هذا شىء ثقيل. فاخذه بيبرص وحطه على كنار الدف<sup>٨٧</sup>، فمال الدف من ثانى ناح من عزم تقله، فقال الخياط للدلال : خذه ياه، تضرب انت واياه ! فقال له بيبرص : اسكت يا عمى ! فقال له : شو بدك تعمل فيه ؟ بدك تلعب بالدحل<sup>٨٨</sup> ؟ فضحك بيبرص من كلامه والتفت للدلال، قال له : شو اسمه هذا ؟ قال له : اسمه لت، يا بيبك. فقال بيبرص : طيب ! هذا عليّ مزاده بخمسة وثلاثين. فاخذه الدلال، وصار يروح ويرجع الى عند بيبرص ويقول : صار بهالقدر، والخياط يتنازق<sup>٨٩</sup>، الى ان وصل مزاده على زمة الدلال بثمانين قرش. فاشتره بيبرص، ودفع له ثمنه، وبعدها اخذه وراح لعند امه ست الشام، دخل، شاله وحطه على الليوان. فنظرته امه فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : لت. فنزلت وشالته، فرأته ثقيل، فقالت له : ماهذا ؟ فقال لها : ما قلت لكى لت ؟ قالت له : شو بدك تعمل فيه ؟ فقال لها : انت مابتعرفى. وبات ذلك الليله، وثانى يوم اخذه وراح الى عند الحداد، وقال له : خوذ هذا، ساويله السناسل. فقال الحداد : نهارنا مبارك ! وقال للأجير : حط فحم، يا ولد، وشغل الكور<sup>٩٠</sup> ! والمعلم الحداد حط طرف السناسل بالكور الى ان حميت النار، والفحمات ذابو[ا]، فطالعه وجد السناسل بارده. كان راح ثلاث اواق<sup>٩١</sup> فحم، فصار الحداد، كل ما يحمى النار ويحطه، يطالعه يوجد السناسل بارده. فعند ذلك قال : شو هالنهار ؟ ثم قال الى بيبرص : خذه، يا بيبك، الى شيخ الكار<sup>٩٢</sup>، وهديك دكانته. فقال : وجب، واعطا الى الحداد اكرام، واخذه وسار الى

---

٨٦- أي : لأن السلاسل غير مستقيمة، فيها ندوب.

٨٧- الدف : الخشب الذي يجلس عليه في الدكان، وكناره طرفه.

٨٨- أي : كرات صغيرة، مصنوعة من زجاج أو فخار، يلعب بها الأولاد.

٨٩- أي : يغضب.

٩٠- أي : آلة الحداد التي ينفخ بها الفحم الحجري فيضع الحديد في النار ليحمى.

٩١- أواق : جمع أوقية تستعمل للوزن.

٩٢- شيخ الكار : شيخ الصنعة.

ان وصل الى دكانت شيخ الكار، فقال : السلام عليكم ! فقال له الحداد : وعليكم السلام، ورحمة الله وبركاته ! فقال له : ياعمى، هل تعرف تساوى هذا ؟ فقال : معلوم ! اشلون ما بعرف، وانا شيخ الحرفه ؟ ثم اخذه وقال للأجير : حط فحم وشعل الكور، وحط طرف السناسل بالنار. وصار يحط فحم يذوب، فطالع السناسل من النار وجدهم باردين، الى ان راح ثلاث اواق فحم، فتحير وقال ببالة : ياريت ماقلت له انا شيخ الحرفه ! فرآه بيبرس عمال يتحير، فقال له : ياعمى، ليش ما عمال يصير معكم ؟ فقال له شيخ الكار : ليش ؟ اعطيته الى احد قبلى ؟ قال : نعم، ودلونى عليك . فقال له : يا ابنى، اذهب الى تحت القلعه، توجد رجل عجمى جوهرجى، هداك بيعرف فيه .

فاخذه بيبرس واعطا شيخ الحدادين اكرام وافى، وسار الى ان وصل الى تحت القلعه، نظر الجوهرجى العجمى كما وصف له الشيخ . فتقدم وسلم عليه، فرد العجمى عليه السلام وقال له : اهلاً وسهلاً ! فاخرج محمود بيبرس<sup>٩٣</sup> اللت، وارجاه<sup>٩٤</sup> اياه . فقال العجمى : اهلاً وسهلاً بالشاه محمود، ابن القان جمك ! فتحير بيبرس من اين عرفه، فقال له : ومن اين تعرفنى، يا اخى ؟ فقال له : انا من خرمية العجم، واسمى محمود، وكان ابى يعرف بضرب الرمل<sup>٩٥</sup>، فضرب الرمل يوم من ذات الايام، وجد ولد وهالولد موجود فى بطن امه، وهو من الخرم، وعلى جبين ذلك الولد سبع جذريات، واسمه محمود، وهو سوف يصير ملك فى بلاد العرب . وكانت امى حامله بي، فظن اننى انا، فلما وضعتنى سمونى محمود، فصار كلما ذهب وحضر، يكشف عن جبينى، بعدها سئلته عن ذلك فاخبرنى . وبعد مده، ضرب تخت رمل على ان ينظر علامة ملكيه، فوجد لى وقوس عمادى، فهدول الذى يملك عليهم يصير ملك، وهم ينباعوا فى دمشق الشام، فى السنة الفلانيه وفى الشهر الفلانى، والبائع لا يعلم شوباع، والشارى لا يعرف شواشترى . فعلمنى

---

٩٣- كذا فى المخطوطة .

٩٤- أراه .

٩٥- فن التبصر بالمستقبل وهذا بإمعان النظر فى النقط والمخطوط الموجودة على سطح الرمل، ويسمى المختص بهذا الفن رمالاً .

ابي كار الجوهرجيه، فلما اجت ايامه اخذني، ونزلني معه طالب الشام. ولما وصلنا الى حلب، توفي ابي، فواريته التراب وجئت على الشام، وهذه قصتي وسبب معرفتي فيك. والآن اتركه عندي الى نهار بكره، وتعال خذه. فقبل بيبرص وتركه، وسار لعند امه، احكالها ما سمع من الجوهرجي العجمي حرفياً. وثاني يوم ذهب الى عند العجمي، فاخذه العجمي وادخله الى جوات الدكان، وكشف له عن اللت. فوجده عمال يقدر<sup>٩٦</sup> مثل الجوهر، وهو من السبع معادن. ففرح به بيبرص، واخرج اكرام وافى، واراد يعطي العجمي، فما قبل وقال له: اذا كنت بتشرفني بورقه لحين الطلب... فانعم عليه بورقه لحين الطلب، واخذ اللت وراح على السروجيه<sup>٩٧</sup>، عمل له قشاط<sup>٩٨</sup> وكلايب، وتزنفه من تحت البنش، ورجع ارجاه<sup>٩٩</sup> الى امه. ففرحت فيه وقالت له: هذا خليه دائماً بزنارك. فقال لها: وجب! وزانه: طلع عشرة ارطال شامي.

فبات تلك الليله، وثاني الايام سار الى عند السيد محمد الخياط وركز عنده، ولازال كل يوم يركز عنده الى ان اتى يوم الجمعة، فصلى بالأموى، وزار سيدنا يحيى - عليه السلام - وطلع الى عند السيد محمد الخياط، وركز وصار يتسامر هو واياه، واذا بالدلال عمال ينادي: باثنين وثلاثين! التفت بيبرص يرى الدلال الذي باعه اللت، وهو حامل بيده قوس عمادي من جنس اللت. فصرخ عليه بيبرص: تعال يا دلال! فحضر الى بين يديه، فقال له: والله، يا بيبك، هذا خرجك! والحال الدلال لا يعرف ايش هذا. فقال له بيبرص: بكام صار؟ فقال: باثنين واربعين. فقال له الخياط: يخرّب بيتك! هلق كنت عمال تنده عليه باثنين وثلاثين. وكان ذلك بالغمز، فقال له الدلال: اعطينا فركه<sup>١٠٠</sup>، يا سيدنا، خلينا نتسبب! فضحك السيد محمد، واما بيبرص فقال للدلال: والآن قد يش جايب؟

٩٦- أي: يلمع من صفاء لونه.

٩٧- أي: سوق السراجين في شمال المدينة خارج السور إلى جانب القلعة.

٩٨- قشاط: حزام جلد.

٩٩- أراه.

١٠٠- اعطينا فركه: اعطنا حصّة، وفركة كلمة تركية عربية الأصل تعني قسماً.

فقال له الدلال : اثنين وخمسون . قال بيبيرص : عليّ بخمسة وخمسين . فغاب ورجع ، وقال لببيرص : صار بستين . والتفت ناح الخياط السيد محمد يراه عمال يضحك ، فاشرله بالأشاره : عطيتها فركه وبالتصف بينى وبينك . فقال بيبيرص : عليّ بسبعين . فغاب ورجع وقال : بخمسة وسبعين . قال بيبيرص : بثمانين . فاشّر السيد محمد الخياط الى الدلال بالأشاره : شركه <sup>١٠١</sup> هه ، دير بالك ! فغاب الدلال ورجع ، قال لببيرص : عندك يا بيبك ، هات مصارى . فمد يده بيبيرص ناوله ثمانين قرش . اما السيد محمد فر نظره <sup>١٠٢</sup> ، لانه بده نصفهم ، فلما شاف الدلال اخذهم وراح ، فصار يطّلع عليه من بعيد ، ولا يقدر يفز ويلحقه ، خايف من بيبيرص لا يشتلق <sup>١٠٣</sup> .

اما بيبيرص ، بعد ما راح الدلال بحصه ، نتع القوس ونزل حتى يروح . فنزل السيد محمد ومشى وراه ، بده يطّلع على الدلال . واما بيبيرص ، قطع شويه <sup>١٠٤</sup> ، رأى الدلال واقف مع واحد دُمّراني <sup>١٠٥</sup> اختيار ، وعمال يقول له : شو بدى اعمل لك اكثر من هيك ! ما انباع لانه هذا ما احد يرغبه . بوصلت بيبيرص لقدامه طّلع شاف بيد الدُمّراني قرشين ، فقال بيبيرص للدُمّراني : يا شيخ ، من اين لك هذا القوس ؟ فقال له : والله ! يا سيدى ، انا كارى حرات فى بلد اسمها دُمّر ، فيوم وانا عمال احرت ، علقه السكه بالأرض . طلّعت وجدت السكه علقانه فى حلقه ، فاخرت السكه الى الوراء ، تَخَلَّصْتُ من الحلقه . فمسكت الحلقه ، وقمت الطابقه <sup>١٠٦</sup> وجدت درج ، نزلت الى تحت ، رأيت ليوان قبو عقد <sup>١٠٧</sup> ، ورأيت هذا القوس ولت معلقين ، فاخذتهم وطلعت رجعت الطابقه مثل ما كانت ، وكَمَلْتُ حراتتى . فقاللى عقلى : بيعهم ! شو بدك تساوى فيهم ، وانت رجال فقير ؟ فجبت معى هديك الجمعه

١٠١- شركه ، أي : شركاء بالثمن .

١٠٢- كذا ، أي : فار نظره ، يعني : غضب .

١٠٣- أي : خوفا أن يراه بيبيرص .

١٠٤- مشى مسافة قصيرة .

١٠٥- أي : من قرية دُمّر الواقعة على بعد ١٥ كم من دمشق غرباً .

١٠٦- بلاطة كبيرة .

١٠٧- أي : بهو في الأسفل يقوم على القناطر .



اللت، باع لنا اياه هذا الدلال بقرشين، واليوم باع لنا القوس بقرشين. فالتفت بيبرص الى الدلال وقال له : انت ولك، ليش بتكذب ؟ وراحت يده الى سناسل اللت العشره الدمشقى، وضرب الدلال على صدره، لزقه بالحيط. فاول من ذاق هواية اللت، دلاله ! ومد يده بيبرص واكرم الفلاح، وسار بدربه. واما السيد محمد الخياط، واقف من بعيد ينظر، فقال : الحمد لله الذى مانى شريكه ! واما الدلال، حملوه واخذوه على بيته، فهو يخرج المصارى على تحكيم<sup>١٠٨</sup> صدره ولا يطيب.

### [بيبرص يتمرن على الرمي بالقوس]

واما بيبرص، وصل الى عند محمود العجمى الجوهرجى، وقال له : هذا كماله الزخير. فقال له محمود الجوهرجى : طيب. واخذه منه وقال له : تعال بكره، خذه ! فتركه بيبرص وراح الى سراية امه، احكالها عنما جرى معه، وقال لها بانه اشترى القوس وحطه عند العجمى يجلى له اياه مثل اللت. فقالت له : هل تعرف، يا ولدى، بآلات القوس ؟ فقال لها : لا والله يا والدتى ! فقالت له : انا بكره بعلمك. فقال لها : ليش، انت تعرفى ؟ فقالت له : انا بنت الأقواسى، لانه بالزمان السابق كانت الدول تستعنى بالقوس والنشاب، فقليل من يعرف يركب آلاته مثل جدى وابي، فهذا السبب بأسمنا بيت الأقواسى، وكان والدى عليه رتبة وزاره من اجل هذه الصنعه. واما الآن بعصرنا هذا، انتسخ، وصار ضرب السيف. وانا نهار بكره بفرجيك على تركيب آلات القوس، وبعلمك اياه، لانه لأبد يلزمك. ثم باتوا ذلك الليله، وثانى يوم عند الصباح، قام بيبرص وتوجه لعند العجمى. فلاقاه وترحب فيه، وطالع له القوس. فشافه بيبرص، وجده عمال يلمع شىء يدهش النظر. فاخذه، وسار، والعجمى يبقاله كلام...

واما بيبرص، وصل الى السرايه وقال الى امه : خذى، تفرجى على هذا القوس ! فطلعت الست، لقت شىء ملوكى. فقامت على حيلها، صارت تصلح آلات القوس،

١٠٨ - ينفق الفلوس ليطيب صدره.

وتركب اوتاره، وبيبرص يتعلم منها . وكان القوس له حركتين : حركه الى ضرب الحزق<sup>١٠٩</sup>، وحركه الى ضرب النشاب . فقالت له امه : يا ولدى، انا شفت اقواس كثير وقليل، ومثل هذا القوس ما نظرت . فهذا القوس شغل حكماء، ولا ينقلوه الا الملوك . فصارت تعلمه رمى الحزق لأجل صيد الطيور، وتعلمه ضرب النشاب، تعليم شىء يليق الى الحرب . وكنا شرحنا لكم انه بهداك العصر كان بطلان ضرب النشاب، فصارت تعلمه اكثر الكل رمى الحزق، وكان لها اسطاويه<sup>١١٠</sup> زايدته برمى الحزق . على مده يومين ثلاثه، تعلم بيبيرص، فقال لها : انا تعلمت رمى الحزق . فقالت له : ان كنت تعلمت، ارمى مثل حكايتى . واخذت القوس واجت الى قدام حائط ابيض، وصارت تضرب الحزق، تلزقه بالحيط . وبعد حصه قالت له : روح شوف شو مكتوب بالحيط ا فراح بيبيرص، قرأ يرى سورة الفاتحه، ومشكله من الحزق . فقال لها : ما شاء الله عليكى، يا امى ا هاتى هالقوس حتى اجرب حالى . واخذه وصار يضرب على الحيط حصه . راحت الست، قرأت، وجدت مكتوب : نصر من الله وفتح قريب<sup>١١١</sup> . قالت : روح، يا ولدى، بقا ارمى لحالك ا صرت اوسطه اكثر منى . فصار بيبيرص يصطاد عصافير من على الشجر، حتى حرم عصفور يأتى الى السرايه . فصار يدور، ما يلاقى شىء يصطاد، ففتح الباب وطلع على الحاره، وعيونه طائره، فرأى قدام باب الزقاق اسطوح جيرانهم، وعليه شىء ممدود ناح الزقاق، وهو المزاراب<sup>١١٢</sup> . فقال بيبيرص : لأي شىء هذا واقف بالدرب ؟ فحط حجر في بيت الحزق، وضربه رماه، لأنه بغير بلاد، لا يستعنوا بالمزاريب تمديد، بل يعملوهم سيالات من زيق<sup>١١٣</sup> الحيط . فمن هذا السبب ان بيبيرص، لما شاف المزاراب، لقاءه عجبته فرماه، وصار يصطاد الى عشيه، رجع الى السرايه .

١٠٩- قطع من الفخار كروية الشكل تستعمل للرمي .

١١٠- أي : تسيطر على هذا الفن كأنها أسطا، وبالتركية استا يعني : المعلم .

١١١- سورة الصف، ١٣ .

١١٢- أي : أنبوب من معدن يوضع في طرف السطح ليسير منه ماء المطر .

١١٣- من طرف الحيط في الأعلى .

اما صاحب المزراب، اجا عند المساء للبيت، وجد المزراب واقع بالأرض، فقال :  
 يضربوا القطاط، اشلون راميين المزراب ! وقام جاب شوية طين، جبلهم وطلع على  
 الاسطوح، طين المزراب وبات ذلك الليله . اما بيبرص، عند الصباح قام من نومه،  
 صلى الصبح وقرأ له حصه، وفطر، وفز اخذ القوس وطلع من باب السرايه، وجد  
 المزراب رد رجع، فقال : انا برميه وهم يحطوه ! رد طرقة، رماه ودار بالحاره، اصطاد  
 الى المساء . اجا جارهم، وجد المزراب واقع، فرد طلع ساواه، وقام بكير راح الى  
 شغله . وثانى يوم، طلع بيبرص رآه محطوط مطرحه . فقال بيبرص : لا يا معرص<sup>١١٤</sup>،  
 انا برميه وهم يحطوه ! رد طرقة، رماه ودار بالحاره، اصطاد الى المساء ورجع الى  
 السرايه . وجارهم اجا عشيه، شاف المزراب، فرد طلع ساواه، وقام بكير راح الى  
 شغله . فطلع بيبرص وجد المزراب محطوط مطرحه فقال : لا يا معرص، انا بقلع  
 وهو يرجع ! رد طرقة، رماه .

واما جارهم اجا عشيه وجد المزراب واقع فقال : هذه ما هي دعوة قطاط ! وطلع  
 ساواه وقال : انا بكره بيغنينى الله عن الشغل . وكان صنعته الاجاتى<sup>١١٥</sup> . وقال :  
 حتى شوف مين عمال يرميه . فلما طلع النهار، لطفى وراء الباب، واذا بيبرص طالع  
 شاف المزراب مطرحه، فطرقة، رماه . فشافه جاره، خلاه حتى دخل لجوات الحاره،  
 اتى ودق باب السرايه . طلعت الجاريه فتحت له، فقال لها : روحى، قولى الى  
 ستك : جاركم الفقير عاوزك . فراحت الجاريه اخبرت ستها فقالت لها : روحى،  
 قولى له يدخل الى الوسطانى . فراحت وادخلته، وطلعت الست، وقفت وراء باب  
 الشعريه<sup>١١٦</sup> وصبحت عليه، فقال لها : ربنا يطول لنا عمرك ! ابنك حاطط دابه  
 وداب المزراب<sup>١١٧</sup>، وانا رجل صنايعى، كل يوم بدى اتعطل وساويه ؟

١١٤- يا معرص : يقال للرجل الذي خاتته زوجته، للإهانة .

١١٥- الألاجا : أقمشة من الحرير والغزل أي القطن، تحاك في دمشق وبالهند، انظر قاموس  
 الصناعات الشامية ص ٣٩ .

١١٦- نافذة لها بروز عن الجدار وأخشاب صغيرة ، والذي يجلس خلفها يرى المخاطب ولا  
 يراه، ويرى المارة .

١١٧- أي : مواظب على قلع المزراب وكأن بينهما عداوة .

قال ... فضحكت الست، وقالت ببالها : شو بده بيبيرص بالمزrab ؟ وقالت الى جارها الفقير : كام مره طلعت ساويت المزrab ؟ فقال لها : سبع ثمان مرات . فقالت له : يكفى كل مره عشرة غروش نظير عطلتك ؟ فقال : افضلتى يا ست، خليه يرميه كل يوم مرتين ثلاثه ! فضحكت ودخلت الى جوه، ارسلت له خرجيه وافيه، فاخذهم وراح وهو عمال يدعى لها .

واما بيبيرص دخل عند المساء الى السرايه، فقالت له امه : يا ولدى، شو بدك بمزاريب الناس ؟ فقال لها بيبيرص : شو هذا مزاريب ؟ فقالت له : هذا الذى عمال ترميه كل يوم قدام باب الزقاق ! فقال لها : يعنى... هم ليش يحطوه فى الدرب ؟ فضحكت وعرفت انه ما هو عارفه فقالت له : يا ولدى، تخمين، فى بلادكم ما فى مزاريب ؟ فقال : ما بعرف، انا ما شفت . فقالت له : الله يرضى عليك ! لا عدت ترميه، لأنه هذا، اذا وقع، يعطل الخشب . وافهمته عن نفعه، فقال لها : لكان شو بدى ارمى ؟ ما بقا عصافير بالحاره ! فقالت له : ليش الصيادين يصطادوا مزاريب ؟ اما بكره - ان شاء الله - ببعثك مع جارنا على وادى القصب، وهو قاطع<sup>١١٨</sup> بوابة العماره ( وفى عصرنا هذا يسمى مز القصب<sup>١١٩</sup> ) .

ثم انهم باتوا [١] ذلك الليله، وعند الصباح ارسلت جابت جارههم الآلاتى، وقالت له : يا جارنا، بدى ابعت لك خمسة امداد قمح، تعملهم على هالشتويه برغل<sup>١٢٠</sup> . فقال لها : ربنا يطول عمرك ! ودائماً بيتك مفتوح، ولا يحرمك ولدك ! فاذا كان لازمك غرض او خدمه، حتى اقوم بها . فقالت له : ما بريد منك غير تأخذ ولدى، تدله على وادى القصب الذى بارض الزينبيه . فقال لها : على الراس والعين، بدنا خدامه تحرز<sup>١٢١</sup> ! وفى الحال طالعت له فطور، فطرو هو وبيبرص، وكانت صفرة<sup>١٢٢</sup>

١١٨- أي : خارج، وبوابة العماره من أبواب السور، إذن بعيد عن البوابة .

١١٩- قراءة فرضية، يعنى، إذن، منطقة مسجد القصب فى شمال المدينة القديمة .

١٢٠- البرغل : القمح . يسلق بالماء على النار وبعد الاستواء يوضع فى الشمس حتى يجف ثم يجرش ويؤكل كالفريكه .

١٢١- أي : خدمة تستحق، هذا أمر يسير .

١٢٢- مائدة .

وافيه، تكفى ثلاثين زله . فقال الألاجاتي فى باله : يضرب الفقير وعيشتة ! بجيب للأولاد فطور شوية جنبه او قريشه، يفرقها عليهم، ويقول لهذا : ايدم<sup>١٢٣</sup> ! ولهذا : لا تغرف<sup>١٢٤</sup> ! بلكى بزيد عندهم شيء للظهر . والألاجاتي صار يأكل ويقول بباله : لو اعرف قدامى فطور، كنت جبت الأولاد معى، لأن قلبهم احترق من اكل الزعتر<sup>١٢٥</sup> . فلما شبع مئيل عن الصفرة وقال بباله : مين بده ياكل هذا الأكل ؟ مانى شايف احد بالسرايه . هو بهذا الفكر واذا بالجاريه طلعت من باب الوسطانى، وقالت له : خوذ هالصفرة جميعها الى بيتك، طعميها لأولادك، وتقول لك ستى : يا عيب الشوم، ما حضر شيء من الواجب . فقال : ربنا يطول لنا عمرها ! وصار يزق<sup>١٢٦</sup> الصحون والأكل حتى خلص . فقال الى بيبرص : بتروح سيدى معى الى وادى القصب، كما امرت والدتك ؟ قال له : نعم، اروح . وفز، نتع<sup>١٢٧</sup> القوس، وتوجه معه الى ان وصل الى الوادى، طلع يرى وادى عظيم المثال، وفيه اشجار واطيار توحد العزيز الجبار<sup>١٢٨</sup> . فصار يدور بيبرص ويصطاد الى المساء . رجع الى السرايه ومعه شيء كثير من اصناف الطيور، فقالت له امه : شلون شفت هذا الوادى ؟ ان شاء الله تكون انبسطت . فقال لها : والله، مطرح ماله مثال ! وانا كل يوم لازم روح الى هناك . ثم نده الى جارهم الفقير وتعشا هو واياهه، ومد يده واعطاه اكرام وافى .

وبات ذلك الليله الى ثانى الايام، اخذ القوس وتوجه وحده، وصار يتصيد الى المساء . وثانى يوم هيك، وثالث يوم، كذلك مدة كام يوم، الى يوم ست الشام قاعده، وباب السرايه يطرق، فطلعت الجاريه فتحت الباب . رأت خمسة سة رجال واقفين، فقالولها : قولى الى ستك : جماعه على الباب عاوزينك . فدخلت قالت

١٢٣- أي : لا تكثر من الإدام على اللقمه .

١٢٤- الغرف : الإكثار من الأدم على اللقمه عند الأكل .

١٢٥- صعتر .

١٢٦- أي : يأخذ الصحون وينقلها بسرعة (بالفصحى : يزقف) .

١٢٧- أي : وضع القوس على كتفه وحمله .

١٢٨- سورة الحشر، ٢٣ .



الى ستمها، فقالت لها : قولى لهم يدخلوا الى الوسطانى . فراحت الجارية، فتحت لهم الباب وقالت لهم : تفضلوا ! فدخلوا وقعدوا على الكراسى، ثم طلعت الست، وقفت وراء الشعريه وصبحت عليهم . ففزوا واثبين على الأقدام، وردوا عليها الصباح . فقالت لهم : شو حاجتكم حتى اقضيها لكم ؟ فقالوا [١] لها : الله يطول لنا عمرك ! يا ست نحن جماعه فقراء الحال، ومن قلة ما فى بيدنا متعلقين على كار الصيد، فطلع ابنك - ما شاء الله والله تعالى يخليك اياه - لا احد يسبقه بالرمى . فقالت : والآن شو مرادكم ؟ فقالوا [١] لها : انتى تعلمى، يا ست، ان كارنا كار شد وعهد<sup>١٢٩</sup> . فضحككت وعرفت شو مرادهم، وقالت لهم : والآن مرادكم تشدوه . فقالوا : نعم ! فقالت : مرحبا بكم، روحوا اجمعوا حالكم، وتفضلوا ليلة غداً اعمل لكم سهره وشدوه . فقالوا [١] لها : الله يطول عمرك ! وراحوا بحال سبيلهم، وهم فرحانين، وكانت هذه التحريكه من شيخ الكار .

واما بيبيرص، اجا عشيه للسرايه، قالت له امه : يا ولدى، اليوم اجوا لعندى اهل الحرفه، وقالوا : بدهم يشدوك . قال لها : شلون بدهم يشدونى ؟ قالت له : حتى تصير ابن حرفه، وانجح، يا ابنى، هذه الحكايه من شان جبر الخواطر، لأن لهم بخاشيش شىء معلوم . فقال لها : مناسب . فقالت له : بكره لا تروح على الوادى، بدى ابعثك الى عند خالك احمد باشا، الى قاعة الزعر، تعزمه . قال لها : طيب . وباتوا ذلك الليله، وثانى يوم بيبيرص اصبح، صلى الصبح، وميعاد الفطور طلع فطر، وتوجه، كما امرته امه، الى باب الجابيه، واصل لقاعة الزعر وهو عمال يتمختر<sup>١٣٠</sup>، والعبد وراه . فدخل للقاعه، فلما نظره خاله، فز واثب على الاقدام وقال له : اهلاً وسهلاً ! واخذه لجانبه . فقال له بيبيرص : يا خالى، بتقول لك امى، وبتسلم عليك : تفضل الليله لعندنا، اشرب لك فنجان قهوه، لانه فيه عندنا شد صيادين .

١٢٩- أي : يجرى احتفال بمناسبة دخول عضو جديد في هذه الصنعة وبهذه المناسبة توزع

هدايا على جميع الصيادين .

١٣٠- يتبختر، أي : يختال في مشيته .

قال . . . فلما سمع احمد باشا ذلك الكلام، غضب غضباً شديداً وقال : الله يحرق لحاهم من هون لعندهم . بدهم شد منك، وانت ترضى تنشد الى الصياده ؟ فقال له : والله، يا خالى، انا ما بعرف، بل انما امى قالت لى من شان جبر الخواطر . قال احمد باشا : طيب . ففز بيبرص وراح الى السرايه، واحكى الى امه انه خاله زعل، وقال ما هو كذا وكذا . فقالت له امه : ليش لما قال لك ترضى ان تنشد للصياده، ما عرفت تقول له : انا بنشد الك، يا خالى ؟ فقال لها والله، يا امى، انا ما بعرف لا شد ولا مد ! فقالت له : لكان الليله لما بكونوا مجموعين، اذا سئلوك لمين تنشد، قول لهم : الى خالى احمد باشا . فقال لها : طيب . ثم امرت الجوار بتوضيب الوان الطعام من حلو او زفر، وقالت الى بيبرص : روح على السوق، اشترى محارم واغراض لاجل الشد . فراح اشترى المطلوب ورجع، قعد بالسرايه الى المساء . اقبلوا اهل الحرفه والشيخ قدامهم، وهو مسرح دقنه، وماشى وناوى انه قدامه قبضه وافيه<sup>١٣١</sup>، فلاقا لهم بيبرص وادخلهم للقاعه، وقام بواجبهم . وبعد حصه، اقبل احمد باشا، ففزوا له واثبين على الاقدام، فجلس بصدر المكان وسلم عليهم . ثم حضر العشاء، تعشوا وانبسطوا<sup>[١]</sup>، وشربوا<sup>[١]</sup> القهوة، وصاروا<sup>[١]</sup> يتسامروا<sup>[١]</sup> لحكم الساعه اربعه . فز الشاويش وحزم بيبرص بالشال الكشمير، وقراء الكلبنده<sup>١٣٢</sup>، وقال الى بيبرص : لمين تريد ان تنشد ؟ فقال : الى خالى احمد باشا . فقال الشاويش : ولدكم هذا يستعير جاه الحاضرين، مراده يتلطخ بزعفران احمد باشا<sup>١٣٣</sup>، شو قلتوا<sup>[١]</sup> ؟ فقالوا<sup>[١]</sup> الجميع : مستاهل ! هنالك شده الى خاله . واما الشيخ فانه اصفر وجهه، وقال : افندم، بدنا منه طلب شد . فقال له : شو بتريد منه ؟ فقال الشيخ : بدنا منه اربعين طير باربعين حزقه . فقال له احمد باشا : ابعت بكره ناس يعدوا<sup>[١]</sup> عليه . فاستخاروا<sup>[١]</sup> اثنين اختياريه يكونوا<sup>[١]</sup> عليه مناظرين، وبعدها

---

١٣١- أي : يرجو هدية غالية .

١٣٢- أي : قرأ نص العهد بين الصيادين وبيبرص .

١٣٣- إشارة إلى الطقوس المتبعة في الشد .

فرقوا [١] البزكارات<sup>١٣٤</sup>، واعطوا [١] البخشيش للشيخ، لكن ما عجبه. ثم وضعوا المحلى قدامهم، اكلوا [١] وشربوا [١] القهوة، وراحوا [١] بحالهم.

ولكن، ثانى يوم، قام الشيخ بكير، وراح على الوادى، وصار يعمل حركات شيطانيه تفزع الطيور، حتى لما يجى بيبرص للوادى ما يصطاد شىء.

واما ست الشام قامت على بكره وقالت لأبنها : بدك تروح على الوادى تجيب طلب شدك. فقال لها : حاضر ا فقالت له : بلكى ماشفت طيور، اشلون بدك تعمل ؟ فقال لها : والله، ما بعرف ا فقالت له : وقف ا ودخلت على القاعه، وجابت زميره نحاس، ولها آلات وبراغى، وهي تزمز على لغة الطيور، وصارت تعلمه اشلون يزمر فيها، وقالت له : اذا ما وجدت طيور، زمر فيها فتأتى اليك الطيور، لأنها هذه شغل حكماء الفلك. فاخذها بيبرص وسار على الوادى. فطلع حساب الست مطرحه : ما وجد للطيور اثر، فصار يزمر فيها فاقبلت الطيور، وهو صار يصطاد والأثنين واقفين عمال يعدوا عليه. ولازال يرمى الى ان رما تسعة وثلاثين طير وبقى عليه طير واحد.



[ ٤ ]

قال الراوى : يا سادة، فلما بيبرص رما بالصيد تسعة وثلاثين طير بوادى القصب، بتسعة وثلاثين حزقه، وباقى معه حزقه واحده الى كمالة صيد طير واحد، هذا وشيخ الحرفه حايص<sup>١</sup> بين الأشجار وهو محتار اشلون بده يعمل حتى يخرم<sup>٢</sup> معه هذا الضرب الأخير، فقال بباله : اطلع على الشجرة عسى ان تهج الطيور ويخرم معه هذا الضرب الأخير. فطلع على شجره وصار يفزغ<sup>٣</sup> الطيور.

واما بيبرص، صار يدور على الشجر. وهو داير شاف طير هدأ على الشجره الذى فيها شيخ الحرفه، فاوتر بيبرص القوس وطرقه. فمن عزم زنده العامر انفلقت الحذقه نصفين، النصف الواحد رمت الطير والنصف الثانى اصابت عين الشيخ قلعتها. فصرخ : آه انقلعت عيني ! ونزل من على الشجره، وطلع يركد لعند ست الشام، وهو يبكى ويلطم الى ان وصل لعندها. قال لها : آه يا ستى ابنك قلعللى عيني ! فضحكت الست وقالت له : والله ! انك لحسود وعينك ضيقه . وهم بالكلام وداخل بيبرص والأثنين الاختياريه معه، فقالوا لأمه : ما شاء الله على هذا الغلام ! الله يطول لكى عمره لأنه قليل امثاله ! فقالت لهم : خذوا ابنى والطيور وروحوا الى قاعة الزعرار جوهم لخاله احمد باشا . واعطتهم بخشيش وافى . فأخذوا بيبرص وراحوا . وبعدها طالعت الست كام قرش واعطتهم للشيخ وقالت له : روح بقا استعوض عينك عند الله تعالى ! وقد صدق المثل نية الصياد بمخلايته<sup>٤</sup> . فاخذ حاله وراح، وقد خسر عينه من الحسد ومن ضيقة العين.

واما بيبرص، راح لعند خاله احمد باشا وارجاه الطيور، فقال له : ما شاء الله ! واكرم الاختياريه واصرفهم . وبعدها فزاخذ بيبرص وسار الى عند اخته، فلاقت له وسلمت عليه، فجلس احمد باشا وقال الى بيبرص : انا بدى احكى معك قدام امك، فيا

١- أي : دار في مكانه لا يدري ماذا يفعل .

٢- حتى لا يصيب هدفه .

٣- أي : إن كان الصياد طيب القلب ماهراً أصاب ما يريد من الصيد، وملاً المخلاة منه ؛ والمخلاة وعاء من قماش له عروة يوضع فيها الصيد . فإن كان الصياد سيئ النية رجع خائباً، أي : يرزق الإنسان على حسب نيته .

ولدى، هذا الكار مبهدل والذي يداوم عليه لا يموت الا شحاد او اعمما. ونحننا  
رضينا نعمل لك شد لاجل جبران الخاطر، حيث الجماعه فقراء، فاذا كنت هويان<sup>٤</sup>  
هذه الأشياء، فالعيد قريب. انا بجى يوم العيد لعندكم بفطر انا واياك، وباخذك  
وبروح على قاعة الزعر، فيجوا اهل الطوابق يعايدونى، فتتفرج بعينك على اهل  
الشد والعهد ورجال خاطرليه<sup>٥</sup>، ما هو بدنا نصير صياده. فقال له بيبيرص : شو هذا  
طوابق ؟ فقال له : اعلم يا ولدى ان الطوابق منهم لبس التبان<sup>٦</sup> ولعب الصراع وهو  
بيرة<sup>٧</sup> سيدنا على الأنزع<sup>٨</sup> الكرار، ولا يلعب فيه الا كل سبع وجبار، وبعده لعب  
الحكم<sup>٩</sup>، ولا يلعب فيه الا كل عايق وشاطر، وختام الطوابق لعب السيف والترس،  
وتفرج على زرباوات<sup>١٠</sup> الشام، بقا شو بدك بالصيد وغيره ! وانا لو لا شوفك  
متشوق ما كنت حضرت بينهم. فقالت له امه : صحيح كلام خالك يا ابنى ! ثم  
قام احمد باشا وراح على قاعة الزعر، وقعد بيبيرص يستنظر ايام العيد الى ان مضى  
يوم الوقفه ودخل العيد.

### ديوان تعليم بيبيرص الطوابق السبعة

قال الراوى : يا ساده ياكرام ! فلما كان صباحية العيد اجا احمد باشا لعند اخته،  
وعايد عليها وفطر، هو وبيبيرص، وقعدوا الى ضحاء النهار، وفز اخذه وسار على  
قاعة الزعر وجلسوا. فصارت تورد الأنفار ويعايدوا عليهم، وبعد حصه باب  
القاعه استد<sup>١١</sup> وداخل قبضاي ووراه جملة عالم، فقال احمد باشا الى بيبيرص :  
شوف يا ولدى، هذا رئيس طابق الحكم واسمه ابراهيم اغا الجنينى، وفز لاقا له

٤- أي : إن كنت راغباً في هذه الأشياء.

٥- أي : الفضلاء.

٦- التبان سروال من الجلد يرتديه المصارعون، من الفارسية تنبان.

٧- كذا.

٨- انحسر شعره عن جانبي جبهته فهو أنزع.

٩- نوع من المسايقة تستبدل فيها السيوف بالعصي.

١٠- في اللهجة العامية مثل قبضايات أهل الشام : أي الأقوياء الشجعان.

١١- انفتح الباب (وقد تعني أحيانا عكس ذلك).



وعايدوا على بعضهم واخذه لجانبه وسلم عليه . وبعدها قعدت العالم على المساطب، ووقف الشاويش وصرخ : الفاتحه بصحاف ابراهيم آغا الجنيني واحمد باشا الأقواسي، وافندينا بيبصر واهل الحرفه وجميع الطوابق ١ وابتدت الشباب تلعب بالحكم قدر ساعتين من الزمان، فصارت تتفرق<sup>١٢</sup> البخاشيش، فمد يده بيبصر، وفرق بقدر ما فرقوا جميع الحاضرين، فصرخ ابراهيم آغا الجنيني، ووجه الكلام الى بيبصر، وقال : دائماً يا بك تعطي ولا تستعطي، وكلنا خدامينك ١ واخذوا [١] اتكه ومشيو [١] بحالهم. فقال له احمد باشا : شفت يا ولدي، هذا اظرف والا الصيد ؟ فقال له : والله يا خالي هذا اظرف، وهو شبيء بنومس<sup>١٣</sup>. فقال له خاله : غداً حتى يمضي العيد، بدى قول الى رؤساء الطوابق ان يعلموك، لأننى رأيتك رغبان فى هذه الالعب من نظرك. وانا قلت الى ابراهيم آغا الجنيني ان يجى يعلمك، ولذلك قال لك : نحنا خدامينك يا بك !

قال ... ففرح بيبصر بذلك، وفز فرق عيديات على الزعر، واعطا القهوجى اكرام زايد، وسار الى سرايته، فنظرت اليه امه، وجدت وجهه حالك<sup>١٤</sup>. قالت له : مالك يا ولدي ؟ فقال لها : سلامتك، ولكن والله يا امى الذى يقعد عند خالى يتعلم الفراسه والشجاعه. فقالت له : تعلم يا ولدي لانه لا يدخل قاعة الزعر الا كل فارس قبضاي. وباتوا ذلك الليله الى ثانى يوم. قام بيبصر واخذ معه معامله واجده<sup>١٥</sup>، وسار على قاعة الزعر لأنه صار له رغبه زايده بفرجة الطوابق. فلما دخل للقاعه، استلقوه الزعر بالترحيب، وفز خاله اخذه الى جانبه. وبعد حصه<sup>١٦</sup>، باب القاعه استند وداخل آغا من اغوات الطوابق والعالم وراه. فقال احمد باشا الى بيبصر : هذا العايق<sup>١٧</sup> اسمه الرئيس موسى السندى، وهو رئيس طابق الصراع، ولا له مثال بهذا الزمان. وفزو [١] على حيلهم واخذوه الى جانبهم وعايدوا على بعضهم.

١٢- توزع.

١٣- يشرف والناموس الشرف.

١٤- الحلك السواد والحالك المسود والسواد هنا كناية عن العبوس.

١٥- معاملة واجدة، أي : كمية وافرة من العملة.

١٦- مدة قصيرة من الزمن.

١٧- الشاطر.

وبعدها فز الشاويش قرأ الفاتحه، وقال : صحايف موسى السندی واحمد باشا الأواسى وافندينا بيبصر، واهل الحرفه وجميع الطوابق ! واستلمت الشباب التباين، وصاروا يتصارعوا، وبيبرص عمال يتفرج ويترنم<sup>١٨</sup>، مقدار ساعتين من الزمان . تفرقت البخاشيش ومد يده بيبصر فرق مثل عادته، واكرم الرئيس اكرام وافى، فقال له : دائماً يا بك ! وراحوا بحال سبيلهم . وثالث يوم، اجا ريس، ايضاً لعب، واخذ اكرام وراح .

ويوم الرابع، بيبصر قاعد ما شاف الا باب القاعه استد وداخل قبضاي ظريف، ما شاف مثله بين القبضايات . وازدحمت الناس بالقاعه حتى ضاقت بهم، فقال بيبصر لخاله : بلاقى الناس مزدحمه اليوم اكثر من كل يوم . فقال له خاله : اليوم ختام الطوابق، وهو لعب السيف والترس . وفزوا لاقوا للرئيس وسلموا [١] عليه واخذوه الى جانبهم وعایدوا عليه . فقال بيبصر لخاله : شو اسم هذا الرئيس ؟ قال له : اسمه ابو بكر الجردقانى وليس له نظير بلعب السيف . ثم وقف الشاويش وقرأ الفاتحه كالعادة والقانون . وصاروا الشباب يلعبوا بالسيف والترس قدر ساعتين، وبعدها فز ابو بكر الرئيس ورما الفوقانى من على الأكتاف، وصافح احمد باشا، ونزل لعب لعب يحير الافكار، ولا احد قدراى يعلم عليه، ورجع صافح الباشا وقعد . وصارت تتفرق البخاشيش، وفرق بيبصر مثل عادته، واعطا للرئيس بخشيش زايد، وتفرقت العالم، وفز بيبصر وسار على سرايته، فلاقته له امه وقالت له : كيف حالك عند خالك ؟ فقال لها : يا امى بترجاكى تبعثى ورا خالى يجى لهون . فقالت له : شوبدك فيه ؟ ما كنت عنده هلق ! فقال لها : مرادى تقولى له ان يأمر بتاعين الطوابق ان يأتوا [١] الى عندنا للقاعه يعلمونى . فقالت له : ليش لما كنت عنده ما قلت له ؟ فقال لها : استحييت منه . فارسلت الست طلبت اخوها . حالاً قام حضر الى عندها، فقالت له : ابن اختك بيبصر مراده يتعلم الطوابق، واستحا يقول لك افقال لها : والله ورحمة ابوكى ! ربطت له<sup>١٩</sup> مع رؤساء الطوابق كلهم بعد العيد ان يعلموه . فقال بيبصر : خليهم يجوا بكره الى قاعة الزعر

١٨- يترنم، أي : يطرب والمراد هنا السرور .

١٩- اتفقت معهم من أجله .

يعلمونى . فقال له خاله : واحد مثلك ما بصير يتعلم بقاعة الزعر حتى يصير فرجه، وانت لساك ولد مثل الورده، هي البرانى عندك اكبر من قاعة الزعر، فليلة بكره تعمل عزيمه للرئيس ونخاويك معهم ونخليهم ان يجوا يعلموك عندك فى محللك . قال له بيبصر : طيب مثل ما بتريد . فقالت الست : يا اخى قوم روح للسوق اشترى لنا خمس بنشات يكونوا عال لاجل ان تلبسهم للرئيس، وادفع الى كل واحد منهم قنطره<sup>٢٠</sup> مائة غرش . والتفتت لبيبصر قالت له : يا ولدى هدول الرئيس ينفعوك وهم خاطريه بالشام، وجميع المعترين<sup>٢١</sup> تحت يدهم، لازم اكرامهم حتى يديروا بالهم عليك . فقال الباشا : صدقتى والله يا اختى ! وقام الباشا، راح على السوق اشترى الأغراض، وبعث عزم الرئيس لبيت ست الشام، وباتوا ذلك الليله الى ثانى يوم .

قامت الست وامرت الجوار الذى عندها بتوضيب الوان الطعام، زفر ومحلى، الى ان صار المساء، اقبلوا الجماعه ومعهم قدر<sup>٢٢</sup> عشرين واحد من زلامهم الخاطريه، فلاقوا لهم وادخلوهم للقاعه بالوسطانى، وقعدوا وصاروا يتحادثوا الى ان حضر العشاء، تعشوا وانبسطوا وشربوا القهوة، ودار بينهم الكلام لحكم الساعه اربعه، التفت احمد باشا وقال لهم : يا شباب ! اختى ست الشام بتسلم عليكم وبتقول لكم بانكم تقبلوا ابنها بيبصر ان يكون ولدكم . فقالوا الجميع : نحنا خدامين له لكل غرض يلزم . قال الباشا : ممنونين ! كتر الله خيركم ! بدنا منكم ان تعلموه الطوابق ويصير واحد منكم . فقالوا الجميع : حاضر ! سمعونا الفاتحه على ذلك . فقرأوا [١] الفاتحه، فحضر بيبصر ريس لعب السيف ابو بكر الجردقانى وعمله ابنه، والباقي خاوه مخاوه<sup>٢٢</sup>، ثم حضرت سفر المحلى، اكلوا وانبسطوا وشربوا القهوة . وكانت الست قاعده بالشعرية<sup>٢٣</sup> عمال تتفرج، فارسلت لهم البنشات، فردوهم على

٢٠- مأخوذة من القنطار والمراد كمية كبيرة .

٢١- رجال أقوياء من السوق يعتمد عليهم الرئيس . وتستعمل أحيانا بمعنى رؤساء .

٢٢- خاوه مخاوه أي اعتبروه من إخوانهم، أخوه . وهذه المؤاخاة تمكنهم من الدخول الى السرايا دون فضح عرض النساء .

٢٣- نافذة بارزة مغطاة بأعواد بينها فرج تنظر المرأة منها فتشاهد ولا يشاهدها أحد فيمس عرضها بنظر أو كلام أو نيمة .

اكتافهم، وناولوا لكل واحد من الرُّيس قنطره مائة غرش، وللأتباع كل واحد نصف قنطره، فصرخوا الجميع : دائماً ان شاء الله ! اهل الكرم والجود ست الشام واخيها وابنها ! الله يجعل ديارهم عامره وبالحيرات وافره ! وطلعوا وهم حامدين شاكرين، وكل من راح لبيته ؛ الى ثاني يوم، اجا ريس طابق الحكم وصار يعلم بيبيرص كل يوم ساعتين من الزمان، على مدة كام يوم تعلم، وفاق على كل من مسك شماله<sup>٢٤</sup> بيده. وبعدها اجا ريس طابق الصراع كذلك على مدة كام يوم، تعلم وفاق على كل من لبس تبان. ولا زال يأتوا الرُّيس ويعلموه، طابق بعد طابق، الى ان تعلم جميع الطوابق، وما بقى عليه سوى طابق السيف والترس. فأتى ابو بكر الجردقاني حتى يعلمه، وكان يعرف بجميع الطوابق، فاراد ان يمتحنه بالطوابق الذي تعلمها. وبعد ان امتحنه، وجده - ما شاء الله - احسن من اهلها، فقال لحاله : ما شاء الله على هذا الغلام ! والله هذا كمان سنه، لا يوجد مثله بالشام، ولا بجميع البلدان ! وصار يعلمه لعب السيف والترس، حتى ختمه، وقد استقام بتعليم كل الطوابق ستة اشهر. وبعد ما ختم عمل للرُّيس عزيمه، واخلع عليهم ايضاً، وصار واحد منهم، ولما يصير جمع وشد، يقرؤا له فاتحه، حيث انه فاق عليهم كبير وصغير.

### ديوان احمد آغا استيت آغة باب السلام

قال الراوى : يا ساده، يا كرام، وحدو[١] ذو الجلال والأكرام، وصلوا على سيدنا محمداً بدر التمام<sup>٢٥</sup>، الى يوم من ذات الايام، نزل بيبيرص يدور بالشام، فمرق من على دكانه السيد محمد الخياط، فقال له : اهلاً وسهلاً بعد زمان يا بك، والله، اوحشتنا ! ونزل رفعه من تحت باطه للدكان، وقعد صار يتحادث هو واياه، ويرمى له خرافات قدر ساعة زمان، ما شاف بيبيرص الا العالم صارت تتراكد، وبعض الدكنجيه صارو[١] يرفعوا الاغلاق على دكاكينهم ويمغيبوا<sup>٢٦</sup>، والبعض يسكروا

٢٤- هي الترس المستعمل في الحكم.

٢٥- كذا.

٢٦- أي : يختفون عن الأنظار.

ويركدوا، ومنهم من يَمُرُّق على السيد محمد الخياط ويقولوا له : لَسَّاك قاعد ؟ فيقول لهم : مانكم شايفين مين قاعد عندي ! وانا ماني مسترجى منه . اما السيد محمد، خايف يقول له قوم، يروح عليه البخشيش . هذا وببيرص ما هو فهمان شو صاير، التفت ناح السيد محمد، يَرَى وجهه مثل الكاربه<sup>٢٧</sup>، وعمال يلوص<sup>٢٨</sup> . فقال له ببيرص : بابا ليش لا يص ؟ شو الخبر حتى الناس راكده وعمال يسكروا الدكاكين ؟ فقال له : قوم يا ولدي، ادخل لجوات الدكان، بعدين بحكى لك، لانه هلق ما بقا وقت . فقال له ببيرص بقلب بارد : والله ما بفوت حتى تحكيلى . فقال له : يا ولدي، جايه احمد آغا استيت آغة باب السلام، وهذا جميع زرباوات الشام تخاف منه، حتى الوزير حاكم الشام، خصوصاً اذا كان سكران، لا احد يقدر ان يقف بوجهه .

قال ... وهم بالكلام بنفدت احمد آغا من راس السوق . قال السيد محمد الى ببيرص : تفضل سيدى، ليكّه اجا وانت ما كنت تقوم تفوت لجوه . فقال له ببيرص : بابا يعنى واذا اجا، شو بصير منه ؟ فقال له السيد محمد : بياخذك على القناق<sup>٢٩</sup>، ولا يقدر احد يخلصك . فقال له ببيرص : يعنى واذا اخذنى، شو بيعمل معى ؟ قال له : بشلحك او اعليك وبسخمك<sup>٣٠</sup>، فان حب يقتلك وان حب يتركك، ولا احد يقدر ان يسئل عنك . فقال له ببيرص : انا حَسَبْتُ حكاية مُهمه ! ما دام هيك، انا بروح معه، شو بصير ! فقال له السيد محمد : ترضى ان يسخمك ؟ قال ببيرص : شو بضر، فهل ينقص منى شىء ؟ فقال له السيد محمد : والله، ماني عارفك انك بتبلىق<sup>٣١</sup> ! يا ريتنى بكل هذه المده اخذتلى منك شى بوسه !

هم بالكلام، واذا بأحمد اغا صار قدام الدكان، كان يلتحش السيد محمد على اقدامه، فطلع احمد اغا يرى ببيرص قاعد، وهو مثل البدر المنير وخدوده مثل الورد

٢٧- أي : أصفر من شدة الخوف مثل الكهرمان .

٢٨- أي : نظريمة ويسرة من الخوف .

٢٩- أي : المنزل الكبير .

٣٠- أي : يفعل به فعل قوم لوط .

٣١- أي : ترضى أن يفعل بك الفاحشة .



الجورى<sup>٣٢</sup>، وهو لابس بدله معتبره. فقال الى السيد محمد : ما شاء الله عليك ! هل انت من زمان بتحوى اولاد ظراف ؟ فقال له : ورحمة ابوك، يا اغا، مانى عارفه انه بيشتغل هديك الشغله الا اليوم ! فقال له : لكان هاته والحقنى على القناق. هذا وبيبرص عمال ينظرو ويسمع، لقا احمد اغا قبضاي اختيار، فلما قال للسيد محمد هاته والحقنى، فزونزل لحاله من الدكان، فحالاً السيد محمد سكر الدكان، ومشى جانب بيبيرص ورا الاغا، وصار يقول له : ابقا جُر اللحاف<sup>٣٣</sup> ناحى شويه، واحسبني كمر كجى<sup>٣٤</sup> اعطينى العُشر.

هذا والناس من بعيد صاروا يقولوا : لا حول ولا قوة الا بالله ! اخذ بيبيرص ابن ست الشام ! وهم من بعيد الى بعيد، ويقولوا : يضرب السيد محمد ! ما عرف يهربه قبل ما يصل لعنده ؟ والبعض يقولوا : اذا كان هو بهحب التعريص. وصار كل واحد من هالعالم يحكى له كلمه شكل، وبيبرص ماشى وعمال يسمع الكلام من الناس ومن السيد محمد، وعامل حاله ما هو فهمان شئى، والدرب مقطوع لا رايح ولا جايه. وكان ذلك الاغا، كلما طلع دار بالشام، يصير هيك فى البلد، ويسكرها ولا يخلى لا حرمه ولا ولد من شره، وهو جبار وخاطلى، ولذلك هذا<sup>٣٥</sup> السبب تخاف الناس من شره، حتى الحاكم لا يقدر عليه. ولا زالوا سائرين الى ان وصلوا لباب البريد<sup>٣٦</sup>، وعطف الاغا على خان العقيق. فلما وصل بيبيرص الى هناك، دقر<sup>٣٧</sup> عند درج الاموى. فقال له السيد محمد : ما تمشى ؟ فما رد عليه. فسمع الاغا الكلام، التفت الى السيد محمد، وقال له : هاته والحقنى من هون. فقال له بيبيرص : تعال انت خذنى، يا ابو دقن طويله، يا اما روح انت معى على بيتى. هذا والناس واقفه من بعيد عمال تتفرج، ولا قادر احد منهم ان يقرب.

٣٢- هذا الورد معروف بدمشق ينسب إلى بلد جور في أرض فارس وهي اليوم فيروزاباد.

٣٣- أي : شد الغطاء نحوي، كناية، أي : قاسمني ما ستجلبه لنفسك من خيرات واشركني في اللذات التي ستمتع بها.

٣٤- الموظف الذي يكون على حدود البلد ليضع ضرائب على الامتعة الداخلة.

٣٥- كذا.

٣٦- باب المسجد الأموي.

٣٧- أي : توقف فجأة.

فلما سمع الآغا من بيبصرص كلام ناشف، رجع حتى يشحطه<sup>٣٨</sup> على وجهه، فكان بيبصرص - ما هو شاطر ا راحت يده الى سلاسل اللت العشره الدمشقي، وطرق احمد اغا بين ابزازه<sup>٣٩</sup>، قلبه لوسط المسكيه<sup>٤٠</sup>، وصرخ : ولأ سيد محمد، تعال كتف هذا خبيث ا واما السيد محمد، شلح بابوجه، طلع يركد حافي من خوفه لا يأكل له ضرب من ذلك اللت، وهو عمال [يقول : ] يا علم الشرق، لا يكون لك غيبه<sup>٤١</sup> ا انا حسبته صحيح محبوب، تاريه مغضوب ا فقال له بيبصرص وهو يصرخ عليه باعلا صوته : ولأ تعال خود عُشر ا قال له : لا، والذي خلقتك، ولا بالمائه واحد، مالك مزكّا<sup>٤٢</sup>، لا يحرق ولا يغرق ا وهو طالع يركد للدكان.

واما بيبصرص، فانه نزل للمسكيه، قلب احمد اغا على وجهه، وكتفه بلفته، وشحطه مثل الكوت<sup>٤٣</sup>. فصاروا الناس، هذا يقول : الله يسلم درعانه، وهذا يقول : الله يخليه لامه، وبيبرص لازال ساحبه، الى ان وصل فيه لسرايته، والناس وراه مثل قش التراب، وهم عمال يقولوا : والله، حجر اسود راح من طريق الأسلام، شو هذا ياه ؟ والله ا بيبصرص بخوف، ولا عاد يصير مثله لا بالشام ولا بديرة عرب بستان<sup>٤٤</sup> ا وصاروا يتعجبوا [ا] من فعالة، ويثنوا عليه. ولما وصل بيبصرص للسرايه، حبس احمد اغا بالياخر<sup>٤٥</sup>، ودخل للحرم وهو عمال ينفخ وخلق طالع، فقالت له امه : مالك يا ولدي ؟ فقال لها : والله، يا امي، فيه ناس بالشام ما بتستحي، واهلها لا يقدرُوا ان يردُوا هيك واحد رزيل. فقالت له : اذا كان احد أحكى معك كلام بارد، روح احكى لخالك، والله، ببزقه الدم عشرين شكل ا فقال لها : (نادر نادر<sup>٤٦</sup>)، وهذه،

---

٣٨- أي : يجرّه.

٣٩- بين ثدييه، أي : على صدره.

٤٠- حي بائعي الكتب في غرب جامع بني أمية.

٤١- يثني على بيبصرص متمنيا له دوام القوة والبطش كأنه شمس تشرق أبدا.

٤٢- المال الذي تدفع زكاته.

٤٣- الكلب الصغير الذي يُجر بغير مقاومة.

٤٤- كذا.

٤٥- مأوى الحيوانات ويقال أيضا ياخور، وهي كلمة تركية.

٤٦- كلمة نادر هنا، وإن كانت من أصل عربي، مستعملة باللغة التركية بالمعنى المذكور.

يا ساده، معناها بالعربي (شو هذا شو هذا)، انا ابزقه الدم الف شكل ! ليش انا اخاف من احد بصاية<sup>٤٧</sup> خالي الباشا ! فقالت له : احكى لى شو صار معك حتى طالع خُلقك . فقال لها : هذا فيه واحد آغا، قالوا اسمه احمد اغا استيت، وهو آغا باب السلام، واحد رزيل ما بيستحي .

قال . . . فلما سمعت الست بذكر احمد اغا، قاطعت بيبصر بالكلام وقالت له : يا ولدى، اذا كان واحد مثل هذا احكاله كلمه معك ما بضر، لا تحكى لخالك لانه هذا واحد غضبه، والناس بتحسب حسابه ولا يردوه عن فعالة، لانه بهذا العصر هيك واقع بجميع البلدان، ما هو بس بالشام، بكل بلد فيه اغوات قبضايات يبقوا معدودين الخاطر، حتى الحكام بزاتهم<sup>٤٨</sup> تحسب حسابهم . فقال لها بيبصر : ما فشر مائة اغا مثل استيت ان يقدر يحاكينى ! والله، جبته مثل الكلب ورميته بالياخر .

قال . . . فلما سمعت الست ذلك الكلام، ركدت تغطت وطلعت للياخر، شافت احمد اغا مكتف وملحوش مثل ما قال لها ابنها، فتقدمت وفكت له كتافه، وقالت له : بعرضك يا احمد اغا، والله، ابني ما هو عارفك، وهذه الماده الذى جرت من ابني، فهي عندي ومن شان خاطري، لا تؤآخذنى وانا بترجالك، يا اغا، ان تصفح عنه، وهذا ولدك وليس ولدى .

قال . . . فضحك احمد اغا، وفز على حيله، وصار ينفض اواعيه ويلف لفته، وبعدها قال للست : بدى ادخل لعندكى . فقالت له : اهلاً وسهلاً، ومرحباً ! ودخلت قدامه وقالت الى ابنها : قوم يا ولدى، لاقى للاغا وترحب فيه . فقال لها : ليش فكيتيه ؟ والله، انا كان مرادى اجرصه<sup>٤٩</sup> وادوره بالشام وهو مكتف، حتى أربي

---

٤٧- أي : بجاه خاله .

٤٨- كذا، وهي بذاتهم .

٤٩- أفضحه . وأصلها من التجريس وهو عقاب قديم كانت تعلق فيه ورقة على صدر المذنب تذكر ما اقترفه ثم يركب رأساً إلى ظهر على حمار عليه قتب، فيمسك بذنبه وكأنه الرسن ويدار بهما في الشوارع فينتبه الناس إلى مرورهما عند سماعهم رنين جريسات قد علقت حول عنقهما . والجرس تلفظ بالعامية جرص .

فيه العباد جيل بعد جيل، واذا كان هو صحيح خاطري وقبضاي وفيه وراه رجال،  
خليهم يقدروا يخلصوه من ايدي ا قالت له : اسكت يا ابني ا هذا واحد كبير،  
ينحسب حسابه، اطلع الى عنده هاته، الله يرضى عليك !  
قال... فطلع ببيبرص لقاه عمال يغسل وجهه، ويقول : الحمد لله ا ان شاء الله  
هذه المادة سبب توبتنا، والله تعالى محا كاساتنا<sup>٥٠</sup>، وتاب علينا ا فقال له ببيبرص :  
يا عمي، انت بتعرفني، انا بروح على القناقات ا لكن تفضل لجوه، هلق اسمك  
صرت في محلي. فدخل احمد اغا معه، وجلس بالليونان خجلان وهو مطاطي  
الراس. فقالت الست الى ببيبرص، وهي ورا باب القاعة : قوم يا ولدي، بوس يده  
ودقنه، هذا عمك. فقال لها احمد اغا : ما هو لازم، يا ست، وانتى جنابك عمال  
تروقي بخاطري، وتظني في بالك خايفه على ابنك مني، فوالله، يا ست، الواجب  
علي انا ابوس يده من بعد ما جابني مكتف، فهل بقالي راس يرتفع بين الناس، ما  
دام ولد قد اولاد اولادي كسر اعتباري وشئامتي ؟ ومع ذلك، والله، انا فرحان  
بذلك الأمر، وعمال احمد الله واشكره، لعلها ان تكون توبتي عن المعاصي عن يد  
ابنك، وانتى اشهدى علي، والله خير الشاهدين، اننى تايب لوجه الله على يد  
ابنك، وانا صاحب لمن صاحبه وعدوا لمن عاداه، انا ورجالي ومن يلوز بي. فقالت  
له الست : هذا ابنك، يا اغا. وطالعت له كرك<sup>٥١</sup> معتبر، وامرت ابنها ان يلبسه اياه  
بيده. فقام ببيبرص وكبس اياه وصافحه وقال له : قبلتنى ابنك بعهد الله، والخابين  
قبيله الله، ما دام انك تبت. فقال له : والله، يا ولدي، انا ما بطلع من بعض  
شراقاتك<sup>٥٢</sup>. فقال له ببيبرص : استغفر الله ا وراح جاب له القهوه، شرب وراقت  
الأمر بينهم، ففز احمد آغا وطلب الاذن بالرواح، فاذن له ببيبرص، وقال له : يا  
عمي، لا عدت تنقطع عني. فقال له احمد اغا : انا كل ساعه بين يديك. وتوجه  
واصل على الحمام، اغتسل وتاب لوجه الله عن كل شىء يغضب الله توبة نصوحه،  
وطلع على بيته.

٥٠- أزال من قلوبنا حب كاسات الخمر.

٥١- ثوب خارجي يشبه العباءة ويكون ثميناً.

٥٢- من بعض زملائك.

واما بيبرس، فانه قعد وصار يتحادث هو وامه، فقالت له امه : والله، يا ولدى، ان كان صحيح توبة هذا المخلوق صادقة فهنيئاً له ولاهل الشام، لانه هذا اذا تاب لا يبقى شقى بالشام، لانه كلهم يلوزوا فيه . هم بالكلام، وداخل احمد باشا وعيونه مثل برك الدم، لانه سمع ابن اخته ضرب احمد اغا استيت، فطلع يركد الى سراية اخته من خوفه على بيبرس، فلما وصل وشافه هدى روعه، فسئله عن الخبر كيف جرى، فاحكت له اخته عما جرى : وانما الرجل تاب، يا اخى، لوجه الله على يد ولدى . فقال لها الباشا : لكان يا اختى، ما دام هيك، وضبى لنا عشر تفاصيل<sup>٥٣</sup> والى غرث، حتى آخذهم وآخذ ابنك واروح لعنده الليلة هذه، واتعطف بخاطره، لانه والله، ينحسب حسابه وخاطره لازم . فقال له بيبرس : قوى شددت الأمور، يا خالى، وحيات راس جدى السلطان ابراهيم الادهم، اذا كان وراه عشرة آلاف راجل لا اسئل عنه ولا عن رجاله، (ضنى<sup>٥٤</sup> شايبنى ولد بعينك) . فقال له خاله : لا يا ولدى، لا تغلط، صحيح انت فيك البركه، ولكن الراجل برجاله، والذى لا يحسب حساب الرجال ما هو رجال، وهذا وراه سبعة رجال هم زرباوات الشام، وكل واحد منهم تحت يده رجال، وهذا احمد اغا باش زربه<sup>٥٥</sup> عليهم، فانا الراى عندى انك تروح معى . فقالت له امه : طاووع خالك، يا ولدى، وروح معى . فقال لها : يا امي، والله، انا بفضل الله ما نى خايف منه ولا احسب حسابه، لا هو ولا زرباواته ولا رجاله، وانا اذا كان بدى اروح بكون لاجل خاطرهم، لاننى انا كرهان هالروحه . فقالت له : ما بضر، يا ولدى، لاجل خاطرنا . فقال لها بيبرس : شو عليه، شوفو[١] شغلهم .

فقام احمد باشا وكتب تذاكر وارسلهم الى رؤساء الطوابق يطلب حضورهم . فقالت له اخته : ليش طلبتهم ؟ قال لها : حتى آخذهم معى، لاجل يعلم احمد اغا انه بيبرس فيه وراه رجال وقبضايات، حتى اذا كانت نيته مزغزغه<sup>٥٦</sup> يعرف حاله

٥٣- قطع من القماش تكفي كل واحدة منها لتفصيل ثوب بكامله .

٥٤- أظن .

٥٥- زعيم القبضايات .

٥٦- أي : إذا كانت نيته غير سليمة أو إرادته واهية .



على ايش . فقالت له : اصببت . وقامت وضبت لآخوها الالف غرش والعشرة تفاصيل  
الذى قال لها عليهم، وقعدوا لحكم الساعه تنتين بالليل، وناقدين الجماعه بتاعين  
الطوابق وهم تحت السلاح الكامل، فاستلقاهم ببيرص واحمد باشا، وترحبوا فيهم  
وامروا لهم بالمشروب والقهوه . شربوا وانبسطوا وبعدها قالوا لاحمد باشا : شو  
عاوز، يا سيدنا، وشو جرى بين ولدنا الامير ببيرص وبين احمد اغا استيت، لاننا  
سمعنا تواتر حكي من الناس ؟ فاحكا لهم الباشا بما جرى، وانه تاب على يد ابن  
اختي ببيرص، فقط انا حببت ان آخذكم وآخذ ببيرص ونروح لعند الآغا ونتعطف  
بخاطره، شو قلتوا بذلك الراي ؟ فقالوا جميع : هذا هو الصواب لانه خاطره لازم،  
وكل منا يبوس دقنه ونطلب منه السماح . وارادوا ان يقوموا يمشوا واذاً بالباب  
يُطرق، فتحسبوا الرجال لا يكون احمد اغا حامل حقد وهو جايه، مراده يكبس  
السرايه بالليل . فقال ابو بكر الجردقاني : انا بطلع بشوف . فقال موسى السندي :  
لا والله، ما احد يطلع الا انا ! وصار كل من يحلف من جنب . فقام ببيرص،  
وقال : انتم كلكم ضيوف، وما هو واجب على الضيف ان يفز وصاحب البيت  
يبقى قاعد، ومدد صاحب البُسط وعهد الاجاويد، ما احد منكم يتحرك من  
مكانه، واذا انغلبت لا احد يساعدني واذا غلبت ايضاً لا احد يساعدني . وغرف<sup>٥٧</sup>  
سلاسل اللت بيده وقمز صار في البراني . فقالوا الجماعه : ما شاء الله عليه !  
والله، انه راجل وقلبه حاضر<sup>٥٨</sup>، ربنا يحميه من كل سوء . فقال ابو بكر الجردقاني :  
كلامه الذي احكاه لما طلع له معنى، ومعناه لما قال اذا كان انغلبت لا احد يساعدني،  
يعنى بكون الشق<sup>٥٩</sup> والألشق موته احسن له من حياته، واذا كان غلب كذلك ما  
هو محتاج لأحد . وصاروا يتباحثوا [١] بفعاله .

اما ببيرص، لما قام من عند الجماعه، راح فتح الباب، يرى طابور من الرجال الخاطريه  
وقدامهم احمد اغا استيت، وآخرهم ابراهيم اغا شراره، آغة سوق ساروجه، فلما  
شافوه طالع وحده وهو غارف سلاسل اللت، قال له احمد اغا : ما شاء الله عليك،

٥٧- أخذ بعزم.

٥٨- ثابت الفؤاد لا يتزعزع عند الشدة.

٥٩- الألشق هو الجبان.

يا ابني، والله، انك راجل ! فوت خوذ لنا درب، بدنا ندخل لعندك . فقال لهم : اهلاً وسهلاً ! ومرحباً ! تفضلوا ! ومشى قدامهم . فقال احمد اغا للرجال : وحق ضريح سيدنا يحيى، ما هو طالع الا ليضربنا كلنا، ولا هو حاسب لنا حساب، وهو يظن اننا جايين عليه دشمان<sup>٦٠</sup> . فقالوا : ما شاء الله عليه، والله، قلبه صامد، وما تاه نظرك يا اغا ! واما بيبصر، فانه لقا الجماعه تعوقوا ما دخلوا [١]، رجع عليهم وجدهم واقفين، فقال لهم : ليش واقفين، ما تتفضلوا ؟ فدخل احمد اغا قدام ووراه الزرباوات، فلما وصلوا [١] للقاءه، وجدوا رؤساء الطوابق جالسين واحمد باشا معهم .

واما رؤساء الطوابق، فانهم لما شافوا احمد اغا فزوا ولاقوله، واخذه ابو بكر الجردقاني لجانبه، وموسى السندی اخذ ابراهيم اغا شراره لجانبه، وجلست الرجال وانحبكت القاعة بالزرباوات، وسلموا على بعضهم . وكانت ذلك الجمعيه عينة اهل الشام فحضرت المشروبات شربوا [١] وانبسطوا، وبعدها دار بينهم الكلام، فقال احمد اغا : الفاتحه بوجه الحاضرين ! فقرؤوها واهدوها الى سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - ثم قال احمد اغا : استعير جاهكم<sup>٦١</sup> ميامن ومياسر وقلب وجناحين . فقالوا الجميع : قول مرادك، يا اغا . فقال لهم : مرادى اجرى عهد الله بين بعضنا البعض، بحيث اننا اجتمعنا كلنا اخوان، والأجتماع مقدر، والمراد ان نجعل بيبصر علينا آغا، ما قالت الاخوان ؟ فقالوا [١] جميعهم : مناسب وما تاه نظرك، يا اغا ! فحالا اجروا العهد واجلسوا بيبصر بالصدر، وتحالفوا على السيف والمصحف انهم اخوان بعهد الله، والخاين قبيله الله، وشرط الناجي لا يتخلا عن اخاه<sup>٦٢</sup>، وهذه الليلة آخر جمع، فكل منا يقوم تايب لوجه الله . وقالوا الى بيبصر : لازم يكون لنا اوضه عندك مفتوحة كل ليلة نسهر عندك . فقال لهم بيبصر : اهلاً سهلاً، حلة البركات ! فانا اتشرف بقدمكم وانا واحد منكم . فقرؤوا [١] الفاتحه على هذه النيه وارتضوا على ذلك الحال .

٦٠ - رجال من الأعداء (وهي دشمن كلمة فارسية ومعناها العدو) .

٦١ - أي : أستعين بجاهكم، بمقامكم .

٦٢ - لا يترك أخاه وقت الشدة إذا نجا من الهلكة .

واما ست الشام، فانها لما سمعت ذلك الكلام، فرحت فرحاً شديداً وكانها ملكت الدنيا بأسرها، واخوها احمد باشا يقول لها : الله يهنيكي بهذا الغلام ! ومن هلق ورايح لا بقيتي تخافى عليه ان راح وان اجا، لانه جميع زرباوات الشام حسبت حسابه، وهم خطوه عليهم آمر. فقالت الست : الحمد لله رب العالمين ! وندهت الى بيبصر وقالت له : افتح القاعة البرانيه واعملها منزل، ولما بدهم يروحوا اقرأ الفاتحه وعرفهم عنها. وبعدها امرت بمد السماط، فاكلوا وشربوا، والتذوا، رفعت الزبادى وغسلت الأيادى، انا وانتم نصلى على النبى الهادى. ثم قدموا المشروب والقهوه، شربوا، وبعد ان خلصوا فز احمد باشا وقال : الفاتحه بوجهكم السعيد ! فقروها وقالوا : بوجهك، يا احمد باشا، اطلب مرادك. فقال لهم : ان القاعة البرانيه والبرانى والقصوره والعلالى هو منزل لكم والى من يلوذ بكم ليلاً ونهار. ففز احمد آغا استيت : والله، يا ست الشام، ما هو كثير عليكى ! انتم اصحاب الكرم والجود، وابوكى قبل منك، الله يجعلها دار عمار ويخلى لكى هذا الغلام، ويطول لكى عمره ! فتقدم عبد من احد عبيد ست الشام وحط على اكتافه خلعه مئمنه كلها قصب<sup>٦٣</sup> وهاج. ثم ابراهيم آغا شراره مثله، وابو بكر الجردقانى مثله. ولازالوا حتى اخلعوا[١] على الجميع، فخرجوا من السرايه وهم متشكرين، هذا كان.

واما ما كان من سبب مجئ احمد آغا استيت، هو ورجاله، على السرايه لعند بيبصر، فانه لما راح من عند ست الشام ودخل الحمام وتاب، راح الى بيته، وبعث جمع الزرباوات، واخبرهم بما جرى بينه وبين ابن ست الشام بيبصر، وقال لهم : الحمد لله الذى التقا بالشام واحد صاحب نخوه وشرف ! وهذا الولد، والله، اذا كان هذا ممشاناً<sup>٦٤</sup>، حتى يفوز علينا كلنا ويدعسنا بين رجلية ويروحنا طعام السيف، لاننا والله، ماننا ماشيين بحق الله ! فقالوا[١] له : والآن ايش مرادك ؟ فقال لهم : لازم كل منا يتوب لوجه الله، واولكم انا، وهلق اشهدوا على انى تائب لوجه الله

٦٣- خيوط ذهبية.

٦٤- أي : ما نسير عليه.

تعالى على يد بيبيرص ابن ست الشام، وكذلك انتم توبوا، حتى نجمع حالنا هذه الليلة ونروح الى عنده ونخاويه ونقيمه علينا اغا، لانه والله، يحق له . قال... فأرتضت الزرباوات وذهبوا الى اعتاب سيدنا يحيى عليه السلام، وتابوا جميعهم، وبعدها توجهوا الى عند الأمير بيبيرص، وجرى ما جرى كما شرحنا الكلام، وهذا كان السبب . ولما توجهوا من عند بيبيرص، صار كل منهم يتعبد الله على حسب حاله . اما ما كان من بيبيرص، اصبح ثاني يوم اتقن القاعه ورتبها بالفرش المعتبر والثريات<sup>٦٥</sup> المفتخره . واما امه ست الشام، فانها صارت تستخبروين فيه عبد مظلوم او مملوك معتبر تبعت تشتريه، لاجل خدامة الزرباوات . وبيبيرص عند المساء اطلق الشموع واوقد الثريات وصارت تجي بعض الزرباوات تسهر عنده، واستقاموا[١] على ذلك الحال مده من الزمان، وصارت الناس تدعى الى بيبيرص بطول العمر، ويقولوا : والله، ما هو لايق الا يكون وزير الشام، لانه ما عاد خلا شقى تنمد يده، وابن العرض استراح بايامه .

### ديوان محمود العجمي المصارعجي وما يجرى له مع بيبيرص وزعل ست الشام من بيبيرص ورؤيتها للملك الصالح ايوب بالنام فيروق خاطرها

قال الراوى : يا ساده، يا كرام، يوم من الأيام وكان يوم جمعه، ذهب بيبيرص الى جامع الأموى لاجل يؤدي فريضة صلاة الجمعة، فصلى الجمعة وطلع من الأموى والزعروراه، والزرباوات والخاطريه حواليه، واحمد اغا استيت جانبه عمال يتناغش<sup>٦٦</sup> هو واياه، وسرحوا[١] ناح العماره، وقلبو[١] على القبارين على بحرة المدوره الى تحت القلعه، فبيبيرص شاف ناس كثير مجموعه، ونظر الى قدام وجد كبود<sup>٦٧</sup> احمر مقصب<sup>٦٨</sup> معلق، فقال الى احمد اغا : ايش فيه هون، يا عم ؟ فقال له : يا ولدى،

٦٥- القنديل الكبير الذي يحوي مصابيح كثيرة شبهوه بالثريا التي تكون في السماء وهي عدة نجوم مجتمعة.

٦٦- أي : يناجيه.

٦٧- أي : المعطف.

٦٨- مطرز بخيوط الذهب.

جايه عايق<sup>٦٩</sup> الى الشام، عجمي اسمه محمود، ورامي اباحه<sup>٧٠</sup> على اهل الشام، وَعَلَّقَ كبوده وفتح باب الصراع، فما التقا بين العياق احد يكشفه<sup>٧١</sup>. فقال له ببيرص : ايش المعنى معلق كبوده بالعالى والناس تنظر اليه ؟ قال له المعنى انه ما التقا احد يكشفه، حتى يصير معلوم عند العياق انه ما فوق يده يد، وهذا كل بلد الذى يدخلها ولا يوجد مين يقهره يعلق كبوده.

فقال ببيرص : ليش لعب بغير بلاد ؟ فقال له : نعم، موجود معه مظبطه<sup>٧٢</sup> انه لعب بتوريز وبالعراق والرها وماردين وبرصه وحلب، واجا هالجيه على الشام، ومراده اننا نعترف له بالتقصير، ومتى ما عترفنا له بالتقصير بروح الى مصر، فمتى ما لعب بالشام ومصر وما احد قهره، يصير له معاش عند الملك، ولا يبقى فى البلاد احد قده، ويصير ما فوق يده يد. فصفن ببيرص حصه، والتفت الى احمد اغا : ما هو عيب على اهل الوجاقات<sup>٧٣</sup> ما يوجد منهم احد يقهره ؟ فقال له احمد اغا : الله يصلحك، رؤساء الطوابق من حصرهم<sup>٧٤</sup> على حالهم منه ضعفوا، لأنه هذا الشىء عندهم اسمه اكبر عيب ! فلما سمع ببيرص ذلك الكلام، صار الضياء بعينه ظلام، وبرم الشال على راسه، وفزت الجدریات فى جبينه، وصارت اذياله ترجف من شدة القهر، وقال : والله، يا عمى، انا قلت ببالى هذا غريب لا تكسر بخاطره، ولكن ما دام انه رامي اباحه على اسيادى، فلازم ان انزل له وافرجيه على الذى يرمى اباحه، ويخلي لسانه طويل على الناس ! فقال له : والله، يا ولدى، انت صاحب مروئه وشهامه، ومهما تكلمت تفعل، لأنك عندك غيرة لهلك امور !

---

٦٩- ماهر.

٧٠- تحدى اهل الشام.

٧١- يغلبه.

٧٢- مَظْبَطَة كلمة تركية من أصل عربي ( ضبط ) معناها تقرير أو محضر.

٧٣- وجاق كلمة تركية بمعنى موقد وتستعمل كناية عن الجيش لأنه كان يوجد علاقة نسبية بين عدد النيران الموقدة وعدد الجنود في معسكر ما.

٧٤- أسفهم وغمهم.



قال ... فطحم<sup>٧٥</sup> بيبيرص الى داخل الحلقة والزرباوات وراه، والعالم مزدحمه فوق بعضهم البعض، فقالوا : آه يا عيني، اجا بيبيرص، هلق بيصارعه وبيقهره ! أما بيبيرص، فانه وصل لعند العجمي يراه رجل اختيار، فقال له : السلام عليكم . فقال له : وعليكم السلام سيدى . فقال له بيبيرص : صحيح يا عم انت رامى اباحه على اهل الشام ؟ فقال : نعم، والذي يكشفنى أخذ هالكبود المعلق والمظبطه الذى معى، فان كان على بالك ان تقابلنى تفضل . فقال بيبيرص : وَجَبْ ! فعند ذلك قدموا له اتباعه تَبَّان، فشلح بيبيرص اواعيه، فبان عن بدن مثل البلور الصافى . فكانوا واقفين اهل وجع القلب<sup>٧٦</sup> فصاروا يقولوا : آه يا عيني على هالمشلح الذى خرج العناق والبوس والضم، هذا ما هو خرج صراع ! أما بعض الناس الأوادم قالوا : ما شاء الله على هالغلام، ايش عمال يظهر منه مراجل ! والله، انه بخوف ! ليش الحكايه بالشكل ؟ الضرب للفعل ! مادام خلا اكبر الأشقياء والزرباوات تموت منه خوف ! وناس يقولوا : الذى مشتهى على عناقه بده يعدم حياته للجبانه .

واما بيبيرص، فانه لما لبس التبان وانحدر الى الميدان، فكان وصل الخبر الى رؤساء الوجاقات، فطلعوا يتراكدوا [١] من خوفهم عليه، لا يروح يكشفه المصارعجى لانه واحد فريد عصره، ومن اجل ذلك ما رضوا يخبروا بيبيرص عنه، حتى مرق وشافه بعينه . فصارت الناس مزدحمه فوق بعضها البعض، لاجل الفرجه . فتقابلوا الاثنين، وبيبيرص مد يده الواحده فقط وبده يلاعب المصارعجى، فقال له المصارعجى : ليش عمال تلاعبنى بيدك الواحده، ما تمد يدك الثانيه ؟ فقال له : لا الاعبك الا باليد الواحده ! فقال له المصارعجى : يا غلام، انت تقدر ان تلاعبنى بيدك الواحده فقط ؟ فقال له بيبيرص : نعم ! لكان مثلك من يرمى اباحه بالشام، ويكون خالى احمد باشا الاقواسى، وابي احمد اغا استيت، وعمى ابو بكر الجردقانى، ومدد سكان الشام ! اذا كان ما اسرتك بفرد يد، ما هو لازم اخلى نفسى تعيش بالدنيا، اصحا لحالك وفتح عيونك، واعرف مين اللى واقف قدامك !

---

٧٥- دخل متدفعاً.

٧٦- الغلاظ : أصحاب الدم الثقيل والعبارة هنا كناية عن قوم لوط .

قال الناقل... ان بيبصر تكلم بهذا الكلام، اولاً من حُسْن أدبه، واستخفافاً بالمصارعجي، والا بالحقيقة كلهم لا يَصْلِحُو[١] له شراقات. ثم تقابلوا الاثنين كأنهم جبلين، وافترقوا كأنهم مركبين، ولأزالوا يخرجوا من باب ويدخلوا في باب حتى وصلوا الى باب الأنجذاب، فمد يده بيبصر واخذه على راحة زنده مثل العصفور بيد الباشق الكسور، ودار فيه ثلاث دورات وحطه على الأرض، فقال المصارعجي: محوط بالله<sup>٧٧</sup>، يا ولدي، وانا احلف وحق سكان الشام، صارلى عشرين سنة بكار الصراع، ما احد قهرنى الا انت، فهل تقبلنى اخوك بعهد الله؟ فقال له بيبصر: قبلت. فركد العايق محمود ونزل الكبود ولبسه اياه على الزلط<sup>٧٨</sup>، وناوله المظبطة بيده. واما الزرباوات والاغوات، فانهم حلفوا بالله لازم يأخذه الى سرايته وهو لابس الكبود على طاق الظلط، وبالحال مشيوا قدامه المرفعجيه<sup>٧٩</sup>، ومشيت العالم قدامه اجواق اجواق بالتجاميل، الى ان وصلوا لقدام السرايه. واما ست الشام، فانها كانت قاعده بالروشن<sup>٨٠</sup>، ما تسمع الا حس المرفعجيه والضجيج عاقد، فقالت الى احد الممالك: روح شوف ايش الخبر. فراح المملوك ورجع قال لها: يا ستي، كل الأغوات جايين سيدى بيبصر بالزلط! فقالت له: ولك شو هالحكى! كأنك جنيت! فقال لها: وحيات رأسك، يا ستي، ما بكذب عليكى. فطلعت الست الى البرانى، وطلت من الشبايبك، فشافت اهل الحارات والزرباوات، طوابير طوابير، والمرفعجيه عمال تدق، الى ان وصلت العالم لقدام سرايتها، فنظرت ولدها بيبصر مثل ما احكا لها العبد، ووجدت الناس بهرج وفرح وعمال ينادوا: هذه رآية افندينا بيبصر، الله يطول عمره! فلما نظرت امه ذلك الأمر زعلت باطناً، اما فى الظاهر عملت حالها مبسوطه، وصارت ترش عليهم من الدراهم والدينار، فصارو[١] يدعو[١] لها ولولدها بيبصر. وانصرفت الناس بحالهم.

٧٧- محفوظ برعاية الله.

٧٨- على الزلط أو على الظلط، أي: عار من الثياب.

٧٩- الذين يقومون بالعراضة ويدقون الطبول في الاحتفالات والأعياد.

٨٠- صندوق أو إطار خشبي تضم فيه لوازم النوم وهي كناية عن الغرفة التي فيها هذا الاثاث.

وبيبرص دخل هو والأغوات الى البرانى، فقدموا العبيد لهم المشروبات والقهوه، وقعدوا [١] يتحادثوا الى عشيهِ، طلع العشاءَ تعشوا وانبسطوا وسهروا لحكم الساعه اربعة وانصرفوا. فدخل بيبيرص لعند امه، رآها معبسه، فنظرت بوجهه تطلية زعل وقالت له : شو هذا الذى عملته اليوم ؟ فقال لها : لكان اخلى هذا المعرص يرمى اباحه على اهل الشام، واكون انا موجود ! فقالت له : مادام بذك تصارعه، جيبه لهون صارعه، ما هو وقفت تحت القلعه قدام الناس، وشلحت بالزلط وفرجيت العالم عليك، حتى هذا يقول آه يا عيني على هالبدن ! وهذا يقول : آه يا روحى، ما احلا هالبياض ! وهذا يقول : شوفوا ابن ست الشام، ما احلا قوامه، وبده يعمل مصارعجى ! هذا عواض ما يقولوا : تعالوا تفرجوا على ابن ست الشام، قاعد قدام سيدنا يحيى، عمال يقرا درس ! يا بيبيرص قلت : بدى اتعلم الصيد . علمناك، قلت : بدى اتعلم الصراع . علمناك، قلت : بدى اتعلم لعب السيف . علمناك، وقضينا لك شهواتك، بقا ما هو ناقصنا الا تعمل لنا مصارعجى تحت القلعه، وتفتح طوابق لعب، حتى الذى يسوى والذى لا يسوى يحكى عليك . الم تعلم، يا بيبيرص، العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها، والجهل يهدم بيوت العز والكرم !

قال الناقل ... يا ساده، كل هالكلام الذى جرى من ست الشام وبيبرص صاغى لها فكره<sup>٨١</sup>، وهو ساكت لا يتكلم. فلما انتهت امه من كلامها، قال لها : والآن شو بتريدى ؟ قالت له : اريد من بكره ورايح لازم تقوم بكير، تروح على الاموى تقرأ درس، وضحوه نهار تعال لسرايتك. فقال لها : على راسى، يا امى، حسب امركى ! وفزاخذ يدها وباسها، وقال : بطلت اعمل مصارعجى . وبات ذلك الليله وفي نيته يقوم بكير على الاموى، حسب امرامه . واما امه ست الشام، لما باس ايدها بيبيرص راق قلبها عليه، فباتت ذلك الليله وهي نايمه، فنظرت بنومها الملك الصالح ايوب - رحمه الله عليه - قدامها وهزها فقال لها : ليش عمال تحبسى طبيعته وتحكى عليه، وعزت الله، ما هو عندك الا ضيف، اتركه على عقله، هذا شىء ينفعه بكره، وما هو ناقصه تعليم، فاذا عدتى اعترضتبه لا تلومى الا نفسك !

---

٨١- صاغى لها فكره، أي : يستمع اليها بانتباه .

قال ... فقامت الست من منامها مرعوبة، ولا عادت تقدر تنام الى ان اذن الصبح وطلع النهار، فقام ببيبرص توضا، واخذ المحفظه تحت باطه، واراد ان يمشى على الاموى، فنذهت له امه : وين رايح ؟ فقال لها : على الاموى مثل ما امرتيني، اقرا درس. فقالت له : انا ما قلت لك بكره، اصبر بعد كام يوم، لانه هلق يجوا الاغوات، مين بده يقعد معهم ؟ فقال لها : امرك. وخط المحفظه وقعد، لانه كان مطيعها كثير، وهذا شىء لا يكثر عليه، لانه ابن ملوك وليس ناقصه ادب وعلم سلوك. وبعد حصه اجو[١] الاغوات، شربوا القهوه وقعدوا لضحوة نهار. حضر الفطور، فطروا وقاموا اخذوا معهم ببيبرص، ونزلوا على السوق. واما ست الشام، فانها قالت لحالها : انا، والله، ما عدت اعترضه، تارى ما هو الي خاصه، بل فيه من يسئل عنه غيرى، بقا انا شو بدى اعمل، خليه ينبسط هلق ويعمل على كيفه. واقام ببيبرص على ذلك الحال، وهو كلما له يسيد بالشام، ويطلع سيطه بالفروسيه. وصارت الناس تهابه وتحسب حسابه، وقطع العواطليه من البلد، وابن العرض ائتمن على المال والولد، فرحمة الله عليك يا ببيبرص !

### ديوان قتل العرند سايس وزير الشام

#### عن يد الأمير ببيبرص

قال الراوى : يا ساده، الى يوم من ذات الايام، كان ببيبرص داير بالشام والأغوات معه، وكان مارق من تحت القلعه، يرى الناس مجموعه، فتقدم لينظر ايش الخبر، فنظر رجل صالحانى<sup>٨٢</sup> قاعد تحت القفل، وبيده قرطه عصايه سنديان<sup>٨٣</sup>، وهو عمال يبوسها ويبكى. فقال ببيبرص الى احمد اغا : يا عم، هذا ليش عمال يعمل هيك ؟ فقال له احمد اغا : يا ولدى، الله يعينه على ما بلاه، لانه مقتول له ولد شاب. فقال له ببيبرص : ومن قتله ؟ قال له : اعلم، يا ولدى، انه موجود سايس عند الوزير عيسى الناصر، اسمه العرند، وهو فاتح طابق حكم، ولكن جبار بلعبه،

٨٢- نسبة إلى حارة الصالحية بدمشق.

٨٣- عصا صلبة من شجر السنديان.

وقد توقفت عنه الناس لأنه دموى، وصار قاتل سبع ثمانية انفار بلعب الحكم، فيروحوا اهلهم يشتكوا الى الوزير عيسى الناصر، فيقول لهم : ليش هم حتى يلاعبوه ؟ ومع ذلك قتلوا تحت قبان الطابق<sup>٨٤</sup> وزلمتى ما عليه دعوى، يا لله، خذوا قتيلكم وروحوا ! فاهل القتل ياخذوا قتيلكم ويروحوا يدفنوه، ويروح دمه هدر، حيث المثل بقول اذا كان حاكمك خصيمك شو بده يطلع بيدك ؟ الى يوم من الأيام، كان فاتح الطابق وعمال يخرج، والناس متوقفه عن لعبه بحيث عرفوه دموى، فلما شاف ما حدا بده يلاعبه انقهر وفز على حيله وصرخ : اباحه على كل من مسك شُماله بيده ! فلاجل المقدر، كان مارق ابن هذا الرجل وهو شاب ازعر من جماعة ابراهيم اغا شراره، وبيده هذه العصايه الذي بيد ابوه، فلما سمع كلام الساييس اخذته الحماسه فنزل له ولاعبه، فحط عليه الساييس واستحكمه بضرب على عرق اللب قتلته، فاتا ابوه واخذ العصايه هذه من ابنه، وصار يبكى ويقول : آه، ما فيه من ياخذ بشار صاحبك ! وقد صار له مدة ايام على هذا الحال .

فقال بيبيرص : يا عمى، لكان انتم على ايش زرباوات، اذا كان انوجد هيك واحد وتنمرد هذه النمرده، فلا تقدرُوا تردوه وتغلبوه، وتخلوه يقتل الناس ويعمل على كيفه ! لكان الزرباويه على حرمة او على ولد، والا على واحد زُربه مثل هذا وغيره، لأنه الحرمة والولد والضعيف اقل واحد يقدر عليهم، بقا وين وصف الزرباويه ! وصار بيبيرص يتحول، فلما سمع احمد آغا من بيبيرص، هو والزرباوات الذى معه هذا الكلام، نزل عليهم احد من ضرب الحسام، وما فى واحد منهم يقدر على ذلك الساييس . فقال احمد اغا الى بيبيرص : يا ولدى، هذا اسمه تبع الوزير حاكم الشام، فاذا قتلناه تخرب الشام بيننا وبين الوزير، وثانياً هذا الساييس، واحد مغضوب ابن حرام . فقال له بيبيرص : والله، يا عم، انا كل هالكلام لا اسمعه ولا يدخل بعقلى، ليش الوزير ما فيه فوقه حاكم اكبر منه ! فاذا واحد قتل ساييس الوزير وكان انقتل بطابق اللعب تحت قبان كاره، وخصوصاً انه مؤذى وحارق

---

٨٤- أي : في حلبة النزال .



قلوب الناس، اما تعلم، يا عم، ان العالم عَمَّا وصاحب الغيره والناموس لا يحسب حساب لا وزير ولا امير ولا يد الا فوقها يد، اما سمعت ما قيل :

وما يد الا يدُ الله فوقها وما بظالم الا سيُبلى باظلم

ولكن قولوا [١] لى ما فيه من يقدر عليه، وزرباواتكم ما هم شاطرين الا على الذى اوطا منكم، فهذا شىء لا يجوز ابدا ! وانبرم بيبصر ناح الاختيار، واخذ منه العصايه، وهزها بيده، وقال له : لا تبكى بابا، انا، ان شاء الله، هذا اليوم آخذ لك بشار المرحوم ابنك ! وانبرم ناح القلعه . فقال له احمد اغا : يا ولدى، شو رايع تعمل ؟ فقال له بيبصر : انت ما قلت انه الأزعر تبع ابراهيم اغا شراره ؟ قال له : نعم . قال بيبصر : وانا ابراهيم اغا اخى، بدى آخذ له بشار زلمته .

فانظروا، يا اخوان، كيف بيبصر - رحمة الله عليه - يجرح ويداوى ! بالاول وبخهم<sup>٨٥</sup> بالكلام بحيسر<sup>٨٦</sup>، وبعدها تكنا فيهم حتى ما ياخذوا على خاطرهم، فهكذا يكون الراجل ! فقال له احمد اغا : بخاف عليك، يا ولدى، خوفاً ما يطلع بيدك ان تطلع معه راس باللعب . فقال له بيبصر : فشر ! انا قدده بعشرة مرات، بحول الله، وان كان الوزير حاما له حتى الحقه فيه، ولا اهابه بصايتكم ! وانحدف صار داخل الحلقة، يرى المصرى بارك مثل القرد . فقال له : اضم<sup>٨٧</sup> سلام عليكم ! فقال له السايس : اهلاً بالبيه بيبصر ! مرادك ايه يا بنى ؟ فقال له : مرادى اللعب معك . فقال له : ايوه، روح بحالك، يا بنى، روح ! فقال له بيبصر : ليش حتى روح بحالى، أما هذا طابق لعب ؟ فقال له : ايوه، روح بحالك، يبقوا يحسبوك علينا راجل ! فقال له بيبصر : انا هلق جايه بدى الاعبك، ورامى عليك اباحه، ان كنت راجل قوم لاعبنى ! فقال له : ايوه، روح من وجهى، كتك داهيه<sup>٨٨</sup>، يا

٨٥- زجرهم فأغضبهم.

٨٦- كذا، وقد تكون الكلمة مقتبسة من عبارة بحيث رقة التي تعني بالعامية بحسن الرأي والتدبير.

٨٧- اضم بالتركية هي آدم وتستعمل بمعنى رجل.

٨٨- كتك داهية هي عبارة باللهجة المصرية معناها جاءتك مصيبة.

علق<sup>٨٩</sup>، ما تم احد بالشام غيرك يلاعبنى ا فقالوا له رفقاته : ايوه، دا ابن ست الشام، ما تقوم تلاعبه، العرى<sup>٩٠</sup> بتاعينه كويسين يكفوك مصروف يومين ثلاثه . قال... ففز المنحوس ورما الكبود عن اكتافه وصارت عيونه مثل بُرك الدم، ومراده من اول ضرب يقتل بيبصر. فصاروا الناس يتأسفوا على بيبصر، وخافوا عليه من العرند. واما بيبصر، فانه قام البنش من على اكتافه، وتبسم بوجه العرند، واخذ الشماله بيده، وتصافح مع العرند كما هي عادت لعب الحكم، وكل واحد من الاثنين قَصَدُ ان يقتل رَفِيقَه، فابتدؤا [١] باللعب وتضاربوا [١] باليمينين واخذوا بالشمالين، وقد غنَّا على راسهم غراب البين. ولا زالوا على اخذ ورد، وقُرب وبُعد، مقدار نصف ساعه من الزمان، ثم ان بيبصر ضايق العرند ولاصقَه، وسد عليه طُرُقَه وطرائقَه، واستناول به ضرب على بَند رقبته، ما خلاه يعطس، فَقَلَبُ بالارض مثل الثور الافطس، فركد الصالحاني وقبل بيبصر بين عيونه، وقال له : الله يسلم درعانك ويبلغك آمالك ا واخذ عصايته من يد بيبصر، وقال لها : الحمد لله، الذى اليوم اتأخذ بثار صاحبك ا كانوا الزرباوات التحشو [١] على بيبصر، وضمّوه بينهم، وساروا [١] فيه على سرايته، والناس عمال تقول : الله يسلم هالزند العامر اللى على بيبصر، الله يخليه لأمه ويديمه لاهل الشام، لانه والله، محاثرا لاشقياء من البلد ا

واما ما كان من ست الشام، فانه لما وصل ابنها بيبصر للسرايه، طُلّعت لقت وجهه احمر مثل الدم، فقالت له : شوبك، يا ولدى ؟ فقال لها : سلامة عمرك، يا امى، ولكن والله، يا امى، الشام حاويه على مغاضيب غربتليّه<sup>٩١</sup> ضابعين<sup>٩٢</sup> اهل الشام ا فقالت له : ليش انت خلّيت لهم اثر ؟ فقال لها : الحمد لله ا اليوم كان آخرهم، وهو العرند سايس الوزير، فضربتته. فقالت له امه : بتكون شئآمته<sup>٩٣</sup> قدام الناس،

---

٨٩- يا مخنث .

٩٠- تستعمل لفظة عري للملابس الرثة وكذلك للملابس الداخلية .

٩١- غرباء .

٩٢- يخوفون .

٩٣- أهنت شهامته .

فهذا لازم تبعث تعزمه، يا ولدى، وتصلحه من شان خاطر الوزير. فقال لها: والله، يا امى، اذا كان عزمته ما بيعجى! فقالت له: ليش، يا ولدى، حتى ما بيعجى؟ فقال لها: لأنه معزوم عند اهل الآخرة، ما بقوا يدشروه الا واصل الى جهنم الحمره! فقالت له: لا تكون قتلتة! فقال لها: ما بعرف، انا ضربته ضرب واحد على بند رقبته، وقع ما عاد قام. فقالت الست: وليه على القامه، قتله! وقال: ما بعرف. وبالحال دخلت صرّت الف قرش، وكتبت ورقه وارسلتها للوزير، هذا كان. اما ما كان من الوزير عيسى الناصر، فانه كان قاعد بالديوان، واذا بالأتباع طالعين ومعهم العرنند قتيل، فقال لهم الوزير: من الذى قتله؟ قالوا[١] له: ببيرص ابن ست الشام. هم بالكلام وداخل المملوك، فاعطاه الورقه. اخذها الوزير فضها وقراها، يراها:

من يد الست فاطمه بنت الأقواسى، الى جناب الوزير عيسى الناصر، اعلم انه سايسك صار قاتل تسعة انفار من اتباع الطوابق، وهو الآن قتل تحت قبان كاره، فان تكلمت بشيىء، فان العالم تتحرك عليك، وانا ابنى ما هو مدشّر، وراه زرباوات الشام واهل الطوابق، فالمراد انك تقبل الهديه الذى واصلتك، وتخلي الطابق مستور. قال... فالتفت الوزير للأتباع وقال لهم: كيف قتل الأوسط؟ فقالوا[١] له: قتل بطابق اللعب. فقال الوزير: هذا قاتل ناس كثير تحت لعب الطابق، وهو الآن قتل باللعب، خذوه وروحوا ادفنوه، حقه برقبته. ولكن باطناً حمل الحقد على ببيرص، وصار يترقب له العرضيات<sup>٩٤</sup>، له كلام...

اما ببيرص، فانه بات ذلك الليله واصبح ثانى يوم، اجوا لعنده الاغوات وقعدوا يتسامروا الى المساء، تعشوا وانبسطوا وبعدها تفرقوا، كل انسان راح بحال سبيله. وقعدوا على ذلك الحال مدة شهرين زمان، وببيرص كل يوم سيظه يكبر، ولما ينزل يدور بالاسواق يبقا له سطوه تكسر الظهر، ويهابوه اكثر من حاكم الشام، والعالم تصير تؤشر عليه بالأصابع، وقد ارتاحت البلد غاية الراحة بظهور ذلك الأسد الغضنفر، وقد محا الاشقياء من الشام.

---

٩٤ - المناسبات الملائمة للانتقام منه.

## ديوان عاصم ابن بحر المرقبي وامتحانه الى الأمير بيبيرص ومخاواتهم بالشام

قال الراوى : يا كرام، وحدوا ربكم ذو الجلال والأكرام ! ان الأمير بيبيرص ليله من احدى الليالى كان جالس بقاعته، وعنده رجاله والاغوات حواليه وقدامه، والباب يُطرق، فركد العبد فتح ورجع للقاعة وجهه اصفر، فقال له بيبيرص : شوبك، ولأمرعوب ؟ فقال له : يا سيدى، فتحت باب الخوخه<sup>٩٥</sup> وطلعت، لقيت جنّى واقف، اطول من باب السرايه الكبير !

قال ... فضحك بيبيرص وقام طلع على الباب، وجد شخص كما قال العبد، طويل القامه، عريض الهامه، طول قصبه، عرض مصطبه، بين البز والبز يبرك الآدمى ويفز، وله دماغ كانه جرن حمام، واكتاف مثل البطيخ اليافاوى. فقال له بيبيرص : اهلاً وسهلاً ! فقال له الشخص : هل هذا بيت الدولتلى بيبيرص ؟ قال له : نعم، تفضل. وفتح له الباب الكبير ومشى قدامه للقاعة، فلما دخل يرا الجماعه قاعدين، فقال لهم : العوافى يا هالربع ! فقالوا له : اهلاً وسهلاً، الله يعافيك، تفضل استريح، يا مقدم ! فقال لهم : بالله عليكم، من هو منكم الدولتلى بيبيرص ؟ فقال له بيبيرص : انا، يا مقدم.

قال ... فطلّع فيه ومد يده رفع الشال من على جبينه نظر الجدریات، فصرخ : الله ! حلو قلب صاحب الدوله ! فقال له بيبيرص : الله يحفظك، تفضل اقعد حتى نشوفك. فقال له : بعد، يا دولتلى، بعد. ومد يده الى ورا ظهره وطالع قوس، ومسك كل طرف بيد، وحناه جاب الراس للراس، وناول له الى بيبيرص، وقال له : خوذ اعمل مثلى، يا دولتلى. فضحك بيبيرص واخذ القوس وحط راس الواحد على برطاش<sup>٩٦</sup> القاعة، وحناه بيده الواحد، جاب الراس للراس، فصرخ الفداوى : الدوه على عزمك، يا دولتلى، والله، انت صاحب البند والعلم، وانا يا دولتلى، جايه الى عندك حتى امتحنك، واسمى عاصم ابن بحر المرقبى، من قلعة المرقب،

٩٥- خوخة الباب، باب صغير في الباب الرئيسي.

٩٦- عتبة القاعة.

وموجود عند والدى ملاحم يقرأ فيهم، فبان معه ظهور جنابك بالشام، وعندنا دلائل بجعفر سيدنا الامام على الخصام<sup>٩٧</sup> - رضي الله عنه - انك تصير ملك، ونحنا بزمانك نُكْتَبُ بديوان المغازين المجاهدين في سبيل الله<sup>٩٨</sup>، فكنت سهران انا وابي في بعض الليالي، احكالي عن قصتك واخبرني عن سعادتك، فتشوقت لرؤياك وقلت لأبي : انا مرادى انزل على الشام واستخبر عن الدولتلى واخاويه . فقال ابي : ولا بأس انزل وشوفه . فقلت له : كيف بدى اعرفه ؟ فأشُرْ لى عن السبع جذريات الذى على جبينك، وقال لى عنك انك جبار، فقلت له : اذا كان جبار امتحنه واشوف يقدر ان يحنى قوس مثل ما انا بحنيه . فقال ابي : اصبر حتى نستخبر هل احد ظهران بالشام من جديد ومتبين بين الناس . فسمع بسيط جنابك، فأمرنى ان انزل للشام واشوفك، فقممت حُضِرْتُ وتملت بشوفتك فرأيتك - ما شاء الله - كما موصوف عندنا بالملاحم ! فقال له ببيرص : يا حلة البركات ! تفضل اقعد خوذ راحتك . فقال له : لا يمكن انى اقعد بقاعتك ولا اذوق زادك، اذ لم تحط يدى بيدك وتخاوينى بعهد الله شرط الناجي لا يتخلا عن اخاه .




---

٩٧- الذي يغلب خصومه .

٩٨- سورة النساء، الآية ٩٥ .





[ ٥ ]

قال الراوى : يا سادة، يا كرام، انه لما عاصم قال الى بيبصر : لا اقعد عندك اذ[١] لم نتخاوى، انا واياك بعهد الله<sup>١</sup>، فقال له بيبصر : مرحبا بك ! وتقدم وحط يده بيد عاصم، وتخاوا هو واياه خوفاً بعهد الله، وان الناجى لا يتخلى عن اخاه. هنالك طلع عاصم للقاعة، وشلح الخوذة، وقام سلاحه، ورجع جلس مثل الجمل العبد اللاوى<sup>٢</sup>، فقال له بيبصر : يا اخى عاصم، فيه الى أخ كمان، من اهل الجبل. فقال له عاصم : من هذا الذى خاوك قبلى ؟ قال له : سليمان الجاموس، ابن اسد الدين العبوس، مُقدم قلعة معرة النعمان. فصرخ عاصم : الدوه<sup>٣</sup> على عزمه ! الحمد لله الذى ما ضاع نظرنا ولا عهدنا ! كل هذا يجرى بين عاصم وبيبصر، والاغوات بهتانين فيهم، وقد انشرق نظرهم، وعرفوا ان بيبصر قدامه ايام طيبه. فصاروا يقولوا الى بعضهم بالأشاره : هدول الزرباوات الصحيح، ما هو نحنا، الذى لا نخرج برات البلد ! والله، نحنا مثل السمك، اذا طلعتا برات الماء نموت، واما هدول، الواحد منهم ياخذ بين يديه عشرة الاف فارس ولا يلوى عنقه.

اما بيبصر، احتار ايش بده يوضب لعاصم اكل، حيث الوقت الساعة اربعة بالليل. فخطر بباله ما فيه اسرع من الرز، فحالا أمر ان يفلفلوا<sup>٤</sup> مد رز، فحالا طبخوا كما امرهم، وسكبوه بطشت كبير نحاس، وله حلقات، عبارة عن منسف، وشالوه العبيد، وجابوه حطوه قدام عاصم، فقال له بيبصر : تفضل يا مقدم على ما قُسم<sup>٥</sup>، ولا تواخذنا ! فقال له عاصم : بلا غوش<sup>٦</sup>، يا دولتلى، الله يكشر خيرك ! وقدم، وصار يُدْرِبل<sup>٧</sup> ويبلع، وزراديمه تتفرقع<sup>٧</sup>، كانها المدفع، الى ان كتب على الطشت :

---

١- سورة الأحزاب، ١٥.

٢- الهاجن من الإبل.

٣- الدوه، كلمة تستعمل للتعجب.

٤- فلفلوا الرز، أي : طهوا كمية من الرز ممزوجة بالسمن على نار خفيفة في ضعفها من الماء

وفي وعاء مغطى ثم وضعوا عليها بهارات بعد النضج.

٥- عبارة بلا غُوش تعني بدون مجاملات، بكل بساطة.

٦- يفرق الرز ويصنع منه مثل الكرة ويلتهم.

٧- مجرى الطعام يظهر صوتا من كبر اللقمة وسرعة الالتهام.

لا يدوم الا الحي القيوم<sup>٨</sup>. ومع الرز، كدسة<sup>٩</sup> عيش. ثم مَسَحَ شنباته، وتأخر، وقال : دائماً بساطك ممدود، يا دولتلى، لا مقطوع ولا ممنوع ! هذا، والعبد الذى طلع فتح الباب، واقف وعمال يرجف من خوفه منه، وقال بعقله : والله، ما يقعد هذا عند سيدى بيبصر كام يوم، حتى يخلص الرز من البلد، ويصير ممنوع، وتغلا الدنيا، لأنه اكله عجيبه ! ثم حضرت القهوة. شربوا الجميع، وصاروا يتحادثوا، الى ان صار هدوه<sup>١٠</sup> من الليل، فزوا الأغوات، وراحوا بحال سبيلهم، وعاصم فز وقال : انا الآخر بستأذن، يا دولتلى، بدى امشى. فقال له بيبصر : شو صاير عليك، يا اخى، اقعد لك كام يوم عندنا، حتى افرجيك على الشام، وازورك سيدنا يحيى - عليه السلام - فقال له عاصم : لسع الأيام جايه، ان شاء الله، بايام دولتك نقعد ونزور وننيسط ! فقال بيبصر : وهلق ليش ما بتقعد؟ عليك شغل شيء ؟ قال له : لا والله، يا دولتلى، ولكن هلق مكتوب علينا حجج<sup>١١</sup>، اننا ما ندخل الجدران !

قال ... فضحك بيبصر، وقال له : فشر<sup>١٢</sup> كل من بده يستعرضك، ما دام انت موجود عندى ! ثم امر ان يفرشو<sup>[١]</sup> له، وقال له : قوم، يا اخى، نام ولا تخاف ! ففز عاصم، وبات تلك الليلة عند بيبصر، ولما اصبح الصباح، فطروا وانيسطوا، وبعدها قال له بيبصر : قوم البس، حتى نطلع على السوق، وادورك بالشام. قال ... ففز عاصم، وصار يلبس الزرد شقفه ورا شقفه، وبيبرص عمال يتفرج عليه، فنظر من جملة القطع، حط على كتفه شيء يشابه حطة الحمايلى<sup>١٣</sup>، وله كلاليب من تحت اباطه، ومعلّق فيهم شموط غزل، فيه وزنات رصاص. فقال له بيبصر : يا اخى عاصم، شو هذا الذى حامل سقلته، ومتلبك فيه ؟ فقال له :

---

٨- سورة البقرة، ٢٥٥.

٩- مجموعة من أرغفة الخبز وفي اللهجة المصرية يسمى الخبز «عيش».

١٠- هدوء الليل.

١١- حجج : حجة وهي ورقة تكتب للحفاظ على الحقوق.

١٢- يخسأ.

١٣- الحمال، الذي يحمل الأشياء الثقيلة.

هذا سلم تسليق، واسمه بين الناس مفرد، وان سئلت، يا دولتلى، هذا رئيس الطوابق، وله عياقه بليغه. فقال له ببيرص : لكان، يجب عليك ان تعلمنى اياه ! فقال له عاصم : على الراس والعين ! ثم اخذه وطلع، وصار يدورّه بالشام، من سوق لسوق، والناس عمال تتفرج عليه، حتى صار عجبّه فى البلد، الى ان وصل للاموى. نزلوا [١] صلوا، وزاروا سيدنا يحيى - عليه وعلى نبينا محمد افضل الصلاة والسلام - وطلعوا من الاموى، داروا الى المساء، ورجعوا للسرايه، فحضر الزرباوات والأغوات، سهروا كعادتهم. وصار عاصم يعلم ببيرص الآت المفرد، فرغب فيه ببيرص، واعطا فكره الى تعليمه. بمدة عشرة ايام تعلم، وصار احسن من اهله. واقام عاصم عند ببيرص مدة ايام، وهو على عز واکرام.

### ديوان البب سرجويل المهري ملك صفد ووضع يد ببيرص على صيوان سرجويل

قال الراوى : يا كرام، وحدوا الملك العلام، وصلوا على سيدنا محمداً خير الأنام. الى يوم من ذات الأيام، كان ببيرص داير بالشام، ومعه عاصم المرقبى، وبقيا يدوروا الى المساء، رجعوا للسرايه. فلما وصلوا، طلع ببيرص، وجد اثنين عربان قاعدين على باب السرايه، والواحد عمال يقول للثانى : يعنى، كيف شايف انت، ينطينا<sup>١٤</sup> الأمير ببيرص والا ما ينطينا ؟ قال له الثانى : والله، ما ادرى. فقال لهم ببيرص : السلام عليكم، يا هالربع ! واخذهم معه، ودخلوا لجوه، قعدهم مع عاصم والاغوات، وهو دخل لعند امه، وقال لها : يا امى، وجدت اثنين عربان، قاعدين على باب السرايه، وهم عمال يحكوا مع بعضهم كذا وكذا. فقالت له : يا ولدى، هذول حكايتهم هو انه فيه بلد برات الشام، اسمها الصنمين، وهذه البلد نصفها الى، ونصف الثانى<sup>١٥</sup> الى ملك صفد، وهو افرنجى، واسمه سرجويل المهري، واعلم، يا ولدى، جميع السواحل ملوكها افرنج، ويوجد لهم مالكانات بالضيع، وغراس وما اشبه ذلك، فهذول الاثنين هلى شفتهم، مشايخ الصنمين، وهم كل سنه

١٤ - يعطينا.

١٥ - كذا.

بيحضروا لعندى، بقولوا لى : هاتى، انطينا حق بدار، وحق فدان بقر، فاعطيهم ويروحوا، ولما يصيروا ايام الحصيدة، يضحكوا علي بشوية فريكة<sup>١٦</sup>، او نصف غرارة<sup>١٧</sup> حنطه او شعير، ويقولوا لى : السنه، ما بوها خير<sup>١٨</sup>، والسنه ما صار اقبال<sup>١٩</sup>، وعلى هالحاله، وهم ما يعطونى فى رُبْع ما اعطيهم، وانا صابره لاننى ما هو طالع بيدى شيء عليهم، فلما اجونى اليوم، قالوا لى : بدنا حق فدان، قُلت لهم : العام الماضى، ما اخذتوا منى حق فدان ؟ قالوا لى : مات، فقلت لهم : احكى لكم الدغرى، البلد صارت لابنى بيبيرص، انا ما بقالى شيء، حتى يجى ابنى، اطلبوا منه، انا لا عدتوا تسئلونى عن شيء ابدأ، منكم اله تصطفلوا<sup>٢٠</sup>، روحوا اقعدوا على الباب، استنوه حتى يجى، فطلعوا قعدوا، وصاروا يخمسوا رايات<sup>٢١</sup>، انهم يقدروا يلعبوا بعقلك ولا لا، بقا يا ولدى اصطفل منك الههم، جحا اولاً بلحم ثوره، البلد بلدك، والرزق رزقك، كيف ما اردت افعل فيه، ولا تشاورنى عن شيء، والذى انت تعرفه، انا لا اعرفه. فقال لها : شو اسمهم هذول ؟ فقالت له : الواحد كعكع، والثانى كعيكع. قال بيبيرص : طيب، انا بعرف شغلى معهم. وطلع لبره، كانت السفرة عند الجماعه توضبت، أمر لِمَشايخ الصنمين ان يقدموا مع الجماعه للعشاء. تعشوا، ولما خلصوا، قال لهم بيبيرص : ايه، يا مشايخ، ايش تريدوا ؟ فقالوا [١] له : نريد حق فدان وبار. فقال لهم : انا رايح اعطيكم مطلوبكم، ولكن بدى تمشوا معى بكلام الصدق. فقالوا له : ما هو عيب علينا الكذب ا نحنا خدامينك، وخدامين الست من قبلك، ونحن نحلف لك، يا امير بيبيرص، بالله ومحمد رسول الله وكل بيت بناه الله<sup>٢٢</sup>، ما نجيبلك اموالك الا بالزايد ا فقال

١٦- مقدار قليل من الفريكة وهي القمح المشوي على النار قبل ييبسه.

١٧- مقدار من الحنطة وتقدر الغرارة بسبعين مدا.

١٨- أي : مجدبة، سنة قحط.

١٩- ما فيها خصب.

٢٠- أنتم وشأنكم.

٢١- يتشاورون فيما بينهم.

٢٢- أمر الله ببنائه ليعبد فيه وأشهر هذه البيوت الكعبة التي ينسب بناؤها إلى إبراهيم الخليل

(سورة آل عمران، ٩٦).



لهم : طيب . وَطَالَعَ معامله، واعطاهم مطلوبهم، وقاموا ثانی يوم، راحوا بحالهم .  
واما بيبصر، اصطببر يومين، وَطَلَعَ على الميدان، وصار يستخبر على اهل الصنمين،  
وين بَنَزَلُوا [١] . فدلوه على البايكة<sup>٢٣</sup> هلى بَنَزَلُوا فيها، فراح عليها، وصار يحوص<sup>٢٤</sup>  
ناحها، وجد ولد فلاح، عمال يبكى، فصرخ له بيبصر مع جنب، وقال له : يا  
ولد، انت من أي قريه ؟ فقال له : من الصنمين . فقال له : ليش عمال تبكى ؟ قال  
له : سلامتك يا بيك ! فقال له بيبصر : انت، احكىلى ايش دعوتك . فقال له :  
اعلم، يا سيدى، ان ابي مات من مده، وخلف لى جوز فدان، وشقفة ارض طولها  
اربعين قصبه، ودرهم ما خلف لنا ابداء، وآلى ثلاثة اخوات وامى، وانا كنت صغير،  
فمشايخ بلدنا كعكع وكعكع، استغلوا الفدان والارض مننا، وصاروا يعيشونا  
قديداً<sup>٢٥</sup>، الى ان كبرت، قالوا [١] لى الناس : اطلب حقلك من المشايخ، احسن  
مانك عايش اجير، فوجهت عليهم اثنين اختياريه، يحكوا لى معهم، فراحوا  
الجماعه، واحكوا معهم اللازم، فقالوا لهم المشايخ : ابوه بايعنا من قبل موته،  
وقابض بعض الثمن، والباقي خرجناه على اولاده وامهم، فترجوههم الاختياريه ان  
يحطونى عندهم اجير، فقعدت عندهم باكلى وشربي، مده من الزمان، ثم ترجوههم  
الاختياريه ان يعملولى اجره، فعملولى كل يوم مصريتين فراطه<sup>٢٦</sup>، ومن وقتها الى  
الآن، ما اعطونى شىء، وهالآن انحدرنا للشام، وجبنا حنطه وشعير وبعناه، والمشايخ  
روحو الى بيت ست الشام، وجابوا معامله واجده<sup>٢٧</sup> من الأمير بيبصر، وهم  
يضحكوا [١] ويقولوا : لعبنا بعقله، واخذنا منه المصارى، وكنا بالاول نجيب للست  
جانب من الرزق، اما هالوقت، نكايه<sup>٢٨</sup> بابنها، ما عدنا نجيب لهم شىء، مادام صار  
يشطر علينا شروطات مربوطه، قدام الناس . فانا، لما شفتهم جايبين معامله واجده،

---

٢٣- أي : ماواهما .

٢٤- يدور حولها .

٢٥- أي : بتعتبر والقديد بالفصحى الملابس الرثة .

٢٦- فكة .

٢٧- كمية وافرة من المال .

٢٨- تنكيدا لابنها .

قلت لهم : انطونى كام مصريه، من اصل اجرتى، اريد اشترى هدوم<sup>٢٩</sup> لاختواتى، وانا اشترى لى كفيه<sup>٣٠</sup>، لاننا داخله علينا شتاء، فصيحوا عليّ، وشمونى، وقالوا[١] لى : خطرة الجايه<sup>٣١</sup> ننطيك ! واخواتى وامى بالزلط، وما عندهم هدوم، فأحترت بامرى، وهذا سبب بكائى. فقال له بيبيرص : شو اسمك انت ؟ قال له : اسمى خليل. فقال له : هل تعرفنى مين انا ؟ قال له الولد : لا بالله، يا غانم<sup>٣٢</sup>، وايش مدرّينى بيك ؟ فقال له : اعلم، يا خليل، اننى انا الأمير بيبيرص، ابن ست الشام، فاذا كان خدّمتك عندى، وعملت لك اجره وافيه، بتصدّق معى بالخدمه ؟ فقال له الولد : أي، بالله، وانا بعاهدك بالله ومحمد رسول الله وكل بيت بناه الله، انى اصدق معك ! فقال له : اعمل لى حيله عليهم، والحقنى للبيت، حتى اشتريلك هدوم، وافهمك على الخدمه. فقال الولد : حاضر، يا سيدى ! وتقدم باس يده، وراح بحاله، وبيبيرص توجه للسرايه، وقعد يستنا خليل.

وبعد حصه<sup>٣٣</sup>، وجايه خليل، فقال له : ايش عملت حيله ؟ فقال له : والله، يا بيك، رجعت لعند المشايخ وأنى باكى، فقلت لهم : انا بوجهكم مانى زلمتكم، انطونى بس حق كفيه، فمدوا يدهم انطونى حق كفيه، فتركتهم وجيت لتقبيل اياديك. فقال له : هل تعرف ايش بدى اشغلك ؟ قال له : مدّرى. قال له : بدى اجعلك ناظر مطر حى سراً، حتى تشوف ايش بصير بالقريه، من اقبال وامحال، او روابط، او زايد او ناقص، وتخطّر<sup>٣٤</sup> لعندى، وتخبرنى. فقال له الولد : طيب، يا سيدى. فقال له بيبيرص : والآن، اذا كان اخذت لك ولاخوتك هدوم، كيف بدك تعمل، حتى ما يشوفوهم ؟ فقال له الولد : ابعثهم مع ربعى. قال بيبيرص : عفرم عليك ! وانت، خليلك عند المشايخ، اخدمهم ولكن اكنم سرّك عنهم، واعمل

---

٢٩- ثياب.

٣٠- غطاء للرأس.

٣١- المرة الآتية.

٣٢- أعطاك الله الغنيمه.

٣٣- وبعد فترة.

٣٤- تحضر.

حالك، لاشفتك ولا شفتنى، ومهما جرى اخبرنى، وانا، ان شاء الله، أُخْلِصَ لكم ارضكم، وجميع حقوقكم ! فقال له الولد : الله يطول لنا عمرك، يا بيبك ! فأمر بيبصر الى واحد من رؤساء الطوابق<sup>٣٥</sup>، ان يأخذ خليل، ويروح على السوق، يشتري له اواعى، قدر ما يريد، لَهُ ولأخوته ولأمه. فقام احد رؤساء الطوابق، اخذ خليل، وراح على السوق، وصار يسئله عن جنس ملبوسهم، ويشتري لهم، حتى انتهوا ورجعوا لعند الأمير بيبصر.

اما خليل، فانه انبهر نظره، لما لقا ذلك الهدوم تكفيهم ثلاث سنوات، فقال له بيبصر : عجبوك، يا خليل ؟ فقال له : الله يطول عمرك ! والله، يا بيبك، أنى خدامك للممات ! فقال له بيبصر : يا خليل، انا، من اليوم ورايح، حسبت لك اجره كل يوم عشرين مصريه. وطالع ناوله خمسين قرش، وقال له : هالمصارى وهالهدوم، هدول بخشيش، واجرتك محسوبه من اليوم، روح بقا، مع السلامه. فنتع<sup>٣٦</sup> خليل الهدوم والمصارى، وسار على بلده (فهذا يا اخوان، من زيادة حظ بيبصر)، يطلع هالولد خليل، يخدم بيبصر خدامه صادق، له كلام...

اما بيبصر، رجع الى المناغشه<sup>٣٧</sup> مع عاصم المرقبى والأغوات، وعاصم ما عاد فارقه، من محبته فيه. ومضت الماده تطوى لغاية شهرين ثلاثة تقريباً، الى يوم من احد الايام، ما شاف بيبصر الا وخليل نافذ عليه، دخل وقبل يده، فترحب فيه بيبصر، وامر له بالجلوس، جلس. وامر الخدام ان يجيبوا له الفطور، فطروا وبسط. وبعدها، قال له بيبصر : كيف احوال البلد ؟ فقال له : والله، يا بيبك، قدومك خضره<sup>٣٨</sup>، لأنه الأقبال الذى صار السنه، ما صار مثله من عشرين سنه ! فقال بيبصر : الحمد لله، وانت هلق، مالك باقى عند المشايخ ؟ قال له : نعم، افندم. قال له بيبصر : طيب، وانت لا عدت تنزل لعندى لوقت البيدر، حتى ما يشتلقوا<sup>٣٩</sup> عليك. فقال

٣٥- تستعمل كلمة طوابق بمعنى ألعاب رياضية وفروسية تتطلب قوة وحذاقة.

٣٦- حملها وهو يعاني من ثقلها.

٣٧- المسامرة والمحادثة.

٣٨- أي أن قدومه إلى البلد مبارك، جلب الخير للناس.

٣٩- لا يلاحظون عليك ويشعرون بك.

له : امرك، يا بيبك . وقعد عنده يومين، فأعطاه اكرام وافى، وطلب المسير فاذن له بيبيرص، فراح غاب مدة ايام، وحضر لعنده، وقال له : يا بيبك، اطلع احضر رزقك . قال له : طيب . واكرمه، وقال له : انت، روح، وانا يوم الفلانى اكون عندكم . والتفت لأحمد آغا ستيت وابراهيم آغا شراره، وبعض الزرباوات، وقال لهم : هل تروحوا معى على الصنمين، حتى نعملها سيران، ونجيب الرزقات ونجى ؟ فقالوا له : تحت امرك، كلنا خدامينك . فقال عاصم : اي والله، نطلع ونشم الهوى . ثم توضبوا<sup>٤١</sup>، قدر عشرين خيال، كلهم تحت السلاح الكامل، وقاموا بكبير، ركبوا وساروا، ولا زالوا سائرين لبعده الغروب، وصلوا فدخلوا للبلد، وسئلوا [١] على بيت المشايخ، دلوهم عليه، راحوا حولوا، ما وجدوا المشايخ، فسئل بيبيرص للناطور عنهم . قال له : عند البيادر . فقال له : روح انده لهم، وقول لهم : اجا بيبيرص، ابن ست الشام . فركد الناطور لعند المشايخ، وقال لهم : اجاكم بيبيرص، ومعه سرية خيل .

قال . . . فلما سمعوا ذلك الخبر، اصفرت وجوههم مثل الكاربه، وانتقض وضوئهم<sup>٤٢</sup>، وفز كعكع، واخذ معه قدر صاع شعير، وسار لعند بيبيرص، وقال له : يا هلا بالأمير ! وصار يركد وينعجق<sup>٤٣</sup>، ويصرخ على الناطور : حط السفره، يا ولد ! فبقى بيبيرص بهتان، وبدده يشوف شىء هالسفره، وايش هالألوان، وقال بباله : ايمتى لحقوا يذبحوا ويطبخوا ؟ يمكن - الله اعلم - واحد شايفنا من اهل البلد بالدرب، وسبق اعطاهم خبرانه بيبيرص جايه . وهو بذلك الافكار، انحطت السفره، وفيها قدر عشرة ارغفه، وشوية بيض مقلى .

قال . . . فلما نظر بيبيرص ذلك، اسودت الدنيا بوجهه، وخجل قدام جماعته، وقام يده وطرق الشيخ كف، خربط مساه<sup>٤٤</sup>، وقال له : ولأخاين ! انت عمال تقدملى اكل من مال ابوك، والا صلاح الدين باشا خلف لك هذه البلد ؟ ولك، حسبتنى

---

٤٠ - استعدوا .

٤١ - خرج منهم ريح أو بول أو غائط وهنا كناية عما أصابهم من شدة الخوف .

٤٢ - يظهر ارتباكاً وسرعة .

٤٣ - أساء إليه .

انا حرمة، تضحك علي ؟ بره<sup>٤٤</sup>، كافر ! وصار يوبخه ويبهدله . كان راح الخبر للشيخ الثاني كعيكع، فطلع يركد لعند بيبرص، وقال له : اصبر، يا بيبك، هذا اخي حيوان، حيشاك<sup>٤٥</sup> وحيات راسك عمال تندبح الخرفان، والحليب على النار، والقشطه حضرت، وأما هدول، قدمناهم لكم، خفنا لا تكونوا جوعانين، تسدوا فيهم الجوعه، لوقت ما يستوى الطعام.

قال . . . فلما سمع بيبرص ذلك الكلام، برد خُلقه، وقعد، وصار يتحادث، هو وجماعته، قدر ساعتين زمان . حضرت السفره، وانحطت الخرفان المكتفه، واللبن الخاطر، والقشطه، والبيض المقلّى، والعسل، والخبز الرقيق الأبيض . هنالك، قدموا اكلوا وانبسطوا، وقاموا غسّلوا وقعدوا، فكانت دلّات<sup>٤٦</sup> القهوة انحطت على النار، واشتغل المهياج<sup>٤٧</sup> . فقال بيبرص : هدول مثل الجوز، ما بجوا الا بالكسر ( وهذا، يا اخوان، البعض من الفلاحين، اذا ما كان الواحد اتقل منه، ما بيعحسن عليه، ولا يؤرجيه من الجمل اذنه، والمثل بقول : الفلاح، لا تؤرجيه باب دارك، يجيب لك بيضه، يخرب ديارك ) .

وباتوا ذلك الليله، الى ثانى يوم بكير، اجا خليل لعند بيبرص، وقال له : سيدى، قوم اليوم تفرج على البيادر، وانظر الأرزاق، كيف تكومت مثل الجبال، والمشايخ قاعدين مسطولين<sup>٤٨</sup>، وعمال يقولوا : كيف بدنا نعطيه نصف هذا الرزق ؟ وهم محتارين، اشلون بدهم يعملولهم دباره<sup>٤٩</sup> عليك . فقال له بيبرص : طيب، بارك الله بهمتك ! وفز، اخذ عاصم والأغوات، وطلع ناح البيادر، وصار يتفرج، يرا ارزاق لم تترحل<sup>٥٠</sup>، شىء - ما شاء الله - كثير ! فحمد الله - تعالى - على ما

٤٤ - بره، أي : يا هذا أو يا أنت، تستعمل عند الغضب أو الازدراء وهي تركية.

٤٥ - هكذا، والأصل حاشاك أي أنزه مقامك.

٤٦ - أباريق القهوة.

٤٧ - المهياج إناء يهرس فيه حب القهوة والهال بعصا حتى يصبحها دقيقاً تعد به القهوة. واشتغال المهابيج (أو دقها) كناية عن الضيافة والبهجة.

٤٨ - في حال خمول.

٤٩ - يخططون أمرا لإيذائك.

٥٠ - أي : لما تنقل إلى مكان آخر.



انعم، ورجع الى المنزل، قعد يومين ثلاثه، على اكل وشرب طيب، وهو عمال يستننا القسمه. واذاً بخليل مقبل، وقال له : يا بيلك، بكره جايه ابن شريكك، واسمه مرين ابن سَرَجَوِيل المهرى، ومعه ابن اخته، يقال له كسيبوا الكيال. فقال له بيبيرص : واذا اجوا ؟ حرقه ابوا انفاسهم<sup>٥١</sup>، كفَّار ! وبات ذلك الليله الى ثانى يوم، ما يسمع الا ضجيج عَقْد، واذاً بخليل نافد، فقال له بيبيرص : ايش الخبر ؟ قال له : سيدى، ما قلت لك انه جايه ابن شريكك، وهذه الضجَّه هلى صايره، هو ان اهل البلد طلعت تلاقى له، ومعهم الخرفان، وصحون القشطه والعسل، وخبز الرقيق. فقال بيبيرص : الله بلا ويرسن، ولكن من حب قوم حُشِدَ معهم<sup>٥٢</sup>، لأن هالجماعه باين عليهم انهم مالهم دين ولا ايمان، وحاشا ان يكونوا من الاسلام ! وقعد يتحدث، هو وجماعته، له معنا كلام...

اما المشايخ، فانهم طَلَعُوا لاقوا لابن البب، وجابوه وانزلوه بأحسن منزل، وركدوا باسوا يده، وقالوا[١] له : دخلك، خَلَصْنَا من هذا القاطوع<sup>٥٣</sup>. فقال لهم : شوفيه غنادره ؟ فقالوا[١] له : انت ما بتعرف ان نصف البلد الى ست الشام ؟ قال لهم : نعم. فقالوا[١] له : نحنا، عادتنا كل سنه، نضحك عليها بشوية حنطه، أو شوية شعير، ونأخذ منها الكلف<sup>٥٤</sup>، فبهذا العام، طلع ابنها بيبيرص الى عندنا، ومعه زرباوات الشام، وهو واحد شقوه، وجميع اهل الشام عمال ترجف منه قصب، ونازل فينا قتل، وهو يقول لنا : هاتوا غنم وخواريف، ويطلب من اشكال الوان. فقال لهم ابن البب : يعنى، ما هو حقه، والا عمال تعطوه شىء من مالكم ؟ فقالوا له : لا، ياسيدى، ولكن نحنا مرادنا ما نطالعه على شىء ابدأ ! فقال لهم : طيب، كيف بتريدوا[١] تعملوا ؟ فقالوا له : نحنا، بدنا نكتب لك على ارقابنا سند بعشرين قنطره، وانت، بكره، ادعى فيها علينا، واثبتها عندنا. فقال لهم : طيب، اكتبوا سند، واعطونى اياه. فحالا، كتبوا له سند، واعطوه اياه، وقالوا[١]

٥١ - كناية عن الألم الشديد : احترقت أصول أنفاسهم.

٥٢ - من أحب قوما جمع معهم يوم القيامة.

٥٣ - القاطوع دود يأكل الحبوب والمراد خلصنا من هذا الخبيث.

٥٤ - أي : نأخذ منها مالا يساوي ما تكلفناه وما دفعناه من مصاريف.

له : بكره، ابعت ورا بيبرص، وقول له : بدى هذا المبلغ، من اصل البيدر، والذي يبقى بالأرض، نقسمه بينى وبينك. فقال لهم : مُناسب، ولكن لو نحسب انه بيبرص رضى بذلك، فالمال الذى بدنا نوفره، شو بدنا نعمل فيه ؟ فقالوا له : نقسمه بيننا وبينك مناصفه. فقال لهم : مليح ! وختم رأيهم الفاسد على ذلك. قال ... يا اخوان، كل هذا يجرى وخليل سامع، شايف، فاصطبر الى الليل، وراح لعند بيبرص، واخبره بجميع الذى صار. فقال له : عفرم خليل، والله، تميت صادق بخدامتك ! واكرمه واصرفه، وبعدها، التفت الى عاصم والى الأغوات، واحكالهم عن التدبير الذى دبروه المشايخ، فقالوا له : فشروا بوسط لحاهم<sup>٥٥</sup> ! واذا كان بكره بعت وراك ابن البب لا تروح والذي أله غرض عندك، هو يحضر لتقبيل اياديك. وباتوا ذلك الليله، الى ثانى يوم، قاموا صلوا الصبح، وقاموا تسلحوا، وحطوا الشر بين عيونهم، وعاصم سبل<sup>٥٦</sup> الحديد لحد الأقدام، ولبس على راسه خوده، كانها جرن حمام، وطلع وقف على باب المضافه، وبعد حصه، وناقد بطريق من طرف البب. فلما وصل لباب المضافه، نظر واقف واحد كانه الرهط<sup>٥٧</sup> الأسود، فخریطت مصارينه<sup>٥٨</sup>، وقال له : سيدى، وين البيك بيبرص ؟ فقال له : ايش تريد منه، ولاه ؟ فقال له : سيدى، ليش انا عمال اخانقك ؟ عمال اسئلك وين البيك، لأنه حضرت البب عاوزه ! فقال له : ارجع ولاه، وقول له ان كان عاوزه، يقوم هو يحضر الى تقبيل اياديه ! فقال له البطريق : امرك، سيدى ! ورجع وهو عمال يزرزب<sup>٥٩</sup> على سيقانه، الى ان وصل لعند البب، ووجهه معبوط، فقال له البب : شوبك ؟ بلاقيك، يا غندار، راجع مرعوب ! فقال له : يا بب، رحت حتى انده الى بيبرص، وجدت واقف فى الباب، سراق طويل، وهو سد من بولاد، فسئلته عن

٥٥ - اللحية هنا كناية عن الوقار والوهرة و« فشر » تستعمل للتقليل من قيمة الغير وللسخريه.

يعني أنه لن يتنازل عن حقه ولن يفسح لهم مجال الاحتيال عليه رغم كونهم مشايخ.

٥٦ - فرد الحديد.

٥٧ - رهط، أي : شخص. سورة النمل، ٤٨.

٥٨ - كذا، أي : أخرجت أمعائره صوتا أو أصابه إسهال من الخوف.

٥٩ - يسيل الغائط على مراقيه من الرعب.

البيك، فصرخ عليّ صوت حولني<sup>٦٠</sup>، وقاللى : ارجع ولاه ! فالذى له حاجه عند افندينا، يحضر لتقبيل اياديه !

قال... فلما سمع البب ذلك الكلام، وانه فيه مع بيبرص سراق، انعبط وقال : يحرق دقن المشايخ، انا عاوز هذه الأمور !

قال... وكان، يا اخوان، بذلك الزمان، جميع السواحل افرنج، ولكن مع كثرتهم، ربنا رامى الرعب فى قلوبهم من الفداويه، والفداويه يسرحوا<sup>٦١</sup> نواحي بلادهم، ويقطعوا بلصاتهم<sup>٦٢</sup> ويغتصبوا اموالهم، فلأجل هذا الشىء، لما سمع ابن البب بوجود الفداويه عند بيبرص، ارسل طلب المشايخ، وقال لهم : هذا بيبرص واحد مشرانى<sup>٦٣</sup>، ليش رايعين ترمونا معه بشراعمالنا ؟ فقال له ابن اخته كسيبو : هو، يا خاله، قوم انت خوذ المشايخ وروح لعنده، الم ترضا هذا المشوار بعشرة قناطر ؟ فقال له : ولك، بخاف يخرم حزرنا<sup>٦٤</sup>، لأنه باين عليه واحد تركيبه<sup>٦٥</sup>، فقال له : هو ! يا خاله، شوبده يصير ؟ فعندها، فز ابن البب واخذ المشايخ، وساروا الى ان وصلوا [١] لباب المضافه . اطلع ابن البب، يرى الفداوى واقف كأنه طود<sup>٦٦</sup> من الاطواد، او من بقايا قوم عاد<sup>٦٧</sup>، فتلملم<sup>٦٨</sup> وقال له : يصبحك بالخير، سيدى ! فرد له عاصم الصباح، وقال له : شو عاوز، ولاه ؟ فقال له : انا ابن البب، جايه لعند البيك، فاننى محتاج اليه بغرض . فقال له : وقف مكانك، حتى ادخل، آخذ لك اذن بالدخول ! ودخل الى المضافه، وخرج، وقال للبب : فوت لعند البيك . فدخل، نظر الأغوات قاعدين، وهم تحت السلاح الكامل، وبيبرص قاعد بالصدر، كأنه

٦٠- اضطربت عيناه من شدة الخوف فواحدة تنظر إلى اليمين والأخرى إلى الشمال .

٦١- يرحلون .

٦٢- يأخذون أموالهم عنوة واغتصابا والبلصة قدر من المال .

٦٣- شرير مخيف .

٦٤- نخطئ بتقديرنا .

٦٥- داهية .

٦٦- الجبل .

٦٧- سورة الحاقة، ٦-٧ .

٦٨- جمع نفسه .

الأسد الكاسر، فقام الكبوس، وكسر الناموس<sup>٦٩</sup>، وقال : الله يصبحكم بالخير، يا اسيا د ! فردوا عليه الصباح، ولا احد منهم تنحنح<sup>٧٠</sup>، فجلس البب والمشايخ بأدب واحتشام، وطالع البب من عبه سند، واعطاه الى ببيرص، وقال له : بترجاك، تشوف هذا السند ! فقال له ببيرص : على مين هذا ؟ فقال له : سيدى، على المشايخ. فقال له ببيرص : اذا كان على المشايخ، ليش جايبه لعندى، فهل لك عندى شىء ؟ فقال له : لا، يا سيدى، ما لى عندك شىء، ولكن جايبه اعرضه عليك، حتى تشوف جنابك طريقة سداده، من اين يكون ؟ فهل يكون من اصل البيدر، او خارج عن البيدر ؟ فقال له ببيرص : ليش حتى يكون من اصل البيدر ؟ فاذا كان فيه ألك عندى حق، فلك الحق ان تستد من رزقى، واما اذا كان فيه ألك حق عند هؤلاء الأخبث، تصطفل منك ألهم. ان شاء الله، هلق تشنقهم، او تظبط مالهم، هذا شىء ما بخصنى، انا بيطلع لى نصف هذا البيدر. فقال له ابن البب : ودينى، يا بيلك، كلامك بون البون، روزون الروزون<sup>٧١</sup> ! وفز، وتوجه على منزوله، هو والمشايخ، فلما وصل، قال لهم : البطل مال رجلين<sup>٧٢</sup> تمشى، ولا يصير حق، والبيلك ما تكلم الا بالصدق ! فقالوا[١] له المشايخ : ما دام هيك، نحن ندبر حالنا، وراحوا ربطوا رابطته، واتفقوا مع عشرين واحد من اهل القرية، بأن يروحوا يسرقوا من البيادر حنطه، ويحطوها فى الأبيار، ورجعوا لعند ابن البب، فسئلهم : ايش فعلتوا ؟ فأحكوا[١] له بما دبروا، وقالوا : حتى نشوف، يا نحنا يا هو، والله، لأبد ما نشرك البيادر، ولا نغلب له ! فقال لهم ابن البب : انتم، ليش عاملين معه هيك ؟ بقا حاجه، صار لكم مدة سنين، آكلين حقهم، وهذه السنه، ما دام حضر، اعطوه حقه ! فقالوا له : والله، نحنا، الراي عندنا اذا اخذت انت جميع الأغلال، احسن ما يأخذ هو حبه واحده، لكان يطلع يضربنا قدام اهل البلد، ويكسر شئامتنا !

٦٩- فقام الخوف وكسر العنجهية وشرف الزعامة.

٧٠- لم يقفوا تقديرا له.

٧١- من لغة الإفرنج، محتمل أن يكون المعنى : جيد ومعقول.

٧٢- البطل : الباطل، أي : ليس للباطل أصول يعتمد عليها بل سرعان ما يزول.

كل هذا يجرى، و خليل واقف وسامع الكلام، فحالا ركد لعند بيبصر، واخبره بما جرى، فضحك عاصم، وقال : يا دولتلى، انا، الليلة، بدى أحرس البيادر. فقال له بيبصر : دونك واياهم ا فصبر عاصم الى المساء، وفز لبس الحديد، وتقلد بالسلاح، وسار على البيادر، وصار يحوم مثل الرهط، فلما اجوا الجماعه، حتى يسرقوا، صرخ عليهم صوت، ادوت له البلد : ايش الزول، ولاه<sup>٧٣</sup> ا فرجعوا مردودين، وضراطهم يسمع عياطهم، وعاصم لا زال حايح حواله البيادر للمصبح. فلما طلعت الشمس، راح لعند بيبصر، واخبره، فصار بيبصر يضحك، على قلة عقل المشايخ. واما الجماعه الذى هربوا من صوت عاصم، فانهم راحوا لعند المشايخ، واحكو[ا] لهم على ما جرى من عاصم، فقالو[ا] لهم المشايخ : روحو[ا] كمان الليلة، ولا تخافوا ا ليش هو كل ليله رايح ينظر ؟ قالوا لهم : طيب ا اما عاصم، فانه فطر، وحط راسه ونام الى عشيه، وفز تعشا، وتسليح، وصلا المغرب والعشاء، وتوجه على البيادر، فاجوا الحراميه، وصاروا يحوصوا للمصبح، ما استفادوا شىء، رجعوا واخبروا المشايخ، فصاروا المشايخ يتحرقصوا<sup>٧٤</sup>، ولاصو[ا] كيف<sup>٧٥</sup> بدهم يعملوا، فقال لهم كسيبوا الكيال : انا، بدا الى فكره، وهوانى اشتغل شغلى بالكياله، والذى اوفره، تعملوا لي منه النصف، وفي هذه العمله، ابطالع لكم بيبصر يده فاضيه من الرزق، بقا ايش قلتوا ؟ فقالوا له : خوذ الجميع، بس فش قلبنا<sup>٧٦</sup>. فقال لهم : لكان ابعثوا له خبر، قولوا له : بكره، قوم احضر القسمه. فحالا، بعثوا له خبر، فقال لهم : طيب.

اما خليل، فانه صبر الى الليل، وراح اخبر بيبصر بالذى دبروه، فقال له بيبصر : هم، خليه يكيلوا ويتعبوا، وبعدها انا بأخذ الذى اريده ا وقام ثانى يوم، فطر هو والأغوات وعاصم، وفز اخذهم، وسار الى عند البيادر، واجا ابن البب والمشايخ

٧٣- « ايش الزول » عبارة بمعنى « من القادم ؟ » وكان من عادة الناس متى كانوا في برية أو فضا فسمعوا حسا في الظلام أن يسألوا « ايش الزول » فيجيب الشخص القادم بـ « عدو » أو بـ « أصحاب ».

٧٤- ينزعجون ويغتمون.

٧٥- اضطربوا وتداخلت الأمور.

٧٦- أزل غيظنا وغمنا.



واختيارية البلد جميعها، فتقدم كسيبو الكيال، وصار يكتال، وكار الكياله فن، يا اخوان، وكار عياقه، وكل انسان شاطر بمصلحته، وكان هذا كسيبوا واحد ابن حرام بالكياله، وما فيه احد يقرحه<sup>٧٧</sup>، فصار يكتال، ويحط حصه ببيرص على الارض، وحصه البب سرجويل يعبيها بالاكياس، حتى الحب يربص<sup>٧٨</sup> ولا يبان الفرق. ولا زال يكتال للمساء، فراحوا كل مين بحاله، وثانى يوم حضروا الجميع، وصار كسيبوا يكتال الى المساء، ولا زالوا يكتالوا لمدة اربعة وعشرين يوم، حتى خلصوا، فقالوا الى ببيرص : كل عام وانتم بخير ! روح بقا، هات اكياس، ورجل رزقك. فقال لهم : ما بقى شيء ؟ فقالوا له : باقى شويه، خليناهم للفقراء زكاة البلد. فقال ببيرص : ما فيه مانع، والآن انتم قسمتوا الرزق حصتين، فهدول حصه مين، وهدول حصه مين ؟ فقالوا له الأفرنج : هدول المعبايات بالعدول<sup>٧٩</sup> حصتنا، لاننا جبنا عدول من بلادنا، وهدوليك الذى على الأرض، حصتك. فقال لهم : القسمه، ما هي لى ولكم، وقسمتوها مناصفه ؟ قالوا : نعم. قال : انتم كيلتوا، وانا، الذى اريده آخذه، فانا بأخذ هدول لمعبايات بالعدول. فقال له كسيبو : هدول عدولنا، كيف بدك تأخذهم ؟ فقال له ببيرص : انا، ما بدى آخذ عدول، فرغوا هدول بالأرض، وهلى بالأرض عبوهم بعدولكم، حيث هذا نصف وهذا نصف على حسابكم. فقال له كسيبو : يا ببيرص، كثرتها ! والى متى بدنا نتحملك ؟ ما بتعرف انه عندنا هون، لا يقدر المسلم ان يفتح تمه، واذا احكا ننزل فيه على راسه ضرب، حتى نخمد انفاسه، وثانياً هذه البلد بلدنا، ونحنا انجح عمال نعطيكم حصه شفقّه، لأجل الحرمه ست الشام.

قال... فما خلاه ببيرص يكمل الكلام، الا وراحت يده لسلاسل اللت، طرقه على دماغه، معسه مثل العقرب، وقال : من اليوم ورايح، لازم اننى ما اخلى كافر يفتح تمه، يا كلاب ! وما دونها، الا ببيرص ابن ست الشام وهجم على ابن حاكم صفد، كمشه وحطه بالجنزير<sup>٨٠</sup>، وقتل اتباعه، ما خلا منهم احد. اما المشايخ، لما شافوا

٧٧- يقدر عليه.

٧٨- يتكدس فيتداخل وينخفض فيقل حجمه.

٧٩- اكياس تحفظ فيها الحبوب مصنوعة من القنب.

٨٠- سلسلة من حديد.

ذلك الشوفه، هربوا. فقام بيبيرص سلّم البلد للأختياريه، وحمل الرزق الذى ما خصه وما خص الأفرنج، واخذ ابن البب بركابه، ونزل على الشام، ورماه بالحبس، وكان عنده حبس بالسرايه البرانيه، ونزل الحب فى البوايك<sup>٨١</sup>، وسئل قديش تسوى الغراره، فقالوا له : ثلاثة غروش. فقال بيبيرص : اكتالوا من عندى بثلاثة الا ربع، فحالا اشتغل الكيل، وباع ونفق وصلغم<sup>٨٢</sup> ثمن الرزق ذهب احمر، ورجع الى سرايته، وتعاطا حظه وكيفه، ولا على بأله من شىء.

اما وزير الشام عيسى الناصر، فانه درى بالذى فعله بيبيرص، وانه ابن البب سرجويل محبوس عنده فى البرانى، فقال : والله، شىء ظريف، هذا بيبيرص رايح يفتح علينا باب ماننا قدّه، ولكن الأوفق ما يكون، لازم نعمل على قتله، ونخلص من شره ! فحالا، بعث تحت الليل، جمّع الأعيان عنده كلهم، وقال لهم : يا اعيان، هل بلغكم ما فعل بيبيرص ؟ فقالوا[١] له : نعم، بلغنا ! فقال لهم : يا هلترى، اذا تحرك علينا البب سرجويل ملك صفد، لكم قدره ان تردّوه عن الشام، خصوصاً هذا الملك، كل ملوك السواحل بظهره، والله، يخرب الشام حجر على حجر، ويقطع رؤسنا، بقا من شان شقفة مملوك عجمى، تخرب الشام، فهل يهون على الملك الصالح ايوب بهذا العمل، وست الشام تفرح فيه، وتلفه بالليل<sup>٨٣</sup> وتنام ؟ فقالوا[١] له الأعيان : والآن، ايش مرادك تفعل ؟ فقال لهم : مرادى، بكره تجتمعوا هون، حتى نبعث نجيب بيبيرص، ونربط مع مقدّم الدرك ان يجيب الزعر يوقفهم بالسرايه، وهم تحت السلاح الكامل، ولما يدخل بيبيرص، يتكاثروا عليه، يقبضوه ويرموه بالحديد، ونروح، انا واياكم، على سرايه ست الشام، ونطالع ابن ملك صفد، وناخذه على الحمام، ونقوم بواجبه، ونبعث معه خيل توصله، ونبعث بيبيرص بركابه مكثف، ونكتب الى ابوه ملك صفد مكتوب، ونعرفه بصورة الواقعه، ونقول له : هذا الذى كمش ابنك، الآن بعثنا لك اياه مكثف، وهذا غريب عن بلادنا، ولا هو من اهل الشام، افعل به مرادك كما تريد، ونعتذر له. فقالوا[١] له

٨١- جمع بايكة الأمكنة المعدة للحبوب.

٨٢- أو صغلم، اكتسب ما يساوي ثمن الرزق بل وما يزيد.

٨٣- تحضنه بالليل.

الأعيان : طيب، افعل ما بدا لك، يعنى، نحنا نريد ان تقع فتن بالشام؟ وقاموا راحوا الى محلاتهم، وبعد ماراحوا، بعث الوزير طلب مقدم الدرك، وربط الرابطه معه، ان يجيب الزعر ضحاء النهار، ويقعد بالسرايه، ولما يجى ببيرص، يلقوا عليه القبض، ويرموه بالحديد . وكان مقدم الدرك، يا اخوان، والى، وهذا من وقت قوى ببيرص بالشام، وصارت عنده الزرباوات والأغوات، وجميع المعترين انقادت له، صار هذا الوالى يبغض ببيرص، لأنه رزقته عليهم، وصار يتمنا لببيرص عثره<sup>٨٤</sup>، الى ان ارسل حاكم الشام طلبه، وربط معه هالرابطه، فرح فرحاً شديداً، وراح جمع الزعر تحت الليل، وصار يلطيمهم<sup>٨٥</sup> بالسرايه، له كلام...

اما الأعيان، بعد ما طلوعوا من عند الوزير عيسى الناصر، راحوا اجتمعوا فى بيت نقيب الاشراف محمد افندى العجلانى، حتى يتشاوروا بذلك الأمر، واحكوا له ذلك الحكايه، فقال لهم محمد افندى : وانتم، شوا قلتوا بذلك الشور الذى شاره الوزير؟ فقالوا له : نظرك اوسع ا فقال لهم : يا للعجب ا هزيتوا قاووق قدام الوزير، وقلتوا له افعل ما بدا لك، واجبتوه على تدمير الولد، يعنى نحنا نسينا شو كان واقع بالشام قبل ظهوره، هلى كان ابن العرض لا يسترجى ان يطلع من بيته، وتنسحب بنات الناس من على قاعة الطريق، ونسينا ما كان يفعل احمد اغا استيت، لما يدور فى البلد، كانت تسكر المدينه على بعضها، ونسينا الشقي العرند، الذى كان يقتل القتيل ولا يسئل عنه، وكذلك المغضوب سعيد البوظ، قديش كان يفعل، وجميع هدول، مين كان يقدر يحاكيهم ا فقالوا[١] له الأعيان : والله، عمال تتكلم صحيح ا فقال لهم : اما الآن، ابن العرض صار امين على ماله وعرضه، وصارت الحرمه اذا لبست حلة يوسف<sup>٨٦</sup> وطلعت وحامله معها الذهب ما احد يقدر ان يعارضها، فهل عُدُّتم سمعتم ان البلد سكرت، او صار خباصات<sup>٨٧</sup>، من حين ظهور هالغلام ؟ ولازم نحمد الله ونشكره، الذى طلع على ضُعفنا، ورحمنا

٨٤- مصيبة.

٨٥- يطلب منهم الاختباء في مكان لا يراه أحد.

٨٦- الملابس الثمينة (وهي إشارة إلى سورة يوسف، الآيات ٢٢-٣٠).

٨٧- أعمال مشينة.

بهذا الغلام، ونجى نحنا هلق نعمل على تدميره، من شان خاطر الوزير، على شان انه يبغضه، ولاجل اصطلاحه<sup>٨٨</sup> نعكس امرنا، حتى ترجع البلد انجس ما كانت، لأنه الوزير والوالى يتمنوا الخباصات ما تبطل، من شان يبلعوا، وهم شركاء مع العواطلية والحراميه، بقا ما هو لازم نساقل<sup>٨٩</sup> مع الوزير، ونهلك الرعايا<sup>٩٠</sup> فقالوا الأعيان : والله، شىء بحير، حيث كمان ملك صفد بخوف، فهل نقدر اننا نقاوم ملوك، وهذا الغلام ايضاً ما بينسخا فيه<sup>٩١</sup>، بقا كيف بدنا نعمل ؟ فقال لهم النقيب : انا عندى تدبير ظريف ! فقالوا[١] له : هات حتى نشوف ! فقال لهم : انا، عندى اننا نكتب ورقه الى بيبصر، ونشرح له صورة الدعوى، ونقول له اننا نحن لا نقدر الا نحضر للسرايه، ولكن انت احفظ نفسك، واعرف شو فيه قدامك، ونحن قايمين لك بالدعاء، وهو قد حزنه وفرحه<sup>٩٢</sup>، ولازم كمان نحنا نعرف بأن بيبصر، لولا يعرف حاله حشو هالكبه<sup>٩٣</sup>، ما كان تجاسر وفعل ذلك الأمور، لأن بيبصر بيعرف انه الذى بده يأكل الخاروف لازم يحمى امه، ونكون نحنا بهذا التدبير، زرعنا معه معروف، وخليناه يستحضر لنفسه ويتوعا<sup>٩٤</sup> من الغدر، ونكون سايرنا الوزير بحضورنا للسرايه. فقالوا[١] له جميعهم : والله، هذا الرأي هو الصواب !

وبالحال، كتبوا ورقه وختموها الجميع، وقالوا : مع مين بقا بدنا نبعث له اياها، لأننا نخاف اذا بعثناها مع احد الأتباع، يشوفه الوالى، وتنكشف الحكايه. فقال واحد منهم : هي لازم نبعتها مع واحد من الذى يدخلوا لعنده. وصاروا يتفكروا مع مين بدهم يبعثوها. فقال واحد منهم : انا خطر ببالي واحد. فقالوا[١] له : مين هالواحد ؟ فقال لهم : السيد محمد الخياط، فهذا ما احد ينتقد عليه، لأنه له

---

٨٨- لأجل مصلحته.

٨٩- نتفق معه على حيلة.

٩٠- لا يقدر عليه.

٩١- هو قادر على دفع المصائب ويجلب ما يسره.

٩٢- تعتبر الكبة المحشية من أفخر الأطعمة والمراد أنه قادر على رد الأعداء.

٩٣- يحترس.

عاده يروح ويجى الى عند بيبصر، وبالأخص بيبصر ينبسط منه كثير. فقالوا :  
والله، اجبت، وهذا والله، كمان مستحق وفقير الحال، ويصير له اكرام زايد بهذه  
الروحه ! وبالحال بعثوا تابع ينده للسيد محمد، فراح التابع، وطرق الباب عليه،  
فلما طلع قابله على الباب، قال له التابع : امشى، كلم نقيب افندى. قال له :  
حاضر ! ودخل لبس اواعيه، وطلع يركد مع التابع، الى ان وصلوا الى البيت،  
فدخل السيد محمد يرا جميع الأعيان موجوده هناك، فارما عليهم السلام وجلس،  
فردوا عليه السلام، وامروا له بالمشروب. شرب، وبعدها قال لهم : اسمعوا، يا  
افنديه ! فقالوا له : هات ما عندك. فقال لهم : لا تصدقوا ان الله ينسا من فضله  
احد<sup>٩٤</sup>. فقالوا له : حاشا، وكلا ! ولاكن، شو المعنا بذلك ؟ فقال لهم : لما اجا  
التابع علي، كنت عمال اتقلب بالفرشه، وانا ما كنت احسن اغفل. فقالوا[١] له :  
ليش، تخمين عندك بق والا براغيث ؟ فقال لهم : لا، والله، شىء ابلغ، لأنه لو  
طلع علي بق، انقى لى شويه، واتسطح، واذا ما غفلت، اقوم ابلعلى شقفه، وارجع  
انام، ما اعود احسن على شىء، واما هذه الليلة، ما كنت لا اقدر انام ولا ابلغ لي  
بلعه ! فقالوا له : ليش ؟ فقال لهم : اعلموا انه عندى الحرمة حامل، وهذا شهرها،  
وهذه الليلة قعدت من المغرب، وصارت تلت على قلبى : بدنا غرض الفلاني،  
لازمنا شغلة الفلانية، والأولاد بالزلط بدهم كسوه، وبدهم جزمات، جايه علينا  
شتاء ! والأولاد كذلك عمال يعيطوا ويزعوطوا، وامهم عمال تنشدنى، بقا من اين  
بدى اقدر ابلعلى شقفه حتى انام ؟ لأنه هذا بده ركونه، واما بالعياط ما بيقطع،  
بطير قوام، فمالى داب الا قمت، تكبتلت كبتله<sup>٩٥</sup> بحوايجى، وتسطحت وكدت  
تحت اللحاف، وعملت حالى نايم، وهم عمال يعيطوا وينشدوا، بقا هاتو[١] لشوف،  
منين بدى احسن اغفل ؟ فهذا الشىء ما هو اصعب من البق والبراغيث ؟  
فقالوا[١] له : صدقت ! فقال لهم : وهذا، يا اخوان، داء الهات ماله آخر ابدأ، وانا  
رجل طفران، وعاييف دمي، العيله كلما لها عمال تكبر، لأنه ربنا سبحانه وتعالى

٩٤- سورة طه، ٥٢.

٩٥- تغطي بملايسه والتف بها.



يبعث الأولاد للفقير كرفته<sup>٩٦</sup> فوق بعضهم، ما بتسخم له على عمره مره، الا يقول له الولد : بابا، هات ايدك<sup>٩٧</sup> ! فصاروا [١] الجماعة يضحكوا من كلامه، فقالوا له : ليش، ما عمال تروح لعند الأغا بيبرس ؟ فقال لهم : نعم بروح لعنده، لاكن كان غايب، والآن، لما اجا، رحت حتى اسلم عليه، مديت راسي نظرت الزرباوات والأغوات قاعدين، والأتباع واقفين، والسرايه عمال تغلى غلى، وكلهم تحت السلاح الكامل، وقاعد جانب البيك واحد طويل مثل العفريت من اهل الجبل، والله، ما حسنت ان أملك نظري فيه، فلما شفتهم على ذلك الحال، قصفت<sup>٩٨</sup> ورجعت، فشافني واحد من الأتباع، قال لي : ما تفوت، يا سيد محمد ؟ قلت له : لا، دخلك، ما بدى فوت، ولاكن ليش كلكم تحت السلاح، ومالكم عاده تقعدوا [١] فى البيت وانتم مسلحين : فقال لي : ليش نحنا بس ؟ هلق بدھا تجى سبع حارات كلها مسلحه افقلت : يا حافظ ! يا امين ! شو فيه ؟ خير، ان شاء الله ! فقال : ليش ما عندك خبر انه افندينا الأمير بيبرس متعالج مع ابن ملك صفد، وجايه معه يسير، وحبسه عنده، وهلق افندينا حاسب حساب لا يروح وزير الشام عيسى الناصر يكثر غلبه ويعترضه، فحلف يمين انه ان كثر غلبه، ليقطع راسه، بوسط ديوانه، فانا، لما سمعت ذلك الكلام، طلعت اركد، وما عدت دخلت، ورجعت على بيتي، وجرا معى بالبيت مثل ما شرحت لكم، فلما اجا التابع وقال : كلم نقيب افندى، فقلت : لا اله الا الله<sup>٩٩</sup> - سبحانه وتعالى - لا ينسا من فضله احد، لاننى اعلم انك لم تبعث وراي الا حتى تعطينى احسان، فقامت واجيت الى بين اياديكم.

قال . . . فلما سمعوا هذا الكلام من السيد محمد، قال النقيب :

يا من على الأغصان ناغت بلابلهُ يأتيك بالأخبار من لا انت سائله

٩٦- يكثر الله الأولاد على الفقراء.

٩٧- أي : مجرد ما يأتي امرأته تحمل.

٩٨- أي : لم يكمل السير بل رجع.

٩٩- سورة محمد، ١٩.

والتفت للأعيان، وقال لهم : ايش ياه ؟ والله، كان ظرافتها<sup>١٠٠</sup> كنا نروح بين رجلين عيسى الناصر ! فقالوا له : دخلك، ابعث له الورقه، قبل ما يصير شىء، ويظن اننا دشمانه مع الوزير ! فقال لهم النقيب : انا، ما قلت لكم انه لولا يكون قد حاله ما فعل ذلك الأمور، خصوصاً وهو صاحب مرؤه، بقا بخلى البلد تنضام لأجله ؟ والتفت للسيد محمد واعطاه الورقه، وقال له : يا سيد محمد، خذها وروح اعطيها للأمير ببيرص، ولو كان نائم فيقه، ولا تخاف، فهو يعطيك بخشيش وافى، ولك منا ايضاً اكرام زايد، فقط لا تتعوق علينا، ونحن بانتظارك . فقال لهم : حاضر ! وفز اخذ الورقه، وسار وهو يقول : العما ! اذا كان شفته نائم، كيف بدى اقدر افيقه، انجق وقف استناه الى على بكره .

فلما وصل، لقا الزعر على باب السرايه، فلما شافوه قالوا له : اهلاً وسهلاً بالسيد محمد ! فقال لهم : البيك قاعد والأنايم ؟ قالوا له : لا، قاعد . وكان الوقت حكم المراسله<sup>١٠١</sup> . فدخل السيد محمد يرا القاعه محبوكة بالرجال، كأنهم زهر البستان، فلما شافه ببيرص قال له : اهلاً وسهلاً بالسيد محمد ! تفضل لجنبى . وقد استغرب مجيئه بمثل هذا الوقت، فترحب فيه وسلم عليه وصار يواتسه، وقال له : ما هذه الجيه بهذا الوقت ؟ فقال له : والله، يا سيدى، سمعت انك شرفت من بره، جايه حتى اسلم عليك، وناوله الورقه سراً، فاخذها ببيرص، فضها وقراها وفهم رموزها ومعناها، وتبسم وطالع اكرام وافى، واعطاه للسيد محمد، وقال له : ممنون، يا سيد محمد ! فقال له : استغفر الله، افندم ! وفز اخذ اتكه وسار، وهو متشكر افضاله، له معنا كلام...

واما ببيرص، فانه صبر الى ان طلع النهار، فجمع الأغوات كلهم، وقال لهم : والله، الحرقليه دليله، انا ما قلت لكم لازم ما يخالطها ذلك الخبيث عيسى الناصر، ولاكن ان بعث وراي لأبد ما اروح وآخذكم معى، وانتم تحت السلاح الكامل . فقالوا له : كلنا بين يديك ! فقال عاصم : ايش الخبر يا دولتلى ؟ فقال له : بلغنى خبر انه وزير الشام طالبنى، بقا اذا رحنا ونحنا مستحضرين لحالنا احسن . ثم امر

١٠٠ - للتهكم . ما أحسنها أن نروح ضحايا مؤامرات الوزير عيسى .

١٠١ - المراسلة هنا نهاية الأذان .

بالفطور، فحالاً انمد السماط، وانوضعت الوان الطعام الفاخر، فقدموا فطروا وانبسطوا، واذا بالطلب جايه للأمير بيبيرص : قوم كلم الوزير عيسى الناصر ! فقالوا له الأغوات : روح قول للوزير الذى ارسلك، انه الأغوات هلق عند الأمير بيبيرص عمال يفطروا، حتى يخلصوا بجيبوه ويحضروا. فتوجه الزله لعند الوزير، وقال له مثل ما قالوا له، فقال له الوزير : مين فيه عنده ؟ قال له : احمد اغا ستيت وابراهيم اغا شراره وابو بكرى الجردقانى، وجميع الزرباوات والأغوات، وعنده ناس من اهل الجبل ايضاً، فداويه.

قال... وهو بالكلام، ونافدين الأعيان، وهم عمال يضحكوا باطناً، والسبب فى ضحكهم هو ان السيد محمد الخياط رجع من عند بيبيرص لعندهم، واخبرهم بالذى موجود عند بيبيرص من الرجال، فقالوا : والله، الذى كتبه عيسى الناصر، بيبيرص محاه من زمان ! واصطبروا الى على بكره، فقدم لهم النقيب الفطور، فطروا وطلعوا على الديوان، وهم مبسوطين، واما الاغوات فانهم بعد ما راح زلّة<sup>١٠٢</sup> الوزير، نبهوا على رجالهم ان يحضروا كلهم متسلّحين، وبظرف نصف ساعه اجتمع على باب السرايه نحو عن الف وخمسماية شب، تعشق محمد - صلى الله عليه وسلم - وكلهم تحت السلاح الكامل، وفز عاصم وسبل<sup>١٠٣</sup> الحديد، والذرد النضيد، وقال لبيبيرص : يا دولتلى، انت استريح، وانا بروح بشوف شو بده، وبرد لك خبر. فقال له : ما يصير، يا عاصم، لانه من طلبك وجب حقه عليك ! وفز على حيله، وفزت الرجال معه، وتوجه وعاصم الى جانبه، كانه الرهط الاسود، له كلام.

واما الوالى، فهو قاعد بالسرايه، وموضب الزعر، واقبل عليه واحد من اتباعه، ودعس على رجله، وقال له : اياك تعترض بيبيرص، والله، بتروح انت وجميع الذى بالسرايه خرا سمك، لانه جايه ومعه جميع زرباوات الشام، وبعض الفداويه، بقا اوعا لحالك !

١٠٢ - زلّة معناها رجل كما ذكرنا، وزلّة فلان، أي : حليفه ومؤيده.

١٠٣ - أرسل الحديد.

قال ... فلما سمع الوالى ذلك الكلام، طلع يركد لعند الوزير، وتوششوا [١] سوا،  
واخبر [هـ] بالماده، وقال له : انزل وقف، انت والزعر، وخذوا [١] له سلام، ولا احد  
بقارشه حتى نشوف تدبير هذه الماده، والتفت الى الاعيان، وقال لهم : على قولكم،  
الشور الذى انبارح شاورتكم عنه، ما لقيته مناسب، لانه ببيرص واحد اشكزار<sup>١٠٤</sup>،  
لا ينسخا فيه، وما له براده<sup>١٠٥</sup> بالشام، قلب عقلى عن ذلك الراى . فضحكوا الجامعه  
باطنا، وقالوا [١] فى بالهم : معلوم ! الخوف يقطع الجوف . وقال له : رايك افندم .  
وهم بالكلام، وصل ببيرص الى باب السرايه، فلما دخل ضربوا [١] له سلام الزعر،  
فطلع الوزير من الشباك، يرا ارض السرايه عمال تغلى بالشباب والرجال، الذى مثل  
تمر المنقا، وهم بتحت السلاح الكامل، وببيرص قدامهم كانه الاسد، والمقدم عاصم  
جانبه مثل الرهط الاسود، وهو تحت سته وثلاثون قطعه بولاد<sup>١٠٦</sup> ازرق، والاغوات  
حواليه . فقال فى باله : يا حافظ ويا مين دفع الله ! ما كان اعظم، والله، كان راح  
راسى اليوم، لو نبقا على شورنا . كان ببيرص وصل لباب الديوان، ففز الوزير  
والاعيان، وقال : اهلاً وسهلاً بولدى الامير ببيرص ! تفضل ! واخذه صدر مكان،  
فجلس وجلست الزباوات على التخوت والكراسى، وعاصم وقف وراه مثل  
السلحدار<sup>١٠٧</sup>، فسلم عليه الوزير والاعيان، وامر لهم بالقهوه والمشروب، شربوا،  
وبعد ذلك التفت الوزير، وقال له : يا ولدى، بدنا نشاورك شوره . فقال له :  
تفضل ! فقال له الوزير : افندم، من خصوص الفتنة الذى وقعت مع جنابك  
بالصنمين، فهذه، يا ولدى، بنحسب لها ترك، وهو لا يروح يتحرك علينا ملك  
صفد، بقا اشلون بتقول بهذا الخصوص ؟ فقال له اعلم، ايها الوزير، انا ما تعديت  
عليهم، وهم جماعه كفار، مستحلين اموالنا، وانما على الباغى تدور الدوائر، فاذا  
تحرك ملك صفد، لا احد منكم يتحرك من ارضه، وانا علي به، وانا اطلع اقبله،

١٠٤ - كلمة تركية فارسية الاصل (كاركذار)، يعنى : قادر وقوي .

١٠٥ - ما يصدر عنه إزعاج .

١٠٦ - أي : فولاذ .

١٠٧ - الذي يحمل السلاح ويقف إلى جانب الملك للمحافظة عليه .

وانتم خلوكم بحوض البرانى، ولا تقارشو[١] شىء ابدأ، والذي حبل يقمط<sup>١٠٨</sup>، فقال له الوزير : هذا شى ما بصير، يعنى، نحن بهون علينا بجنابك، اذا اسمعنا انه تحرك، فانا ابعث معك بيرق بالف خيال اعانه ! فقال له : كمان، مثل ما بتريد . وفز على حيله، واخذ رجاله وسارو[١]. بعد ما راح، التفت عيسى الناصر للاعيان، وقال لهم : ما هو مليح هيك ؟ فانه يصل لنا الثواب ! فقالو[١] له : مليح ! وفزو[١] راحو[١] بحالهم.

وبعد ثلاثة ايام، ونافده مكاتبه من عند البب سرجويل المهرى ملك صفد، الى الوزير عيسى الناصر، فضها وقراها :

يا وزير، كانه ما بلغك ما فعل ابن ست الشام بفليونى، وانا قلت فى بالى انك تمسكه، وتبعته بركاب فليونى، حتى اقضى فيه مرادى، والان ان فعلت هيك، ضليت انا واياك اصحاب، وان ابيت عن ذلك، اركب عليك، واخريق الشام برقبته ! فكتب له الجواب :

ايها الملك، انا، وحيات راسك، كان ذلك اجل مرادى، وابعث استخبر من نصارت الشام، ولكن ما طلع بيدى، واغواتها واغلب اهل البلد مايله ناحه، فلذلك قصرت يدى عنه، والان قوم اركب علينا، بعرضى<sup>١٠٩</sup> ظاهراً، او احسب حالك انك طالع تعمل سيران، ولما يصلنا خبرك، فانا نبعث لك بيبيرص، لارض الصنمين، وانا ابعث معه الف خيال صورته<sup>١١٠</sup>، ومتى ما حكم الوجه بالوجه، يلفو[١] البيرق ويصرخو[١] : كسره، يا عسكر ! وبرجعو[١]، ويبقا، هو ورجاله عندك، افعل بهم مرادك، ولا احد يسالك عنهم، ونظراً الى حبسه ابنك، ابعث لك خمسين كيس حق جزمه<sup>١١١</sup>، من مال ست الشام، ونصف الصنمين لك بخشيش من بعدهم !

١٠٨- المقصود هنا أن بيبيرص الذي صمم على القتال يقدر أن يتحمل مسؤولية الأمر.

١٠٩- كلمة تركية، عربية الاصل، تعني : الجيش.

١١٠- شكلاً، فهو لا يريد لهم أن يشتركوا في القتال.

١١١- كناية عن كمية هائلة من المال، حق سفر الجيش.



قال . . . فلما وصل الجواب الى سرجويل، ارتضا بذلك الجواب، وفتح عرضى بعشرين ألف، وصار يوضب العساكر على باب صفد، وبعدها يرحل طالب الشام، له معنا كلام.

واما عيسى الناصر، فانه وردة عليه الاخبار سراً، انه ارتضا سرجويل، وفتح عرضى، وبعث ورا بيبرص، وقال له : ما قلت لك، يا ولدى، لابد ما يتحرك علينا ملك صفد، فها هو قد تحرك ذلك الملعون ! فقال له : انت، ما عليك ! انا بطلع لقدامه، واتوكل على الله<sup>١١٢</sup>، فقال له : لا، يا ولدى، انا ما بسلم فيك، انك تطلع وحدك، ليش، ما بقا لنا مروه ! وصرخ : اندهو[ا] لنا اغه الفلانى ! فحضر الى بين يديه، فلبسه بنش، وقال له : انت ضابط على الف خيال، بدك تطلع مع الامير بيبرص على الفدا والجهاد ! قال له : امرك افندم ! فقال له بيبرص : ابقا تعال اسهر عندى الليلة. وفزراح على سرايته، وقال لحاله : هذا، اتعين معنا الف خيال، واعد عاصم بالف، واشلون ما كان يطلع معنا خمسة ماته<sup>١١٣</sup> راجل من الشباب، يصيروا عبارة عن الفين وخمسمئة فارس، والله يعطى النصر لمن يشاء ! ولما وصل لسرايته، بعث ورا الاغوات، فلما حضروا، قال لهم : سمعونا الفاتحه، على نيه الفدا والجهاد ! وبعد سبعة ايام، الذى ما عند[ه] سلاح، يجى ياخذ سلاح، والذى ما معه مصارى، يجى ياخذ عازته<sup>١١٤</sup>، فقالو[ا] له : حاضر افندم، وكلنا معنا مصارى من خير الله وخيرك ! وقامو[ا] راحو[ا] حتى يوضبو[ا] حالهم. واما عاصم، فانه كان نايم، فز من نومه، يسمع حس ضوجه بالسرايه، فقال : ايش الخبر ؟ فقالو[ا] له : ملك صفد راكب على الامير بيبرص ! فقام نزل للقاعه، يرى بيبرص عمال يحكى مع الجماعه بهذه المناسبه، فقال له : يا دولتلى، من طالع معك ؟ فقال له : الزرباوات واتباعهم، وبيرق من عند الوزير بالف خيال.

قال . . . فصفن عاصم حصه، وفز نزل سلاحه لبسه، وقال : يا دولتلى، جنابك رايح على الحرب، وانا رايح لعند اهلى، لاننى اشتقت اليهم. فقال له : بحفظ

١١٢ - سورة النساء، ٨١.

١١٣ - كذا، مئة.

١١٤ - عازته، أي : حاجته.

الله، مع السلامه ! وقال لحاله : الانسان لا يحسن ظنه الا بالله، انا قمته بالف فارس، واملت فيه، فوق منه هذه الفعال، وهؤلاء اولاد الشام، ما هم خرج هذا المعلق، هدول ما بدهم غير تزويق<sup>١١٥</sup> بوسط الشام، وما فيهم غير بهوره<sup>١١٦</sup> بالكلام، ما هم خرج حرب ولا قتال، والله، حتى اخذ الالف خيال، واطلع وحدي براسي، والذي يلحقني يلحقني، والذي يقعد يقعد ! وبالحال، صار يوضب اشغاله، بظرف ثلاثه ايام، اعطا بخشيش للظابط والعسكر، وقال له : بعد يومين، يكون السفر. ولما خلص اشغاله، طالع ابن سرجويل، وأخذه معه على مصلب<sup>١١٧</sup>، ونزل زار سيدنا يحيى - عليه الصلاه والسلام - وركب وسار بعد ما ودع امه، وطلعت معه العسكر بالطبيلات والبيارق، فلحقوه بعض الناس، الى ان وصل لدنون<sup>١١٨</sup>، بات ذلك الليله، وقام تاني يوم، سحب على الصنمين، وكان ملك صفد واصل قبله بيومين، فلما وصل بيبرص، بعث كشف على عرضيه، فقالوا[١] له : ما معه غير بيرق، وكام واحد من اولاد الشام. فاعطى التنبه على الحرب تاني يوم، وقال لظبط عسكره : بدى فليونى منكم، قبل الكل، وكلمن يجبل شقفه من هذا المرفوس بيبرص، له ما يتمنا ! فقالوا[١] له : على الطاشطه<sup>١١٩</sup> ! وباتوا[١] ذلك الليله على نيه الحرب. واما بيبرص، فانه فز على بكره، ترضا ووقف يصلى، ما يسمع الى حسن الطرنبيطات<sup>١٢٠</sup> حربى، فاستعجل بالصلاه وسلم، وبعث كشف عن الخبر، فقالوا[١] له : زحفت الافرنج علينا !

قال... ففز بالحال، ركب وصرخ : البدار البدار<sup>١٢١</sup>، عصبة النبي المختار ! وقال : هاتوا ابن سرجويل، حطوه بركابى ! وراحوا[١] جابوه، وحطوه بجانب جواده،

١١٥- يتبخثرون بملايس فاخرة ومنمقة.

١١٦- يفتخرون بمحاسنهم ويدعون القتال فيعجب الناس بهم، ولكن أفعالهم غير أقوالهم.

١١٧- قطعتان من الخشب بشكل صليب يعلق عليها المذنبون.

١١٨- قد تكون « دنون » المكان الذي يعرف اليوم باسم خان دنون، بين دمشق والصنمين.

١١٩- على رأسى، بلغة الإفرنج.

١٢٠- أبواق تعلن عن الحرب، والكلمة مقتبسة من لغة الإفرنج.

١٢١- السرعة في الاستعداد، السرعة.

هنالك صرخ على العسكر : ها، يا شباب ! اليوم يومكم ! وهذا باب الجنه مفتوح،  
 من مات مات شهيد، ومن عاش عاش سعيد ! فقالوا [١] له : لعينيك ! ودقت  
 الطبول حربى، فضرب هوس الحرب براس الامير بيبصر، فالتحش الى الميدان،  
 واخطلت بعسكر الصليبان، وضرب الاول ارماء، والثانى ما بقاه، والثالث اعتمه  
 الحياه، والرابع لعن امه بعزا اباه، والخامس على المقبره وداه، هذا، وسرجويل كان  
 متعلى على راس رابيه، وهو ماسك النضاره بيده، فنظر ابنه وهو بركاب الامير  
 بيبصر، ففر نظره، وصرخ : غنادره ! بدى فليونى ! فركد البطارحه<sup>١٢٢</sup> حتى  
 يخلصوه من بيبصر، وهو حاتم مثل السبع الكاسر، وكلمن دنا منه، دنا اجله، وهو  
 يشق الصفوف، ويخربط المياة والالوف، الى ان وصل لقرب البب سرجويل، وهو  
 وقف تحت الثنيار<sup>١٢٣</sup>، فصر [خ] عليه : ولك سرجويل، مثلك من يركب على بلاد  
 الشام ! فانظر الى ولدك، وقريبا انت ! واندار على الولد، طرقه على بيت الزنار،  
 وقطعه نصفين، وحمل وارتما كانه صاعقه خرت من السما، كحل القوم من العما،  
 قرا ايه معظما، وانشد وقال :

كلاب الكفرانى قد جئت اتلى	واحرمكم ركوب الصافناتى
واخلى منكم الاوطان سعا	وان كنتم تعبدون النائباتى
وادع نسائكم تبكى عليكم	ويملا ربكم بالنادباتى
انا بيبصر وسيطى فاق فعلى	احب الموت واكره للحياتى
وامدح من اعطى جميع الفضائل	محمد الهاشمى بالخيراتى

قال ... فلما فرغ من كلامه، صار ينسر الرأس كلا [ك] ر<sup>١٢٤</sup>، والكفوف كأوراق  
 السجر<sup>١٢٥</sup>، والبطارقه تنفر من قدامه مثل الاغنام، وهو يطس<sup>١٢٦</sup> فيهم فى الحسام

١٢٢- كذا، وهي البطارقة أو البطاركة، جمع بطرك وهي رتبة دينية عند رجال دين النصارى،  
 وتستعمل في السيرة بمعنى : جندي إفرنجي.

١٢٣- البيرق.

١٢٤- جمع كرة.

١٢٥- كذا، الشجر.

١٢٦- يضرب بهم.

الى المساء، واما الظابط الذى معه، فانه لما نظر بيبصر ما عاد بان له اثر، صرخ : كسره، يا عسكر ! وما منهم واحد سحب سيف، ورجعوا [١] هاربين، الى ان وصلوا [١] للشام، واخبروا [١] الوزير انه بيبصر غاص بوسط الدشمان، وما عاد بان، فقال للقرد : خلينا نخلص منه، ونريح بالننا من شره، والله، خلى اسلب نعمه ست الشام، لانها هى اصل السبب بتقوايته.

واما العالم، لما سمعوا ان بيبصر قتل، صاروا يتباكوا عليه، تعصبوا [١] بعصايب السود. واما الزرباوات الذى طلعو [١] مع بيبصر، فانهم لما شافوا [١] ما عاد بان له اثر، صاروا [١] يتلطفوا<sup>١٢٧</sup> بالصنمين بين البيوت، وبيبصر لزال يقاتل وحده، الى ان عتمت العين، فتشركل<sup>١٢٨</sup> الجواد ببعض القتلا، فتقنطر<sup>١٢٩</sup> بيبصر، وهو غميان من شدة الحرب، وما عاد وعى على روحه، فتكاثروا [١] عليه البطارقة، اخذوه يسير. فقال البب سرجويل : حطوه بالحديد، حتى يصحوا، بدى اموته كل يوم موته بشكل ! فحطوه بالحديد، وهو غايب عن الوجود، وما فاق على روحه، الا لنصف الليل. قال لحاله : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ! عجب، شو صار بالعسكر والزرباوات، هل مساكين ؟ وصار يتفكر بحاله، ما شاف الا الخيمة انشقت من ورا، ودخل لعنده واحد طويل عريض، كانه الرهط الاسود، وقال له : لا بئس عليك، يا دولتلى ! وانقض عليه، وخلصه، وقال له : الحقنى ! فلحقه لبره، نظر واحد اخر مثله، وتقدم لعنده، وقال له : يا دولتلى، ارواحنا لك الفدا، ولا تشمت بك العدا ! واخذوه وساروا [١] فيه، من ورا العرضى، مقدار ربع ساعه، يرا خيمه منصوبه، واتباع واقفه، وسفره محطوطه، فلما دخلوا [١] قالوا [١] له : انطح الزاد<sup>١٣٠</sup>، يا دولتلى ! فقال لحاله : اقعد كول، ولا تسئل منين، وبعد ما بتشبع، ابقا اسئل.

---

١٢٧- يختبئون.

١٢٨- زلت قدم الحصان.

١٢٩- وقع لان الحصان هاج ورماه أرضاً، وتقنطر تستعمل عادة للحصان.

١٣٠- اقترب من الطعام.

وقعد ضرب بطن - الله مولاه - <sup>١٣١</sup> ولكن طول ما هو عمال ياكل، يوكد بذلك الاثنين، يراهم من نمره الفداوى الذى كان عنده.

ولما شبع، تاخر لورى، وحمد الله - عز وجل - فتقدم الواحد منهم، وقال له : يا دولتلى، طلع حظنا قليل، ما لحقنا الحرب بهذا اليوم. فقال لهم : ما شاء الله عليكم ! شوا اسمائكم جنابكم، ومن اى القلاع انتم ؟ فقال الواحد : يا دولتلى، انا اسمى المقدم دبل البيسانى، وهذا اخى حسن الحورائى، انا مقدم الغور وبيسان، وهذا اخى مقدم ازرع وهوران ؛ فلما بلغنا عن ساعاتك، انه صاير عليك ركبه، فوضبنا حالنا، وجينا، ما لحقنا الحرب، ولكن غداً جايلك الركب، عشر الف ناقل شد وشاكريه <sup>١٣٢</sup>، والذى عمال يدب الصوط <sup>١٣٣</sup>، ما لحق اكثر من هيك ! فقال لهم : من هو الذى عمال يدب الصوط واخبركم ؟ فقالوا [ا] له : المقدم عاصم، ابن بحر المرقبى، فانه من يوم طلع من عندك، ما تكا جنبه على الارض، وهو عمال يدور على القلاع. فقال ببيرص : الله واكبر <sup>١٣٤</sup> ! هذا، نحنا زميناه بقفاه <sup>١٣٥</sup> لما راح من عندى، لا حول ولا قوت الا بالله ! ثم قالوا [ا] له المقدمين : وحيات راسك، يا دولتلى، بكر لا يبقا من هؤلاء الملاعين الديار <sup>١٣٦</sup>، ولا من ينفخ النار، وصاروا يتحداثوا [ا] معه، ويسئلوا [ا] عنما جرى معه بذلك اليوم، وبعد حصه، التفت دبل الى حسن، فقال له : ما هذا، قاعد عمال تكبى <sup>١٣٧</sup> قدام الدولتلى، قوم اطلع نام بره، انت ما عندك ادب !

قال ... ففز بالحال، طلع لبره، فظن ببيرص انه صحيح بده ينام، ما شافوا [ا] الا غاب حصه ورجع، وهو ناتع بين اكتافه حملة كبير [ه]، وحطها قدام ببيرص،

١٣١- البطن هنا كناية عن الطعام. وضرب بطن أي أكل متلذذا ما فوق حاجته. وتستعمل عبارة الله مولاه للتعبير عن الإعجاب.

١٣٢- سيف كبير يحمله الفداوية.

١٣٣- يصرخ ويستغيث ويجمع الجنود لنجدته.

١٣٤- كذا.

١٣٥- كذا، أي : ذمناه وطعنا به في غيابه.

١٣٦- سورة نوح، ٢٦.

١٣٧- جاءه النوم.



فبهت فيه بيبصر، فقال له حسن : هكذا اعداك، يا دولتلى، باوشم الحلات . طلع بيبصر، لقا جلد ملفوف، وله ازرار وعراوى، فتعجب شو هذا، فقام حسن وصار يفك الازرار، حتى انتها فتحه، لقافيه زله افرنجى م[م]دود، فقال له : يا دولتلى، هذا ملك العرضى، واعطوه ضد البنج، عطس وصرخ : شكر، يا مسيح ! فاتاه كف مثل يوم الفراق، فصرخ دبل : قض رقبته، قض ! فقال له : انا بجيرتك، يا مقدم دبل ! فقال له : ولك، كلب الملوك، مثلك من يركب على الشام، ويطلب الدولتلى ؟ فقال لهم : انا بجيرتكم، ودينى، لو اعرف بينكم وبينه صحبه، ما كنت اطلعت من بلادى، وانتم اهل الحميه، انا بعرض نبيكم ! فقال له دبل : ولك، جوز المطبله، انت، على كل حال مقتول، وحيات راس جدى، باب عمر ساعى ركاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بكره جايه اول نجده، عشره الف نادب شد وشاكريه<sup>١٣٨</sup> .

قال... فصار سرجويل يتدخل، ويتوقع عليهم، ويقول له : انا بجيرتك، فصار حسن ودبل يتوشوشو[ا]<sup>١٣٩</sup>، وبعدها التفت دبل، وقال له : ولاه، اشترى حالك من الدولتلى ! فقال له : امرك سيدى، اوامر ! فقال له : بدك تعطيه هذا الصيوان، الذى فوق راسك، هو ودواويه<sup>١٤٠</sup>، فقال له : سيدى، ما بصير، عواضه خزنتين مال ! فقال له حسن : ولك، ما بستحى، مد عنقك، ما بدنا نقضى ليلتنا معك، طلع النهار ! فقال لهم : دخلكم، خذه هو والذى تريدوه !

قال... قدموا فكوه، وقالوا[ا] : روح، ولك، اقلع خيامك، واهرب قبل ان تصل الفداويه ! فطلع يركد، وينفض غبار الموت عن اكتافه، ومن وصلته نبه على الجننارات<sup>١٤١</sup>، وخلا الصيوان بارضه، ورحل، وما طلع النهار الى ما تم منهم الديار، وفز بيبصر، هو والفداويه، وراحوا للصيوان، فطلع بيبصر يرى صيوان ملوكى، ما له مثال بهداك العصر، فقال : يا عمى، يا مقدم دبل، ابعثلى احد من عندك

---

١٣٨- أي : فداويه.

١٣٩- يتكلمون همسا.

١٤٠- كذا.

١٤١- قواد الجيش والكلمة مقتبسة من لغة الإفرنج. ويقال اليوم الجنرال(ات).

للضيعة، يفتش على جماعتي، اولاد الشام، بركي في منهم احد متخبي او لطيان،  
يجيبهم لهون. فقال له : انا بيعت لك خيل، يفتشو[١] عليهم بالارض. وبعد  
حصه، صارت تورد الأغوات والزرباوات واولاد الشام، فصار بيبرص يستقبلهم،  
ويهنئهم بالسلامه، وجلسو[١] حواليه لحكم الساعه ثلاثه بالنهار، ما يشوفو[١]  
الا غبار غبر، والى الصفاء كدر، وانكشف وبان عن بريق خود، ولمعان زرد، واسنه  
رماح، ما لكثرتها عدد، وهم متقلدين بسيوف هنديه ورماح خطيه، على خيول  
عريه، وكلهم رجال فديويه، وقدامهم عاصم المرقبي، وفي ركابهم البب سرجويل،  
وكل واحد على راس رمحه راس مقطوع، ولما وصلو[١]، كومو[١] الروس قدام باب  
الصيوان.





[٦]

قدام باب الصيوان مثل البيادر، وكلّ منهم يصرخ : الدوه لعينيك، يا دولتلى !  
وتقدم المقدم عاصم، وقدم سرجويل الى بين ايادى بيبرص، وقال له : هكذا اعداك  
باسوء الاحوال . فقال سرجويل : دخلكم، يا اسيادى ! فصرخ عليه عاصم، وقال  
له : مد عنقك، يا جوز المطبله ! فقال له دبل : يا عاصم، نحن سمحنا عنه . فقال  
له : انتم سمحتو[١]، انا ما بسمح، الا بكلفت العرضى للدولتلى ! فقال له :  
اخذنا الصيوان . قال عاصم : هذا حق دمه، بقا بدنا كلفت العرضى . قال لهم  
الباب : ودينى، خزنت مال ايضاً، توصلكم مادبه مغفره<sup>١</sup> .  
قال ... فكفله دبل على ذلك، وارسلو[١] معه عشر فداويه، يوصلوه ويجيبوا  
المال .

قال ... السبب بوقعته تانى مره، سبب عجيب، وذلك لما دشروه دبل وحسن، راح  
اخذ عسكره وهرب، فانههم مشيو[١] الى طلوع الشمس، واذا بالخيل طلعت  
قدامهم، وكانو[١] جايين للحرب، فلما نظروهم صرخو[١] عليم : لين<sup>٢</sup>، يا جواز  
المطبله ؟ فقال لهم سرجويل : تصالحنا، يا سيدى، واشتريت دمي من الامير  
بيبرص ! فما احد رد عليه، كما قال المثل، اجا مكتوب للكلاب قال من يقرا ومن  
يسمع، وهجموا على الباب كتفوه، وانبرمو[١] على العسكر، واشتغل الشل<sup>٣</sup> ما  
طالعو[١] منهم الديار، ولا من ينفخ النار، وساقو[١] سرجويل قدامهم، واتو[١]،  
وجرا ما جرا . فهذا كان السبب، ثم ان بيبرص كتب مكاتبه، وركب اثنين خياله  
من اولاد الشام، وارسلها للوزير عيسى الناصر، وقال : يكون متكدر<sup>٤</sup>، هو واهل  
الشام .

١- كذا، أي : مُؤَدَّبَةٌ مُغْفَرَةٌ.

٢- لين، أي : إلى أين .

٣- أي : هجموا على العسكر شاهرين سيوفهم بغية طردهم أو قتلهم (انظر لسان العرب،  
شلل) .

٤- قلق .

قال ... فركبت الخياله، واخذو[١] المكاتبه، ورفعو[١] روس الخيل، ما هدوها الى الشام، ودخلو[١] من بوابه الله على الميدان، وهم ينادو[١] : البشاره، يا اهل الشام، بيبرص انتصر، وكسر العرضى ! الى ان وصلوا عند عيسى الناصر، وقالو[١] له : البشاره عندك، وحياتك، لا نأخذ الا كل واحد بنش ! فقال لهم : شى الحكايه ؟ فقالو[١] له : خذ، اقرا هذه المكاتبه، بيبرص انتصر وكسر العرضى ! فاخذ الوزير المكاتبه، قراها وفهم رموزها ومعناها، فحالا استكت احناكه، واحتار بامر، كيف الظابط قال : ما بقاله اثر، وهؤلاء جاين عمال يقولو[١] : انتصرنا ! فقال لهم : بشرونى، كيف انتصر ؟ وكان مراده ياخذ الخبر الشافى، فقالو[١] له : افندم، اجو[١] الفداويه، وكومو[١] الروس مثل البيادر، واخذو[١] صيوان البب سرجويل، وحططوه كلفه العرضى خزنه مال !

قال ... فلما سمع الوزير ذلك الكلام، قال : اعطوهم قرشين ونصف بشاره ! فطلعوا من قدامه، وهم عمال يسبوه . بعد ما راحو[١]، بعث الوزير ورا الاعيان، وقال لهم : ادريتو[١] ؟ فقالو[١] له : اى، والله، ادرينا انه انتصر الامير بيبرص ! قال لهم : كيف بدها تصوير هذه الحكايه ؟ هذا، بكره يجى، ويجيب معه بتاعين الجبل، وانا لا [١] دعهم يدخلو[١] الشام، لا يروحوا يملكوها، فانا بخاف على راسى من الصالح ايوب، لانه هدول عليهم شروط، ما يدخلوا المدن ! فقال له النقيب : افعل خلاصك، فانك انت الحاكم، ما هو نحنا . فقال لهم : انا رايح احط غفر عند البيادر، فان كان جايه الفداويه معه، نسكرا ابواب الشام، وما هو لازم عليه، يعنى، هو شو له بالشام، من غير ما يكون معه فداويه، ما احد يكفيه؛ بقا، كيف اذا صار عنده فداويه ؟ غداً بيعمل الشام منزل، وابن العرض ما يعود يقدر يطلع من بيته ! فقالو[١] له : افندم، افعل ما بدالك، ولا تسئلنا عن شى . وفزو[١] وراحو[١] بحالهم . وقال النقيب للاعيان : والله، حتى يقلع لحيته غداً، بفكركم ؟ وتواترت الاخبار بانه بيبرص جايه ومعه الفداويه، وهم عمال يلعبوا قدامه، على ظهور الخيل، وهو كانه وزير بينهم .



قال . . . فلما سمع عيسى الناصر بذلك الخبر، سئل متى يصل للشام، فقالوا [١] له :  
بكره ! فارسل بالحال ان يسكرو [١] ابواب البلد، فصاروا الاعيان يضحكوا،  
ويقولوا [١] الى بعضهم : اصبروا [١] للآخر، وتفرجوا !

واما ببيرص، فانه بقا بدو يصل للشام، حتى يقوم بواجب الفداويه، نظراً الى  
جميلهم، فلما وصل للبيادر، اخبره انه ابواب الشام مسكره، ولا تقدر ان تدخل،  
لا انت ولا غيرك من جماعتك .

قال . . . فلما سمع ببيرص ذلك الخبر، زعل كثير، فالتفت دبل وقال له : لا تزعل،  
يا دولتلى، عيسى الناصر معه حق بذلك، لانه يخاف ان نعصى بالشام، وهذا وزير  
بخاف على راسه . وكان دبل عمال يرضى ببيرص بالحال، من كثر ما لقاه استحا  
وخجل، ولا زالوا [١] سائرين، حتى وصلوا تحت الزيتون، وببيرص زعلان كثير،  
وهو يقول : الله يسود وجهك، يا عيسى الناصر، مثل ما سود وجهى قدام هل  
الجماعه !

واما الفداويه، تفرقوا [١] تحت الزيتون، وتعلقت المطابخ، وتوضبت المناسف،  
وتعشت الرجال، والذي معهم . اوقدوا الشموع، وسهروا هدوة من الليل، والمقدمين  
قاعدتين عند ببيرص، عمال يتحا [د] ثو [١]، فصار دبل يكبى°، فقال له حسن :  
قوم انعس بره، ما بتستحى، عمال تكبى قدام الدولتلى ا فقام، وطلع لبره، غاب  
قدر ساعه ونصف، وارتد وبرك معهم، وببيرص ما شافه، لا وين راح، ولا وين اجا .  
وسهروا قدر ساعتين اخرا، وقاموا [١] راحوا [١]، وقالوا [١] له : قوم، خذ راحتك، يا  
دولتلى !

واما ببيرص، يا اخوان، ما هو جايه نوم، وهو محتار كيف بده يعمل، الى ان طلع  
النهار، وما غفلت عينه، ما لقا الى عيسى الناصر طالع، ومعه اعيان الشام، واصل  
لعنده . ودخلوا [١] سلموا عليه، وقال له : شى هذه القعده، برات البلد ؟

قال . . . فتعجب ببيرص من ذلك، وقال له : مانت سكرت الابواب بوجهى ؟ قال  
له : استغفر الله، افندم، ما هو بوجهك، ولكن يقطع عمر الناس، الذى تطالع خبر  
السوء، فانا اخبرونى عن جنابك، لا سمح الله، انك ا قتلت، وقالوا [١] : جايه على

الشام ومعه عرضي، وانا بعرف ما معك عراضي، فامرت بتسكير الابواب، ولما اخبروني انه جنابك جايه، طار عقلي، وحالاً ارسلت ورا الاعيان، وقلت لهم : الله يستر، لا ير[و]ح يتاذا منا الامير بيبرس، وحياتك، هدول الاعيان عمال يضحكو[١] على المعس<sup>٦</sup>.

قال ... وكان السبب بمجيئ الوزير، هو لما فز المقدم دبل بالليل، وطلع ينام كما ذكرنا، فانه توجه على الشام، وعلق المفرد، ونزل على قلب عيسى الناصر، وخط الخنجر على جوزته حلقه<sup>٧</sup>، وقال له : اذا دبحتك هلق، من بدو يحما لك، يا جوز المطبله، مثلك من يسكر ابواب الشام بوجه الدولتلى ا وصار ينعره<sup>٨</sup> بقبضت الخنجر برائسه وبدنه، حتى صار ازرق مثل النيل، ومن كتر ما قتله، فزّر<sup>٩</sup> لحمه، وهو يقول له : والله، مانى عارفكم، بل قالو[١] لى جايه عرضي، ظنيت افرنج. فقال له : يا عرص، لو كنا بدنا نعصى اولو الامر، نحنا الابواب لا تمنعنا عن الدخول، ولكن نحنا امثال للملك الصالح، مقصورين عن دخول المدن، والان اذا بكره ما طلعت من بكير، انت والاعيان، الى تقبيل ايدى الدولتلى، لاقطع راسك بوسط ديوانك، نصف النهار ا فقال له : على الراس والعين، والله، من قبل الشمس، اكون عندكم ا فتركه دبل، ورجع للصيوان، وعيسى الناصر بالحال ارسل ورا الاعيان، فقامو[١] حضروا لعنده، يروه معبوط<sup>١٠</sup>، ووجهه اصفر، فقال لهم : يا افنديه، انا راودت عقلي، بخصوص تسكير الابواب، لقيته ما هو شور مليح، لانه هذا بيبرس، مقامه مقام حجى، لانه مغازى مجاهد، مرادنا نطلع نلاقى له، ونعتذر منه، ونقول له : حسيناك دشمان ا فقال له النقيب : ما بدنا، لا نطلع ولا ننزل ا وقصد ان يتبارد عليه<sup>١١</sup>. فقال له الوزير : لا، لا، نطلع نلاقيه، لانه هذا، اكرامه واجب،

٦- كذا.

٧- كذا، وجوزة حلقه هي البروز الذي في الخنجر.

٨- يطعنه.

٩- شق لحمه.

١٠- مُخَبِّل.

١١- يتثاقل.

حيث جايه من الغزا ا فضحكوا الجماعه باطناً، وعرفوا[١] انه اكل له رصه<sup>١٢</sup>، وقاموا[١] ركبو[١] وطلعوا[١] الى عنده، وصاروا يروقه بخاطره<sup>١٣</sup>، الى ان تضاحه الدنيا، انتصب الا لاي<sup>١٤</sup>، وقام ركب ببيرص، ودخل للشام، بنهار يعد من الاعمار، والفداويه دايره حواليه، الى ان وصل لسراي[ت]ه، حول ودخل، ودخلت معه الرجال والاعيان والوزير، وقعدوا[١] شربوا[١] القهوة والمشروب، وبعد حصه، قام الوزير والاعيان، راحوا الى مصالحهم، ولكن الوزير كان بيشتهى العما لحاله، ولا يشوف ببيرص بذلك النهار، واحتار اشلون بده يعمل على اذاه، فلما وصل للسرايه، احضر مقدم الدرك، وقال له : روح شغلى كام واحد نشترى<sup>١٥</sup>، وكم واحد من الحراميه، واعطيهم [امر] ما ينا[موا] الليله، انهم ينزلوا على بيوت الناس، يبوظوا<sup>١٦</sup> لهم كام بنت، ويسرقوا[١] لهم كم سرقه، ويقتلوا لهم كم واحد، من ابناء العرض، بامرى، وبكره لما تجى الدعاوى لعندى، ببعث وراك، واقول لك قدام الاعيان : ما هذا العمل الذى واقع بالشام ؟ فقوللى : افندم، انا شو طالع بيدى، ما احكى فرد كلمه، حتى ينقطع راسى ! فاقول لك : ليش ؟ قوللى : جماعه ببيرص، انبارح من العصر، تفرقوا[١] بالحارات، وانا لا اقدر ان اعترضهم، هنالك بصر[ل]ى كلام على ذلك البشت، وبعرف اشلون بقيم عليه دعوى. فقال له الوالى : فهمت. وراح قوام<sup>١٧</sup>، ربط مع ثلاثين واحد من الحراميه، ومقطعين الرديه، واعطاهم امران يفعلوا[١] كما ابدينا، فحالا راحوا[١] وضبو[١] حالهم، وفرحوا[١] بذلك، هذا كان. واما الفداويه، يا اخوان، فانهم، بعد ما رحو[١] الاعيان، قالوا[١] الى ببيرص : يا دولتلى، هـ[ي] لى لنا الطعام على بكير، بدنا نروح. فقال لهم : ليش ما تقعدوا[١] لكم كم يوم عندنا، لاجل الراحه ؟ فقالوا[١] له : الايام جايه، نقعد اشهر وايام ا

١٢- ظنوا أن هناك من ضربه ضرباً شديداً.

١٣- يهونون على نفسه ويهدثون أعصابه.

١٤- أي : الموكب.

١٥- لص يخطف من جيوب الناس ويقال أيضاً نشال.

١٦- باظ الرجل، أي : نكح بنتاً أو امرأة وأنزل ماءه في رحمها ( نظر : لسان العرب، بيظ).

١٧- قوام، أي : فوراً وبسرعة.

فاعتلم بيبرس انهم ما بدهم يقعدو[١] من مزاقهم<sup>١٨</sup>، فحلا<sup>١٩</sup>، هيا لهم الطعام، وبعد العصر اتمدت السماطات، وشربو[١] القهوة، وصرخت الشاويشه : الخيل، يا اربابها، عليت على السروج ركابها ! ودقو[١] طبلمهم، وفردو[١] بيارقهم، وودعو[١] بيبرس، وسارو[١]، لهم كلام...

### [ملعوب حاكم الشام وسفر بيبرس الى مصر]

قال... فلما نظر الوالى، يا اخوان، ذلك، طلع ركذ لعند الوزير شرف الدين، وقال له : الفداويه راحو[١]، ما تم احد بالشام ! فقال له : ولك، قوم روح اكمش الحراميه، وقول له[م] : انا عمال اعمل معكم امتحان. قال... فراح الوالى يفتش عليهم.

واما بيبرس، فانه صاروا يجو[١] لعنده الاغوات، مثل عادتهم، وهو صار يدور بالشام، ويتصدق على الفقراء والايتام، وصارت اهل البلد، ما يقوموا دعوى الا عنده، ولا عادوا سئلو[١] على وزير، ولا على والى، وصار الحاكم الامير بيبرس، فضاج<sup>٢٠</sup> الوالى من ذلك، وراح لعند الوزير، وقال له : انقطعت رزقتنا، ولا عدنا استفتحننا، اشلون العمل ؟ فقال له : طول بالك اوصار يتفكر، اشلون بده يعمل، فخطر فى باله ان يلعب له ملعوب، على قتل بيبرس وتدميره، فبعت احضر الاعيان، وقال لهم : مرادى شاوركم مشوره. قالو[١] له : تفضل ! فقال لهم : انا شايف هذا الامير بيبرس، موفق للخيرات، بقا هذا لازم يكون له وظيفة بالشام، لانه صار هو واهلها قطعه بلا وصله<sup>٢١</sup>، ومحبوب، اشلون بتقولو[١]، يعنى نظرى، ما هو مطرحه ؟ فقالو[١] له : والله، ما خاب نظرك اوظنو[١] انه راق قلبه عليه، وانصلحت الاحوال بينهم، اما يعلمو[١] ان قلبه اسود من القطران، وقالو[١] له : شو الوظيفة الذى تريد تعملها له ؟ فقال لهم : شوفو[١] له وظيفة، تكون لايقه له. فصارو[١]

١٨- أي : أنهم راغبون في الذهاب.

١٩- كذا، أي : فحالا.

٢٠- أي : انزعج وداخ.

٢١- كأنه من أبنائها.

يتشاوروا في بعضهم ، فقال لهم الوزير : بدنا وظيفه مليحه ، تكون بامر الملك . فقالوا له : انت ، مو جايه ببالك شى ؟ فقال لهم : انا ، خاطرلى ان نجيب له تذارية<sup>٢٢</sup> القلعه . فقالوا [١] له : والله ، مليحه هذه الوظيفة ، ما بتصير الى ببرائه سلطانيه ! فقال لهم : اعملوا [١] لنا مظبطه بذلك ، واختموها . فقالوا [١] له : اشلون يكون كلامها ، ؟ فقال لهم : اكتبوا [١] حتى مليكم . فمسك الكاتب القلم ، فقال له الوزير : اكتب :

افندم سلطانكم<sup>٢٣</sup> ، نعرض الى مراحمكم العليه ، انه قد ظهر عندنا في الشام ولد نجيب ، وهو شاطر وحر ويحب الكرم وشجاع ، وقد نسخ من عندنا المعتبرين والاشقياء ، وابن العرض ائتمن على روحه ، من اسلام او نصارى ويهود ، وصاروا [١] جميع الناس يحبوه ، يخص ست الشام ، ومن كتر ما وجدناه يده طايله للخير ، اردناه ان يكون تذدار بالقلعه ، فحررنا هذه المظبطه ، وقد مناهنا لاعتابكم ، ليكون على شريف علمكم ، والامر لمن له الامر .

ثم ختموها الاعيان ، واخذها الوزير ختمها ايضاً ، وطواها ، وقال لهم : بكره برسلها . فقاموا [١] الاعيان ، راحوا [١] بحالهم ، وهم يقولوا [١] : والله ، نصحتها<sup>٢٤</sup> الوزير مع ببيبرص ! وبعثوا علموا [١] ببيبرص بما جرا ، فاکرم الذى بشره .

واما شرف الدين المنحوس ، فانه اصطبى الى الليل ، وبعث احظر<sup>٢٥</sup> واحد نصرانى خطيط ، وكان ذلك الملعون لا يعسر عليه شىء ، ويقلد الخطوط والاختام جميعها ، فلما حضر لعند الوزير ، طالع اعطاه المظبطه ، وقال له : شوفها ! فاخذها النصرانى ، وتفرج عليها ، وقال له : مليحه ، ما فيها شىء ابدأ . فضحك الوزير ، وقال له : بتعرف شو بدى منك ؟ قال له : حتى تأمر . قال له الوزير : مرادى اقلب هذه المظبطه غير شكل . قال له : افندم ، هذا شىء هين ! وكان اللعين شاطر بنقل الختومه ايضاً . قال له الوزير : امسك القلم واكتب :

٢٢ - كلمة فارسية الأصل ، دِزدار ، يعني : حارس ، أو مدير .

٢٣ - كذا ، سلطاننا .

٢٤ - أي أن الوزير أصلح الأوضاع فعادت علاقته بببيبرص إلى سياقها السليم .

٢٥ - أحضر .



نعرض اليكم والى اعتابكم السنيه، انه من مده سنتين ثلاثه، ست الشام اشترت مملوك جميل الصوره ومعلقن<sup>٢٦</sup> وحبته محبة عشق وغرام، ومن زود محبتها له، كتبت له جميع ارزاقها، وهي دائماً لاففته<sup>٢٧</sup> ونايمة، وعملت بيتها ميخانه<sup>٢٨</sup>، ومن كثر المال الذى صار بين يديه، لفو[١] عليه الزرباوات والمعترين، على سكر وغصب ونسوان، وما اشبه ذلك، وصار ابن العرض، لا يقدر ان يطلع من بيته، فالعرض لله والسلطان، ما بقا لنا طاقه، الشام رايعه تخرب، والامر لمن له الامر. ثم نقل الختومه بعياقته، وسلمها للوزير، فاکرمه اكرام زايد، وراح بحاله، والوزير تانى يوم، ارسل المظبطه للملك الصالح ايوب، وقد قدمنا ان الملك الصالح من اهل الكشف<sup>٢٩</sup>، ويقالو انه اول الولاية الكشف، والملك الصالح كان بوقته، هو سلطان الوقت<sup>٣٠</sup> فطلع ذات يوم على الديوان، وهو محبوبك بالوزر والاعيان، التفت الى الوزير شاهين، وقال له : ليش هيك اعملت، يا وزير، بدلت المنيح بالقبيح، اما تخاف من الله، حرام عليك ! لكن، يا شاهين، لا يخفا على الله خافيه<sup>٣١</sup> ! فقال الاغا شاهين : الله يعطينا خيرها، لا بد من حادث. وكان، كلما حكا الملك معه هيك كلام مغطا وترتر، يؤرخها الوزير شاهين، لانه صار يعلم احواله، وبعدها لا بد الا يظهر كلامه، فما مضت الحكايه كام يوم، الا والبراج داخل، يصيح : سبحان هادى الطير ! قال الملك : وعالم الغيب، وراحم الشيب ! العلامة براس<sup>٣٢</sup> السلامه؟ قال : افندم، من دمشق، ودار عشق، وقبه الاسلام مدينه دمشق الشام، تنقل الكتاب منازل، وصل ليد الملك، فضه وقراه، يراه من شرف الدين، حاكم الشام،

٢٦- معلقن، أي : رجل لا يعاشر إلا الفواجر والزانيات من النساء ( فيهن بيبرس وست الشام في آن ).

٢٧- لاففته، أي : ضامته وكانها قد لصقت به.

٢٨- كلمة فارسية الأصل، أي : الخانة.

٢٩- ولي يعلم الغيب.

٣٠- سيد الأولياء في عصره.

٣١- سورة الحاقة، ١٨.

٣٢- كذا، ويحتمل أن يقرأ : برآج السلامة. يسأل الملك عن مصدر المكتوب.

كما شرحنا من الكلام، فحطها بعبه، واما اطلع عليها على احد من الاعيان، واستقام الى ان امسا المسا، وانفض الديوان، ففزت الاعيان، وصاروا [١] ياخذوا اتكه، واحد بعد واحد، ويتوجهوا الى اماكنهم، وكان بين الوزر واحد وزير يقالو<sup>٣٣</sup> له الوزير نجم الدين البندقدارى، وهو متزوج اخت ست الشام، واسمها الست عيشه، فلما كان ذلك النهار، تقدم حتى ياخذ اتك الملك وينصرف، فقال له الملك : يا نجم الدين، ما بتفارقنا الليلة، على فقرنا، وبتعشا عندى ! قال له : افندم، الامر امرك، يحصل الشرف ! فقام الملك، اخذه من يده، ودخل فيه الى قاعه عربان، جلسوا [١] صاروا [١] يتحدثوا [١]، الى ان حضر العشا، تعشو [١] وانبسطوا [١] وصلوا [١] وقروا اورادهم، فقال له الملك : يا وزير، هل تدرى لماذا جبتك معى الليلة ؟ قال له : حتى يامرنى افندينا خادم الحرمين.

قال ... فمد يده الملك، وناول المظبطه، وقال له : خذ، اقرا هذه المظبطه. فاخذ الوزير، فضها وقراها، وفهم رموزها ومعناها، فغضب غضباً شديداً، وتفنجرت عينيه، وقلبت مثل برك الدم، وما عاد وعى على الانام، هذا والملك ملاحظه، فقال له : ايه، ياوزير نجم الدين، روق خاطرك، وانبسط، بيت المستور حاشا الله يفضحه. فقط روح قطع عراقيلك، ووضب حالك بثلاثه ايام، وانزل على الشام، حقق على ذلك الامر، ومعك امر مفوض، ودستور<sup>٣٤</sup> مكرم، افعل ما تشاء، ولكن لاجل تحقيق المسئله، افعل ما هو كذا وكذا، هنالك بيان معك الصحيح. قال له : امرك افندم. وفز اخذ اتكه، وتوجه على سرايته، وهو ما هو شايف الطرق بعيونه، لانه المسئله مسئله عرض - الله لا يسوء احد بعرضه، ولا بماله، ولا بدينه - ولما وصل الى سرايته، دخل فلاقت له زوجته، فلقت غضبان، قالت له : خير، انشا الله، يا وزير، لا اغظك الله الى من خشيه مشوفيه ! فقال لها : خذى اقرى هذه المظبطه. فاخذتها الست عيشه قرتها، والتفت الى زوجها، وقالت له : افندم، هذه شغل اعداء لاختى، لانه لا يخفاك، كل ذو نعمة محسود، واختى، الله سبحانه وتعالى منع عليها، وحسادها كتار، فارجو من مراحمك، ان تنزل الى الشام، وتحقق هذا

٣٣- كذا.

٣٤- من الفارسية : إذن أو قانون.

الامر، فان لقيته صحيح اقتلها، وتعال لحقنى فيها، لاننى ما بريد عيشه الذل ! فقال لها : هو هيك، وحياه راس افندينا، وقد امرنى افندينا ان انزل الى الشام، وافعل ذلك الامر. قالت له : والله، سريتنى ! وكشفت عن صدرها، ورفعت بطرفها الى السماء، وقالت : اسئل الله المسئول، بحرمة كل نبى ورسول، انه كل من رمانا بهذه الشبهه، واراد فضيحه اختى، ما بروح الى قتل ( وهذه حرمة، فان الله يستجاب<sup>٣٥</sup> دعاها، والوزير عيسى الناصر ما بروح الى قتل [ ] ).

والوزير نجم الدين صار يوضب حاله الى السفر، مده ثلاثة ايام، ويوم الرابع طلع على الديوان، اخذ اتك الملك، قال له : الله يعطيك العافيه، خلصت شغلك ؟ قال له : نعم افندم. فقال له : روح، الله بهون عليك وعلى المسلمين كل امر عسير ! فنزل من الديوان، وركب واخذ اتباعه، ورحل طالب الشام، وصار يطوى البرارى والقفار، والسهول والاعوار، الى ان قارب الشام، فارسل خبر الى الوزير عيسى الناصر، اننى جايه الى الشام، بأمر الملك، بهممة<sup>٣٦</sup> سريه، لا احد يطلع الى ملاقاتى ابداً، فشاع الخبر بالديوان، وتناقلت الالسن، وصار بذكروه فيه، فكان الامير بيبيرص دابر بالشام، سمع من افواه الناس، انه جايه وزير من مصر، اسمه نجم الدين البندقدارى، وارسل خبر انه لا احد يطلع يلاقيه، فتعجب بيبيرص من ذلك الامر، وسار الى سرايته، احكا الى امه ما سمع، فانقهرة الست، وقالت له : والله، كدرتنى<sup>٣٧</sup>.

فقال لها : ليش تكدرتنى، شبدنا فيه، يصطفل ! قالت له : يا ولدى، انت مانك عارف هذا الوزير من يكون. فقال لها : من ؟ قالت له : هذا صهرى، زوج اختى الست عائشه، وهو دائماً يسئل عنى، لا يكون احد متبارد على، ودائماً يفتش على املاكى، وهو الذى سعا الى خالك احمد باشا بولايه الحاج، بقا كيف ما بدى انقهر ؟ فقال لها : يا امى، لربما حضرة الوزير له ارب بذلك، والذى هو بيعرفه، نحن لا نعرفه، ولكن انا عندى الر[ا]ى اننى اخذ له حملين معقدات ومبردات،

٣٥- كذا، يستجيب. أي : يحقق لها ما تدعوه. وهي إشارة إلى سورة البقرة، ١٨٦، وغيرها.

٣٦- كذا، أي : بمهمة.

٣٧- أزعجتني.

واطلع لاقى له سرّاً لارض الصنمين، وهناك قدم له اياهم، حتى يعلم اننا متوضين لملاقاته، حينما يامر. قالت له : والله، شور ظريف ! وهم بذلك المناسبه، وداخل احمد باشا، سلم على اخته وابن اخته، وقال لها : يا اختى، بلغنى خبر انه جايه صهرى الوزير نجم الدين على الشام، وبعث خبر انه لا احد يلاقى له . فقالت له : بلغنى، والله، يا اخى، وانا متكدره كثير، ولكن ابن اختك اشار ان يفعل ما هو كذا وكذا. قال لها : نعم الشور ! واعتمدوا على ذلك، فحالا ببيبرص وضب حملين مبردات ومعقدات، واخذ معه عشرين واحد من زرباوات الشام والاغوات، وتوجه تانى يوم طالب ارض الصنمين، ولم يزال سائر الى ان وصل، نظر الوزير سابقه، فحول ببيبرص، وقف بتم الخيام<sup>٣٨</sup>، وقال الى الاتباع : روحوا [١] قولوا [١] الى جناب الوزير انه ببيبرص، ابن ست الشام، جايه الى تقبيل اياديك، فيه اذن يدخل؟ فراحوا [١] الاتباع لعند الوزير، وقالوا [١] له : افندم، واقف بك بتم الخيام، عمال يقول انه ابن ست الشام، جايه الى تقبيل اياديك، فيه اذن يدخل؟ فلما سمع الوزير ذلك الكلام، تعجب، وقال : المظبطه يقول عنه مملوك، والمملوك ما بصير بك، والبيك لا يكون الا من ابناء الوزر، فبقا مراده يشوفه، فقال للاتباع : خلوه يدخل ! فاراحوا [١] اذنوا [١] له بالدخول، فدخل ببيبرص، اخذ اتك الوزير، وسلم عليه بادب واحتشام، وتكتف ووقف، فامر له الوزير بالجلوس، فجلس بكل ادب، فامر له بالقهوه، ابا ان يشرب، فقال له : يا ولدى، ما بلغك انني باعث خبر، لا احد يطلع يلاقيلى؟ قال له : نعم افندم، بلغنا ذلك، وقد تكدرنا، انا ووالتي<sup>٣٩</sup> كثير، فاشرت على والدتى اننى بطلع الى تقبيل اياد الوزير سرّاً، حتى يعلم اننا مستحضرين الا ملاقاته، فقال له الوزير : جنابك، ابن ست الشام؟ قال له ببيبرص : ان كان فى الدنيا خير، هى والدتى، وانا ابنها. فقال له الوزير : اظن جنابك من بلاد العجم. قال له : نعم افندم. فقال له : من اى بلد؟ قال له : من الخرم والدربنات. فقال له الوزير : انت بالخرم اصيل، والأ وكيل؟ قال له : افندم، اصيل ومن اصحاب الاصاله. فقال له الوزير : وشى حكايتك، حتى وصلت لهاذه البلاد؟

---

٣٨- وقف أمام مداخل الخيام.

٣٩- كذا، وهي : ووالدتي.

فاحكا له بيبيرص حكايا [ت]ه، من المبدأ الى المنتها، كما شرحناها سابق، فقال له الوزير : ما شاء الله ! وصار يسئل مسائل من العلم والنحو والسياسة والهنثسه، لقاءه مثل صحن الصينى، من اين رنيته برن، ويعطيك صدا، وهو من كل فن خبر، فلقاه الوزير دره يتيمه، ثم قال له : يا ولدى، قوم انزل على الشام، واقعد بسرابتك، واعمل حالك لا شفتنى ولا شفتك، ولا تحضر لعندى على المرجه الا حتى ابعث لك خبر، لاننى جايه بمهمه سريه، من طرف الملك، حتى ما نتهيت بجى لعندكم. قال له : امرك افندم، وقام قدم له الاحمال، واخذ اتكه، وودعه وسار لبرات الخيام، اخذ جماعته ونزل على الشام، احكا الى امه عنما جرى بينو وبين الوزير، واقاموا يستنظروا ما يجرا منه. وتانى يوم من وصول بيبيرص، وصل الوزير، ونزل بالمرجه، واستقام الى ان اتا يوم الجمعة، ارسل طلب الاعيان لعنده، فقاموا [ا] حضروا، اخذوا اتكه وسلموا [ا] عليه، وهنوه بالسلامه، بالجمله الوزير عيسى الناصر، وجلسوا [ا] عنده، الى ميعاد الصلاه، انتصب الألى، وقاموا [ا] ركبو [ا] ونزلوا [ا] على الاموى، ولما وصلوا، حولوا ودخلوا، اسبقوا الوضوء، وصلوا [ا] السنه، وقعدوا الى ان اتموا [ا] المبلغين الصلوات، واراد الخطيب ان يصعد على المنبر، صرخ له الوزير نجم الدين ووشوشه، وقال له : حين انتهاء الخطبه، احكى ما هو كذا وكذا. قال له : امرك افندم.

فطلع الخطيب على المنبر، خطب ووعظ، ولم انتها صرخ : يا اهل الشام، ان الملك الصالح ايوب يهديكم السلام، ويقول لكم انه بلغوا خبر، ظاهر عندكم ولد يقالوا [ا] له بيبيرص، ابن ست الشام فارس لكم الوزير نجم الدين البندقدارى، بالنيابه عنه، يحقق على احوال هذا الغلام بيبيرص، فكيف بتشهدوا [ا] فيه ؟ ففروا [ا] الجميع وصرخوا [ا] من فرد تم : الله يطول عمر افندينا الملك، ويزيد بعمر الامير بيبيرص لانه، والله، نافع اهالى الشام كلها، اغنياء وفقراء، فالفقراء عمال ياخذوا [ا] منه الاكرام، والاغنياء توفر عليهم مالهم، وانقطعت عنهم البلصات باسبابه، فاذا كان افندينا يريد نفعنا، يجعل الامير بيبيرص وظيفته فى بلدنا ! فلما سمع الوزير عيسى الناصر ذلك الامر، فهم ان هذا السؤال لاجل المظبطه الذى ارسلها، فتغير



لونه، وعلى ما قيل انتقط وضوئه<sup>٤٠</sup>، ثم ان الخطيب ختم الخطبه ونزل، فقاموا الصلاه وصلوا، ولما خلصوا توجهوا على الديوان، دخل جلس في صدر مكان، واصطفت حواليه الاعيان، ولما استقربهم الجلوس، ارسل الوزير نجم الدين طلب مختار حاره النصارا، فحضر الى بين يديه، اخذ اتكه ووقف، فقال له : يا رجل، انت ذمى، اخدعك<sup>٤١</sup> بعيسى الحى، وامه مريم الطاهره، شو بـ[ت]ـشهد بالامير بيبصر؟ قال له : افندم، انا بشهد فيه، عن لسان اهل حارتى، انه ولد اديب نجيب لطيف، محسن الى الفقراء، يفتش على الرايا، ينتج<sup>٤٢</sup> المظلومين. فقال له الوزير: طيب، روح لشغلك. وبعده طلب مختار حاره اليهود، فقام حضر لعنده، اخذ اتكه، ووقف، فقال له الوزير : يا رجل، اخدعك بموسى والعشر كلمات، انك لا تخبى عنى شى، وتحكىلى كيف ممشا الامير بيبصر فى بلدكم؟ قال له : ويها، يا سيدى، الله يطول عمرك وعمره، ودينى نحنا ما رتحنا الا على زمانه، وكنا بالاول الواحد منا يكون نايـم فى بيته، ما يفيق الا ويلقى اربعة خمسه اشقياء فوق راسه، ينهبوا ماله، وان كانت حرمة ظريفه، يقضو[ا] وطهرهم<sup>٤٣</sup> منها، قدام عينه، وان تلفظ باقل كلم يقتلوه، وحين ظهر هذا الغلام، قطع جنس الاشقياء والمعترين من الشام، واكبر الاشقياء تابو[ا] عن يده واطاعوه، ومن وقتها انحفظت اموالنا واعراضنا، وهذا ما عندى. قال الوزير : طيب، روح لشغلك. وبعد ما راح، التفت الى الاعيان، وقال لهم : ايه، يا اعيان، عجب، من منكم الصادق؟ هل انتم، ولا عموم اهل الشام؟ قالو[ا] له : افندم، اذا كانو[ا] اهل الشام يشهدوا فى بيبصر طاق<sup>٤٤</sup>، نحن نشهد فيه اربعة وعشرين اومع ذلك، شهادتنا الذى اشهد[د]ناها فى المظبطة الذى ارسلناها، نطلب فيها اذن دزداريه القلعه، كافيه ويؤيد قولنا ! فضحك الوزير من قلب الغيظ، ومد يده وناولهم المظبطه، وقال لهم : هذه

٤٠ - كذا، انتقض. خرج منه ربح أو بول أو غائط (انظر مثلاً سورة النساء، ٤٣).

٤١ - أخدعك بـ[الله، الرسول، العذراء... ]، أي : أناشدك، أرجو منك. ولا يستعمل هذا التركيب إلا عندما يكون المطلوب متعلقاً بالتمييز ما بين الصدق والكذب.

٤٢ - يساعد المظلومين.

٤٣ - أي : جامعوها (سورة الأحزاب، ٣٧).

٤٤ - مرة.

مضببط [ت-كم]، خذو [ا] شوفو [ا] شهادتكم ! فاخذ المفتى قراها، وقال عليه الطلاق بالثلاثة، ما عنده خبرها ! فاخذها القاضي قراها، وقال : نحن نشهد هيك، ليش ما لنا دين ؟ فاخذها النقيب، وقال : باطل، نحن هيك نشهد بحق الامير بيبرس، ما هذا التزوير ! وصار كل من يحلف من جنب، انه ما عندهم خبر هذه المضبطه، فقال لهم : يا ويلكم من الله ! اما هذه الاختام اختامكم ؟ فقال له القاضي : خير افندم، هذه تقليد اختامنا، خذ شوف وقابل. فاخذ الوزير الاختام، وقابلهم، ما طابق ولا ختم غير ختم الوزير عيسى الناصر، فقال له الوزير نجم الدين : ما هذا الافتراء، يا وزير شرف الدين، ما عجبك الامير بيبرس يكون موجود في بلدك، وقد ساولك البلد قدح لبن على الامان والاطمئنان ؟ لكن هذا شيء مشهور، ما بوافق [ت-كون سائد في الشام، حتى تاكل الرشوه المرتكبين، وتشارك الحرافيه<sup>٤٥</sup> بسرقتهم ! فقال له المفتى : هذه شفقتك الذي شفقتها عليه، يا فساد الدين، رايح توجه قتل واترحنا<sup>٤٦</sup> بين رجليه، لكن هذا شيء مشهور، العين ما بتحب اعلا منها، ولله در الشاعر حيث قال :

لله در الحسد ما عدله بداء بصاحبه فقتله

فقال له الوزير نجم الدين : يا وزير عيسى، اذا كان هذا افعالك مع ولد محسن، وهو مستند الى اكبر ركن في الشام، فكيف لكان افعالك مع الفقراء ؟ يا خاين، يا ظالم، يلي ما بتخاف من الله، وضب حالك لشوف شو جوابك للملك ! ووبخه وفز انتثر<sup>٤٧</sup>، وسار على سرايت ست الشام، فطلت الست وابنها بيبرس، لاقو [ا] له وسلمو [ا] عليه، فدخل جلس وصار يتسامر، هو واياهم، الى المساء. حضر احمد باشا، دخل سلم على صهره وهناه بالسلامه، وبعدها حضر العشا، تعشو [ا] وانيسطو [ا]، وصلوا المغرب والعشاء، وجلسو [ا] للمحادثه والكلام. وصار الوزير نجم الدين يناغش بيبرس، وما كان يشبع من مناغشته، واقام بسرايه ست الشام ثلاثة ايام، وهو على عز واکرام، ويوم الرابع بعث طلب الوزير عيسى الناصر،

٤٥ - كذا، اي : الحرامية

٤٦ - أي : تُرَحِّنا بين رجليه فيدوسنا، وهي كناية عن القتل (انظر لسان العرب، رجع).

٤٧ - قام مسرعاً وغضباً.

وجميع الاعيان، فقاموا [١] حضر<sup>٤٨</sup> سلموا [١] وقعدوا [١]، فامر لهم بالمشروب، شربوا [١] وانبسطوا، وبعدها قال لهم الوزير نجم الدين : ايه، يا اعيان، افندينا الملك ارسلنى ان احقق على هذه الدعوى، فالان يريد منكم ان تكتبوا مظبطه بصورة الدعوى، وتختموها، حتى اخذها للملك، كى تظهر برائه [بنت] عمى ست الشام لديه . قالوا [١] له : حاضر ! وحالا عملوا [١] مظبطه، بالاطراء والمدح الزايد بحق الامير بيبصر، وختموها واعطوها للوزير نجم الدين، فاعتلم عيسى الناصر انه ان وصلت هذه المظبطه للملك، بصير بيبصر وزير الشام مطرحه، فقام وانطب على رجله<sup>٤٩</sup>، وصار يترجاه، وكذلك ترجا بيبصر، وهو بين يديهم ذليل حقير، فتوجع له الامير بيبصر، وقام اخذ اترك الوزير نجم الدين، وقال له : افندم، من بعد امرك، هذه المظبطه بلى روحها لمصر، وحيات راسك، عفا الله عنما مضى . فالتفت نجم الدين الى عيسى الناصر، وقال له : منشان خاطر ولدى بيبصر، ما عدت اخذ المظبطه، ولكن يلزم ان توضب حالك بثلاثه ايام، بدك تروح على مصر معى، حيث افندينا هكذا امرنى، الذى يطلع عليه الحق جيبه معى، حتى يجازيه على فعاله . فلتحش<sup>٥٠</sup> عيسى الناصر على يديه ورجليه، وصار يترجاه، فقال له نجم الدين : وحيات راس افندينا ! فلم يعفى عنك اذ لم يعفى بيبصر ! فقام بيبصر اخذ اتركه، وقال له : افندم، بترجاك ان تعفى عن الوزير عيسى الناصر، ودعه يتم بوظيفته، وقل كل يعمل على شاكلته . قال له الوزير نجم الدين : من شان خاطرك، عفيت عنه .

فقال المفتى : الله الله ! انظر، يا وزير، الى اصل هذا الغلام، فقد بدل اسائك اليه باحسنه اليك، وهذا فعل اصحاب الاصل، ورحم الله الامام الشافعي - قدس الله سره العزيز - حيث قال : عاشر شريف النسب، وابحث على اصله، واترك وضع الحسب، وابقيه مع شكله . اسمع مثل ما قيل، لا بعده ولا قبله ! اذا غاب عنك اصله، دليل فعله . وهذا الامير بيبصر، فعله دل على اصله ! فقال الوزير نجم

٤٨ - كذا، حضروا.

٤٩ - ارتقى على الأرض وتمسك برجله يقبلهما بتدلل.

٥٠ - ارتقى.

الدين: يا وزير عيسى الناصر، هذا رحت بشفاعه بيبصر، وصرت عتيق فضله، وانت كلما لك احمل عليه غبن، لانه هكذا افعال الذى مثلك، يا لله ! قوم روح الى ديوانك ! فقام الوزير عيسى اخذ اتكه، وطلع من عنده، وقلبه اسود من العطاب على بيبصر، وكذلك الاعيان تفرقت الى اشغالها، والوزير نجم الدين اقام للمساء، تعشا وصلأ المغرب والعشا، وقعد يسهر، هو والست وابنها بيبصر، وفي بحر الكلام التففت للست، وقال لها : ما شاء الله ! ولدك بيبصر حاوى جميع الاوصاف الحسنه، وهو شهم فريد عصره، بقا ما تسمعى منى، ترسلنى معى الى مصر، وهو على هذه المعارف الذى معه، ما بيمضا عليه سنة زمان، حتى ينال اعلى الرتب ! احسن ما هو ضايح فى الشام، ولا معروف له قدر. فقالت له : افندم، هذا هو قاعد قدامك، فان اراد ان يروح، لا امنعه ! وان اراد يتم هون، كذلك ما بغصبه بالرواح ! وكانت الست ما لها خاطر، لانها حبته محبه زايدته وتولعت فيه، وما بقا لها صبر على فراقه، فسكت الوزير وما عاد ابدا خطاب، ولما انتهت السهره، كل من ذهب الى منامته. والست تصبطحت بفراشها، ولما غفلت، نظرت الملك الصالح ايوب قدامها، وقال لها : يا ست فاطمه ! انا ما قلت لكى انه هذا الغلام ضيف قاعد عندك ؟ بقا ليش حتى تمنعيه عن السفر الى مصر ؟ الم تعلمي انه له وظائف ورتب بمصر، عمال تستنظر ؟ فاسمعى كلامى، وارسله مع الوزير نجم الدين، وان ما ارسلتيه، لا تلومى الا نفسك ! فقامت الست من منامها وهي مرعوشه، ونوت ان ترسل بيبصر الى مصر، وما عادة اجاها نوم الى الصباح، قامت لاجل الوضوء، لقت بيبصر الاخر نازل بتوضا، قالت له : كيف لك خاطر، يا ولدى ؟ بتر[و]ح مع الوزير على مصر ؟ قال لها : والله، يا امى، انا تحت امرك، ان ارسلتنى بروح، وان منعتينى بقعد ! فاعتلمت انه خاطر بالرواح، فقالت : يا ولدى، انا عندى الرأى، اذا رحت على مصر مع عمك الوزير احسن، لانه عيسى الناصر حامل حقد عليك، وبتخلص من كيده. قال لها : امرك ! ثم توضوا، صلوا الصبح ودخلوا[١] لعند الوزير، صبحوا[١] عليه، وجلسوا شربوا[١] القهوة، وبعدها [قال الوزير] : اشلون بتقولى، يا ست ؟ اخذ ابنك معى على مصر ؟ قالت له :

افندم، انا سئلته، قاللى له خاطران يروح، فقال لها<sup>٥١</sup> : ولا باس ! وضب حالك، يا ولدى بثلاث ايام حتى نمشى ! فصار بيبصر يوضب حاله، وطالع لحاله دائره<sup>٥٢</sup>، واخذ معه صيوان سرجويل المصرى<sup>٥٣</sup>، واموال مبالغه، وكذلك الست وضبت هدايا وتحف بليغه، الى اختها الست عيشه، وسلمتهم الى الوزير، ولما كان يوم السفر، لبس بيبصر اواعى السفر، ودخل لعند امه، ودعها وهى ودعتو، وهو يبكى وهى تبكى، ثم مسكته من يدوه، حطتها بيد الوزير، وقالت له : هذا سلامك، على حد قول الشاعر :

ما بعثكم مهجتي الا لوصلكم ولا اسلمها الا يدا بيد

فقال لها : لا يكون لكى فكره، هذا عندى مثل اولادى، وبحافظ عليه بعيونى ا فراحت الست، جابت مجمع، وسلمته للوزير، وقالت له : هذا هديه منى الى اختى، وامانه انه ما بينفتح الا بيد اختى ا قال لها : مثل ما بتريدى ا ولكن تعجب، وقال فى باله : شو بده يكون هذا المجمع، الذى ما رضيت نفتحه الا بيد اختها ؟ وقد امنتنى على كل هذه الهدايا، وهذا، ما امتنى عليه ا رد قال بعقله : النسوان لهم اطوار غريبه ا واخذه حطه عنده بالتخت، وركب هو وبيبصر، وطلعت الاعيان والوزير عيسى الناصر، وزرباوات الشام، لوداع الامير بيبصر والوزير نجم الدين، وودعهم الى العسالى ورجعوا[١]. والوزير صار يطوى البرارى والقفار، وهو يحافظ على المجمع محافظه بليغه، ولما ينام يحطه تحت راسه، وكل ليله يسهر، هو وبيبصر للساعه ثلاثه، وبعدها كل من يذهب الى صيوانه. ولم يزالوا على ذلك الحال، الى ان وصلوا لارض بنى عامر، وغابه على ابن عليم، فحطوا هناك فتعشوا[١] وانبسطوا، وسهروا[١] للساعه ثلاثه، وبعدها قام بيبصر حتى يروح الى منامته، فسمع حس دق ودربكه وزمر باطراف الخيام، فسار ناح الخيام يراهم السياس مجموعين على بعضهم، وعمال يدقوا[١] ويغنوا[١]، فدخل لعندهم ففزوا له

٥١- وفي المخطوطة : فقال لها فقال لها.

٥٢- كذا.

٥٣- كذا، المهري.



واسبين<sup>٥٤</sup> على الاقدام، فدخل جلس وجلس الجماعه قدامه بكل ادب، فقال لهم: لا، بابا، لا ! انا جيت لعندكم حتى نتسلا، ما هو تقعدو[١] ساكتين، واقطع عنكم حظكم ! فامثلوا امره، وصارو[١] يدقوا ويغنوا، وعملوا دبكه وما اشبه ذلك، واقامو[١] على ذلك الحال بمقدار ساعتين زمان، بعدها قام بيبيرص، فرق عليهم بخاشيش، وطلع من الخيمه، وسار قاصد صيوان، وهو بالطريق تزاو<sup>٥٥</sup> بشخص من بعيد، فحقق النظر يراهم اثنين، فقال : الله بلا ورسن، حراميه جاين على الخيام ! وحط يده على اللت، وسار ناحهم الى ان وصل لعندهم، وصرخ : ولا، شو عمال تعملو[١] هون ! ما احد رد عليه، فطلع لقا غلام، كانه البدر التمام، وهو مكتف، ووجد الثانى رجل فداوى، عمال يحفر جوره، وصرخ : ولا ! شوا بتعملو[١] هون ! ارفع راسه الذى عمال يحفر، وصرخ : اهلا وسهلا، بالدولتلى بيبيرص ! ولحش المحفار من يده، وركد اخذ اتكه، وقال له : لك المعذره، يا دولتلى، والله، كان مرادى اطلع لاقى لك واعزمك الى عندى، ولكن ما صار لى من هل دنك الشنب<sup>٥٦</sup>، الذى واقف قدامك ! فقال له بيبيرص : ما صار الا الخير ! ولكن انت شو عمال تعمل هون ؟ قال له : عمال احفر لحد . فقال له : لمن اللحد، يا اخى ؟ مانى شايف معك ميت ! قال له : والله، يا دولتلى، لهل دنك الشنب، فطلع بيبيرص، يرا غلام مثل الاسد، له وجه مثل الزهر، والشجاعه لايحه بين عينه، تشهد له ولا تشهد عليه، وغمزه ذلك الغلام ان يترجا فيه، فقال الى حسن : يا اخى ! شو ذنبه حتى بدك تدفنهو بالحيا ؟ قال له : والله، يا دولتلى، عامل ذنب ما بتحملة الجبال ! فقال له : مثل ايش يعنى ؟ قال له : والله، يا دولتلى، بخاف اننى احكيلك، تقوم تسحب سيفك تقطع راسه، وحوينه<sup>٥٧</sup> السيف بتتنجس بدمه ! فقال بيبيرص في باله : عجب ! شو عامل ؟ وقال له : يا اخى، شغلت افكارى، احكىلى ذنبه، وأنا بطول بالى ! قال له : والله، يا دولتلى، بخاف احكيلك، تقوم

---

٥٤- كذا، واثبين.

٥٥- تزاو<sup>٥٥</sup> بشخص معناها في هذه الجملة : رأى خيال شخص يتحرك من بعيد .

٥٦- هكذا يلقب ابنه .

٥٧- حرام أن يقطع هذا السيف الشريف رأس النجس .

تضربه باللت تنجسه، وحوينة يدك ترتفع على كلب مثل هذا ! فقال ببيبرص فى باله : تخمين، رايح على المعلم، يا اما مبطوظ له بنت ! وطلع بالغلام، رد غمزه انك ترجا فيه، فلتفت الى حسن، وقال له : يا اخى، لا يمكن ادعك تدفنه، اذ لم تحكىلى شو ذنبه !

قال له : والله، يا دولتلى، عمال لوك الكلمه بتمى، ما عمال تطلع معى، ومالى عارف كيف بدى احكىلك، خايف تنقهر ! فقال له : اذا ما حكيتلى، تقهرنى بالاكثر ! وقال حسن : لا حول ولا قوه الى بالله ! رايح بحكىلك، يا دولتلى، مخافة على قهرك ! قال له : هات لشوف ! قال له : اعلم، يا دولتلى، اننى، ان الله سبحانه وتعالى، منعم علي من فضله، وعندى من خير الله وخيرك اثنى عشر الف ماشيه، مرتب لهم اثنى عشر راعى، وانا متزوج بنت سلطان الجبل المقدم جمر، واسمها عيشه الشمطا، واجانى منها هذا الوليد، الذى شايفه، واسمه ابراهيم. فكان كل يوم مساء النهار، يطلع يوقف على باب القلعه، يستنا الرعيان حتى يجوا، فيندار<sup>٥٨</sup> يعد المواشى، يلاقيهم لا زايدين، ولا ناقصين. فيسب الرعيان، ويعيط ويشتمهم، ويقول لهم : ما شفتكم يوم جبتوهم زايدين شىء ! فيقولوا [ا] له : يا ولدنا، نحنا رعيان، ماننا فرسان، حتى نغير على احياء العرب، ونجيب لك اياهم زايدين ! فمره يجوه<sup>٥٩</sup> اشتكولى، فصرخت له، وقلتله : يا ولدى، ليش عمال تقارش الرعيان ؟ بعودوا بيحردوا، من اين بدنا نعود نجيب لنا رعيان يرعوا المواشى ؟ فقال لى : والله، يا ابى، هل الرعيان حرقوا [ا] دمي، ما شفتهم يوم جابوا المواشى زايدين واحد ولا اثنين ! فقلت له : يا ولدى، هدول رعيان، ماهم فرسان، حتى يجبوا لك المواشى زايدين، لا عدت تقارشهم، بعود [و] اببهروا وبروحوا [ا] ! فقام حلف يمين، انه ما بقا يرعاهم الا وحده، وقام طرد الرعيان، قلت له : يا ولدى، انت وحدك ما بتحسن ترعا اثنى عشر الف ماشيه ! قاللى : ما عل[د]يك ! انت استريح ! واخذ مزود، وحمل عصايه على كتفه، وساق المواشى قدماه وسار. ونحننا، قعدنا طول ذلك النهار ننتظره الى المساء، ما اجا. اغلق الليل، ما اجا !

٥٨ - يبدأ بعدها.

٥٩ - فمره يجوه، أي : فجاءوا مرة.

فخفت، يا دولتلى من امه، لا تقوم تتلبسنى<sup>٦٠</sup>، وتقولى : وين رحت بولىدى ؟ فامرت عشرين فارس، ان تتركب الخيل وتطلع تفتش عليه، فقامت الرجال وضبت حالها، ولجمه الخيل، وبدهم يركبوا، وطالعه اللبوه عيشه الشمطه ا شافت الخيل محضره، والرجال بدها تتركب، فقالتلى : يا حسن، وين رايحه هل الخيل بدغمان<sup>٦١</sup> الليالى ؟ قلت لها : منشان وليدك ا فقالتلى : شو بو وليدى ؟ فحكيت لها انه طرد الرعيان، وراح يراعا البوش<sup>٦٢</sup> وحده، ولهلق ما بين. فقالتلى : وانت ليش خايف عليه ؟ والله، وحيات راس جدى الانزع الكرار، فلم تسئل عنه، ولو غاب شهر، وان رجع ما هو جايب المواشى زايدين، لاقطع قرعة<sup>٦٣</sup> بيدى ا بالله، خلى الرجال ترجع الى امكانها، ومعلومك، يا دولتلى، امه بنت سلطان الجبل، لا يمكن احد يرد بكلامها. فرجعت الخيل الى طوايلها<sup>٦٤</sup>، وقعدو[ا] الرجال فى اماكنهم، واللبوه قالتلى : ولاه، يا حسن، انت مرادك تخلى العار يركبنا، واتذلنا بين الطوايف ؟ وانا لما كنت بنت باكر، اتسلح واركب، واطلع من القلعه، غيب ( ١٥ ) يوم مع لياليها وارجع، فلما اصل للقلعه، يطلع بي بقابلنى، ويقلى : وين كنتى، يا لبوه ؟ قول له : كنت بالصيد والقنص. ويقولى : وين صيدك ؟ فمد يدي لعينت الخرج، وطلع له اربعة خمس روس من طياحين<sup>٦٥</sup> الجبل العصاوه، فيقولى : عفيه عليكى، والله، لولا تجيبلى هؤلاء الروس، لكنت قط قرعتك ا وياخذ الروس ويدخل الى المضافه، فتكون جامعته من الاجاويد، ويقوم يلحش الروس قدامهم، ويقول لهم : خذوا، هذا صيد بنت سلطانكم اللبوه عيشه الشمطه ا فيصرخوا من فرد تم : الدوه على عزمها ا وياخذوا الروس ويروحو[ا] فيهم على القلاع، ويحطوهم على الابراج، ويصيروا يتفاخروا فيهم، ويقولوا : هذا صيد بنت سلطاننا ا والذى عنده وليد جبان، يقول له : ولاه ا شوف صيد اللبوه عيشه الشمطه، وهى بنت ا

---

٦٠- تُمسك بي.

٦١- الدُغمان بالضم، أي : الأسود. ودغمان الليالى هي الليالى الظلماء.

٦٢- الغنم.

٦٣- كذا، أي : قرعته، أي : رأسه.

٦٤- الإصطبل.

٦٥- قطاعو الطرق والاشقياء الارذال.

فينتخى<sup>٦٦</sup> الوليد، ويتعلق على ركوب الخيل. بقا انت بدك تذلنا، يا حسن؟  
وتخاف على وليدك، ويكون هو ابن عيشه الشمطا؟  
فسكت انا، يا دولتلى، وما عدت ايديت جواب، واللبوه صرخت الى البوابين،  
وقالت لهم: بس يعجى وليدى، تعلقوا [١] اعطوني خبرا ومضا سبعة ايام، ويوم  
الثامن اقبل ابراهيم، فراحوا البوابين اخبروا [١] اللبوه بقدمه، فقامت حطت كرسى  
على باب القلعه، واصطبرت حتى وردت المواشى، وصارت تعدهم، لقتهم زايدين  
مائة وخمسين راس، ولما وصل ابنها، قالت له: ولاه دنك الشنب، هذا الذى  
جايه! قال: والله، يامى، فى هذه الخطره، مطرت على الدنيا، ان شاء الله، خطرة  
الجايه جيبهم اكثر! ومضت الماده على ذلك اللون، وما عدنا نسئل عنه مهما  
غاب، الى هذه الليله، كانت امه عامله عزيمه الى اللبوات، ونساء الجبل، وجايه هل  
دنك الشنب حط المواشى فى المربط، وسار لعند امه، وقال لها: يامى، شوفى شو  
جبت لك، ومد يدك الى المزود وطالع منه رأس سبع، ولحشه بين رجلها، وقال لها:  
هكذا اعداكي، يا امه! قالت له: ولك دنك الشنب، قاطع راس قطيط البر<sup>٦٧</sup>  
وجايه تتفاخر فيه! وقامت يدها وضربته كف مثل يوم الفراق<sup>٦٨</sup>، ورفعت يدها  
بدها تضربه تانى كف، رفع يده حتى يرد الضرب عنه، لقت كم الثوب مشقوق،  
فقالت له: ولك، ليس<sup>٦٩</sup> كمك مشقوق؟ قال لها: والله، يا امه، لما اجا الغضنفر  
على المواشى، وانا ما معى سلاح، صرت اتراقع<sup>٧٠</sup> انا واياه بالعصايه، فشب على  
استلقيته بالعصا، حكم ظفره بكم الثوب، شقه. بعدها، قعدت له بضرب بالعصا  
على رأسه، رميته فى الارض، واخذت السكين وقطعت رأسه! فلما سمعت امه،  
يا دولتلى، ذلك، الكلام قلب الضيا بعينها ظلام، وقالت له: ولك دنك الشنب،  
حسن ابوك والشمطا امك، وقطيط البر يشقلك كمك! وصرخت صوت من

٦٦- ينشجع.

٦٧- قطيط البر، أي: الأسد.

٦٨- شديد الألم مثل يوم الفراق.

٦٩- كذا، ليش.

٧٠- أي: تصارعا.

صميم عقلها، وقالت : علي بحسن ! فاتاني الخبر، يا دولتلي، فطلعت اركد لعندها، لقيتها قاله برج غضب، فقلت لها : كفانا الله شرك ! شو الخبر ؟ قالت لي : تعال احمل هذا العار ! فقلت لها : خير<sup>٧١</sup> انشاء الله ! قالت لي : وليدك تراقع هو وقطيظ البر، وشق له كمه، وبعدها قطع رأسه وجابوا عمال يفتخر فيه، بقا تكون انت ابو، انا امه، وقطيظ البر يشق له كمه ! فانا غضبت، يا دولتلي، وقلت لها : هلق شو بتریدی اعمل فيه ؟ قالت لي : حوينة السلاح ينسحب عليه، بل خذه وادفنو بالحيا ! فصدعت لأمرها، وجيت حتى ادفنه. بقا شوف، يا دولتلي، الذنب بتحملة الجبال ؟ فقال له بيبيرص : الحق بيدكم، يا اخي، لانه شىء ببيع قرع المحشى<sup>٧٢</sup> ! وقال في باله : يا اخي، يمكن من جبرامه، لقيت هذه المادة صعبه، فالاولى اعمل بما قال الشاعر :

تعال علي وخلصني ولا تجي معي وتشركني

فقال الى حسن : يا اخي، ان هذا الفصل عظيم، وهو اكبر عار ! ولكن هذا لساه غلام، فانا الآن بترجا فيه، وخطرت الثانيه يتوعا لحاله. قال له : والله، يا دولتلي، خاطرك عندي عزيز، ما بحسن برد بكلامك، ولكن امه ما واجهها فيه حتى تقتل حالها، لانها نرزه<sup>٧٣</sup> ! فقال له بيبيرص : انت رجيني فيه، وتركه، وهو بروح بحاله، لا بيتكنا فيكم ولا بتتكنا فيه. قال له : امرك ! فتقدم بيبيرص لعند ابراهيم، وقال له : اشلون، يا ولدي ؟ هل ترضا بما قلت ؟ قال له : اشهد علي، يا دولتلي، والله خير الشاهدين<sup>٧٤</sup> ! انني فلا اتكنا بهم، ولا اقول اني ابراهيم، ابن حسن او ابن الشمطا ابدأ ! هنالك اطلقه بيبيرص، فقام ابراهيم اخذ اتكه، وقال له : يا دولتلي ازرعت سوف تحصد، والشاعر يقول :

٧١- إذا خشي المخاطب أن يأتيه من يحادثه بخبر مفاجئ أو مخيف قال له : « خير إن شاء الله »، لحته على مواصلة الكلام.

٧٢- ببيع قرع المحشى، كناية عن الضيق والإزعاج. والقرع من الخضار ( يسمى ايضا يقطين ) وقد يطبخ محشياً، فإذا زادت كمية الحشوة عما هو مناسب انشق القرع خلال الطهي.

٧٣- سريعة الغضب والانفعال

٧٤- سورة آل عمران، ٩٨ . سورة النساء، ٣٣ .



ازرع جميلاً ولو بغير موضعه ما خاب جميلاً قط اينما زرعا  
ان الجميل وان طال الزمان به لا يحصد الزرع الى الذى زرعا  
وسار في البرارى والقفار، وهو يسمى حاله ضايح الاسم، يبقا له معنا كلام...  
وبعد ما راح، ودع ببيبرص حسن، وكل واحد سار الى مقره، وببيبرص راح على  
صيوانه، حط رثاسه ونام. واصبحوا [١] تانى الايام، صلوا الصبح، وحملوا وساروا،  
ولا زالوا [١] يسيروا، من مكان الى مكان، الى ان وصلوا الى ارض العريش<sup>٧٥</sup>،  
ودخلوا [١] فى البضاظ<sup>٧٦</sup>، ما شاف ببيبرص الا اقبل عليهم اثنين خياله روم، وقالوا [١]  
لهم : من المتكلم عليكم ؟ قال لهم الوزير نجم الدين : شو عاوز ؟ قالوا [١] له : بدنا  
الغفاره<sup>٧٧</sup>. فقال لهم : اصبروا حتى نصل للظاهرة، نعطيكم. قالوا [١] له : نوه<sup>٧٨</sup> ا  
ابن البب ما يريد تطلعوا من الوادى الا تكونوا دافعين الغفاره ! والتفت ببيبرص الى  
الوزير، وقال له : شى هل غفاره، يا عمى ؟ قال له : يا ولدى، ملك العريش بياكل  
غفارة هذه الارض، ولا يدع احد يمرق الا ياخذ منه غفاره ا  
فقال له : وافندينا الملك، ما هو دريان بذلك ؟ بقا اشلون حتى ساكت لهم ؟ قال  
له : يا ولدى، افندينا رجل على البركه، وقوات ما عنده، وبلاد الاسلام قليله،  
والسواحل كله بيد الروم، ولهم نفوس وصوله ودوله، وبياخذوا غفارات البلاد  
بالسيف ! فقال له : طيب، روحوا [١] انتم للظاهرة، وانا بروح بدفع الغفاره. قال  
له : ليش الثقالة، يا ولدى [١] ؟ فقال له : ثقتك راحه، افندم، انا ولا انت واحد !  
والتفت الى الخيالىين، وقال لهم : من الذى بده ياخذ الغفاره ؟ قالوا [١] له : ابن  
البب. فقال لهم : وين قاعد ؟ قالوا [١] له : ليكه براس الوادى. فقال لهم :  
امشوا [١] معى لعنده. وسار هو واياهم، الى ان وصل لراس الوادى، لقا صيوان  
منصوب، دخل وجد ابن البب قاعد مثل الفتى<sup>٧٩</sup>، وحوليه خمسمائه بطريق.

٧٥- مدينة حدودية بين مصر وفلسطين.

٧٦- الممر الضيق بين جبلين، والكلمة تركية : بغاز.

٧٧- غفارة، رسم يؤدى للمرور أو على البضائع.

٧٨- في لغة الإفرنج : لا.

٧٩- الذي أصابه الفتق (علة أو نتوء عائد الى انشقاق الجلد بين الخصية وأسفل البطن).

فقال له بيبرس : انت الذى بدك الغفاره ؟ قال له : نعم ! قوام، يا مسلم، طالع دراهم ! فقال له : قد يش بدك ؟ قال له : بدى على كل راس دينار، قوام، لا تكثر حكى ! قال له بيبرس : طيب ! ومد يده لتحت باطه، عبارتاً بده يطالع دراهم، ونثر الحسام وطس ابن البب على هامه، حط راسه قدامه، ففزت عليه البطاقه، ونزلت عليهم بضربات ماحقه، اعدمهم الحيات، وصار يدمرهم ويضرب طربات<sup>٨٠</sup> قاطعات، وبوردهم الى الممات، وصار ينسرالروس كل الاكر، والحواف<sup>٨١</sup> كاوراق الشجر، وصار يضرب ولا يتنى، ويطعن ولا يولى .  
واما الوزير نجم الدين، يا اخوان، مانه لما وصل للظاهره، لاحت منه التفاته ناح صيوان ابن البب، لقا القيامه قايميه<sup>٨٢</sup>، والغبار عاجج، فقال : لاه ! خبصها<sup>٨٣</sup> بيبرس !



---

٨٠- كذا، أي : ضربات .

٨١- كذا، أي : ينثر الرؤوس كالأكر ( كرات ) والكفوف كالأوراق ...

٨٢- كذا : كناية عن المعركة .

٨٣- لقد أدار بيبرس رجا المعركة بعنف شديد وكأنه فقد صوابه .

[٧]

قال الراوى : التفت ناح صيوان ابن البب، لقا القيامه قائمه، والغبار عاجج، فقال :  
 لاه ! خبصها بيبصر. واراد ان يروح يعاونه، ما شافه الا طالع من تحت الغبار، كانه  
 الاسد الهدار<sup>١</sup>، ووصل لعنده، فقال له : الله يعطيك العافيه، يا ولدى، على هذه  
 الغفاره التي اعطيتهم اياها ! قال له : ما فشروا بقا يلوعوها<sup>٢</sup> من الآن وصاعد،  
 ونذراً عليّ، ان الله اعطاني مرادى، لخلي الحرمه تمشى من الشرق الى الغرب، وهى  
 حامله الذهب، ولا احد يسترجى يحاكيها. فقال له : الله ينولك مرادك، ويكيد  
 حسادك ! ثم رحلوا من ذلك الارض، ولازالوا<sup>٣</sup> سائرين الى ان وصلوا لمصر،  
 دخلوا واصل الى سرايه الوزير نجم الدين، حولوا<sup>٤</sup> ودخلوا للسرايه، طلع بيبصر لقا  
 البرانى واسع بقصوره وعلاي، فقال الى الوزير : يا عمى ! انا بقعد بهذا البرانى.  
 فقال له : ليش يا ولدى ؟ السرايه سرايتك، وانا مثل ابوك، والسبت خالتك، ما فى  
 احد برانى. قال له : لا، لا ! هون احسن. الانسان بيحى لعنده ضيف، او رايح او  
 جايه، بقامر فى ذاته<sup>٥</sup> احسن، خذوا<sup>١</sup> درب وهاتوا<sup>٢</sup> درب، وفى احد وما فى  
 احد. قال له : مثل ما بتريد، ولكن هلق فوت سلم على خالتك، وخليها تشوفك.  
 فقال له : امرك ! فبالحال امر الوزير الاتباع ان يفرشوا<sup>٣</sup> البرانى لاجل الامير بيبصر.  
 وراح الخبر للست بقدوم الوزير، ومعه ابن اختها، فطلعت لاقت له، وهى تحت  
 اللثام، وسلمت على الوزير وعلى بيبصر، ودخلوا، جلسوا، وصاروا<sup>٤</sup> يتحادثوا<sup>٥</sup>  
 الى ميعاد العشا. تعشوا وانبسطوا وشربوا<sup>٦</sup> القهوة، وبعدها قام بيبصر، طلع الى  
 البرانى حتى ينام. والوزير قعد يتشامر<sup>٧</sup> هو وجوزته، ويحكى لها على مناقب بيبصر،  
 وما فعل بالشام وبارض العريش، وبعدها قال لها : دخلك، اختك اعطتنى هديه  
 لكى، مجمع، وحلفتنى انه ما بينفتح الا بيدك، وانا تعجبت كثير كيف انها

١- الهدار : الذي يزار.

٢- يلوعها، أي : لن ينالوها وسيغتمون عليها.

٣- نزلوا.

٤- يناجي نفسه.

٥- كذا، أي : يتسامر.

امنتنى على كل هذه الاغراض والهدايا، وعلى هذا [١] لمجمع ما رضيت يفتح الى بيدك ؛ بقا افتحى قدامى حتى شوف شو فيه . فاخذت الست عيشه المجمع، وفتحته . ترا فيه دينار، وفردت مست<sup>٦</sup>، وعرق تشكىل<sup>٧</sup> ييسان من طولت المسافه . فضحك الوزير، وقال : لو اعرف هذا الذى فيه، ما كنت حظيته تحت راسى وقت المنام، وحافظت عليه هذه المحافظه ! بقا ما هذه الحكايه ؟ قالت له : افندم، هذه الفاظ نسوان . فقال لها : شو المعنا ؟ قالت له : افندم، معناهم : المجمع ابنها بيبرص، والدينار انه صغير، ولكن يعد كثير ؛ والمست انه ما بينداس، والعرق ينشكىل فوق الراس . وخلاصة الجميع<sup>٨</sup> انه هذا هيك عندى وعندك، لازم يكون هكذا . فقال لها الوزير : لا، والله، بل اعز من ذلك ! ثم باتوا [١] ذلك الليله، وقاموا [١] تانى يوم، صلوا الصبح، وطلع الوزير لعند بيبرص . صبح عليه، وقعد شرب القهوه هو واياه، وصاروا يتحا [د] ثوا الى ميعاد الفطور . فطروا [١]، وقام الوزير، طلع على الديوان، وصفى بيبرص وحده .

قعد حصه، ضاقت اخلاقه، قام حط المصحف، وقعد يقرا، قرا له حصه، وقام طبق المصحف، وفز نزل لباب السرايه . نظر باب الركبخانه<sup>٩</sup> جانب باب السرايه، فقال لحاله : فوت تفرج على الخيل والسياس، وتسلا لك شويه . ودخل للركبخانه، وكان رائس السياس رجل اختيار، دقنه حليق، وشواربه بيض، اسمه عقيرب . وفيه ثلاثه خصال : الاولى افيونى، والثانيه حباب اولاد، والثالثه خسيس . وكان ذلك النهار قاعد على التخت، ما شاف الا بيبرص داخل عليه، وهو مثل البدر المنير . فقال لحاله : اه، يا سيدى ! نهارنا ابيض، زبده على عيش . قال له : تفضل، يا بيه ! فدخل بيبرص، جلس على التخت، فقال له عقيرب : جنابك الذى جيت مع الوزير نجم الدين ؟ قال له : نعم ! فقال فى باله : هذا غلام غريب، قريب الى الماخذ، قوام نعمل وايا عشره . وقال له : ايوه يا بيه، ابقا كل يوم خش عندنا هنا،

٦- جراب جلدي أصفر اللون ( كلمة تركية وفارسية ) .

٧- أي : عرق باقة يابس .

٨- في المخطوط : الجميع .

٩- إصطبل الخيل ( « خانة » تعني « البيت » في الفارسية ) .

لما نتحدث واياك، وانشوف حظنا . فلما سمع ببيبرص ذلك الكلام، ولقا حنكه رخو<sup>١٠</sup>، فهم المعنى، فقام يده ونقره كف مثل يوم الفراق، وقال له : (ولاً<sup>١١</sup> بزوك<sup>١٢</sup>)، ما هذا الكلام ؟ وانتتر<sup>١٣</sup> وطلع من الركبخانه، ووقف على باب السرايه حصه . ومارق واحد سايس من الذى كانو[ا] مع الوزير بالشام، اسمه رضوان . فلما شاف ببيبرص، تقدم اخذ اتكه، فقال له ببيبرص : هذا سايس باشى، شوا اسمه ؟ قال له : يا سيدى، هذا اسمه الاوسطه عقيرب . فقال له : ليش حنكه ورماني<sup>١٤</sup> ورخو، بيحكى مثل سكرانين ؟ قال له : يا بيه، هذا كان سابق يبلع افيون، واما دى الوقت تاب، فقط تمر حنكه اخذ هوا الافيون . فهز ببيبرص براسه، وما رد . فدخل رضوان على الاصطبل، وصرخ : واك، يا عقيرب، تحدث ايه مع البيه ؟ قال له : سلمت عليه، وار[د]ت اعمل ويا عشره، قام ضربنى، وراح . فقال له : مالك ؟ العما ! دا ببيبرص، ابن ست الشام، ابو الزرباوات، وجميع العيق الذى بالشام تحت يده، والحكومته تحسب حسابه ! ولما جينا العريش، قتل ابن البب، وهجم على خمسمائه بطريق وحده براسه، ودا انت تعمل وياه عشره ! قال له عقيرب : دخل السيده، والنبي ! دنا خملته<sup>١٥</sup> واحد محبوب، تاريه وحش مغضوب . قال له : محدشى وحش الا انت، الذى تظن الناس كلها علوق ذيك، وواحد حر راجل، ان خش هنا تانى مره وكلمك، ابقا شد حنكك ! فقال له : وسر السيد[ه] <sup>١٦</sup> ما عدة <sup>١٧</sup> ح[د]ته، مالى وماله ! فقال له : ايوه، افتح عينك !

---

١٠ - يتكلم بدلال وببطء لإغرائه .

١١ - يا ولد، من التركية : اوغلان .

١٢ - هنا احتمالان، على ما يظهر : أن تأتي هذه الكلمة من التركية «بزك» : تجميل، وأن تأتي من التركية : «بزق» : است . في كلتا الحالين، المعنى : مخنث .

١٣ - انطلق غضبا .

١٤ - حنكه منتفخ .

١٥ - أي : خمنتته، ظننته .

١٦ - وكرامات السيدة زينب .

١٧ - كذا، أي : عدت .



واما بيبيرص، يا اخوان، فانه مضاً ذلك اليوم كيف ما كان، الى ان امسا المسا وحضر الوزير من الديوان. جلسوا، هو واياه، لميعاد العشا. تعشوا وانبسطوا، وصلوا [١] المغرب والعشاء، وسهروا [١] للساعة اربعة، وبعدها قام الوزير دخل الى الحرم، وبيبيرص نام بقصره. ولما اصبح الصباح، فز، صلا الصبح، وجلس حصة زمان. وقام طلع على الديوان. وبعد ما طلع الوزير على الديوان، قعد بيبيرص وصفن شو بده يعمل على الاصطبل ؟ ما عاد له قلب يدخل لانه نفر قلبه من الاوسطه عقيرب. فما له داب الا فتح المصحف، وقعد صار يقرأ بصوت حسن يرمى الطير من كبد السما، وهو فى بحر القرائه، ما يسمع الا واحد عمال يقول : آه يا سيدى، والنبي الصوت كويس، عجب الوجه مثل الصوت، ما تفرجنى وجهك يا سيدى ؟

قال... فتلبك بيبيرص، وقال : الله بلا ورسن ! هذا اهل مصر على هذا [ل] لون ؟ وطبق المصحف، وقام وفتح الشباك، وتناوق<sup>١٨</sup>، لقا رجل اختيار لابس قاوق، وفرجيه<sup>١٩</sup> شغل مشايخ، ولكن باين عليه انه فقير الحال. ولما نظر بيبيرص [ قال : ] اه يا سيدى ! والنبي، الوجه كما [ن] حسن ذى الصوت ! فقال له بيبيرص : وقف بابا، لا تروح ! ونزل لعنده، وقال له : بابا، انت شو بتقول ( كر كر كر ) ؟ قال له : يا بيه، دنا حافظ قرآن ذيك، واقف عمال اسمع لك، واقول : ما شاء الله ! قرائتك طيبه جداً. فقال له بيبيرص : ادخل، سمعنى قرائتك ! فدخل الشيخ، وطلع الى القصر، وقعد على ركبته، وتعل [و] ز من الشيطان<sup>٢٠</sup>، وسما بالرحمن<sup>٢١</sup>، وقراء له عشر من القران، وختمه بالفاتحه، واهداه الى المظلل بالغمام - عليه الصلاه والسلام - فقال له بيبيرص : عفرم ! بابا، انت شو اسمك ؟ قال له : اسمى الشيخ محمد طقطيق. قال له : طيب شوا مصلحتك ؟ قال له : يا بيه، دنا امام بالجامع الذى عندكم هنا بالحاره. فقال له : طيب ! ومد يده، وناوله اكرام وافى. فاخذه وقال له : ربنا ينولك مرادك، يا بيه، ويحسن ختامك ! وودعه وراح. وبعده نزل بيبيرص،

١٨- أي : نظر من النافذة.

١٩- ثوب فضفاض يليسه العلماء والشيوخ.

٢٠- كذا، سورة النمل، ٩٨.

٢١- سورة مريم، ١٨.

صرخ الى السائيس رضوان وقال له : الامام الذى هنا بالجامع، شو اسمه ؟ قال له : يا بيه، دا اسمه الشيخ محمد طقطيق، وهو راجل ناس ملاح، وحافظ قران طيب . قال له : مليح ! وتركه ورجع الى القصر، اصطبر الى المسا . حضر الوزير من الديوان، تعشو[١] سوى، وسهرو[١] كجى العاده، وقامو[١]، راحوا الى منامهم . وتانى الايام، فز ببيبرص بكير، توضحا وراح صلى الصبح ورا الشيخ محمد طقطيق، لقاله صلاه وقرائه شيء، ما شاء الله، احلا ما يكون ! ولما خلصوا صلاه، فز، اخذه وسار فيه على السرايه . جلسوا، وطلع الوزير لقا الشيخ محمد قاعد، فسلم عليه، وجلس معهم لميعاد الفطور . فطر[و] سوى، وقام الوزير، طلع على الديوان . وبعدها قعد ببيبرص صار يتدارس، هو والشيخ محمد، حصه، وبعده قال الا الشيخ محمد : انت بعرف مصر ؟ قال له : ايه ! والذى ما اعرفها ؟ مصر دست<sup>٢٢</sup> وانا فيها مغرفه<sup>٢٣</sup> . قال له : لكان بدى تدور معى بمصر، كل يوم ساعة زمان . قال له : حاضر ! ففز ببيبرص، اخذ بنش على اكتافه، ونزل هو والشيخ محمد، وطلعو[١] صارو[١] يدورو[١] بشو[ار]ع مصر، الى المسا . رجعوا على السرايا، وحضر الوزير من الديوان، قعدوا، تعشوا، وانبسطوا، وسهروا لهم حصه، وقام الشيخ، راح الى بيته، والوزير دخل الى الحرم، وببيبرص بات ذلك الليله . وثانى يوم حضر الشيخ محمد، فطر معهم، واخذ ببيبرص وصار يدوره بشوارع مصر . واقامو[١] على ذلك الحال مده سبعة ثمانية ايام، الى يوم هم دايرين وقت الظهر، وصلوا الى شارع، لقوا فيه دكان بقسماوى<sup>٢٤</sup>، يعني بياع خشاف<sup>٢٥</sup>، وقدامها حلت<sup>٢٦</sup> سحلب<sup>٢٧</sup> مليانه، وقاعد وراها رجل اختيار، بذقن بيضه، وببيد[ه] مسبحه، وعمال يسبح الله، ويقرا قران ؛ وواقف جانبه غلام ابن عشر سنوات، وعمال

---

٢٢- أي : طنجرة .

٢٣- أي : أنه يعرف مصر جيداً .

٢٤- بقسماوي، ربما تأتي من بقسمات، كلمة فارسية تعني : كعك .

٢٥- أي : نقوع التمر والزبيب والمشمش .

٢٦- قدر كبير .

٢٧- سحيق عسقل بعض أنواع النبات يمزج بالحليب والسكر ويطهى ويشرب حاراً .

ينادى : كويس السحلب، يا كدعان<sup>٢٨</sup> ! فوقف بيبيرص وصار يصفن، وقال في باله : بالشام يساوا السحلب الى ضحاء النهار، وما بتم شيء منها، وهذه الحله ملانه، والوقت صار الظهر. فقال له الشيخ محمد : مالك صافن يا بيه ؟ فاحكاه الذى جراباله . قال له : والله يا بيه ! دالراجل الدهر مال عليه، وهو كان من النعم . فتقدم بيبيرص لعند الولد، وقال له : جُبا<sup>٢٩</sup> على كيسى يا واد ! فصرخ الولد جُبا يا كدعان، على كيس البيه ! ربنا يعوض عليه . فتراكدت الناس، وبظرف نصف ساعه نضفوا[١] الحله[٣٠] بيبيرص وسار بحاله، ما اعطاه شيء . فالتفت الشيخ الى الولد، وقال له : اداك ايه البيه، يا ولدى ؟ قال له : ما ادانى، ولا حاكه ! فقال له : روح وراه، وقول له : يا بيه، ربنا يطول عمرك ! نحنا ناس فقراء، ما عندنا ولا حاكه . فركد الولد، وقال له : يا بيه، ربنا يطول عمرك ! نحنا جماعا فقرا، ما عندنا ولا حاجه . فقال له بيبيرص : هايدى سكرت بزونك<sup>٣١</sup> !

قال ... فرجع الغلام لعند ابوه، فقال : يا ولدى، اداك<sup>٣٢</sup> ايه البيه ؟ قال له : ادانى كلمه الذنك وتروح بكام ما اعرفش . فقال له : شيل المواعين، يا ولدى، ربنا يفعل ما يشاء . فزق الاواعى الولد، ودخل ؛ وكان فى الدكان طبله قاطع ومقطوع<sup>٣٣</sup>، وداخل الجوانى حرمة وثلاثه اولاد صغار . فدخل الرجل وقعد، فقالت له حرمة : مالك يا راكل ؟ اليوم اشوفك منفق على بكير، كرايه<sup>٣٤</sup> ؟ قال لها ابنها : يامى، اجانا واحد طرشى<sup>٣٥</sup>، وجبا الحله بكلمت الذنك، وبكام تروح ما نعرفش . فما

---

٢٨- يا شباب .

٢٩- عبارة فارسية : جبا كردن، أي : قدم مشروبات مجانا للأصدقاء، فالمعنى : يا ولد، وزع السحلب على نفقتي .

٣٠- كلمة غير مقروءة .

٣١- بالتركية : ابتعد يا مخنث .

٣٢- ماذا أعطاك ؟

٣٣- حاجز من خشب يحجب داخل البيت عن الدكان .

٣٤- ماذا حصل .

٣٥- أي : تركي .

فهمت الحرمه، وقامت سئلت زوجها وقالت له : ما تقوم تجيب خسكارك<sup>٣٦</sup> تبينه كجري العاده ؟ فما رد عليها . قالت له : ما ترد، يا رجل ؟ مالك ؟ فقال لها ابنها : يامى، ما فش معاه فلوس، ما قتللك جبنا الحله بكلمه الذنك، وبعد ما صرفناها . فقالت لزوجها : شي الحكايه يا راجل ؟ فاحكا لها عن القصه كما جرت، فقالت له : لا تنقهرش، ربنا كريم ا ما اخذ الا ليعطى، ونحن الان قضينا كل هذه الايام فقراء، وعندى هذا الجوز الحلق<sup>٣٧</sup>، ما كنت اطلع عنه لانه من ريحت اهلى . بقا، خذ بيع هذه الفرده وجيب خسكارك، وجيب لنا وكل . فقام الرجل، اخذ الحلقه وتوجه على السوق .

[نقص في المخطوطة من الصفحة ٢٥ إلى ٣٠ . نفهم مقارنة بمخطوطة حلب أن الرجل باع الحلقة الأولى وأعد السحلب ثم أتاه بيبصر في اليوم التالي ووزع القدر كله مجاناً].

فتحول الشيخ وقال : كفا امتحان، يا رب ! انا عبد احسان، مانى عبد امتحان . ودخل لجوات الدكان، وهو عمال يبكى، فقالت له حرمة : مالك، يا راجل ؟ قال... قال لها ابنها : ايوه، يامى ! اجا الزبون بتاع البارح وجبا الحله بكلمه كرت<sup>٣٨</sup> . فتحولت الحرمه وقالت : ان لله وان اليه راجعون<sup>٣٩</sup> ! قدر فكان ؛ لا تزعلش يا راجل، قوم ! خذ الحلقه الثانيه وبيعها . فقام الرجل، اخذ الحلقه، وراح باعها واشترى خسكاره، وجاب أكل وإجا . قعد الى المسى، تعشى هو وحرمة واولاده، وبات ذلك الليله . وقام بكير، صلى الصبح، وطلع صار يطبخ السحلب، وهو عمال يقراء قران . خافت حرمة، وصرخت عليه، فدخل لعندها وقال لها : مالك ؟ يا وليه ! فقالت له : دى الوقت يجى البيه بتاع البارح، فقول له : خش كلم الوليه، عاوزتك . قال لها : طيب ! وطلع لشغله، وقف حصه ورجع، وقال : مالك ومال البيه ؟ عايزه تشكيله حالتنا، وتشتكى على الخالق الى المخلوق، فقال[ت] له : حاشا لله ان افعل ذلك ! ولكن انت، من الآن وصاعد، ما عدت تطبخ سحلب،

٣٦- خسكار : شغل، أي : طلبت من زوجها أن يهيئ القدر كالعادة من أجل الصباح .

٣٧- تضعهما المرأة في أذنيها وهما من ذهب .

٣٨- كراته، كلمة تركية، يونانية الأصل، تعني : قواد .

٣٩- كذا، سورة البقرة، ١٥٦ .

غير اليوم. اطلع لشغلك، دى الوقت يجى البيه. فقال لها : دا ميعاده بعد الظهر. قال [ت] له : ايوا، اطلع لشغلك، اليوم داه يجى مع الشمس، وسوف تنظر صدق كلامى. فطلع الشيخ للحله، وهو عمال يتعجب. ولما استوت الطبخه رفعها الى باب الدكان، وهندز حاله<sup>٤٠</sup> وقعد.

كانت اشرقت الشمس وناقد الامير بيبيرص من راس الشارع، وكان سبب مجيئه فى ذلك الوقت هو انه كان، لما مرق اول يوم ونظر الشيخ كريم الدين، اراد ان يكرمه، فجبا الحله، ومد يده لجيبته، ما لقا معه دراهم كافيه. فرجع وما اعطاه شىء، ولما وصل للسرايه، طالع الف قرش ووضبهم، ولما طلع تاني يوم للسوق، فلأجل المقدر نسيهم. ولما مرق على الشارع، جبا الحله ومد لجيبته ما لقاهاهم، فقال : الله يلعن الشيطان ! ونوى تاني يوم يجي بكير حتى ما ينسا. ولما وصل للسرايه، طالع الف قرش كمان، وحطهم فوق الأوليات : صاروا الفين. ولما كان ذلك النهار، أخذ الشيخ محمد، وإجا دغري لعند الشيخ كريم الدين. فلما شافه الشيخ، فز، لاقاله وترحب فيه، وصرخ : جبا يا كدعان ! لانه استبشر من حرمة انه، من بعد اليوم، ما عاد يطبخ سحلب. فقال الى بيبيرص : يا بيه، تفضل كلم الوليه ! واخذه، دخل لداخل الدكان، لقا حرمة كامله<sup>٤١</sup> تحت اللثام. فلما شافته، فزت واثبه على الاقدام، وقالت له : اهلا وسهلاً بالشاه محمود، ابن القان جمك ! فتعجب بيبيرص : منين عرفته ؟ فجلس وقال لها : يا امى، انتى تعرفينى قبل الان ؟ قالت له : لا والله، يا سيدى ! بل اثما سبب عرفى له حكاياه، وهو انك لما جببت الحله مرتين، وما اديت<sup>٤٢</sup> الراجل ولا حاجه، فكان عندى جوز حلق من ريحة اهلى، ما كنت فرط فيه. فلما جببت الحله جنابك اول يوم، اديت الراجل منهم اول فردة، راح باعها. وتانى يوم، اديته الثانيه، ونمت مقهوره. ما شفت الا حضرت علي السيده المبرقع بالانوار<sup>٤٣</sup>، وقالت لى : انتى انقهرتى من البيه، وهو سوف

٤٠ - هيا نفسه.

٤١ - مقدمة في السن.

٤٢ - ما أعطيت.

٤٣ - غفيرة مصر السيدة زينب.



يكون سبب سعادتك. بكره بيحيى قبل الشمس وبخلصكم من هذا الضيق؛ وهو اصل اسمه الشاه محمود، ابن القان جمك. فيشرية انه لا بد ما يجلس على كرسى نبي الله يوسف الصديق<sup>٤٤</sup> - عليه السلام - وهذا سبب عرفى بجنابك. فقال بيبصر : ما شاء الله ! والتفت الى الشيخ محمد كريم الدين وقال له : شى كانت مصلحتك سابق ؟ قال له : عطار. فقال له : طيب ! معك مهله سبعة ايام، بدى تشتري بيت ودكان، من انظم ما يكون ؛ وتطقم البيت، وتفرشه، وتكسى الاولاد، وتعبي الدكان الارزاق المتمنة، الذى من كافه الاصناف. قديش بدك مصارى لاجل ذلك ؟ قال له : يا بيه ! دى المسئلة بدى الفلوس كثير. قال له : يعنى قديش ؟ فقال له : الف. فقال له : وهذه الفين ! وبعد سبعة ايام، بدى اجى اتفرج على الدكان والبيت. قال له : طيب !

فودعه بيبصر، وسار بحاله، والشيخ محمد يقول لحاله : والله، يا بيه ! ما خاب نظرك ؛ لانه الراجل دين<sup>٤٥</sup> وناس ملاح. فقال بيبصر : توكالنا على الله<sup>٤٦</sup>، وقام يدور والشيخ محمد مده سبعة ايام، ويوم التامن قال له : خذنى على السوق. فاخذه وسار الى ان وصل، فطلع لقا سوق منظوم من انظم ما يكون. فصار يمشى ويتلفت يمين وشمال، ما يسمع الا صارخ يقول : اهلاً وسهلاً بالبيه ! فالتفت لقا الشيخ كريم الدين، وهو لابس بدله وفرحيه<sup>٤٧</sup>، وقاوق طقس علماء، ودكانته صايره انظم الدكاكين، اضرب فيها النشاب<sup>٤٨</sup> يرجع من كثر البضاعة ! فقدم، سلم عليه، وجلس عنده. وصاروا يتحداثوا [١] باحاديت علميه ونبويه.

فطلع بيبصر، يرا الشيخ ما بيفضا من البيع والشرا<sup>٤٩</sup> من كثر المسائل الدينية الذى بتورد عليه، فقال بيبصر : ما شاء الله ! والله، هذا الرجل كان ضايع فى

٤٤ - سورة يوسف، ٤٦.

٤٥ - صاحب دين، أي : متدين.

٤٦ - كذا، سورة آل عمران، ١٢٢.

٤٧ - كذا، أي : فرجية.

٤٨ - السهم.

٤٩ - كذا، أي : الشراء.

هداك السوق، ما احد عارف له قدر. ثم قعد له حصه، وقام وقال له : يا شيخ كريم الدين، الوقت انا رايح دورى شويه المساء، وبرجع لعندك، بدى روح انا وانت على بيتك، اتعشا عندك انا وشيخ محمد. وراح غاب الى المساء، ورجع لعنده، اخذه وسار فيه على البيت.

وكان مقصود الامير بيبصر يشوف البيت مثل الدكان ؛ ولما وصلوا، دخلوا، فطلع بيبصر يراه بيت جميل للمنظر، فجلس بيبصر، هو واياهم، وبعد حصه طلعت حرمة الشيخ كريم الدين، سلمت عليه ودعت له بطول العمر، وكذلك الاولاد باسو[١] يديه، ثم حضر العشا، تعشو[١] وانبسطوا، وشربوا القهوة، وقام بيبصر، اخذ الشيخ محمد وتوجه على سرايته. فلما وصل، لقا الوزير نجم الدين بانتظاره، فقال له : وين كنت يا ولدى ؟ قال له : والله، يا عمى، كنت معزوم عند الشيخ كريم الدين، ابن القاضى يحيى. فقال له : وين تعشيت عنده ؟ فى الدكان ؟ قال له : لا ! فى بيته. قال له الوزير : انا بلغنى انه رجل مكسور، وقاعد فى دكان، صايره منها بيته ومنها دكانته، وانت كيف عمال تقول فى البيت ؟ قال له : يا عمى، الله اعطاه من نعمه<sup>٥٠</sup>، اما اسمعت ما قال الشاعر :

ملك الملوك اذا اوهب لا تسئلن عن السبب  
ان الله يعطى من يشاء<sup>٥١</sup> فككن على حد الادب

قال له ، صدقت، يا ولدى ! فقد امنا وصدقنا بالله. ثم سهروا لهم حصه، كل من راح الى منامته. ولما كان تانى الايام، قام الوزير نجم الدين، طلع لعند بيبصر كجرى العاده، وحضر الشيخ محمد طقطيق، فاستقفا<sup>٥٢</sup> الوزير الامير بيبصر وسئل الشيخ محمد : وين كنتم انبارح ؟ قال له : عند الشيخ كريم الدين ابن القاضى يحيى. فقال له : وين تعشيتم ؟ فى الدكان ؟ قال له : لا، يا حضره الوزير، رحنا الى بيته. فقال له الوزير : انا بلغنى ماله بيت ومكسور. قال له : يا سيدى، البيه بيبصر اداله، واشتراله بيت ودكان، وطقم له اياه على اقصى المراد. فقال الوزير : ما

٥٠- سورة لقمان، ٢٠.

٥١- سورة الرعد، ٢٦.

٥٢- أي : من وراء الامير بيبصر من حيث لا يشعر.

شاء الله على نظر بيبصر ا ما بضيع الشيء الا بمحله . ثم حضر الفطور، فطروا، وقام الوزير توجه على الديوان، وبيبصر اخذ الشيخ محمد وتوجه على سوق العطارين . ركن عند الشيخ كريم الدين، صار يتحدث هو واياه، واوقات يتذاكروا بالعلم، واوقات يقرأوا قران، والشيخ محمد معهم الى المساء، قام كل واحد منهم توجه على محله .

واقام بيبصر، يوم يدور بمصر، يوم يركز عند الشيخ كريم الدين ابن القاضي يحيى، والشيخ محمد طقطيق لا يفارقه مدة ايام ؛ الى يوم كان الامير بيبصر جالس عند الشيخ كريم الدين ابن القاضي يحيى، عمال يتذاكروا واياه، وجالس جانبه الشيخ محمد طقطيق، ما شاف الى العالم صارت تتراكد، وهذا يقول : يا رب ا منين بليتنا بهل سخطه ؟ وهذا يقول : ملكنا ناس ملاح، معتبر من الاولياء، والاعيان الذى حواليه مغضوبين . فالتفت الى الشيخ كريم الدين، وقال له : شوفى يا عمى ؟ قال له : يا بيه، شوارعنا، كل شارع له اغا، يقالو[١] له وجاقيه، وتحت يده مقدم درك . وشوارعنا، الله مسلط عليه واحد اغا وجاقيه مغضوب، بده رمى رقبه، وهو بيسكر وبيطلع بوقف بالشارع، وكلما مرق بنت ظريفه، او صبي نظيف، بيشحطه على قناقه . وكلما اشتكيناه عليه، بيطلع ببرطل<sup>٥٣</sup> اغوات الديوان، بفسدو[١] له الدعوى، ونحن صابرين على احكام الله . فقال له : وهلق، شو عمال يعمل ؟ قال له : يمكن ماسكلو شى بنت او صبي . فقام بيبصر، نزل من الدكان وتوجه ناح راس الشارع، فلحقه الشيخ محمد طقطيق وقال له : وين رايح، يا بيه ؟ قال له : رايح اتفرج على اغت الوجاقيه، شو عمال يعمل ؟ قال له : مالك وماله ؟ ما قلنا لك بكون ماسك له شى ولد او شى بنت ؟ بقا، ما هذه الفرجه ؟ بلكى بتترجا فيها، بدشرها ويسحبك . قال له : واذا سحبنى، شو بضر ؟ فقال له : باخذك على القناق ! قال له : واذا اخذنى، يعنى شو رايح يعمل معى ؟ قال له : بخنثك . قال له : بيل[ند]قصنى شى ؟ بقا، شو عليه ؟ فقال له الشيخ محمد : يه ا تبقا تخنثت ! فما رد عليه بيبصر، وسار الى راس السوق، نظر العالم مجموعته واغته الوجاقيه كامش حرمة من شعرها، وعمال يشحطها، وهى تستجير، وتقول : وين

---

٥٣- برطل، أي : رشا.

اصحاب المروه ؟ وين اصحاب النخوه ؟ ولا احد مسترجى يقدم يخلصها . فشق الناس بيبيرص، ودخل بينهم، والشيخ محمد لاحقه من وراه من خوفه عليه . ولما وصل لقدام اغه الوجاقيه، قال له : يا اغا ! اختشى من الله، واتركها . فقال له : روح يا دنس ! مالى ومالك ؟ قال له : عمال اقول لك : دشرها بالطيب، احسن ما اكسر شرفك . فطلع فيه الاغا وقال له : وسر السيده ! انت اكوس منها، ان كان بتروح معى بدالها، بدشرها .

قال . . . فلما سمع بيبيرص ذلك الكلام، قلب الضيا بعينه ظلام، وراحت يده الى سلاسل اللت العشره الدمشقى، وطرقه على راسه، معسه مثل العقرب . فلما نظر الشيخ محمد طقطيق ذلك الامر، صرخ : بعرض النبى ! وشلح ترجيله<sup>٥٤</sup>، حطه تحت باطه، وطلع يركد، ما بقا يسد رائسه<sup>٥٥</sup> الا بلاد الصعيد<sup>٥٦</sup> . واما بيبيرص فانه قال للحرمة : لا تخافى، يا اختى، تسترى وروحي على بيتك . فقالت له : ربنا يجبر بخاطرك، يا بيه، ويستر على حريمك ! وسارت بحالها، وبيبيرص رجع طالب سرايته، كانه القط مواكله<sup>٥٧</sup> عجين، والدعاء ياخذ من كل ناح . ولما وصل لباب السرايه، حط كرسى وقعد قدام الباب .

واما الملك الصالح نجم الدين ايوب كانه<sup>٥٨</sup> جالس ذلك النهار بديوانه، فالتفت للوزير شاهين وقال له : الله يعطيك العافيه، يا وزير، مثل ما ارحت الناس ! فقال الوزير فى [باله] : الله يعطينا خيرها ! وبعد حصه، ما شافوا الا باب الديوان استد، وداخل تابع الاغا، وحاملين الاغا قتيل، حطوه بعته الديوان . فقال لهم الملك : شو هذا، يا جماعه ؟ قالو[ا] له : افندم، هذا اغا وجاقيه سوق العطارين . فقال لهم : من قتله ؟ قالو[ا] له : قتله مملوك الوزير نجم الدين البندقدارى، الذى جابه معه من الشام . فالتفت الملك الى الوزير نجم الدين، فقال له : من يكون هذا

٥٤- ترجيل، أي : بابوج .

٥٥- أي : لا يقف .

٥٦- الصعيد، صعيد مصر .

٥٧- كناية عن أنه لم يفعل شيئاً ولم يصبه شيء .

٥٨- كذا، أي : كان .

المملوك ؟ قال له : هذا، افندم، هذا الذى ارسلتنى للشام لاجله، وهو ببيبرص . قال له : انزل هاته ! فنزل الوزير وهو عمال يتحول ويقول بباله : اشلون عاد بدنا نخلصه من هذه الدعوى ؟ الله يصلحه ! وسار وهو يخمس رايات، الى ان وصل للسرايه، وجد ببيبرص قاعد قدام الباب، وما هو مطشوش<sup>٥٩</sup> لشيء . فقال له : يا ولدى، شو هل فصل الذى عملته ؟ قال له : قتلت اغة الوجاقية سوق العطارين<sup>٦٠</sup> . فقال الوزير بباله : نعيمًا هذا ما هو مطشوش . وقال له : يا ولدى، لما قتلتته حتى شافك ؟ قال له : كان موجود عالم كثير . فقال الوزير : ما استفدنا شيء ا فيه عليه شهود، وقال له : يا ولدى، طالعوه للديوان، واشتكوه للملك . قال له : واذا اشتكوا، ليش العرض فى بلدكم مباح ؟ فقال له : يا ولدى، الملك طلبك الآن . [ قال : ] بروح واليد الذى بتنقطع بالشرع ما هى يد<sup>٦١</sup> . فقال له : ما عليك شى، تفضل ! واخذه وسار فيه على الديوان، دخل، اخذ اترك الملك، فقال له : وينه ؟ قال له : حاضر، افندم، على باب العدل والانصاف . فقال له : يدخل ! فطلع الوزير، صرخ له، دخل ببيبرص، يرا ديوان وافى الشروط، مكمل الاوصاف، وكانت هذه اول دخلته لديوان . فتقدم، اخذ اترك الملك، دعا وترجم، بافصح لسان تكلم، دعا للملك بدوام العز والنعم، وازالت البؤس والنقم<sup>٦٢</sup>، وانشد وقال هذين البيتين:

تصبحك السعادة كل يوم عسى رغم الحسود  
فلا زالت لك الايام بيض وايام من عاداك سودو

قال له الملك : الله الله ! والتفت للوزير شاهين، وقال له : انظر، يا بو الوزر، الى هذا الغلام، وشوف لمن يشبه . قال له : لمن شبهته، افندم ؟ فقال له الملك : وعزة الله، كانه الغراب الذى شفته بالمنام، لا راح ولا اجا . والتفت للوزير شاهين، وخاطب القاضى، وقال له : حى الله ! ما بان، اكد لك فيه بالذايده شويه، وشوفه هو ولا ما

٥٩ - غير مكترث، غير مهتم .

٦٠ - كذا .

٦١ - قد تعني هذه العبارة : السارق لا يطلب ثار يده المقطوعة .

٦٢ - سورة آل عمران، ٢٦ .



هو ؟ وكانت هذه الكلمة لها سبب، هو ان ذلك القاضي نصراني، واسمه جوان، وسبب وجوده قاقضى<sup>٦٣</sup> في ديوان مصر نسب عجيب، وامر مطرب غريب، احب الناس ان يسمعه على الترتيب، كى يلتذ السامع ويطيب، بعد الصلوات على النبى الحبيب ( صلى الله عليه وسلم ).

### [ نسب القاضي وحسبه ]

قال الراوى : يا سادة، كان فى جزاير الجوانيه<sup>٦٤</sup> دير عظيم، تزوره الملوك من سائر الجهات، اسمه دير العامود، ويتلقب بالفاتيكان، وهو كرسى البابا الاكبر. وفى تلك الايام، انتخبوا بابا يقال له بشران، وكان قبل دخوله فى سلك الرهبنة متزوج، وله ثلاثة اولاد : الأكبر اسمه كرسمون، والثانى اسمه سقراق، والثالث اسمه اصفوت<sup>٦٥</sup>. وقبل ان يبلغوا مبالغ الرجال، ماتت امهم. فقام بشران دخل فى سلك الرهبنة، وخدمه السعد، فصار يتنقل درجات، الى ان انتخب بابا، على راي مجمع الرهبان وكرادله<sup>٦٦</sup> الفاتيكان، وسمى البابا بشران. وصار يهدب اولاده الثلاثة على علوم الدينيه، الى ان بلغ من الكبر عتيا<sup>٦٧</sup>، ووقع بالفرش، ودنا منه الاجل. فاحضر اولاده الثلاثة الى بين يديه، وصار يوصيهم وصايا، ثم التفت الى كرسيمون الأكبر، وقال له : انت الخليفه من بعدى على هذا الدير. وقال الى سقراق : وانت لك كنيسه الذهب، الذى فى جنوه. وقال الى اصفوت، الذى هو الاصفر : وانت لك دير يغره<sup>٦٨</sup>. وبعدها استلم كرسيمون الدير، وصار بابا مطرحه؛ وسقراق توجه على جنوه، استلم كنيسه الذهب ؛ واصفوت توجه ليغره، واستلم ديرها، وقعد كل منهم يدور على اشغاله.

٦٣- كذا، قاضي.

٦٤- وقد يكون المقصود مدينة جنوى الايطالية.

٦٥- فى المخطوطة : جوان اصفوت.

٦٦- جمع كردينال، وهو مسئول ديني من حاشية البابا.

٦٧- أي : كبر الشيخ، عبارة قرآنية : وقد بلغت من الكبر عتيا ( مريم، ٨ )

٦٨- فى منطقة أنطاكية.

واصفوت هند [ز] <sup>٦٩</sup> الدير، ودور اوقافه، واحياها حتى صار دير عظيم، وطلع له شهره. وصار دائماً يلتقا فيه اربعين شخص، او اكثر. فصدف الى حاكم يفره، الباب مارياس، ارسل بنته الى الدير، لعند اصفوت، حتى يشد لها زنار <sup>٧٠</sup>، ويعملها راهبه. وكانت البنت بديعه بالحسن والجمال، فلما شافها اصفوت، تشربك بهواها، وصار كل ما قعد ليعطيها درس، يقول لها : ليش بدك تترهبنى، وتحترمي لذة الدنيا الذي ما بعدها ؟ وشو الذي بده يفيدك من الرهبنة ؟ وكان دائماً هذا درسه لها. فمره بمره قالت له : شو مقصودك من هذا الكلام ؟ قال لها : مرادى كلل اكليلي عليكى <sup>٧١</sup>. فقالت له : كيف يجزلك اكليلي، وانت بترك ؟ قال لها : بلحق مذهب الرومان ! ولازال يطغيها حتى اجابته، واستسلمت له. فازال بكارتها بدون اكليل، وصار كل ليلة يدخل عليها، عبارتاً بدو يقربها، ويقضى وطره منها. فاش[ت]لقوا <sup>٧٢</sup> عليه الرهبان، وكانوا اخبث منه. فصاروا يتعاملوا [ا] كل اثنين ثلاثة سوى، ويقولوا للبنت : تعى حتى نقريكى، وياخذوها الى داخل الدير، ويقضوا وطهرهم منها. ولا زالوا على ذلك اللون حتى قضوها الاربعين راهب. وفي خلال ذلك راحت حملت منهم ؛ ولما مضى من حملها ثمانية اشهر، فطس اصفوت، فاتا الباب مارياس حتى ياخذ بنته من الدير، لقاها حامله، فقال لها : ولك فليونتي <sup>٧٣</sup> ! ما هذا ؟ قالت له : انا شو عامله ؟ اصفوت غصبني على ذلك، وقاللى الخواريون <sup>٧٤</sup> امروه بذلك. قال بده منى وديعه <sup>٧٥</sup>، فانا، يابى ! استسلمت له على ذلك.

قال ... فغضب ابوها، ولكن قضى الامر، شوا طالع بيده ؟ واخذ بنته، وسار الى سرايته. ولما تكامل حملها، وضعت غلام ذكر، اغبر اللون، اف[ط]س المنخر،

٦٩- هيا.

٧٠- هنا، بمعنى : ترتدي الملابس الخاصة بالراهبات.

٧١- أي : أتزوج منك. وهي إشارة إلى طقوس الزواج النصرانية.

٧٢- أي : اشتبهوا به.

٧٣- من لغة الإفرنج : بنتي !

٧٤- كذا، الخواريون، أي : تلاميذ المسيح.

٧٥- أي : أمانة.

مثل عفاريت بنى منقر. فقالت له : ودينى ! لقد تجونت بابوك<sup>٧٦</sup>، وما بقيت اعرفه من يكون، ولاجل ذلك سميه جوان، وقاللى سوف يكون له شان واى شان ! وصاروا يربو[ا] جوان بحجر الدلال، الى ان بلغ من العمر خمسة اعوام، ماتت امه، فحطه جده بالمدرسة. صار يضرب هذا ويبعض<sup>٧٧</sup> هذا ويطرب<sup>٧٨</sup> هذا، واما الاولاد تشتكي عليه لليب مارياس، فطالعه من المدرسه وحطه عنده بالسرايا. فصار يبعض المحاضى والجوار، فغضب البب مارياس، وقام ارسله لعند عمه البابا كرسيمون. فحضنه عمه، وصار يعلمو العلوم، قبل بلوغه الخمسه عشر عام، وجمعت جميع الرهبان على انه سوف يصير له شان. الى يوم من الايام، كان كرسيمون غائب عن الدير، فزجوان ينكش<sup>٧٩</sup> ويدور على الاموال. فوصل الى باب مرمى عليه قفل كبير، فخمن اموال عمه داخل هذا الباب، فصار يعالج فيه حتى فتحه ودخل، ما لقا فيه شى، بل لقا المحل على كسم صورة حمام. ونظر اولاد مثل الاقمار داخل هذا الحمام، فلقا بينهم ولد مريض، ماله نجعه<sup>٨٠</sup>. يتحرك. ونظر بصدر المكان باب مرمى عليه قفل، ومفتاحه معلق جانبه، ففتحه، ودخل يرا مكان اخر، على كسم صورة برية، وجبال، واحجار. ونظر الاولاد الذى كانوا[ا] فى الحمام واقفين صف واحد، والغلام المريض بينهم مستند. ونظر رجال طوال عراض، لابسين الدروع والحدود، وهم عمال ياخذوا اتك المريض. ثم نظر باب اخر، دخل يرا على كسم ديوان، والملك جالس بالصدر، والمريض بين يديه معافا. ثم نظر باب رابع، فتحه ودخل يرا صورة الديوان ذاتها، والملك بذاته، ونظر الاولاد الذى كانوا[ا] بالحمام جالسين بوطائف<sup>٨١</sup> ورتب، ونظر الولد المريض جالس برتبه سارى عسكر. ثم نظر باب خامس، فتحه ودخل يرا الديوان عينه، والملك ذاته جالس بالصدر، بين يديه

---

٧٦- أي : خدعني أبوك.

٧٧- أي : يضع إصبعه في است الولد.

٧٨- أي : يرشقهم بالتراب.

٧٩- أي : يفتش.

٨٠- أي : قوة.

٨١- أي : وظائف.

الولد المريض عمال بيبايعة على الملك، ولقا باب ثادس، ودخل يرا ديوان خلاف الاول، وهو اكبر وانظم، والغلام المريض صاير ملك، وجالسين حواليه رفقاته الاولاد الذى نظرهم فى الحمام، وهم صايرين اعيان بالديوان. ووجد ايضاً الرجال الذى نظرهم فى البريه لابسين الدروع الدودية<sup>٨٢</sup>، والخود المطلية، وجالسين حواله الملك يمين وشمال. ولقا باب سابع، فتحه ودخل يرا الديوان الذى نظره بالسادس، برجاله واعيانهم تماماً، ونظر بالوسط سيبه<sup>٨٣</sup> منصوبه، ومشبوح<sup>٨٤</sup> عليها بترك، اغبر اللون، افطس المنخر، كانه من عفاريت بنى منقر، وقاعد قدامه رجل قصير القامه، عمال يقطع ذلك البترك شقف شقف. ومكتوب على البترك اسم جوان، وعلى الذى عمال يقطعه اسمه شعبان ابن سيف القبائل، وملقب بشيحه. فوقف جوان لما نظر ذلك الشوفه، وجمد. وهو كذلك واقبل عليه عمه كرسيمون. وكان عمال يدور عليه، فدخل بسابع باب، يراه واقف وجمدان، فقال له : شبك يا جوان ؟ قال له : يا عمى ما هذه الصوره ؟ قال له : لابد ان ياتى هذا الملك، ويتقطع بترك اسمه جوان على زمانه، بعدد ايام السنه، والذى بده يقطعه، اسمه شعبان<sup>٨٥</sup> ابن سيف القبائل، وملقب بشيحه. فقال له : يا عمى، فى احد غيرى اسمه جوان ؟ قال له : ما بعرف، لربما تكون انت اوطالعه وسكر الباب. واما جوان، فصار له هوس بذلك الفرجه، فصار يستقفى عمه، ويجى يتفرج عليها. الى يوم هو واقف عمال يتفرج بالباب السابع، لقا رف، محطوط عليه كتاب كبير، فاخذه، فتحه يراه مكتوب يونانى، وهو تاليف حكماء اليونان. فقراه منه بعض صحايف، يرا فيه قصت ذلك الملك، فاخذه وطلع خباه بمصلبه<sup>٨٦</sup>. وصار كل يوم يقرأ فيه شويه، حتى قراه كله، وتباين معه انه هو نفس جوان المطلوب. وهذا الملك، اصله من بلاد العجم، اسمه محمود ابن القان جملك، وموصوف بجميع اوصافه، وهو ينباع بيع الممالك،

٨٢- نسبة إلى صنعة داود أي متقنة (سورة سبأ، ١٠).

٨٣- سُلِّم ثلاثي الركيزة.

٨٤- معلق.

٨٥- كذا، أي : شعبان.

٨٦- المصلبه، بالعاميه : تجويف فى السقف وراء ملتقى العارضتين.

ويوصل الى مصر، ويجلس على كرسى نبي الله يوسف ؛ وجوان يصير له بزمانه سيط وسمعه، ويصير بابا، ويحط عليه هذا الذي مسما شعبان ابن سيف القبائل، واصله من عرب غزه، ويصير سلطان الجبل. ولا يزال على جوان حتى يمسكه، ويقطعه بديوان الملك الظاهر. وتقطيع جوان له سبعة دلائل : الاول خراب دير الهبا وقبه الناسوت؛ الثاني حلق دقن جوان؛ الثالث قتل اربعة ملوك خاصات، اثنين من الاسلام، وواحد من الروس، وواحد من العجم. الدليل الرابع : خراب دير الطور. الدليل الخامس : كسر يد جوان. الدليل السادس : خراب دير التماثيل. الدليل السابع : خراب دير العامود. وبعد دير العامود، المسما بالفاتيكان، باربعة اشهر، تكون تقطيعه البابا جوان بديوان مصر، على عدد ايام السنه، على يد شعبان ابن سيف القبائل.

قال... يا [١]خوان، لما قرا جوان ذلك الكتاب، وفهم ما فيه من الخطاب، وعرف اوصاف اعدائه، محمود وشعبان، قال الى عمه كرسيمون : يا عمي، انا بدى روح دور على شعبان، افطر فيه قبل ما يدغدئ في<sup>٨٧</sup>. فقال له : ان كان فيك، الله يعافيك. فقام جوان، اخذ بعض معاملته، وودع عمه، وتوجه طالب يغره.

قال... ولما وصل الى يغره، طلعا اهل البلد لاقوا له، لانه شاع سيطه بجميع الافاق بالعلوم. وكان بغيابه جده الباب مارياس مات، وجلس مطرحه خاله، فدخل جوان، وسلم على خاله وقعد. وكان الى خال جوان بنت بديعه بالحسن والجمال، اسمها مارياس، فشافها جوان حبها، وخطبها من خاله، قبل جوزة اياها، ودخل عليها وحظى بها وبحسنها وجمالها. واستقام خمسته<sup>٨٨</sup> سنوات، ونسى المهمة الذي اتا لاجلها. وقد جابت له باول بطن صبي اصفوت. وجابت له تاني بطن، جابت بنت، سماها روما. فطلعت بنت بعد بلوغها، خلقت بديعه بالحسن والجمال، ويضرب بمحاسنها الامثال، وحدثت بشمائلها الركبان في كل مكان، ووصفوها الشعار باجمل

٨٧- هذا مثل عامي، أي : أسبق بالقضاء عليه قبل أن يقضي علي.

٨٨- كذا، خمسة.



الابيات، ومن جمله ما وصفها من الشعار الشاعر شهير<sup>٨٩</sup> ابي الفضل الأمير،  
حيث يقول هذه الابيات :

كلفت بشمس لم ترا الشمس وجهها      واوراقب فيها الف عين وحاجب  
ممنعة بالخيال والقوام والقنا      وتضعف كتبى عند زحام الكتائبى  
فلو حملت الرياح عني تحيتا      لما نفذت بين القنا والقواضبي  
اغار على حرف يكون باسمها      اذا راته عيني في خط كاتب

واما جوان، يا اخوان، فانه اجا على باله شعبان، فقام اوصا خاله فى زوجته واولاده،  
وتوجه على بلاد الاسلام. ودخل الى الشام، اسلم كذب ونفاق على يد احد  
العلماء<sup>٩٠</sup> المشاهير، وقعد صار يتعلم العلوم الدينيه مده خمسة سنوات، فبلغه  
[خبر] موت زوجته. فقام نزل على يغره، يرا زوجته مائته، وخاله من قهره عليها  
مرضان، وبعد وصوله بثلاث ايام مات خاله ايضاً. فدفنوه ورجعوا [١] اعرضوا [١]  
على جوان كرسى يغره. ما قبل يصير بب، بل انه انتخب لهم واحد من الاعيان،  
اسمه عبد الصليب، وقعد يرتب له قواعد حكومته.

وكان فيه حصن قريب الى يغره، وفيه مقدم سيف الروم ابن رقطيش، وكان فارس  
جبار، وبطل مغوار، فصار يربط بذلك البغاط، ويشلح القوافل، فبلغ خبره الى  
جوان، فقام راح لعنده، وقال له : يا سيف الروم ! احسن ما عمال تشلح ابناء  
دينك، وتخلي المسيح يغضب<sup>٩١</sup> عليك، تعال اسلمك غفارة البغاط، وتاكل مال  
حلال، احسن من مال الحرام. فاجابه الى ذلك، ونزل معه على البلد ؛ فاخذه جوان  
الى بيته، وضافه ذلك الليله، فشاف روما بنت جوان، فوقع بحبها، فقال الى  
جوان : يا جوان، ما تزوجنى فليونتك ؟ وانا بتنازل عن البغاط، وبخدمك خدامت  
العبد للسيد، ولا افارقك طرفت عين. قال له جوان : ودينى، بتمنا، ولكن على  
شرط، فقال له : ما هذا الشرط ؟ فاحكاه حكاية الذى قراها بكتاب اليونان، وقال  
له : بدى تعاونني على التفتيش على هل غلامين، شعبان ومحمود. مرادى اقتلهم،

٨٩- كذا.

٩٠- في المخطوط : احد السلام العلماء.

٩١- في المخطوط : تغضب.

واتغدا فيهم قبل ما يتعشو[١] فيى ؛ فان ساعدتنى على مرادى، ازوجك فليونتى .  
ولحين ما نقضى طلبنا، بتكون صارت غرض الزواج، لانه الان عمرها سبعة سنوات .  
قال . . . فرضى سيف الروم بذلك، وعقدوا الشرط على ذلك اللون، وشاع الخبر انه  
قاطع البر، البرطقش، خذم<sup>٩٢</sup> عند جوان، ومع تداول الايام تسمى سيف الروم  
البرطقش . وبعد ان اعتمدوا على ذلك، قام جوان، غير بدل على صفة شيخ مسلم،  
وعمل البرطقش تلميذه، وتوجه على غزّه . نزل على طائفة من العربان، وعمل  
شيخ مكتب<sup>٩٣</sup>، وصار يستختم<sup>٩٤</sup> على الامير سيف القبائل، الى ان بلغه انه مستوطن  
بغزّه . فدخل الى غزّه، فتح مكتب، وصار يقرى الاولاد بمهاره زائده، حتى شاع  
سيطه، وبلغ خبره الى الامير سيف القبائل . فأخذ ابنه شعبان، وحطه عنده، وصار  
يقره، وبمده يسيره، ختم وتعلم الكتابه .

وكان الى الامير سيف القبائل اخ، اسمه جابر، وله ولد اسمه ابراهيم، فقال له  
الامير : يا اخى، ابعث ابنك لعند الشيخ، خليه يتعلم القرائه مثل ابنى شعبان .  
فحطه عند الشيخ . وكان جوان عقد النيه على الرحيل، واخذ شعبان معه، فبعث  
كتاب الى عمه كرسيمون ان يبعث له مركب الى مينة يافا . ولما وصل المركب، القا  
اغراضه اليه، وشاع خبره انه بده يسافر . فصاروا اهل الاولاد، هذا[١] يعمل زواده<sup>٩٥</sup>،  
وهذا يقدم له هديه، وما اشبه ذلك . ويوم السفر ربط على محفظه، اى شنتا  
كبيرة، وصرخ الى شعبان وقال له : خذ هذه الشنته، ووصلها الى المحطه الذى  
واقفه فى باب البلد . فاخذها شعبان وسار، وهو بالطريق تواجه مع ابن عمه ابراهيم،  
فقال له : يابن عمى ا هات اواعيك<sup>٩٦</sup> وخذ اواعى . ففرح ابراهيم، لانه كانوا اواعيه  
وسخه، واواعى شعبان جداد، فحالا تبادلو[١] بالاواعى، وسار شعبان على المحطه؛  
فلاقا له الرئيس، وكان مربوطه معه اخذ الغلام، فقال له : اطلع بالمحفه<sup>٩٧</sup> ا فطلع

---

٩٢- كذا، خذم .

٩٣- يعلم الاولاد القراءة والكتابة .

٩٤- يأخذ أخبار ويسأل عن الأمير .

٩٥- طعام المسافر يسمى زوادة .

٩٦- ثيابك .

٩٧- المركبة .

شعبان على المحفه يراها زلمتين، وكان البرطقش وواحد اخر، فقاموا [١] على الغلام، كمشوه وكمموه حتى ما يعيط، وخبوه. وبعدها اجا جوان، ركبوا وساروا على يافا. نزلوا [١] بالمركب وشعبان معهم، وقلعوا و ساروا طالبين دير العامود. فلما وصلوا صاروا بظهر البغاط، التفت جوان الى البرطقش وقال له : ايش يا سيف الروم ! هذا الله يسر لنا اول واحد، بقى علينا محمود متى ما كمشناه الثانى بقتلهم، وبزوجك روما. ففرح البرطقش بذلك، ثم قال جوان : هات شعبان، فراح البرطقش، جابه. وكان الغلام عمال يبكى، فطلع فيه جوان يراه شعبان، ولكن لابس اواعى ابن عمه، وكانوا الاثنين فرد خلقه <sup>٩٨</sup>. فقال له : انت من تكون؟ قال له : انا ابراهيم، ابن جابر. فقال له جوان : بتكذب، انت شعبان. قال له : لا، يا شيدنا <sup>٩٩</sup> الشيخ ! ذاك ابن عمى. فصفن جوان حصه، ثم قال لحاله : امتحنه فى القرائه، فان قراء يكون شعبان، وان ما عرف يكون ابراهيم ؛ فقال له : اقعد اقرأ لى عشر <sup>١٠٠</sup> قرائن <sup>١٠١</sup>. فقعه شعبان على ركبته، وقراء : اب ت ت. وقال له : ولك ! انا ما بدى تقرا لى اب ت، انا بدى عشر قراءن، من صورة <sup>١٠٢</sup> البقره. قال له : اى بالله ! يا شيخنا، عندنا بالمنزول غنم وبقر كثير. وقال له : ولك ! انا ما بدى بقرو توار، اقرا من صوره البقره : الم ذلك الكتاب لا ريب منه <sup>١٠٣</sup>. قال له : من هنا قرىتنى يا شيخى ! فصفن <sup>١٠٤</sup> الشيخ الذي هو جوان، وصار يلعب بدقنه، وكان هذا اول ملعوب الذى لعبه معه شيخه، فقال له البرطقش : آه يا جوان، يا حيف على التعب والشقا ! وقد صدق المثل : نية الصياد بمخلايته <sup>١٠٥</sup>. قال له جوان : انا

---

٩٨- الشبه بينهما شديد.

٩٩- كذا.

١٠٠- قسم.

١٠١- كذا، أي : قرآن.

١٠٢- كذا، سورة.

١٠٣- سورة البقرة، ٢. والآية هي : ذلك الكتاب لا ريب فيه.

١٠٤- في المخطوط : فظفن.

١٠٥- على حسب نيته يجد الصيد ويصيده ويضعه بالمخللة.

كل هذا الحكى مالى مصدقه، وهذا شعبان . فقال له : تضرب<sup>١٠٦</sup> ! مانك شايفه، هذا واحد بليد، وهداك ولد مثل الزولعه<sup>١٠٧</sup> . فقال له جوان : حتى نصل لعند عمى، وبورجيه ايا، وبشوف شوا بقول . ولا زالوا<sup>[١]</sup> سائرين الى ان وصلوا<sup>[١]</sup> لدير العامود . ربط المركب، وطلع جوان والبرطقش ومعهم شعبان، ودخل للدير، وراح لعند عمه، وقال له : يا عمى، جبت شعبان الذى بده يقطعنى ! فقال له : عفرم عليك، يا جوان ! وينه ؟ فطلع جوان، جابه لقدامه، فطلع فيه كرسيمون، وتمايزه وقال له : انت شو اسمك ؟ قال له : ابراهيم ابن جابر . فضحك كرسيمون، والتفت الى جوان وقال له : ولك يا جوان ! هداك اسمه شعبان ؟ فقال له شعبان : اى بالله، يا بترك، داك ابن عمى ! فقال كرسيمون : تضرب يا جوان ! رحت غبت عشر سنوات وجيت . وجاب ولد مبطن<sup>١٠٨</sup> ! وقلعه من وجهه . فاخذه جوان وطلع، وهو محتار، والبرطقش يقرق عليه<sup>١٠٩</sup> .

واقاموا بالدير مده ايام، الى ليله، قاعد شعبان وحده، عمال يتفكر بحاله وغربته، اجا على باله امه وابوه ووطنه، وصار يبكى . ما شاف الا الحيط انشق، وطلع منه رجل لابس حله خضرة<sup>١١٠</sup>، عمال يوحد عالم القدره<sup>١١١</sup>، وقال له : لا باس عليك، يا ولدى ! انت تلميذى، وسوف يصير لك شان، واى شان ! وتطيعك الفداويه اهل الجبل، تصير عليهم سلطان، ولكن عليك بالصبرا ومن صبر وتانا نال ما تمنا<sup>١١٢</sup> . خذ، يا ولدى، هذا الكتاب، واقرا . تعلم ما يجري عليك من خير ومن شر، وشوفيه قدامك من عز وشان . وكان هذا الكتاب كتاب اليونان، الذى قراه جوان . فاخذه شعبان وفتححه، يراه مكتوب بقلم اليونانى، فقال له : يا سيدى، انا

١٠٦ - كلمة إهانة، أي : ضربك العمى .

١٠٧ - أي : ذكي نشيط .

١٠٨ - أي : ضعيف .

١٠٩ - يسخر منه .

١١٠ - سورة الكهف، ٣١ . والملابس الخضراء ملابس أصحاب الجنة .

١١١ - سورة الطلاق، ١٢ .

١١٢ - مقتبس من سورة البقرة، ١٥٥ .

ما بعرف اقراء هذه الكتابه . قال له : يا ولدى، انت قول : يا مد [د] استاذى ابا العباس، فانه يهون عليك . ولمس بيده الشريفه على وجهه، وغاب عن نظره . فاخذ شعبان الكتاب، فتحه وصار يقرأ فيه كانه يونانى، وعارف بلغة اليونان ؛ وذلك من بركات الخضر - عليه افضل السلام - وصار يقرأ، وقد تولع فيه ولع زايد، وصار كل يوم ياخذه ويطلع فيه على ظهر الدير، ويقعد يقرأ فيه الى ان ختمه وانهاه . وقراه اول وثانى، وابتدا بثالث مره، وقد عرف جميع ما بده يجرى عليه، وما يتصل اليه .

وكان جوان الآخر متولع بقراته، فصار يدور عليه بذلك الايام، ما يلاقيه . فظن انه عمه كرسيمون خباه منه، فسئله عليه، قال له : ودينى ما عندى خبره، وقام صار يدور عليه مع جوان من مكان الى مكان، الى ان وصلوا [ا] لظهر الدير، نظروا شعبان قاعد، وبيده الكتاب، ونازل فيه هدر<sup>١١٣</sup> . فهجموا عليه، فلما شافهم مسك الكتاب ولحشه على البحر . فقالوا [ا] له : شو هذا الذى لحشته على البحر ؟ قال لهم : جزء الف به، جايبه معى من بلادنا . فغضب كرسيمون وقال الى جوان : وحيات دينى ! ان بت الليله بهذا الدير، انت وهذا الغلام، حتى اقتلكم وارميكم فى البحر .

وتوجهوا طالبين يغره، فقطعوا [ا] اول يوم، والثانى، ويوم الثالث صار فرتينا<sup>١١٤</sup> عظيمه . صار المركب ينقام وينخبط، وبقوا اربعة وعشرين ساعه، ما شافوا لا شمس ولا قمر، وبعدها قال جوان الى القبطان : طالعنا على شىء بنط<sup>١١٥</sup>، خلىنا نشم الهوى . فقال له : نحن الان على مينه جنوه . قال له : طالعنا وين ما كان يكون ! فميل المركب القبطان، وطالعهم على البر . فاستلحقوا البر والتحشوا بالأرض مثل القتلا، وناموا . وبعد ساعه فاق شعبان، وقد صحى على نفسه، وطلع يمين شمال، لقا الجماعه نايمين . فخطر على باله يهرب، فقام وطلع يركد فى ذلك البر،

١١٣- الأقرب إلى الظن أن المعنى : يقرأ الكتاب بصوت مرتفع .

١١٤- هاج البحر .

١١٥- من لغة الإفرنج : ميناء .



احتار وين بده يروح، فنظر قدامه بعض شيخ، فدخل تخبا بينهم حتى يسافر المركب.

واما جوان، فانه فاق من منامه، طلع على شعبان، ما لقاه فصار يدور عليه، لقاه مخبا بين الشيخ، فقال له : يفجعك بعمر<sup>١١٦</sup>ك، انت شيخه حتى مخبا بين الشيخ. ومن ذلك الوقت، مشى عليه لقب شيخه. ثم اخذه من يده، ورجع ناح المينا. فتصادف عمه سقراق الجنوى، فتقد[م] سلم عليه. فقال له سقراق : وين رايح، يا جوان، انت وهذا الغلام ؟ قال له : على يغره. وقال له : ولك يا جوان ! تعرف هذا الغلام لمن يشبه ؟ قال له : لمن شبهته ؟ فقال له : يشبه ابن البب حنا، ملك جنوه، كانه هو لا راح ولا اجا. ولو لا يكون مات، لقلت : هو جونيت. قال له جوان : ومتى مات، يا عمى ؟ فقال له : اول البارح، والبارح احتفلوا بجنازته، ودفنوه بمدفن الملوك. ثم ودعه وسار ؛ وبعد ما راح، التفت جوان الى شعبان وقال له : ولك، يا ولد ! تطيعنى، بصرلك عزو شان عظيم ؛ وان ما طاوعتنى، اقتلك، وبخلص من همك. قال له : مثل ايش بدى طاوعك، يعنى ؟ فقال له : مرادى اخذك الى مدفن جنوه، وافتح المدفن، وادخل شلح ابن البب بدلته، ولبسك اياها. وانا اطلع على الديوان، واقول للبب اننى انا بحى لك فليونك. وبجى انا واياه لهون، وبوقف على باب المدفن، وبقر قداس، وبقول لك : قوم يا فيلونى جونيت، يا بن حنا ! قلى : نعم يا ابونا ! وبعدها تفرج على العز والشان الذى بصير لك، وبتصير ابن البب، وحواجبك تقضى حوائجك. فقال له : اقبلت ! ففرح جوان، واخذه وسار فيه الى المدفن، اصطبر الى ان اغلق الليل. تقدم جوان فتح المدفن ودخل، فتش على تابوت ابن البب، فتحه وطالع الغلام وشلحه اواعيه، ودفنه فى التراب، ولبس الاواعى الى شعبان، ووسطحه بالتابوت، وبخش له بخش لاجل النفس. فطلع سكر باب المدفن، وسار على المينا، صرخ الى البرطقش وقال له : وضب المبخره ! فقال له : ليش المبخره ؟ قال له : انت وضبها، ما عليك. وكان جوان سارق من عند عمه بعض صلبان جوهر والماس، وهو لابس بدلة الرهبنة،

---

١١٦ - أي : قصف الله عمرك.

فطالع ذلك الصليبان، علقهم على صدره واكتافه، واخذ بيده عكاز فضه . والبرطقش شعل المبخره، ووضع فيها البخور .

كان طلع الصباح، فتوجهوا على البلد، وساروا واصل الى الديوان . دخل جوان، انحنا على العكاز، وابتداء بقرائه القداس والقداديس، وعمل عملت ابليس، وصار يكثر من التهليس والتدليس<sup>١١٧</sup> . فالتفت البب حنا الى وزراه، وقال لهم : من يكون هذا الديان ؟ قالوا [١] له : هذا جوان، ابن اصفوت وبشران . قال له البب : عزيزنى ولك، يا جوان، عزيزنى ! قال له : ليش يا بب ؟ قال له : فليونى صار مورتوا<sup>١١٨</sup> . وقال له : ليش ما امرت البتارك ان يحيو [١] لك اياه ؟ فقال له : واي، يا ابونا ! ليش البتارك يطلع بيدهم ان يحيو [١] الميت ؟ [قال] : نعم ! ابعث احضرهم الى بين يديك، حتى فرجيك شىء بعينك . فاحضرهم جميعهم البتارك والرهبان، فلما صاروا [١] جميعهم بالديوان، قال لهم البب : اسمعوا ما عمال يقول جوان ! قالوا [١] له : شوفيه خبر، يا جوان ؟ فقال لهم : انتم بتارك جنوه ورهبانها، ومات ولى عهد ملككم، ليش ما احيتوه له اياه ؟ قالوا له : واى، يا جوان، ما هذا الكفر ؟ فقال لهم : ليش كفر ؟ قالوا [١] له : هذا شىء ما طاع الا للمسيح . فقال لهم جوان : وانا خليفته . قالوا [١] له : ما هذا الاعتداء، يا جوان ؟ فقال لهم : عند الامتحان يكرم المرء او يهان . قال البب : انا قبلت، فان احيتته يكون كلامك صحيح، خليفة المسيح، وان ما طلع بيدك، وحياة دينى الابد عن رمى رقبتك . قال له : وانا قبلت بذلك، تفضلوا [١] !

فقام البب ووزراه، والبتارك ولرهبان، وتوجهوا مع جوان الشيطان الى ان وصلوا [١] الى المدفن . ولما وصلوا، انصفت الوزر والاعيان يمين وشمال، وشلحو [١] بالقروع<sup>١١٩</sup>، وكذلك البتارك والرهبان . اشعلوا المباخر بالنند والعنبر، وجوان انحنا على العكاز، وقرا قداس اكثر فيه الهذيان والارجاس، وقد ابهت فيه جميع الناس . ثم صرخ

١١٧- الكذب وإخفاء الحقيقة .

١١٨- من لغة الإفرنج ، أي : مات .

١١٩- أي : كشفوا عن رؤوسهم .

باعلى صوته : يا فيلوني<sup>١٢٠</sup> جونيت، يا ابن حنا، احيا باذن السيد المسيح ! ما سمعوا العالم الا حس قرعه<sup>١٢١</sup> بتابوت داخل المدفن، وقائل يقول : نعم يا بونا جوان ! فركد والبتارك، فتحوا باب المدفن ليرو[ا] الصارخ، واذا بجونيت ابن الريم<sup>١٢٢</sup> حنا طلع من المدفن، والتحش على اياى جوان، [وصرخ] : دستور المدد، يا بونا ! بقول لك يسوع المسيح، ويسلم عليك : لا عد[ت] تحى احد غيرى، لانه لا بد للدنيا من الفناء<sup>١٢٣</sup>. فلما نظروا العالم الموجوده ذلك الامر، التحشوا على جوان، والشاطر الذى بده ياخذ من يده بوسه. واخذوه وساروا على الديوان، وبالحال اخذو[ا] صورته، وصوره وجانبه جونيت، وفرقوها على الملوك والقرانات<sup>١٢٤</sup>، يخبروهم بانه جوان احيا الميت بجنوه، وهذه صورة الذى احياه. فكبر جوان بعينهم وعند الملوك وجميع القرانات ؛ واجتمعت البتارك من كافة الاجناس، وقالوا : ان هذا الامر الذى اتاه جوان، لا يقدر عليه احد، فلازم يصير جوان بابا، فهو احق من عمه. وبالحال كتبوا الكتب وارسله الى عمه كرسيمون، يقول له : انا امرت ان ادور الدنيا، واهدى العباد الى طاعت المسيح، واجاهد بالفاتيكان.

هذا جرى وبعد انتهاء احتفال جونيت بجنوه، التفت الباب حنا وقال له : يا فيلوني جونيت، ما دام رب السيد المسيح ردك علينا، اختلى للعباده، وتقديم الشكر للرب [ قال له : ما امرني ] السيد المسيح ان اصير ملك بل امرنى ان اصير بترك، واختلى بالكنائس. فقال الباب : امر الرب فوق الراس، وبالحال فضوا له كنيسة الذهب، وزنروه، ومشيت قدامه البتارك والرهبان، واوصلوه الى الكنيسة، ورجعوا.

فلما صار الليل، دخل جوان لعنده وقال له : يا جونيت، بدى اسئالك، يوم الذى احييتك، ليش قلت لى : بقولك المسيح لا عدت تحى احد غيرى ؟ قال له جونيت : من شانك، خفت لا يقوم احد يقلك : احييلى ابنى او بنتى ؛ ما بيطلع بيدك،

---

١٢٠- كذا.

١٢١- صوت وحركة.

١٢٢- من لغة الإفرنج، أي : الملك.

١٢٣- سورة الرحمن، ٢٦.

١٢٤- والزعماء.

بدك تعود تاكل قتل، حتى تشبع. واما الان، اذا احد ترجاك باحياء شخص، معك حجه دامغه<sup>١٢٥</sup>، بانك مأمور من طرف المسيح ان لا عتد<sup>١٢٦</sup> تحي احد. فقال له جوان: عفرم عليك! والان بدى اسالك سأل فش قلبى فيه: مانك شعبان؟ قال له جونيت: انا بدى اسالك: هل تقدر الان تقول للبيب: هذا ما هو ابنك؟ فقال له لا، ودينى! قال له: وانا شعبان ابن سيف القبائل. وقال له: ويوم الذى رايناك على ظهر الدير وبيدك كتاب، شو كنت عمال تقرا؟ قال له: كتاب اليونان. فقال له: شواظهر لك فيه؟ قال له: ظهر لى انك انت بزمانك يصير لك سيط وسمعه، وجميع ملوك الافرنج تطيعك، ويأتى ملك الى بلاد الاسلام، اصله من العجم، اسمه محمود، ويلقب الملك الظاهر؛ وانا بصير لى على زمانه شهره، وبصير سلطان الجبل؛ وبعدها، بمسكك وبقطعك بديوان ملك الظاهر، على عدد ايام السنه.

فلما سمع جوان ذلك الكلام، صار يندف بدقنه، وقال لحاله: ما استفدنا شى! فهذا الاولى ان اروح دور عليهم، واشوف محمود اقتله قبل ما يصير ملك، ما يعود بيجر على ذلك الامر. واخذ البرطقش وتوجه طالب بلاد الاسلام، الى ان وصل الى حلب، نظر رجل عالم جليل القدر، من ارض العراق، يقال له صلاح الدين، متوجه على الحاج. فاندك<sup>١٢٧</sup> عليه جوان، صرّفه<sup>١٢٨</sup> وتبدل عواضه، وبدل البرطقش على صفة تلميذه، وسماه الشيخ منصور.

وكان بوقتها الملك الصالح نجم الدين ايوب محاصر قيساريه، فسار صلاح الدين الذى هو جوان، دخل لعنده، سلم عليه وقال له: افندم، انا بفتح لك هذه البلد، على شرط، وهو ان تعطينى تمنيه. فطلع فيه الملك، وقال: ليقضى الله امرأ كان مفعولاً<sup>١٢٩</sup>، وقال له: لك ذلك. فسار جوان لتحت الاصوار<sup>١٣٠</sup>، واعطاهم الاشاره

---

١٢٥- حجة مسكته للخصم.

١٢٦- كذا، عدت.

١٢٧- هاجمه.

١٢٨- قتله.

١٢٩- سورة الأنفال، ٤٢.

١٣٠- كذا، الأسوار.

انه هو البابا جوان . فنزلوا فتحو[١] له الباب . فامرهم ان يسلموا البلد للملك الصالح، ويرتبوا[١] على حالهم خراج، وامنهم على ارواحهم، واشرب عليهم شروط . ورجعوا[١] على مصر، دخل [جوان على] الملك، دعا ترجم، ودعا للملك بدوام العز والنعم، وازالة البؤس والنقم، و ذكره بالوعد . فقال له الملك : نعم، تمنا ما شئت، يا صلاح الدين ! قال له : افندم بتمنا على الله، ثم على سعادتك، ان تجعلني قاضى بالديوان . فصنف الملك حصه، وقال له : لك ذلك، وانت من الان قاضى الديوان، ولكن يا قاضى، مالك خواص بذلك . امر الله بده يتم، ما بتستفيد شى من هل عمل . ولبسه قاضى بالديوان، وقعد يستنظر محمود، الى ان كان قتل فيه بيبيرص اغه وجاقيه سوق العطارين، وحضر للديوان .

فصار القاضى جوان يتمايزه ويقول فى باله : الاوصاف اوصاف محمود، ولكن الاسم متغير . عجب، هو ولا ما هو ؟ هنالك قال له الملك الصالح : ايش يا قاضى ؟ حق الله ما بان<sup>١٣١</sup>، اكذ لك فيه بالزيادة شويه، وشوفوه هو او ما هو ؟ ثم قال الملك الى بيبيرص : من حقاً<sup>١٣٢</sup>، يا ولدى، انت قتلت اغه وجاقيه سوق العطارين ؟ قال له : نعم افندم ! فقال له : مالسبب ؟ قال له : افندم، لانه مستحل العرض<sup>١٣٣</sup> . واراد ان يشرح له السبب، وباب الديوان استد، وداخل الشيخ كريم الدين ومعه جميع العطارين، وصرخوا[١] : امان افندم ! العرض لله والسلطان ! فقال لهم الملك : شوبكم يا جماعه ؟ قالوا له : افندم، اغه وجاقيه سوقنا واحد شقوه، بيسكر وبوقف على قارعة الطريق<sup>١٣٤</sup>، وبسحب النساء زوراً او رضاء، ونحن ما عمال يطلع من يدنا عليه شىء ؛ الى ان كان ذلك النهار، وسحب بنت من خاص اهالى مصر، فصارت تستجير، فتقدم بيبيرص واراد ان يخلصها منه . تبارد عليه بالكلام، و تهور معه بقلة الادب<sup>١٣٥</sup>، فقتله بيبيرص، وارحنا من شره . فقال الملك : شو هذا يا اغا شاهين ؟ ما بتخافوا[١] من الله ! مسلمين شارع الى واحد شقى مثل هذا،

١٣١ - سورة النور، ٢٥ .

١٣٢ - من حقاً يا ولدى، أي : أصبح .

١٣٣ - يستبيح الأعراض .

١٣٤ - على حافة الطريق .

١٣٥ - أساء الأدب .



يتحكم بعباد الله باصله، وتخلوا الرعايا يدعوا علينا يا الله، خذوه، ادفنوه يا ماله دعوى.

فاخذوه وراحوا [١]، والعطارين نزلوا [١] الى دكاكينهم، وبعدها التفت الملك الى الوزير شاهين وقال له : يا وزير، بدنا واحد يكون ناس ملاح، نلبسه اغه وجاقيه عواض عن المقتول، حتى يصلح ما افسد. قال له : نظرك اوسع، افندم ! فقال الملك : وحيات راسي، مالها الا ولدى ببيرص، لانه واحد شهيم<sup>١٣٦</sup>، ناس ملاح؛ وصرخ : هاتوا [١] بنش ! حالا صار علي اكتاف ببيرص، وصرخت الشاويشيه : ما شاء الله ! مستاهل بايش ؟ قال الملك . هذا اغه وجاقيه سوق العطارين. وقال له : انزل يا ولدى، دور على شغلك، الله يهون عليك وعلى المسلمين كل امر عسير. فنزل ببيرص الى المكان المحدود الى اغه الوجاقيه، استلمها، وصار يرتب مهماته الى المسا.

توجه على السرايه، حضر الوزير نجم الدين، سلم عليه وهناه بالوظيفه، وقال له : عسى خير، يا ولدى ؟ انشاء الله بتتسلا بهذه الوظيفه، ولسع قدامك الرتب العاليه، رجائي بالله. قال له : الله يبارك لنا بعمرك، يا عمى ! وقعدوا، اتعشوا، وصلوا المغرب والعشاء، وداخل مملوك اخذ اذك الوزير، واعطاه ورقه. فاخذها، فضها وقراها يرى :

من يد الوزير شاهين، الى حضرة اخينا الوزير نجم الدين

ابدى انه قبل مسيركم الى الشام، تحضروا تشرفونا وتسهروا عندنا، فيالعجب من حين مجيئكم من الشام الى الان، ما عدتم شرفتونا. فنرجوكم في هذه الليله ان تجيبوا ضيفكم، وتحضروا [١] لطرفنا، والسلام.

فقال ببيرص : ما هذه الورقه، يا عمى ؟ قال له : اننا معزومين لعند الوزير شاهين، بدنا نروح نسهر عنده. فقال له : والله، يا عمى، انا بستحي ! قال له : لا، يا ولدى ! هو طالبك، وجب حقه عليك يلزم ان تروح، قال له : حسب امرك، وامر الوزير الى المملوك ان يشعل الفئار، وفزوا ساروا الى بحر بلامه، الى سرايه الوزير

شاهين . فلما وصلوا، دخل بيبصر، يرا سرايه عظيمه المثال، واسعه - ورحمة الله اوسع من كل شيء - فطلع بيبصر، يرا تخت منصوب بارض السرايه، قال للوزير : يا عمى، انا رايح بقعد على هذا التخت . قال له : ولا بأس، ولما يطلبك الوزير بصرخ لك .

ودخل الوزير الى القاعه، وبيبصر برك على التخت، يرا الممالك عمال تحوص بارض السرايه . فصار يؤكد فيهم، يراهم من الذى كانوا [١] معه وقت الذى جايبهم على اغا الوراق . فصرخ لهم بيبصر، واحد بعد واحد، باسمائهم، وقال لهم : كيف حالكم ؟ وصرخ لكل واحد باسمه . فقال له علاى الدين : انت من تكون حتى عمال تعرفنا، وتسلم علينا ؟ فقال له : انا اخوكم، محمود، الذى كنت ضعيف، وتركنى على اغا الوراق بالشام . فقال له علاى الدين : هذا انت خراتك على سيقانك ؟ والله صرتك ادم ياه ! فقال له : وين اخى ايدمر ؟ قال له : فوق بالعليه .

كان راح الخبر الى ايدمر انه اجاك محمود، وهو قاعد تحت عمال يسئل عنك، فقام، نزل يركد لتحت، والتحش على محمود وعانقه، وصار يسلم عليه، وقال له : متا جيت، يا اخى، من الشام ؟ قال له : صار لى شهر جايه، وانتم ليش هون قاعدين ؟ قال له : من حين ما جبنا على اغا، استلمنا الوزير شاهين، وبقينا عنده الى الان . قال له : ولا باس ! واما الوزير نجم الدين، فانه لما دخل للقاعه لاقاه الوزير شاهين، وترحب فيه، وسلم عليه . ولما استقر به الجلوس، قال له : وين الاغا بيبصر ؟ ليش ما اجا معك ؟ قال له : اجا وقاعد بره، استحا يدخل معى . فطار عقل الوزير، وقال : ليش حتى يستحى ؟ اصرخ له . فراح الطلب الى بيبصر : كلم الوزير . فقام، ودع ايدمر، ودخل للقاعه . ففز الوزير شاهين، وكان الوزير، يا اخوان، ماله حق يفز الى بيبصر بمناسبة الرتب، لكن الوزير سمع كلمت الملك الذى قالها : وعزة الله ! كانه الغراب الذى رايته بالمنام . فلذلك فزله حتى يزرع معه<sup>١٣٧</sup>، وقد عرف انه قدامه ايام طيبه . واما بيبصر، فانه انصبغ وجهه من الحياء، وركد اخذ اتك الوزير، وقال له : امان افندم ! انا شو حدى حتى مثلك، وزير عالى الشان، يفز

١٣٧ - حتى ينشئ علاقات طيبة معه يجني ثمارها في المستقبل .

لى ؟ فقال له : يا ولدى، نحن هون اخوان، والوزراء بالديوان ؛ تفضل اجلس .  
قال... فجلس ببيرص، وسلم عليهم، وحضر المشروب، شربوا وانبسطوا، وصاروا  
يتسامروا. ثم امر الوزير شاهين بوضع رقعة الشطرنج، وصار يقلب ويلعب هو  
والوزير نجم الدين. وكان نجم الدين لعبه قاصر، فصار يخربط باللعب، وببيرص  
يحتد<sup>١٣٨</sup>، ويصفر، ويحمر. وهذه عادة كل من يلعب، وقعد يتفرج : متا مالقا  
لعبه ناقصه، يتضايق. فلاحظ عليه الوزير شاهين، وعرف انه على باله باللعب.  
فقام الرقعه من قدام نجم الدين، وحطها قدامه، فختجل ببيرص، وقال : امان،  
افندم ! انا شو حدى العب قدام سعادتك ؟ فقال له : ولك يا ولدى ! انا من حصه  
ما قلت لك الوزاره بالديوان، ونحن هون مثل بعضنا ؟ فقال له نجم الدين : العب  
يا ولدى مع الوزير ؛ انا، والله ! لعبى قاصر. فقال له الوزير شاهين : يا ولدى، ان  
غلبتني لاشكل<sup>١٣٩</sup> لك هذا الخنجر. وكان خنجر مؤلم عديم المثال، وقال له : يا  
ولدى، هذا ما هو قمار، لانه النذر من طرف واحد، ما هو من الطرفين. وصاروا  
يلعبوا.

واما المماليك، يا اخوان، فانهم راحو[ا] لعند قلون، وقال<sup>١٤٠</sup> له : قوم ! تفرج على  
محمود، صار اضم، والوزير عمال يلعبتك بالشطرنج. فنزل قلون، وقف على شبابيك  
القاعه، وصار يتفرج، وهو يتحول ويهز براسه، ولازال واقف الى ان انتها اللعب،  
وببيرص غلب الوزير، فشكل له الخنجر. فلما شاف قلون ذلك الشوفه، اخذت  
معه الحكايه، وصار يكزدر<sup>١٤١</sup> بارض السرايه، ويقول : خدك ورده طيزيك فرده ؛  
وزير يصرخ : مملوك هات شمع، وخراتك على سيقانك يلعبتك شطرنج، ووزير  
بيشكلك خنجر. والله، هذا شى قبا<sup>١٤٢</sup>، ياه، وما عادله ضيان<sup>١٤٣</sup> ! يوقف ! طلع  
الى اوضته.

---

١٣٨- يشتد غضبه.

١٣٩- أي : أضع الخنجر على خصرك هدية تتزين بها.

١٤٠- كذا.

١٤١- يسير بتؤده، أي : يتجول، من التركية : «نذرملك» جعله يتنزه.

١٤٢- شىء مقرف.

١٤٣- ما عاد يحتمل.

والوزير لازالوا [١] سهرانين لحكم الساعة سته، بعدها قام نجم الدين حتى يروح، فقال له الوزير شاهين : يا اخي، انت رجل كبير، لا تزعج حالك ! فقط بريد منك كل ليلة ابعثلى الاغا بيبيرص، يسهر عندي. قال له : امرك افندم ! وودعوا [١] وساروا، وهم بالطريق قال له بيبيرص : شو هل اخلاق الذى للوزير، يا عمى ؟ فقال له : والله، يا ولدى، واحد ماله مثيل ! سمعت كلامه : من الان وصاعد، كل ليلة بدك تروح تسهر عنده. قال له : امرك افندم ! يحصلنى الشرف. ولما وصلوا للسرايه، كل من راح الى منامته.

باتوا [١] ذلك الليله، وفزوا [١] تانى الايام. توجه الوزير نجم الدين على الديوان، وبيبيرص توجه على سوق العطارين، الى محل مؤموريته<sup>١٤٤</sup>، و[ركز] عند الشيخ كريم الدين. وصاروا [١] اهل السوق، كل من صار له دعوا يجي يقيمها عند بيبيرص، لانه صار آغتهم ؛ الى المساء، توجه على السرايه، تعشى هو ونجم الدين، وصلوا المغرب والعشاء، وتوجه بيبيرص لعند الوزير شاهين، يسهر. واقام على ذلك الحال : بالنهار يركز عند كريم الدين، وبالليل يسهر عند الوزير شاهين مدة أيام.

### ديوان عثمان بن الحبله

قال الراوى : الى ليلة كان الامير بيبيرص سهران، هو والوزير شاهين، ولما خلصت السهره قال له الوزير : يا ولدى، ليلة غداً ما فيه سهره ؛ بدنا ننام على بكير، وبعد بكر [٥] نفيق بكير، ناخذ الممالك، ونطلع لارض الجيزه، حتى نعلمهم على ركوب الخيل ؛ وانت الآخر، يا ولدى، ابقا احضر اذا كان ناقصك شىء تتعلمه، وان كان نحن ناقصنا، نتعلم منك. قال له : استغفر الله افندم، تحت امرك ! وودعه، وسار الى السرايه. بات ذلك الليله، وقام تانى يوم، فطرو سار الى سوق العطارين، ركز عند الشيخ كريم الدين الى المساء. توجه الى السرايه، وحضر الوزير نجم الدين من الديوان ؛ تعشوا سوا، وصلوا المغرب والعشاء، وسهروا لهم ساع[ت]ين زمان، وقاموا [١]، كل من راح الى منامته، باتوا [١] ذلك الليله.

١٤٤ - كذا، مأموريته.

وقام ببيبرص تانى يوم بكير، نزل حتى يتوضا، فقال لحاله : حتى دق على الساييس باشى، وقول له يوضبلى جواد، لحين ما اتوضا واصلى . وسار على الركبخانه، طرق الباب . وكنا قد منا انه الساييس باشى اسمه عقيرب، وهو حباب اولاد، وفى ذلك الليله كان عنده ولد، وفى تلك الساعه راح من عنده، وعقيرب حط راسه وبده ينام، سمع طرق الباب، فصرخ من جوه : تعوذ ايه<sup>١٤٥</sup>؟ يا واد، ليه رجعت دى الوقت ؟ طلع الصبح، معادش اخت<sup>١٤٦</sup> . فغضب ببيبرص، وطرق الباب اقوى من اول مره، فصرخ عقيرب : روح، يا مخنت ! يا علق، ما شبع من المسا لى الوقت تخنيت ؟ فطرق ببيبرص ثالث مره، فقال عقيرب : بدى اشوف دا العلق مين، الذى يخبط الباب عند الصبح . وقام فتح الباب، كان يناوله ببيبرص بكف خربط مناخير، ونزع صباحه، وقال له : هى كدى، خاين ! انا مخنت ؟ وتركه ودخل توضا، وصلى الصبح، وبعدها قال : يا ريت ما ضربت الساييس، هذا رجل اختيار . وقام نزل لعنده، صرخ عليه وقال له : بابا، انت رجل اختيار، ليش بتحكى هيك كلام بتخلينى ازعل ؟ ومد يده وناوله دينارين، وقال له : بابا، انا فايت اشرب فنجان قهوه، وانت وضبلى جواد طيب، بدى روح على الجيزه . فقال له : حاضر ! فتركه ببيبرص، وفات للسرايا، وعقيرب قال فى باله : والله ! حتى روحه قتل هل علق، وصرخ على ساييس وقال له : يا حسين، خذ دى النصفين فضه، وروح لعند السراج، وخوز له دى العده، وقول له يعمل لها مَدْبَرَه<sup>١٤٧</sup> . قال له : حاضر ! واخذ العده والدراهم، وراح . غاب حُصَه ورجع، وَهُوَ جَائِبُهَا . فَطَالَعَ عقيرب جواد حشرى<sup>١٤٨</sup>، ربيط، من سنتين ما رتكب، حط عليه العده وهندزه . وبعد حصه، طلع ببيبرص لقا الجواد واقف، فقال له : عفرم بابا ! وطبق ركب، وسار طالب ارض الجيزه .

١٤٥ - ماذا تريد .

١٤٦ - ليس الوقت مناسباً للتخنت .

١٤٧ - تدبير .

١٤٨ - جموح .



فلما وصل، لقا المماليك سابقته، وهم مصفوفين صفين مقابل بعضهم، مثل الدشمان؛ وبراس الصف الواحد قلون، والصف الثاني ايدمر. ونظر الوزير شاهين واقف على تبه<sup>١٤٩</sup> عاليه، ومعه بعض طباط. فخطر بيبيرص بباله ان يفرجى الوزير شاهين شجاعته، فنهذ<sup>١٥٠</sup> الجواد، ودخل بين الصفين، فطلع من تحته كانه الريح الهبوب، او الماء اذا انتفق من ضيق الانبوب، الى ان وصل لأحد الخيام، اراد ان يرجع، فشدد الدركين<sup>١٥١</sup> : طلع بيده، فتمطا بالركاب : وقعوا فى الارض، والجواد غاير فيه. فعانق الجواد وغاب عن الوجود، ما يسمع الى<sup>١٥٢</sup> صارخ يقول : هوا يا مصلح الصالحين اصلحنا ! فيبس الجواد بارضه، فلتحش بيبيرص الى الارض، والتفت على الصارخ، ما وجده. وما كان الصارخ الا الملك الصالح، وقد صرخ ذلك الصوت من ديوانه. واما الوزير شاهين، فانه شافه لما غار فيه الجواد، فلحقه، هو والطباط وبعض المماليك. فنظروا اغراضه محتره<sup>١٥٣</sup> فى الارض، مثل الشال، والخنجر، والساعه. فصاروا [١] يللمو [١] له اياهم، فقال قلون للوزير شاهين : افندم، بيبيرص ما بيعرفتك بركبتك خيل، ما هو خيال مثلك انا. طلع فيه الوزير شاهين وزوره<sup>١٥٤</sup>، وقال له : وحيات راسى ! ما فيكم من يلوى عنان قدامه. ولما وصلوا لعنده، قال له الوزير : ما هذا الامر يا ولدى ؟ وكان نجم الدين احكا له عن فروسيه بيبيرص، وما فعل بارض الصنمين والعريش. فلما سئله ذلك السؤال، قال له بيبيرص : والله، يا عمى، انا من عمرى بركب خيل، ما صار معى مثل ذلك النهار. قال له الوزير : على بالاسايس باشى بتاعى. فصار بين يديه، قال له : يا اسطه شوف هذه العده، شو حكايتها ؟ فطلع السايس بالعهده، وضحك وقال للوزير : افندم، اسئل البيه ضارب سايسه، لانها هذه الماده من مكر السايس، وهذه العده مدبره. فقال له

---

١٤٩- على ربوة عالية.

١٥٠- كذا، نهز، أي : حث.

١٥١- المقود أو اللجام أو الرسن ( كلمة تركية ).

١٥٢- أي : إلا.

١٥٣- أمتعته متفرقة ومبعثرة.

١٥٤- نظر إليه نظرة غضب.

الوزير : يا ولدى، ضارب سايسك ؟ قال له : والله، يا عمى، انا ما عندى سايس، بل انما سايس عمى نجم الدين، واسمه عقيرب. قال سايس الوزير : دا واحد وحش، ونحن طاردينه من الوجاق، ولكن جناب الوزير من عليه، ورجعه واخذه لعنده، وهو واحد دنس. فقال له الوزير : يا ولدى، لازم تعمل لك سايس على خاصيتك، لانه هذا الكار كار شد وعهد. قال له : امرك افندم !

جابوا له عده، حطوها على الجواد، وفرطوا<sup>١٥٥</sup> ذلك النهار، ورجع ببيبرص على السرايه. وكان عقيرب قاعد، وفي كل فكره انه ببيبرص راح قتل، ما شافه الا نافذ ما فيه شىء، وحول قدام الباب. فطلع حتى ياخذ منه الجواد، فشال يده ببيبرص وطرقه كف خربط وجهه، وقال له : ولك بذونك ! مقصودك تروحنى قتل. وتركه ودخل للسرايه، فطر وانبسط، وطلع صرخ الى عقيرب وقال له : بابا انت رجل اختيار، وانا بدى جيب واحد سايس من شانى، دلنى وين يلتقوا السياس. وكان السايس بمصر شكلين، شكل احرار كدعان، يلتقوا بمكان يقال له قناطر السباع، وشكل تانى علوق مَخْنَتَيْن يلتقوا بمكان يقال لها مسطبه ابو الخير. فلما قال ببيبرص الى عقيرب : دلنى على السياس، قال له : بتر[و]ح من هون، يا بيه، وب[ت]سئل على مسطبه ابو الخير، والناس يدلوك، لما تصل، تخش جوه تلاقى الرئيس جالس، تديه عرق اخضر، وتقول له : عايز واحد سايس يكون ضاجن خوند<sup>١٥٦</sup>؛ يدريك واحد، تجيبه وتجى هنا. فقال له ببيبرص : طيب، شد على الرهوان ! وافتكرك كلمة ضاجن خوند يعنى زربه معتبر<sup>١٥٧</sup>. فراح عقيرب، شدله على الرهوان وجابه. ركب ببيبرص وسار باسواق مصر، وصار يسئل على مسطبه ابو الخير. والناس يدلوه ويقولوا : ايوه، يا جماعه ! اذا كان الذى زى هذا يسئل على مسطبه ابو الخير، والزى حالاتنا<sup>١٥٨</sup> يعمل ايه ؟

١٥٥ - وقضوا ذلك النهار.

١٥٦ - ضاجن من العربية داجن وخوند يعنى امير والمقصود : مخنث.

١٥٧ - شديد ماهر.

١٥٨ - الذي مثل حالنا.

هذا وببيرص ساير، وما هو فهمان الغمزة من اهل البلاد ؛ الى ان طلع برات مصر، وجد مكان مثل الخان، فدخل وجد تخت، جالس عليه رجل اختيار، شوا[ر] به بيض ودقن حليق، وعلى راسه لفه اربعة وعشرين شقفه، مثل الحشاشه. قال له : بابا، السلام عليكم ! قال له : وعليكم السلام، تفضل يا بيه ! فمد يده بيبيرص، وناول له دينارين، وهم يكفوا[ا] عن عرق الاغضر<sup>١٥٩</sup>.

قال... فلما شافهم ابو الخير كان ان ينمزع<sup>١٦٠</sup> عقله، لانه عمر[ه] ما ملك عليهم، وقال : تعوز ايه، يا بيه ؟ قال له : يا بابا، بريد واحد سايس يكون ضاجن خوند. فقال له : حاضر، يا بيه ! وكانوا[ا] الاولاد عنده ثلاث درجات : ادنى، واوسط، واعلا. فصرخ الى واحد من الدرجة الاول، وقال له تعال يا واد، يا رضوان ! قال : تعوذ ايه يا سيدى ؟




---

١٥٩ - كذا، أخضر.

١٦٠ - يتمزق عقله.

\* [٨]

قال الراوى : قال له : تعوز ايه، يا سيدى ؟ وطالع غلام ظريف المحاسن، مخطط<sup>١</sup>،  
مزر كش<sup>٢</sup>، محفحف<sup>٣</sup> وهو عمال يتلقوط<sup>٤</sup> بالمشى، فقال بيبرص : لا بابا ! هذا ما  
ينفع، انا برید واحد سايس يكون ضاجن خوند . فقال ابو الخير للغلام : روح يا  
واد، كتك داهيه ! ما كانشى احد يقبلك ! فراح الغلام، وابو الخير التفت ناح  
الدرجه الثانيه، وصرخ : تعال يا واد حسين . فطلع بيبرص، يرا الغلام كانه البدر،  
لابس بدله مزر كه<sup>٥</sup>، وهو عمال يتمختر، فقال بيبرص : لا بابا ! هذا ما هش  
طيب . فقال له : روح يا دنس ! وانت الاخر ما رادك . والتفت ناح الدرجه الثالثه،  
وصرخ : تعال يا واد، يا يوسف . فطلع غلام كانه البدر المنير، ذات حسن وجمال،  
وهو عمال يتخلوع<sup>٦</sup> بالمشى . قال بيبرص : لا حول ولا قوت الا بالله ! بابا، انا بدى  
واحد يعمل كده كده . قال له ابو الخير : يا بيه ! دا احسن الموجود عندى، فاذا  
كان غفل عنك رضوان<sup>٧</sup>، وطلعت من الجنان، واجيب لك ذيك منين ؟ فقال له :  
بابا، انا بدى واحد سايس ضاجن خوند، يكون زربه<sup>٨</sup> طيب . قال له ابو الخير :  
هادى الوقت فهمت ؟ البيه عايز سايس حر، ويقولى ضاجن .

وداخل غلام ازعر، وقال : ايوه ! يا ابو الخير، صرف البيه، اجا عثمان ابو عيق  
مصر ! ما شاف بيبرص الى<sup>٩</sup> العالم صارت تتهارب، والغلام الذى اعطى خبر عثمان

\* أدخلت في القراطيس التالية بعض الإضافات بقلم ناسخ آخر؛ وكلما اعتمدناها أشرنا إليها  
بحاصرتين مستقيمتين [ ] .

١- يلبس الثوب الذي زين بالخطوط .

٢- المزين بالتطريز .

٣- حليق الذقن .

٤- يتبختر بالمشي .

٥- ضيقة .

٦- يتكسر في مشيته .

٧- ملك، حارس باب الجنة .

٨- قوي، شديد، مقاوم .

٩- إلا .

هرب الى اوضته . تسكرت الاوض ، وما عاد يلتقا الدومرى<sup>١٠</sup> . وبعد حصه ، داخل غلام ازعر ، ملفوف بحرام مغربى ، وعلى كتفه نبوت<sup>١١</sup> ، وله وجه مثل دائر المزهري<sup>١٢</sup> ، والشجاعه لا يحه على وجهه ، تشهد له ولا تشهد عليه . قال بيبرس : هذا واحد ضاجن خوند طيب . فقال له ابو الخير : اسكت يا بيه ، وسر السيده ! دا يضيعك . فقال له عثمان : ايوا ! يابو الخير ، دا ماله هنا ؟ قال له : يا عثمان ، دا البيه مغشوش ، عايز واحد سايس حر ، ويقولى ضاجن خوند ! فقال له : طيب ! وعجب ، صار لك شهرين ما اديتنى جعل<sup>١٣</sup> . قال له : بعرضك ، يا عثمان ، ما فش معاى فلوس . فقال له : ودا البيه ، لما خش عندك ، ادالك ايه ؟ قال له : ما قلت لك دا غشيم ، ما ادانيش ولا حاكه . وكان ابو الخير ، لما اجا عثمان ، حط الدينارين بحنكه ، فقال له عثمان : طيب ! وخذك ماله ورماني ؟ قال له : نازل على نزول ، يا عثمان . فقال له : طيب ! ورينى ايا ، لما اشوف دا [١] لحدف<sup>١٤</sup> ، لما اطيبيك . فقال له : بعرضك ، يا عثمان ، اهي دينارين ، ما فيش غيرهم ؛ خوذ ! حذهم<sup>١٥</sup> ! ومد يده وطالعهم ، وناوله اياهم . فلما شافه بيبرس اخذ الدينارين ، ظنه رضى يخدم عنده ، فقال له : عفرم بابا ! انت واحد ضاجن خو[ن]د طيب . قال له عثمان : العمه ! انا عجبتك يا بيه ؟ فقال له : مليح بابا مليح ! قال له : طيب ، تفضل لما روح وياك ! فطار عقل ابو الخير على بيبرس ، وركد حط يده بزناره ، وقال له : بعرضك ، يا ابو عيق مصر ! دا البيه غشيم وغريب ، والغريب يكرم اكراماً للحبيب . فقال له : ما تخفش ، يابو الخير ! من شان خاطرك ، ما بطقه بس اخنثه ، [و] داريه<sup>١٦</sup> ومعريه<sup>١٧</sup> واسيبه . فقال له :

---

١٠- أي : لا يلتقى أحد .

١١- أي : عصا (باللهجة المصرية) .

١٢- مثل الدف .

١٣- معاش .

١٤- الزكام الشديد ، مرض مفاجئ .

١٥- كذا ، خذهم .

١٦- ألاطفه .

١٧- أنزع ثيابه .



بالنبي ! قال له : اي، وسر السيده ! هنالك سيبه ابو الخير، ورجع قعد على تخته، وهو عمال يتاسف على بيبصرص.

وبيبصرص طلع ركب الرهوان وسار، ومشى عثمان بركابه، وقال له : كندی، دی الوقت را يحين فين ؟ قال له : الى بيت الوزير نجم الدين البندقداري. قال له : طيب، والذي بعثك الى مسطبه ابو الخير مين ؟ قال له : عقيرب. فقال له : ارحب ! دا بتوع الصغار، سايس الحاج نجم الدين ابو بندق. ايوه ! عرفت صنعتي. وصار يؤلج<sup>١٨</sup> بالمشي، فقال له بيبصرص : شوبك بابا ؟ قال له : كندی، رجلى واجعاني، ودي الوقت فقست<sup>١٩</sup>، ما عمال احسن امشي. فقال له : طيب بابا ! اركب وراي. فقمز عثمان، وصار على ظهر الجواد ورا بيبصرص، وانحشرفيه، وصار يضمه الى صدره. فلما فهم بيبصرص مضمونه من يديه [...] <sup>٢٠</sup>، فقال له عثمان : ايه كندی على دی اليدين، ما [أ]كوسهم ! فعصهم بيبصرص بسره : مددك جدی [سـ]طان ابراهيم الادهم ! فحس عثمان انه اصابعه وقعوا، فنتر حاله <sup>٢١</sup> والتحش على الارض، وقال له : دهيه تنكبك ! ما او حشك ! خمنتك محبوب، تاريك وحش مغضوب. وطلع باصابعه، لقا الدم فـ[ا] رنبح من تحت اظافيره، فقال له : روح بحالك يا بيه ! قال له : ما تمشي ؟ قال له : افتح [عينك]، يا بيه ! دنا عثمان ابن الحبله، قاتل سبعة ولا الظهر الحمره<sup>٢٢</sup>. بقا روح بحالك، احسن لك ! فقال له : امشي، ولا بذونك ! قال له : ايه ودنك<sup>٢٣</sup> ! بقا ايه الخدامه تبقا بالزور ؟ اهم ديناريناك او دراهمك، خذهم، ينباعوا بعزاك. قال له : امشي ولا كرته<sup>٢٤</sup>. قال

---

١٨- يعرج.

١٩- التوت رجله.

٢٠- هنا نقص في المخطوطة، وبالمقارنة بالرواية الحلبيه نفهم أن بيبصرص أمسك يدي عثمان فظن هذا الأخير انه يداعبه.

٢١- قفز.

٢٢- في رابعة النهار، وقت الظهر.

٢٣- أي : ما معنى كلمة بزونك ؟

٢٤- كراته، كلمة تركية، يونانية الأصل، تعني : قواد.

له : ايه ا وعلی شان ايه تبربر<sup>٢٥</sup> بطرشي ؟ دنا بالترشي ماعرفش . وقال له : وسر السیده، الهريبه ثلثين الشجاعه ! فدار ظهره، وقام القيام .  
 قال . . . فحول بيبرس عن الرهون، وغرف سلاسل اللت، ولحقه، ونقره ضرب بين اكتافه، كدّمه الأرض بنير اسنانه<sup>٢٦</sup>، فصرخ : اه، بعرض السیده، لا تنقر ثانی ! بعرض النبی ! فقال له : قوم، ولاً بشت<sup>٢٧</sup> ! قال له : يه ا ودي بشت تبقا ايه ؟  
 ثم كتفه بيبرس وسحبو، واجا لعند الرهوان، ركب واخذه بركابه، وسار ناح مصر . فقال له : كندی كندی ! دي الوقت اخذني فين ؟ قال له : على الياخر . قال له : وسر السیده ! ما تخش بي مصر كده، لما يطقوني ويعروني . فقال له : شو بتريد اعمل لك ؟ قال له : لتمني<sup>٢٨</sup> . قال له : طيب . وطالع منديل، لتمه، وساروا حصه، رد قال له . كندی كندی ! دنا حارق قلوب اهل مصر، وهم يعرفوني، من ذي ما تخششني مصر كده مكتف، لما يطقوني ا قال له : والان شوبدك ؟ قال له : فكلي كتافي . فقال له : بخاف تهرب . قال له : اهرب فين، والمكبكب وياك ؟ فقال له : طيب، واطلقه من كتافه، فمشى قدامه مثل الغنمه، واصل سرايه الوزير نجم الدين .

ولما وصلوا حول بيبرس، وصرخ على عقيرب وقال له : جبت لك واحد سايس ضاجن خوند، خذ استلمه . واعطاه الرهوان، ودخل للسرايه، وعثمان دخل قعد على التخت، وعقيرب ربط الرهوان بعد ما شلحه، ورجع لعند عثمان، وقال له : ايوه يا واد، ما تكشف اللثام ؟ قال له عثمان : بستحي . فقال له : في مسطبه ابو الخير ما ستحيش، وهنا ستحي ؟ وقال لحاله : لما الحقه تازة<sup>٢٩</sup> واخنته، وخط بقرنك يا ابن العجميه ا ومد يده، ونتر اللثام عن وجه عثمان، كان يقمز<sup>٣٠</sup> لورا دراعين . فقال له عثمان : اه يا معرض ا يا دنس ! يا بتوع الصغار ا تبقا تبعث ا[ل] كندی

٢٥- تتكلم بكلام غير مفهوم .

٢٦- رماه على الأرض على وجهه وكأنه قضم الأرض، ونير الأسنان : اللثة .

٢٧- نذل .

٢٨- أي : غطى وجهه ولم يترك إلا عينيه .

٢٩- جديد لم يستعمله أحد .

٣٠- يقفز .

لمسطبه ابو الخير، على شان يجيب لك سايس ضاجن خوند، الزق بالعامود، يا معرص ! قال له : بعرضك يا عثمان ! قال له : بعرضي، كيف ؟ وسر السیده ! ان تميت اقتلك من دى الوقت الى يوم القيامة، ما هوش بنقره واحده من المكبكب . يالله ! الزم العامود، يا ابن القحبه ! وكتفو بالعامود، ونزل فيه بالنبوت، حتى قطع انينه . فسمعوا السياس حس العكره <sup>٣١</sup>، فدخلوا لينظروا [١] ما الخبر، يروا عثمان نازل بعقيرب سلخ . فلما شافوا هذه الشوفه، تركوا الياخر وطلعوا يتراكدوا، وما بقا يسد راسهم الا بلاد الصعيد .

واما عثمان، ياخوان، فانه بعدما قتل عقيرب، وشفا قلبه منه، راح لملم اللجم والركابات والسروج، وحزمهم وحملهم على ظهر، وطلع من الياخر بطلعت ببيرص من باب السرايه . شافه فقال له : ولا عثمان، فين رايح ؟ قال له : كندی فيه عند السياس عاده، لما يجي سايس جديد، يلم اللجم والركابات، يروح يجليهم . فان خرج من يده، يصير له عيش، وان ما عرفش، يقلعوه . وانا دى الوقت رايح على شان الامتحان . فقال له : طيب، روح لا تتعوق ! فمشى عثمان، وببيرص صفن حصه، وصرخ : بره <sup>٣٢</sup> عثمان ! قال له : نعمين كندی ! قال له : وقف، عاوزك . فوقف عثمان، وتقدم ببيرص، كمشه من يده ورجع فيه على الياخر، ما لقا فيه الدومري . فصرخ على عقيرب، جاوبه بحس انين، فسار ناحه يراه مكثف بالعامود، فتقدم اطلقه، وكتف عثمان مطرحه ونزل فيه بالكرباج، حتى قطع انينه وتركه؛ والتفت الى عقيرب وقال له : لا تفكه ! انا بعرف شلون بطيعه . قال له : ايو يا بيه ! دا واحد ازعر، ماهوش سايس، وهو عاصي على الملك . فقال له : لا بابا، هذا واحد ضاجن خوند طيب، بيعجبك . قال له عقيرب : العما على دا الضاجن !

قال . . . فرجع ببيرص على السرايه، تعشا وانبسط، وصلى، وبات ذلك الليله . واما عثمان، يا اخوان، فانه اصطبر حتى صار هدوه من [الليل]، فرفع راسه وصرخ : واك <sup>٣٣</sup>، يا عقيرب ! قال له : ما لك، يا عثمان ؟ قال له : تعال هنا، لما حتلك <sup>٣٤</sup>

٣١- صوت الضرب بالنبوت .

٣٢- كلمة تركية، تستعمل للنداءات : يا أنت .

٣٣- ولك ! أي : يا فلان .

٣٤- كذا، يعني : أقول لك .

كلمتين. فقام عقيرب، اجال عنده : تعوز ايه، يا ابو عيق مصر ؟ قال : عايز اسالك كلمتين : دى الوقت تريد تموت والا تريد تعيش ؟ فما رد عليه . فقال له : ايوه، ما ترد ؟ قال له : يا عتمان، والنبي ! دى الوقت ماهوش جايه على بالى الموت . فقال له : طيب، اذا كنت تريد تعيش، اطلقنى، ودعنى روح بحالى؛ وان ردت تموت، بكره لما يطلع الكندى بيبيرص، اطيعه واخدم عنده، واموتك . بقا، شاور عقلك ! فصفن عقيرب حصه، واحتار بامرہ : خاف ان فكه يصوطه، وان ما فكه، يقوم يفعل مثل ما قال، يخدم بيبيرص ويقتله . فقال له عتمان : ايوه يا رجل، ما ترد ؟ قال له : يا عتمان، خايف فكلك، تقوم تعوطنى<sup>٣٥</sup> . فقال له : ايه ا يا راجل، كيف تكون عملت معى جميل، وقوم عوطك ؟ فكنى، يا راجل، وسيبنى روح بحالى . فلما استوثق منه عقيرب، تقدم، فكه، فصار عتمان يلين يديه، وصرخ : ايه ا يا عقيرب، الزق العامود ! قال له : بعرضك، يا عتمان ! قال له : بعرضى، كيف يا دنس ؟ ما هو انت السبب بالذى جرى على ؟ ايوه، الزق العامود ! وتقدم، كتفه ونزل فيه بالنبوت، حتى قطع انينه، وراح للم حمله وافيه من لجم وركابات، وفتح الباب وسرح بذلك الليل . ولما اصبح الصباح، قام بيبيرص، نزل على الياخر، لقا الباب مفتوح على سياره ، دخل لجوه، لقا منهوب على الكلب<sup>٣٦</sup>، فدور على عقيرب، لقا<sup>ه</sup> [ مكثف بالعامود، فتقدم اطلقه، وقال له : يا بيه<sup>٣٧</sup>، انت منين بلشتنا بهذا ابو عيق مصر، قاتل سبعة من الولاية ظهر الحمره، والحكومہ ما عمال تقدر عليه، اهو نهب الياخر وراح . فقال له بيبيرص : خليه يصير سمس يندر، وانا على بلمه<sup>٣٨</sup>، ولكن هذا فين بيته ؟ قال له : دا له بيت ؟ دا واحد وحش، مسكنه المغاير . فقال له : ما له اهل بمصر ؟ قال له : يا بيه، دا له ام، بيتها بالمراغه وقبر الطويل . فقال : طيب، شدلى على الرهوان، حتى روح دور عليه، فقط لا

---

٣٥- تنقض علي وتؤذيني .

٣٦- اخذ منه كل شيء .

٣٧- في المخطوط : بابا .

٣٨- يصير مثل حب السمس فيندر، وأنا على بلمه : والمعنى مهما فعل أحصل عليه .

تقول للوزير انه الياخر انتهب. قال له : حاضر، ودخل شد على الرهوان ركب، وسار.

وصار يسئل على شارع المراغه وقبر الطويل، والناس تدله الى ان وصل، لقاءه شارع مطرف باخر مصر. فدخل فيه، وسار الى ان وصل لدكانه عطار؛ تقدم ناحه وقال له : السلام عليكم، يا بابا. قال له : وعليكم السلام، ورحمه الله وبركاته، تفضل يا بيه ! نهارك سعيد، نهارك زبده على عيش. وكانوا جميع اهل مصر يحبوا الشكل، وببيرص كان جميل الصورة، فتقدم جلس على حفه الدكان، وصار يتناغش هو والعطار، ثم قال له : يا بابا، انت من اهل هذا الشارع؟ قال له : نعم، يا بيه، تعوز ايه؟ قال له : بتعرفلى بيت عثمان ابن الحبله؟ فصفرو وجهه العطار عند ذلك السؤال، وتركه وصار يناغش جاره بغير كلام حصه، وببيرص عمال يستنوا الجواب، ثم قال : يا بابا، انا سئلتك عن بيت عثمان ابن الحبله، وانت ما رديت لى جواب. فقال له : يا بيه، احنا ما عندنا حبله ولا حبله<sup>٣٩</sup> ! بتلتقا عند الحبوباتيه. قال له : بابا، انا ما بدى حبله، انا بدى بيت عثمان ابن الحبله. ما شافه الا اخذ المروحه، وصار ينفض القطرميزات، وطالع الغبره على ببيرص. وهذا عادت العطارين : اذا ما عجبهم الزبون بيندا [ر] وا بغل [ب] اروا عليه<sup>٤٠</sup> فنزل ببيرص من الدكان، وصار ينفض اواعيه، وهو يقول : الله بن بلا ورسن<sup>٤١</sup>، حشاش ! انا بقول عثمان بن الحبله، هو يقلى حبله. انا عند [ ... ]<sup>٤٢</sup> لازمها شربه.

وسحب رهوانه، وسار الا<sup>٤٣</sup> ان وصل لنصف الشارع، لقادكانه خياط؛ فقال لحاله : هذا واحد خياط، لا بد ما يعرف اهل الشارع، لانه اكثرهم يخيظوا عنده. فقال له : السلام عليكم، يا بابا ! قال له : اهلا وسهلا، يا بيه ! وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ! نهارك ابيض، نهارك زبده على عيش، تفضل ! فدخل ببيرص، جلس بالدكان وصار يتناغش هو واياه، وبعدها قال له : يا بابا، انت قديم فى هذا

٣٩- هذا إتباع كما في الفصحى تقول حسن بسن. والحبله الحامل والحلبة نبات يؤكل.

٤٠- يقومون يزعجونه بالغبار.

٤١- « بن » بالتركية تعني « لي » ؛ فمعنى العبارة : الله يبعث لي البلاء.

٤٢- هنا في المخطوطة كلمة غير مقروءة.

٤٣- كذا، إلى.



الشارع ؟ قال له : نعم يا بيه ! مولودى فيه . قال له : بتعرفلى بيت عثمان ابن الحبله ؟ ما شافه الا قام يده، وطرق اجيره كف مثل نغمات الاوتار، وقال له واك، يا علق ! ليش اليوم تضحيت <sup>٤٤</sup> ؟ فقال له الاجير : وسر السيده ! ما تضحيت، جيت قبل الشمس، اسال الجيران ! فنزل فيه وصار يقتله، فنزلوا الجيران، ترجو[١] فيه وقالو[١] له : اجا بكير يا وسطه ! نحن شفناه . وكذلك بيبصر ترجا فيه، وخلصو منه، وقعد صار يراوق بخاضره <sup>٤٥</sup>، وبعدها قال : يا بابا، سئلتك عن بيت عثمان ابن الحبله، ما جاوبتنى . ما شافه الا قام يده وطرق الاجير كف مثل الجمر، وقال له : واك، يا علق ! ليه مبارح كبيت اللحمه ؟ قال له : وسر السيده ! ما كبيتها شي، اسئل معلمتي . واخذ الهندازه <sup>٤٦</sup> ونزل فيه سلخ، وصار يخطه خطه، ويضرب على الدف خطه، ويقول له : اليوم اخرايامك، يا معرض ! فندار بيبصر، وصار يترجا الخياط بالغلام حتى دشره، وقال له : بابا، ليش كلما سئلتك عن بيت عثمان، تبطر <sup>٤٧</sup> الاجير ؟ فقال له : والله، يا بيه ! الناس قسمين : قسم اغنياء، وقسم فقراء . الغنى بيتزنر بشال كشمير، والفقير بيتزنر بحبله . قال له : بابا ! شو كشمير ؟ شو حبله ؟ انا عمال اسئلك عن بيت عثمان ابن الحبله . قال له : والله، يا بيه ! جنابك طرشى، وانا بطرش ما افهمش، ودى الوقت صاير صخره <sup>٤٨</sup>، يسخرو[١] لك الرهوان .

فقام بيبصر وقال : الله بلا ورسن ! هذا شارع كل اهل حشاش . ثم سحب الرهوان وسار الى الباخر . وتانى يوم نزل الشارع، لقا دكانت حلاق قراضه <sup>٤٩</sup>، عتيقه، فيها مرايه مكسوره، وموسين ومنشفتين مرقعتن، وصاحبها وقف قدام الباب، ووجهه مثل لهلوبة السراج من الفقر - الله يجعل نقره ابيض <sup>٥٠</sup> - فقال

---

٤٤ - تأخرت عن المجيء .

٤٥ - كذا، بخاطره .

٤٦ - المتر أو الذراع يقيس به الخياط .

٤٧ - تضربه بشدة .

٤٨ - كذا، سخرة .

٤٩ - قديمة تعيسه .

٥٠ - النقر هو المصيبة، والمعنى : الله يفرج عنه !

لحاله : هلق وصلت لمطلوبى ا اكرم هذا الحلاق، وهو بذلك . فمیل ناحه وقال له : السلام عليكم، يا بابا ! قال له : وعليكم السلام، ورحمه الله وبركاته، تفضل يا بيه ! فدخل ببيرص، جلس على المسطبه واخذ المراه، وصار يهذ حاله، والحلاق وقف . وصفن واحترار : شو بد[ه] يعمل له ؟ ده بد[ه] يحلق ؟ ما عنده عده تلاومه . وهو بذلك ومقبل ولد ابن سبعة سنوات، وقال : يابو، بدنا عيش ! فحط ببيرص المراه، وطالع ثلاثة دنانير، حطهم على المراه . فلما شافهم الحلاق، التوق حنكه<sup>٥١</sup>، وركد باس يده، وقال له : الله يطول عمرك، يا بيه، وبنولك مرادك ! فقال له ببيرص : بابا، انت قديم هون ؟ قال له نعم، يا بيه ! وابى وجدى قبلى . فقال له : بتعرف بيوت هذا الشارع كلها ؟ قال له : نعم، ولا بيت الا بعرفه . فقال له : بتعرفلى بيت عثمان ابن الحبله ؟ ما شافه الا صفن، وصار يحسب باصابعه . فقال ببيرص : بابا، شوا عمال تحسب ؟ قال له : يا بيه ! هنا عندنا القبور وتذهيب الميت غاليات، وجنابك اديتنى ثلاث دنانير . قبر بدينار، وثلاث ايام واول خميس بدينار، وبقا للعيال دينار، ما وفّت هذه البيعه . خذ دنانيرك ور[و]ح عنا، والعيال لهم الله ! فقال له : بابا، يعنى، اذا دليتنى واخذتهم، شو بيضر ؟ قال له : انت وهمان، يا بيه ! دا عثمان ابن الحبله قاتل سبعة ولايا ظهر الحمرا، وحاطط حرشه<sup>٥٢</sup> للدولة وما حاسنين يحوشوه، بقا كيف بدى ذلك على بيته ؟ فالذى بذلك باصبعه بتنقطع، والذى بذلك بعينه بتنقطع، والذى بذلك بلسانه بينقطع راسه، بقا روح عنا، غنانا الله ! فمد يده ببيرص وطالع دينارين، كمان حطهم فوق الاوليات، وقال له : يا بابا ! انت دلنى وخذ هذه الخمس دنانير، وهنا ما فى احد يسمعك، هل الحيطان لها اذان او لسان تحكى ؟ فقال الحلاق : لا اله الا الله<sup>٥٣</sup>، يرزق العبد<sup>٥٤</sup> رغماً عن انفه، اصبر يا بيه لما حتلك دى الحكاياه، وفى باطنها تستدل على بيت عثمان . قال له : هات لشوف ! فقال له : يا بيه، انا رجل فقير، وما عندى الا ما

٥١- التوق حنكه : فتح فمه دهشة عندما رأى الدنانير.

٥٢- أي : تحدى الدولة ولا تقدر عليه .

٥٣- سورة الصافات، ٣٥ .

٥٤- سورة الإسراء، ٣٠ .

يبعث الله، فاصبحنا النهار داه ما عندى ولا حاجه، ولا عندنا كسر عيش، فقالتلى الوليه : يا راجل ! ابعث لنا عيش، دى الوقت يفيقوا الاولاد، بدهم يفطروا. قلت لها : والله، يا وليه ! ما عندش فلوس، رايح اقصد باب الله. جيت فتحت الدكان، وقعد[ت] الى ان تضحاحا النهار، ما جانيش ولا زبون. قلت لحالى : روح للفرن واستدين رطل عيش للمسا. فسرت للفرن، لاقى المعلم يتخانق هوا وصانعه، ويقول له : لا تقيم رغيف الى<sup>٥٥</sup> بحقه ! قلت لحالى : يا رجل مليح ما كسرت نفسى ! وانا واقف، صرخ الى الولد : ويون<sup>٥٦</sup> الوزات<sup>٥٧</sup> بتاع عثمان ؟ قال له : وديتهم. بقا اذا اردت تستدل على البيت، روح للطابونه<sup>٥٨</sup> واصرخ للرئيس، وتقول : الذى تبعث الوزات ناقصات لبيت عثمان، وهم ثلاثه. فيطلع لك الولد للمجاقره<sup>٥٩</sup>. خذه وروح للبيت على شان انك تستفهم، فتستدل على البيت ! فقال بيبيرص : عفرم بابا ! وترك له الدراهم، وطلع ركب راهوانه، وسار الى الطابونه وصرخ : يا ريس ! كيف تبعث الوزات تنتين الى بيت عثمان، وهم ثلاثه ؟ فقال الرئيس : بعرض النبى ! واك يا حيسن<sup>٦٠</sup>، يا علق، رحت بالوزه التالته، فين الثلاثه ! اخذهم العبد ؟ فقال له بيبيرص : ما فيه غير تنين، امشى لشوف قدامى، واجهنى بالعبد لشوف سلمته اياهم ثلاثه. فطلع الولد، يركد قدامه مثل النحله، وبيبيرص ساق وراه، والولد يدخل بعطفه ويطلع من لفته، الى ان وصل الى حاره باخر الشارع، وفى صدر الحاره بيت، بابه عالى، قدامه درج قلاب. فتعلق الولد على الدرج، فاعلم بيبيرص انه هذا هو البيت. فقال له : ارجع يا ولد، انا استفكرت، الوزه الثا[لثه] اعطيتها لجماعه.

فرجع الولد، وبيبيرص حول، ربط الراهوان بالدرج، وطلع لقدام الباب. لقا باب مصفح بالحديد، كنايه عن قلعه. فقام يده وطرق الباب، فسمع صارخ من جوه

٥٥- إلا.

٥٦- كذا.

٥٧- الوزات جمع وزه.

٥٨- لفرن الخبز.

٥٩- أي : متواثق.

٦٠- كذا.

يقول : ايدك . فجأوبه ببيبرص وقال له : سيدك . فسمع قائل يقول : يا ستي، اهي  
 الاشاره بعينها . فقالت له : ارفع الهالك، وافتح الباب ! فقال ببيبرص : يا ترا شو  
 هذا : مهالك ؟ ثم انفتح الباب، فدخل ببيبرص يرا دهليز طويل عريض، وعلى  
 جانبه حلقات فيهم بنود حرير، وفي الارض دواسات . فرفع راسه للسقف، يرا  
 احجار معلقه، كل حجر نصف قنطار شامي . واكثر بيوت الزعر على ذلك اللون،  
 فاذا رجل غريب، يدوس على الدواسات، بينزل عليه الحجر بيمعسه . فدخل ببيبرص،  
 يرا بيت كبير واسع - ارض الله اوسع من كل شيء<sup>٦١</sup> - وفيه ليوان كسروي،  
 وعلى حفة الليوان، الحمايل الذي اخذها عثمان من ياخر الوزير نجم الدين . فركد  
 العبد حط له كرسي، جلس ببيبرص حصه، ما نظر الا حرمه نازله على الدرج،  
 بطنها عالي خلقه مثل الحبله، فلذلك سموها الحبله . وهي تحت اللتام، وقالت له :  
 اهلاً وسهلاً بالشاه محمود ابن القان جملك ا

قال . . . فتعجب ببيبرص وقال لها : انتي منين بتعرفيني، يا امي ؟ قالت له : يا  
 ولدي، عرفى لجنابك له سبب، اذ[١] امرت حتى ابدى لك اياه . قال لها : تفضلي ا  
 فنادت العبد، فجاب لها كرسي، جلست قدام ببيبرص، وقالت له : اعلم، يا بيه،  
 ابي كان ايمام بالشارع، وامى ماتت وانا صغيرة، فصرت اخذم ابي مدة سنين، ففي  
 بعض الايام، اجا لعندنا عالم من منازل ضيف، اظن انه لحنى فى بعض الايام،  
 فخطبنى . ابي زوجنى اياه، فرحت حامله منه بعثمان، الذي انت جايه بطلبه . ولما  
 مضى من الحمل ثمانيه اشهر، مات ابوه . وبعدها وظعت هذا الغلام، فاخذوه ودوه  
 لتحت ستار السيده، كما هي العاده عندنا . وبعد ساعة جابولى اياه، لقيته مكحل  
 بقلم القدره، فسميته عثمان، وصرت اربيه بحجر الدلال، الى ان بلغ من العمر  
 اربعة سنوات، مات ابي، وبقيت وحدي، وانا معتنية بتربايت عثمان، الى ان صار  
 عمره ستة سنوات . وصار يتبارد على اولاد الشارع، وتجيئني عليه الشكاوات، ودا  
 يقول لى : ابنك ضربنى ؛ ودا يقول : ابنك مدغنى ؛ ودا يقول : ابنك نعرنى، وانا  
 اعجزت، واني انصحه . بعدها تشاوره على احطه بالمكتب، فاخذته ورحت الى  
 بعض المكاتب، دخلت على الشيخ وقلت له : عايزه حط هل واد عندك، تعلمه

٦١ - سورة النساء، ٩٧ .

القراءة . قلى : ابقية بين الاولاد ! فوصيته فيه، وتركت ورجعت . ولما صار المسا  
اقبل عثمان، وقال : يامى، يقول لكى الشيخ بكره لا تبعينى، عنده صريفه<sup>٦٢</sup> .  
فانا تعجبت، يا بيه، وصبرت الى تانى الايام . قمت، تغطيت، واخذت عثمان،  
ورحت على المكتب، نظرتة مفتوح، والاولاد قاعدين عمال يقرأوا . فقلت للشيخ :  
ليه قلت لعثمان بكر[ه] ؟ عندى صريفه ؟ قاللى : وحياتك، يا ام عثمان، دى  
الوقت رايح اصرفهم اخذيه، حطيه عند غيرى . فاخذته ورحت الى مكتب تانى،  
وحطيته فيه، وارجعت الى البيت . والمسا اجا عثمان وقال : يامى، يقول لكى  
الشيخ بكره لا تبعينى، عنده صريفه . فانا زاد بى العجب، يا بيه، وقمت تانى  
يوم، تغطيت ورحت عند الشيخ، لقيته موجود، والاولاد قاعدين، فقلت له : يا  
شيخ ايه قلت لعثمان عندك صريفه، وهم الاولاد قاعدين ؟ قاللى : وحياتك، يا  
ام عثمان، رايح على بلاد الصعيد، لعند اهلى، روحى حطيه عند غيرى .

فاخذته وطلعت، وانا محتارة فين بدى حطه ؟ فشا[و] روا على الناس ان احطه  
عند المعلم، يتعلم له صنعه . فاخذته، ورحت حطيته عند واحد صباغ، واوصيته  
فيه، ورجعت للبيت . وبعد حصه، اتى المعلم وقاللى : يا ام عثمان، اجا الى هنا  
عثمان ؟ قلت له : ما هو عندك ؟ فقللى : ادبته نصفين فضه، يجبل عيش . راح  
ما رجعت . بعرضك يا ام عثمان، مافش واياى غيرهم . قلت له : روح، ما عليك ا  
دى الوقت اجيبهم لك . وتغطيت دور[ت] على عثمان . فقالوا[ا] لى : عثمان  
بمقام السيده . رحى الى مقام السيده، اشوفه قاعد عمال يقول : الله الله ! فقلت  
له : يا بنى، ليه تركت معلمك ؟ وين فلوسه ؟ قللى : اهم بجيبى . فاخذ[ت]هم  
واخذته، ورحت عند المعلم، ادبته الفلوس، وقلت له : هذا عثمان، دير بالك  
عليه ! ورجعت للبيت، واقبل المعلم وقال : يا ام عثمان، راح عثمان ! فرجعت،  
يا بيه، لقيته هناك، فقلت له : يا بنى، ليش تركت معلمك، وجيت قاعد هنا ؟  
قال لى : يا مى، الواحد له معلم والاثنين ؟ انا دى معلمى . وشار على السيده،  
وقال لى : بحيات النبى، تسيبنى هنالك ! تركته، يا بيه، ورجعت ؛ ومن وقتها،  
تعلق على الزعاره، وصار ازعر ماهر، وما عدت شفته اتى من الباب، الا دائما يجى

٦٢ - عنده عطلة .



من على الأساطيح. وصار له عزوه<sup>٦٣</sup> اربعين ازعر، وهو عليهم رئيس. ومن داب الرئيس، يا بيه، بده يقدم وكل الى جماعته. وعثمان ما فيش وياه فلوس، فصار ينزل على سوق التجار، ويخطف القوايق من على روس التجار، وبعدها عمل عليهم جعل بالشهر شيء معلوم، حتى ما يخطف لهم القوايق. وراح، يا بيه، صار يوقف بطريق الألاي<sup>٦٤</sup> نهار الجمعة، ويخطف قوايق الوزر، حتى ضجبت مصر، واشتكوا للملك. فطالع فرمان بقطع راسه، واعطاه لوالى من ولية الشوارع. فبلغ خبر الى عثمان، فراح وقف عند قاعة الزعر، خلا لوالى داخل الى القاعة ظهر الحمرا، طرقة بالنبوت على راسه، قتله. فهجمت عليه الزعر حتى يكمشوه؛ ندار عليهم فرقههم يمن<sup>٦٥</sup> وشمال، ونفذ منهم قوه واقتدار. فراح الخبر للملك بما فعل عثمان، فطالع فرمان تانى، وسلمه الى والى تانى، كذا لك قتله عثمان. ولا زال يطالع فرمانات وعثمان يقتل، الى ان صاروا سبعة فرمانات، وعثمان قتل السبعة ولا يا. وكل ذلك جرى معه، يا بيه، ما معى خبر، ولا شفته يوم اجا قال لى : راسى [واجعنى، الى ليلة انبارح. كنت نايمة بالعليه، ما اسمع الا الباب يطرق. قلت : مين يطرق الباب؟ دا قال لى : افتحى يمي، وهو عمال يتشرنق<sup>٦٦</sup> فى البكاء. فانا تعجبت، يا بيه، ونزلت، فتحت له الباب، لقيته حامل الحمله دي. دخل حطها هنا، ذى مالك شايفها؟ فطلعت فيه، لقيت عيونه بالطول، فقلت له : مالك يا بنى؟ قال : آه يا مى، ربنا خلق واحد اشقر، بعين زرقه، وياه مكبكب، لما ينقر الواحد ما بخلية يقول آه ايمى، لما نقرنى ديك النقره، حسيت عظامى تملصت، واخذنى الى ياخر الوزير نجم الدين ابو بندق، وكتفنى بالعامود، ونزل فيه با[ل]كربوج. فالسلام عليكى، يمي، وعلى مصر، مادام ابو مكبكب فيها. وفتح الباب وسار.

٦٣- عصابة.

٦٤- الموكب، وهي كلمة تركية.

٦٥- كذا، أي : يمن.

٦٦- ينحب بالبكاء ويشهق.

ولكن، يا بيه، الكف ما بيصعب الا على آكله، فانا انقهرت، وطلعت الى منامتي، وصرت اتحسر على ولدي، الى ان اخذتني سنه من النوم. مانظرت الى حضرت على المرقعه بالانوار، وقالت لي : يا حبله ! انتى ازعلتي على شان البيه حاطت على<sup>٦٧</sup> ابنك، ما تعلمى ان عتمان مكتوب بديوان المغازين، المجاهدين فى سبيل الله<sup>٦٨</sup>، وقد آن الاوان ان يرجع عن ضلاله، وينال الدرجه العاليه على يد هذا بيبرص، وهو اصله من الخيل وارآزم والدربنات، واسمه الشاه محمود ابن القان جملك، ولا بد ما يجلس على كرسى مصر، ويملك ازمة ارقاب العباد. فبكره ياتى عندك، دليه على مكان ابنك. فانتبهت، يا بيه، من منامى، وانا مرعوشه، وقد انبصطت من ذلك الرأيا، وحمدت الله تعالى، وقعدت استنظر قدومك، الا ان شرفت، وهذا السبب عرفى الملك.

قال... فلما سمع بيبرص ذلك القصه، انبسط وصار له مراق زايد بعتمان، شىء زايد، وقال لها : بارك الله بكى، يا امى ! والان وين بلتقا عتمان ؟ قالت له : بمغر الزغليه ومساطب الحاكم. فقال لها : من اين طريق المغر ؟ قالت له : اصبر، يا بيه ! دى الوقت ابنى عتمان غشيمك، وما بيعرف قدرك، وبقول المثل : تحقيق يا بدر، من لا يعرفك يجهلك، وابنى ازعر شاطر، وهو ابو عيق مصر، بيعرف بجميع الطوابق. عدلى، جنابك، الطوابق الذى بتعرفها، لا يكون ناقصك شىء طابق ما بتعرفه، يقوم يغدر فيك. فقال لها : طيب ! وعددها السبع طوابق الذى تعلمهم بالشام، فقالت له : ماشا الله ! ناقصك طابق واحد، وهو ظرب الرغيف الرصاص. قال لها : نعم، هذا ما بعرفه، ولا سمعت فيه. فقالت له : صدقت، ما فى احد بمصر بيعرفه غير ابنى عتمان، وسبب ذلك هو انه كان يوجد بمصر ازعر قديم، عمره كنايه مائة وعشرين عام، واسمه الحاج سالم، وهو بيعرف بطابق الرغيف الرصاص، ولكن تاب عن الزعاره، وانقطع الى العبادة، ومع ذلك، لا يمكن يفتحوا طابق، اذ لم يقرروا فاتحه بصحايفه، فقالوا[١] له الزعر : ايوه، يا حاج سالم ! ما بتعلمنا دا الطابق، احسن ما تموت ويموت معاك ! فقال لهم : اذا مات معاى احسن ما يتعلمه

٦٧- يسرف في معاقبته بتعسف.

٦٨- سورة النساء، ٩٥.

واحد منكم، لاني مالى شايف بينكم واحد ازعر عايق. الى ان انتشا ابني عثمان وطلع صيته بالزعارة، بعث طلبه، وامتحنه، لقاء شاطر، وقال له : انت تستحق ان تتعلم دا الطابق.

فشده وعمله ابنه، وعلمه ضرب رغيف الرصاص، فصار ابني يجي هنا، يلعب فيه على شان التكرار ؛ ومع طولة الايام، تعلمته منه، ولكن لا يخرج من يدي اضربه زى الراجل، حيث بده زند عامر. فقال لها ببيرص : لكان، عجلي يا امي، علميني اياه، حتى روح الحق عثمان قبل غروب. فقالت له ما بتحسن ! المحل بعيد؛ الليله بتنام عندي، وبكره بتروح على بكره. قال لها : ولا باس، ولكن الرهوان، كيف بدنا نعمل فيه ؟ فقالت : بارضه ! بتم على الباب، دا بيت عثمان ابن الحبله، وعلى ايش انت خايف ؟ ما احد يسترجي ياخذ من جهنم نار ! فافتخر ببيرص بزيادة، وصار له مراق بعثمان. ثم طلع العبد، قام العده من على الرهوان، وقام له اللجام، وعلق له . والحبله راحت نزلت رغيف الرصاص، فطلع ببيرص يراه مثل الصحن، وله كنار احد من السيف، وله سلاسل بحلقات ينحطوا بالاصابع ؛ فلما يضربه الراجل من يده، يطلع يدوي مثل الكله، والذي يصيبه بيقطعه نصفين. فصارت الحبله تعلمه، ولما امسا المسا حتى تعلم ببيرص، وصار من ارباب اهل العرف، واحسن من اربابه. فقالت له الحبله : ما شاء الله عليك، يا ولدي ! مثلك من يتعلم، والا بلا.

### [توبة عثمان]

ثم تعشوا، وانبسطوا، وسهروا حصه، وقاموا ناموا. ولما اصبح الله الصباح، واضاء الكريم بنوره، قام ببيرص، توضا، وصلى الصبح، وقال للحبله : دليني على طريق المغاير. فقالت له : يا ولدي، اذا سئلت ما احد بذلك، ولكن انا بعلمك على طريقة تستدل فيها. قوم انزل على السوق، اشترى لك خاروف، اعمله نيفه<sup>٦٩</sup>، واطلب واحد حمال، وقول له : اوصلني هذا الخاروف الى القرافه، بدى فرقه. بياخذك اول قرافه، قول له : الا الثانيه، الا الثالثه، قول له : عايز روح الا مغر الزغليه

٦٩- نهاية استواء اللحم على النار.

ومساطب الحاكم، فيأخذك. قال لها : طيب ا وركب الرهوان وسار الى السوق،  
 نظر اللحم فاتح جديد، وعمال يسليخ خاروف، فقال له : بابا، انا بدى تعملى هذا  
 الخاروف نيغه. قال له : حاضر، يا بيه ! وبالحال كمل سليخ الخاروف، وهندزه،  
 واخذه على الفرن، اعطاه الى الرئيس؛ شواه، ولما استوى، طالع بيبيرص دراهم، اعطا  
 اللحم والخباز بدون حساب. فشك[ر]وه ثم قال لهم : بابا، بدى منكم واحد  
 حمال يأخذلى اياه على القرافه، بدى فرقه هناك. فصرخ له الى حمال، وقال له :  
 حمل للبيه هذا الخاروف، بده يفرقه بالقرافه. قال له : طيب، قديش تدينا، يا بيه،  
 كره ؟ فقال له اللحم : كالك العما ! لا تفاصل مع البيه، فقد ادانا بالزايدي. قال له :  
 طيب ا وحمل الخاروف، وسار مع البيه، الى ان وصلوا للقرافه، صرخ الحمال :  
 هيش يا حمار<sup>٧٠</sup> ! الفاتحه ! فقال له بيبيرص : لا بابا ! ما هو هون، بالقرافه فوق. قال  
 له : ديك قرافه النصارى. قال له : ايشت قرافه نصارى ؟ فقال الحمال : يه ! تبقا  
 نصراني، يا دنس ! وساق الحمار ومشى، وهو يخطب الحمار، الى ان وصل الى قرافه  
 النصارى، صرخ : هيش يا حمار ! فقال بيبيرص : لا بابا ! فيه قرافه ثالثه فوق. قال  
 له : ديك قرافة اليهود. هاه ! ايشة قرافه يهود ؟ قال له الحمال : يه ! تبقا يهودي،  
 يا معرض ! اه، يا رب، على دى الوقعه، مع ده الفرنسوى<sup>٧١</sup>، الذى ما عمال نعرف  
 له ديانه. وساق غصباً عنه، وسار الى ان وصل الى قرافه اليهود - عليهم غضب  
 الله<sup>٧٢</sup> - وصرخ الحمال : هيش يا حمار ! اهوو، وصلنا يا يسدي، وهنا مدفون  
 ابوك، وجدك، وجد جدك، والطايفه وما لم الفراش. فقال له : لا بابا ! ما هو هون.  
 قال له : ما عاد فيش قرافات فوق. قال له : بدى روح على مغر الزغليه ومساطب  
 الحاكم. قال له : اصحا يا بيه ! هناك مأوى المعترين، وعثمان وجماعته. مين  
 بيسترجى يروح الى هناك ؟ فقال له : لا تخاف بابا ! قال الحمال : اه، يا رب ا  
 يا رب على دى الوقعه اليوم ! وساق غصباً عنه، ومشى وهو يقول : تخمين،  
 يلعب بالقمار هل دنس. والله، حلوتها يلعب لى على الحمار<sup>٧٣</sup>، هل معرض ا

٧٠- وقف يا حمار ا هيش اسم صوت لإيقاف الحمار.

٧١- الإفرنسي.

٧٢- سورة البقرة، ٦١.

٧٣- أي يجعل الحمار رهينة ليلعب القمار.

وتقدم الى جانب الحمار، وحط تمه بادننه، وصرخ صرخه : صخر يا حمار، صخره ا  
ومشى شويه، قلب الحمار بالارضه، مات ورفع الاربعه . فصرخ الحمالم بالويل  
والثبور<sup>٧٤</sup> وعظايم الامور، وقال : مات الحمار ! واجيب عيش للعيال مـ[ن]ـ[ن]ين ؟  
وصار يبكى، فقال له ببرز : لا تبكى، يا بابا ! ومد يده، ناوله خمست دنانير،  
وقال له : هذا حق الحمار، وخوذ الخاروف، وروح كله انت وعيالك، ولكن دلنى  
على المغر. فقال له : امشى ضغرى قدامك، لا عوجه ولا لفته . فساق ببرز  
الرهوان وسار، فما قطع اربعه خمسة دقائق، الا سمع حس جرس وراه . لقا الحمار  
طيب، والحمالم راكب عليه، وحاطط الخاروف قدامه، وطالع الحمار يهف<sup>٧٥</sup> مثل  
الشرار، فقال : الله بلا ورسن ا كمان حمار يعمل ملاعيب ؟ هذا ما كان منه .  
واما ما كان من عثمان، فانه طلع من بيت امه، سار على المغاير ؛ وكان عنده اربعين  
ازعر، وعليهم رئيس من تحت يده، اسمه ابن الطويله . فلما وصل عثمان، دخل  
للمغر وصرخ : واك، يا ابن الطويله، هات الزعر الذى قاعدين، وفيق النايين،  
وتعال لما حتلكم<sup>٧٦</sup> حتوته<sup>٧٧</sup> . فحالا اجتمعوا [ا] الزعر، وقعدوا حواليه، وطلعوا  
فيه، يروا عيونه بالطول من كثر ما هو بكيان، فقال له ابن الطويله : مالك يا عثمان ؟  
قال له : اه ! يا بن الطويله، ربنا خلق واحد اشقر، بعين زرقه، وياه<sup>٧٨</sup> مكبكب، لما  
ينقر الواحد، ما يخليه يقول بوه . اه ! يا بن الطويله، لما زنقنى ديك الزنقه<sup>٧٩</sup>،  
حسيت عضامى ملصت<sup>٨٠</sup>، واخذنى الى ياخر نجم الدين ابو بندق، وكتفنى  
بالعامود وضربنى بالكربوج ؛ اه ! يا بن الطويله، السلام على مصر، ما دام ابو  
المكبكب فيها : ما عادش احد يحسن يخش مصر، ما دام ابو المكبكب فيها ؛ اه !  
يا ابن الطويله، واحد اشقر، بعين زرقه، وياه مكبكب !

٧٤- سورة الانشقاق، ١١ .

٧٥- جرى الحمار مسرعا مثل النار .

٧٦- أي : حتى أقول لكم .

٧٧- حكاية صغيرة .

٧٨- أي : معه .

٧٩- وضعه في مأزق .

٨٠- أي : خرجت عظامي من شدة الضغط .



وصار يكررها الى ان تضاح النهار، وقاموا الزعر، بدهم يسرحوا، فقال لهم عثمان :  
اقعدوا لما حتلکم، بعد بکیر. اه ا ياخونا، ربنا خلق واحد اشقربعين زرقه... ودام  
ذلك للظهر. جاعوا الجماعه، بدهم ياكلوا؛ قال لهم : بکیر بعد ما جعتم، ولازال  
يقول لهم : ربنا خلق واحد اشقر، وياه مكبكب، لما ينقر الواحد ما يخلیه يقول  
ايوه، الى ان اغلق الليل، وساهرهم الى الصباح بهذا الحديث.

ولما كان تانى الايام، ملو[١] الجماعه من هذه الحكايه الذى ما كانت تخلص، فقال  
له ابن الطويله : يا عثمان ! نحن هون اربعين ازعر، ما فيش زينا بمصر، ولا احد  
يثبت قدامنا، ومع ذلك اذا وقفنا قدامك، ما نجول ولا جوله واحده، وانت ابو عيق  
مصر، ودا الراجل ضيعك ؟ فقال له : اه، يا دنس ! مالک ما تصدقنى؛ ربنا يوریک  
المكبكب، لما تصدق، يا عرص ا بوصلت بيبيرص لباب المغر. وسمع حس عثمان،  
فحول عن الرهوان، وصرخ : بره عثمان ا فلما سمع عثمان صوته، قال لابن  
الطويله : اهو ا اجا، يا ابن القحشه<sup>٨١</sup> ا اطلع لقدامه لما اشوف. فهربو[١] الزعر  
لداخل المغر.

واما عثمان، ما لاقها على حاله يتخبا، فقال الى بيبيرص : دى الوقت عاملتنى عمل  
العيق، حيد كده عن<sup>٨٢</sup> باب المغار، لما اطلع لعندك، وهذا النهار، يا لى يا لك. قال  
له : اطلع بابا عثمان.

قال... فقمز عثمان، صار برات المغر، فغرف رغيف الرصاص وشلف<sup>٨٣</sup> بيبيرص  
فيه، طلع يدوى من يده مثل الكله. فخلا بيبيرص عن الضرب، ومد يده الى عينه  
الخرج<sup>٨٤</sup>، طالع رغيف الرصاص. فلما شافه عثمان، قال له : داهيه تنكبك ! ما  
عادش اوحش منك بالدنيا. فقال لحاله : الهريبه اولى، واعطا ساقيه لريح، وطلع  
يركد. فغرف بيبيرص اللت، ولحقه حتى قاربه ؛ فالتفت عثمان حتى يشوف،  
حصله، لقاء، لاحقه ورافع بيده اللت.

٨١- أي : الفاجرة، وقد تكون هذه الكلمة مؤلفة من قحبة وفاحشة.

٨٢- حيد عن، أي : ابتعد.

٨٣- رمى بيبيرص.

٨٤- الخرج : وعاء من قماش له عینان يوضع على ظهر الدابة.

قال ... فلما نظره عثمان، انقطع قلبه، وقال له : بعرض السيده ! ما تنقرش، اهو وقفت لحالي . فتقدم ببيبرص لعنده، كتفه، وسحبه لعند الرهوان . ركب وسحبه بركابه، الى ان وصل لباب المغر، صرخ : واك، يا ابن الطويله ! وانتم، يا علوق، كلکم ! آهو الكندی اخذنی مكثف، فرجونی حالکم لشوف، وتعالو[١] خلصونی ! فما احد رد عليه، وببيبرص سحبه، وسار فيه طالب مصر، الى ان قطع القرافات، وقارب اليها، التفت عثمان الى ببيبرص، وقال له : كندی، وسر السيده ! ما تخشنيش مصر كده، لما يطقوني<sup>٨٥</sup>، لانني حارق قلوب اهل مصر. فقال له : شو بتريد ؟ قال له : فك لي كتافي . قال له : بخاف تهرب . قال له : ايه ! واهرب فين، والمكبكب وياك ؟ فقال له : طيب ! واطلقه من كتافه، فمشى قدامه مثل الغنمه . ودخل مصر، وصار يدخل من سوق، يخرج من سوق، ومن شارع الى شارع، وببيبرص وراه . الى ان وصل الى سوق فيه جامع، قمر عثمان وتعلق بشباك من شبابيك الجامع، فحول ببيبرص، واراد ان ينزله بالزور . صرخو[١] : عليه الجيره ! لاه، يا بيه، لا تنزله، يخشا عليك، لانه دي الوقت احتما بالسيدته . فقال ببيبرص : طيب، بقعد بستنظره، يعني بتم معلق الى عاشيه . وراح قعد على تاني صف قدامه، وعثمان صار كل حصه وحصه يلتفت، يلاقى ببيبرص قاعد، فيقول له : دايه تنكبك، ما اوحشك ! ولما اعياه الامر، صار يتنقل من شباك الى شباك، مثل العصفور، الى ان وصل الى باب الجامع، فقمز وصار جوه . قام ببيبرص وقف على الباب، حتى يشوفه وين بده يروح، ما لقاه الى دخل للحرم، واخذ النبوت، ونزل بالتابوت سلخ، وهو يقول : ايو، يا سيده ! الذي مثلك يكذب ؟ عجب ! تقوليلي : انت تتمكعص<sup>٨٦</sup> ودي الوقت، منين جبتيلى هذا ابو عين زرقه ؟ وحيات جدك النبي ! ان ما صرفتیه من مصر، لما اهدم التابوت . ولازال يضرب التابوت حتى اخذه الحال، وانطب فوق التابوت حصه زمان، وبعدها صحى على نفسه، وهو يقول : اشهد ان لا اله الا الله [الا الله]، محمد رسول الله<sup>٨٧</sup> - صلا الله عليه

٨٥- يضربونني ويقتلونني .

٨٦- تصير رجلا مهما وتبختر (قد يكون أصل الكلمة جمع) .

٨٧- سورة الفتح، ٢٩ . سورة آل عمران، ٦٢ .

وسلم - قربانك وقربان حشيمك، ما [١] كوسك ! دى الوقت فهمت، هو يتمكعص وانا انتمكعص . وقام، سار ناح بيبيرص، فقصد بيبيرص ان يوهمه، فرفع اللت بيده . فلما شافه عثمان، التفت ناح التابوت، وقال : يا سيده ! حوشيه عنى، دا ما يخافش من الله .

قال . . . ما شاف بيبيرص الا يبست يده بالهوى، فاعتلم انه عثمان له محسوبيه على السيده، وتقدم عثمان لعنده، وقال له : ما تخافش من المكبك [ب]، دى تخرق حبة عينك . فقال : يا عثمان، والله ! انا حبيتك ومرادى اعملك اخى . قال له : ارحب وانت اخى . وركد صار يلين له يده حتى لانت، فقال له بيبيرص : روح يا عثمان اقرص<sup>٨٨</sup> واستنجى، واطلع توضا، وتعال حتى نصلى، واعقد التوبه<sup>٨٩</sup>، واتخاوى انا واياك . قال له عثمان : كندى، كندى، عيد الكلام تانى، ما فهمت . فقال له : روح اقرص واستنجى . فقال لحاله : استنكع<sup>٩٠</sup> كيف ؟ وراح على المطاهر، دخل الى واحده منهم، وشلح الزعبوط<sup>٩١</sup> وقعد بالجرن . فصار كل حصه وحصه يشد لحمه ويقول : بعد ما استنقعت .

واما بيبيرص، فانه قرص واستنجا، وطلع توضا، وعثمان ما طلع، فنقر عليه الباب، قال له : كندى بعد ما ستنقعت . صبر عليه حصه، ورد نقر . قال له : كندى لسع ما ستنقعت . فقال لحاله بيبيرص : هذا شوا عمال يساوى ؟ وتناوق، لقاه شالح الزعبوط وقاعد فى الجرن . فقال له : ولك، شوا عمال تساوى ؟ قال له : كندى لسع ما استنقعت . قال له : تضرب ايش انت فول والى حمص، حتى ما استنقعت ؟ قال له : كندى، ما انت قلت كده ؟ قال له : ولك، يعنى اقعد بول، وبعده اسكب الماء حتى يزقزق، بتكون طهرت . قال له : طيب، دى الوقت فهمت . وقام لبس الزعبوط، وقعد بال، واستنجا وتوضا . فاستعوقه بيبيرص، لقا طول، ففز ونقر عليه الباب . قال له : كندى، بعد ما [١] ستنقع [ت] . فمد راسه بيبيرص، يراه رافع

٨٨ - تطهر .

٨٩ - سورة المائدة، ٣٩ .

٩٠ - لم يفهم معنى يستنجى، أي : يتنظف من الغائط والبول .

٩١ - ثياب من الصوف البني كان يرتديها العوام .

طيز[ه] لفوق وراسه الى تحت، وعمال يقول: ايوه، ما تزقزق. فقال له بيبرص: ولك، شو عمال تعمل؟ قال له: كندی، بعد ما زقزق. قال له: شوا هذا؟ قال له: ابو دنب الجردون. قال له: والله، عللنا مره ما ستنقع، ومره ما زقزق. اليوم نمضي النهار بالطهاره. قال له: كندی، ما انت قلت كده؟ وقال له: يعني اسكب ماء حتى بزقزق لحملك، ما هو الجردون؟ قال له: قول من الاول: تشطف، خلصني! قال... فتشطف عثمان، وطلع، فقال له بيبرص: يالله! قدم توضا حتى نصلي! وقال له: كندی، ودي الصلاه تبقا كام؟ فقال له: خمس اوقات. قال له: اولهم متى يكون؟ فقال له: بكير قبل طلوع الشمس. قال له: طيب، امشي دي الوقت. فقال له بيبرص: ما نتوضا حتى نصلي؟ قال له: كندی، عجب تكذب! دي الوقت ما قلتلى قبل الشمس، ودي الوقت نصف النهار. قال له بيبرص: ولك مجنون! الصلاه، اى وقت انكان، جائزه، ولكن اسمها الظهر، والعصر، والغروب، والعشا بعد الغروب بساعه ونصف. قال له: طيب، بس دول، ما فش غيرهم؟ قال له: فيه! اذا كنت تصلي نوافل الضحا والاوابين<sup>٩٢</sup>. قال له: بقيو[ا] دول سبعة. فقال له: ولك! الاوقات خمس. قال: ما عرفش، دول سبعة يخرقوا حبة عينك. فقال له: طيب، قدم توضا! قال له: كندی، اعمل لك زى ما يعملو[ا] المسلمين؟ قال له: اعمل لشوف. قال له: طيب، وسع هيك. وتقدم شمر ايديه، وصار ينسف الماء على وجهه، وصدره، واكتافه، حتى بلبل حاله. فقال له بيبرص: ولك، ليش هيك؟ قال له: لاء! هيك ما ينفع، شوف مثل ما بعمل انا، اعمل انت. وتقدم بيبرص، وصار يتوضا قدامه، حتى انتها. قال له عثمان: ارحب! دي الوقت صرت مسلم مع المسلمين. فقال له بيبرص: يالله، يا عثمان، بدنا نلحق صلاة الظهر، قرب العصر! واخذه ودخل على الحرم، وقال له: مثل ما بعمل انا، اعمل انت. قال له: طيب! وتقدم بيبرص، استقبل القبلة ونوى، فصبر عليه عثمان حصه، ونعره بخاصرته، وقال له: كندی، كندی، لما بدى اصلي، اقول ايه؟

٩٢- صلاة الأوابين، بعد طلوع الشمس وبعد صلاة المغرب، ٨ ركعات نافلة.

قال . . . فقطع الصلاة بيبصر، وقال له : ولك، انت حشاش ؟ قول : نويت اصلى لله تعالى فرض الظهر، لله مقتدياً، الله واكبر. قال له : طيب، دى الوقت فهمت . فنوى بيبصر، واقتدا فيه عثمان، فقرا بيبصر الفاتحه، نعره عثمان وقال له : كندى، كندى ! ما رد عليه . فقال له : ايه ! ما ترد ؟ قوام كبرة نفسك عليك، ما عدت تحاكينى . فقطع الصلاة بيبصر، وقال له : الله بلا ورسن، ليش قطعنى الصلاة ؟ قال : لكان، بحاكيك ما تردش على ! قال له : ولك، يلى بده يصلى، ما بده يحكى . فقال : ايه ! لكان، يخيظ تمه ؟ فقال له : ولك، بده يقرأ، ما بده يحكى . قال له : طيب، دى الوقت فهمت . صلى، صلى ! فقال له : لا عدت تحاكينى ؟ قال له : لا، لا ! معادش حاكيك . فنوى بيبصر، واقتدا فيه عثمان، فقرا بيبصر الفاتحه، وجاب معاها صوره، وركع . فلما شافه عثمان ركع، قطع الصلاة، واجا لقدامه، وقال له : كندى، كندى، الذى يصلوا، يتختنوا كمان ؟ فقطع الصلاة بيبصر، وقال : ولك ! شوا يتختنوا ؟ قال له : لكان ليش طوبزت<sup>٩٣</sup> ذى الذى يتختنوا ؟ فقال له : الله لا يحرمك العما ! هذا اركان الصلاة، الركوع والسجود . قال له : كندى، والذى يصلوا [ ا ] يعملوا كده ؟ قال له : معلوم . [ قال : ] ارحب ! دى الوقت تعلمت صلى، [ ياخوي ] . فنوى بيبصر الصلاة، واقتدى فيه عثمان، فقرا بيبصر الفاتحه، وجاب معها صوره، وركع، ركع عثمان معه، سجد، سجد عثمان معه، قام حتى يجيب تانى ركعه، سمع بيبصر حسه بباب الجامع، فقطع الصلاة، وطلع لعنده، لقاءه ماسك رجل اختيار، وعمال يقول له : ادينى ! بقا لك شهرين، ما اديتنيش حاجه . والاختيار عمال يقول له : وسر السيده ! يا عثمان، ما فش ويأى فلوس . فصرخ عليه بيبصر : بره عثمان ! قال له : كندى، انت طلّع على صلاتك، وانا بطلّع على شغلى . فقال له : ولك، شوا شغللك ؟ قال له : عايز اخذ من دا الراجل شهرية، صار له شهرين ما ادانى ولا قرش . فالتفت بيبصر الى الاختيار، وقال له : بابا، شو مستأجر منه ؟ دكان والا بيت، حتى مكسور له عندك شهرين . قال له : والله ! يا بيه، مافى شى من هذا، [ لا دكان ولا دار ] بل انما عامل علينا جعل على القاووق بتاعنا، حتى ما يخطف لنا اياه، وانا كنت مريض، يا بيه،

---

٩٣ - حنى ظهره ورفع عجزه .



انكسر له عندي شهرين. فقال له : بابا، لا عدت تعطيه شيء من الآن وصاعد .  
 والتفت الى عثمان، وقال له : الذي بده يتوب ويصلي، ما بده يقارش الناس  
 ويبلصهم<sup>٩٤</sup>. قال له : كندی، ناخذ منه فلوس، نشترى وكل. فقال له : ولك  
 عثمان ! عندنا من الله خير زايد<sup>٩٥</sup>. قال له : طيب، روح، يا راجل ! ما عدت  
 حوشك. ورجع مع بيبصرص على الحرم، صلوا الظهر، وعقد التوبة، وتخاوى هو  
 وبيبرص، واجروا بينهم العهد، عهد الله<sup>٩٦</sup>، شرط الناجي لا يتخلا عن اخاه ؛ وقعد  
 بيبصرص، يقرأ اوراده ويستنا العصر، فانت العالم الذي داركتهم<sup>٩٧</sup> صلاة الظهر حتى  
 يصلوا. يطلّعوا، يلاقوا عثمان قاعد، ما يعودوا يفوتوا، حتى تكوم على الباب  
 عالم بليغه. فصار عثمان يغافل بيبصرص، ويكوز<sup>٩٨</sup> يده للعالم، ويقول لهم : انا  
 بفرجيكم ! بالأشاره. فلاحت التفاته من بيبصرص، يرا العالم مكومه على الباب،  
 فقال لهم : ما تدخلوا، يا بابا، تصلوا ؟ فقالوا [ا] له : يا بيه، اجير عزرائيل قاعد  
 قدامك. فقال لهم : لا تخافوا منه ! هذا اخي، وقد تاب، وما عاد يعمل شيء. قال  
 لهم عثمان : ويلكم، يا جماعه ! دنا تبت، وصرت اتوضا، واصنصن<sup>٩٩</sup>، ما عدت  
 حوشكم.

هنالك تجرهموا الجماعه ودخلوا، حطوا [ا] تراجيلهم، وراحوا على الماء، توضوا.  
 فقال عثمان : كندی، كندی ! خلينا ناخذ التراجيل دول، نروح نبيعهم ونشترى  
 فيهم وكل. قال له : يفضحك ! ليش قاعدين بلى أكل، حتى نسرق التراجيل ؟  
 فقال له : ما عرفش. قال له : عندنا من خير الله كثير، لا عدت تقارش احد. فقال  
 له : طيب. ثم اذن العصر، قاموا صلوا، وتمشوا [ا] على بيت الحبله. دخل عثمان  
 وصرخ : يمي، علمتي الكندی ضرب رغيف الرصاص ؟ فقالت له : يا عثمان !  
 هذا اخوك، هذا عيني الواحده وانت الثانيه. قال لها : داعينتنى التنين. فقال له

٩٤- أخذ المال بغير حق أو، بشكل عام، خدع.

٩٥- سورة البقرة، ١١٠.

٩٦- سورة البقرة، ٢٧ ؛ سورة النمل، ٩١.

٩٧- فاجاتهم.

٩٨- بضم كفه على شكل كوز التين ويتوعد الناس.

٩٩- أي : أصلي (في لهجة عثمان).

[بيبرص] : بالله ! يا عثمان، احمل الحمله، خيلنا نلحق الغروب . قال له : حاضر !  
ونتع الحمله الذى سرقها من الياخر، وتوجه هو وبيبرص واصل لسراية نجم الدين .  
ولما وصلوا، دخل عثمان على الياخور وصرخ : واك، يا عقيرب !  
قال . . . فلما سمع عقيرب حسه، تعوذ من الشيطان، وقال : داهيه تنكبه جايبه !  
واراد ان يهرب . قال له عثمان : لا تخافش، يا اخوى، دنا تبت، وصر [ت] اتوضوط  
واصنصن، ولازم بوسك من بين عيونك، لانك انت كنت السبب بتوبتى؛ فلولا  
تبعث الكندى نيبصر الى مسطبه ابو الخير، منين كان حاشنى<sup>١٠٠</sup> ؟ واما بيبصر،  
لما شافوه الأتباع، طلوعوا يركدوا لعند الوزير نجم الدين، وقالوا [ا] له : اجا بيبصر .  
ففز، لاقا له، وسلم عليه ؛ ودخلوا، جلسوا بالقصر، وقال له : وين رحت، يا  
ولدى ؟ شغلت فكرنا، وهذه مصر ياما بلغت<sup>١٠١</sup> أسود<sup>١٠٢</sup> ! فقال له : يا عمى، ما  
هو كل الناس سوى ا قال له : وين كانت هذه الغيبه ؟ فقال له : والله، يا عمى،  
الوزير شاهين امرنى ان اجبلى سايس . قال له : وشو هل سايس الذى زرعه وما  
طلع ؟ فقال له : يا عمى، انا ما جيت حى الله سايس<sup>١٠٣</sup> ؛ جيت واحد زربه<sup>١٠٤</sup> .  
فقال له : ليش ؟ انت رايح تحارب فيه ؟ وشو اسمه هل سايس ؟ قال له : اسمه  
عثمان ابن الحبله . فكبس الوزير القاوق [على راسه]، وقال له : يا ولدى ! هذا  
الذى عمال تقول عنه حارق قلبى، انا وجميع الوزر، وحارمنا ننزل بالألاى بقاوق  
ونرجع فيه، الا دائماً يخطف لنا القاوق عن رؤوسنا، والان كل ما نزلنا على الألاى  
ناخذ معنا قاوق يدك<sup>١٠٥</sup>، حتى اذا خطف قاوقنا، نلبس الثانى، من خوفنا لا  
نصفا بالقرعه<sup>١٠٦</sup>، وهو مكعى<sup>١٠٧</sup> مصر . بقا، اذا بتطول يدك له، يا ولدى، وبتقتله،

---

١٠٠ - كان أتى بى .

١٠١ - أكلت .

١٠٢ - رجال أشداء .

١٠٣ - مهما كان .

١٠٤ - سايس خيل ماهر وقوي ويحب الخصام .

١٠٥ - كلمة تركية : احتياط .

١٠٦ - حاسر الرأس .

١٠٧ - مخوف أهل مصر ومزعجهم .

بتحج الى بيت الله الحرام . فضحك ببيرس وقال له : لا تخاف، يا عمى ! ما عاد مثل اول، هلق بصرخ لك له، وتفرج عليه، فقد تاب توبه نصوحه . قال له : والان، وينه ؟ قال له : تحت، بالياخر؛ بتامر اصرخ لك عليه . قال له : [الله يصلحك<sup>١٠٨</sup>] قوم [هلق] جنابك، شوف بكون قتل الساييس ونهب الياخر .

فقام ببيرس، نزل على الياخر، لقا حارة اليهود مجموعته قدام الياخر . وكان السبب هو عثمان، لما دخل على الياخر، لقا وخم، بكب وبيعمى . فطلع وقف على باب الياخر، وكان طريق حارت اليهود من قدام سرايه الوزير نجم الدين، وكانوا [١] اليهود خلصوا شغلهم، وراحين على بيوتهم . فصار يصرخ لهم عثمان، واحد واحد، حتى جمعهم، وامرهم ان ينضفوا [١] الياخر . وطلع ببيرس شافهم مجموعين، وقال لهم : ويلكم ! شو عمال تعملوا هون ؟ قالوا [١] له : بعرضك، يا بيه، تعال خلصنا من عثمان ا قال لهم : شباو عثمان ؟ وينه ؟ قالوا [١] له : امرنا ان ننظف الياخر، وهو موجود جوه . فقال لهم : طيب، ما دامه جوه ما تهربوا [١] . قالوا [١] له : ويها ! كيف بدنا نحسن نهرب ؟ بيعرفنا واحد واحد . انجق بدنا نهرب من كل مصر . فضحك ببيرس وقال : هي كدى عثمان، والله ! ضابع<sup>١٠٩</sup> الدنيا .

ودخل للياخر، يراه عمال يتامر على اليهود، ويقول لهم : ياه يا ! يابو حكيكه ! اعملوا كدى، وساوا كدى (مو كان كل اليهود اسمهم ابو حكيكه عند عثمان ؟) فصرخ عليه ببيرس : بره عثمان، شوا هذا ؟ قال له : كندى، دى صنعتى، سيبنى مالك ومالى ؟ عمال طلع على شغلى . هذا عقيرب واحد وخايمى، كان الياخر بكب وبيعمى، بص دى الوقت كيف صار ؟ ذى المراه ا قال : عفرم ! واكرم اليهود، واصرفهم، وقال لعثمان : ادخل كلم الوزير نجم الدين .

فدخل عثمان، وطلع يركد على الدرج، ودخل على القصر، وصرخ : سلام عليكم، حاج نجم الدين ابو بندق ! فاتحه للنبي ولا الضالين، امين ! ربنا يحفظ عليك قاووقك، ياخوى، دنا تبت، وصرت اقرص واستنكى<sup>١١٠</sup> واتوضض<sup>١١١</sup> واصنصن

١٠٨ - سورة الأحزاب، ٧١ .

١٠٩ - مخوف الدنيا كما الضبع الحيوان يخوف الناس .

١١٠ - أستنجي .

١١١ - أتوضئ .

السبع توكات<sup>١١٢</sup>. قال له : ولك ! الاوقات خمس. فقال له : ايه ! والضحاح والوابين<sup>١١٣</sup>. قال له : عفرم عتمان، اذا كنت صرت هيك ! والتفت الى بيبرس وقال له : بالحقيقه، يا ولدى، نظرك ما تاه، والرجل تاب، وعليه نورانيه التوبه. ثم نزل عتمان، يكمل شغله، وبيبرس قعد يتعشا، هو والوزير، وصلوا [١] المغرب والعشاء، وداخل مملوك، اخذ اترك الوزير، وناوله ورقه. اخذها، فضها وقرها يراها : من يد الوزير شاهين، الى اخينا الوزير نجم الدين.

الذى نعلمكم به من خصوص الخيل الذى راحت، رجعت صفر الدين، وما اخذوا عن بيبرس خبر. فخرجوك ان تطمنا عليه، هل عاد او اخذت عنه خبر، بحيث افكارنا مشغوله عنده.

فقال نجم الدين : يا عيب الشوم من الوزير شاهين ! قال له بيبرس : شوفى، يا عمى ؟ فقال له : خذ اقراء. فاخذ بيبرس الورقه، قراها وقال : منين بلغ للوزير خبر غيابى ؟ فقال له : اليوم على بكره سألنى عنك، ليش ما عمال تروح تسهر عنده ؟ قلت له : ليله انبارح ما نام فى البيت، ولا بعرف وين راح. فطار عقله عليك، وبالحال ركب خيل، وارسلها تفتش بالضيع. بقا، يا ولدى، هذا عتمان مقطوع براسه سبعة فرمانات. بقا، هيك ما بخلصك يدور معك. فاذا كنت بتسمع منى، قوم ! اخذه وروح اسهر عند الوزير شاهين، واترجا فيه انه يشق الفرمانات، واكتب على حالك سند كفاله، حتى اذا بلغ الامر للملك، يقول له الوزير شاهين : افندم، الاغا بيبرس كفلايه. قال له : كتير عظيم ! وبالحال صرخ لعتمان، وقال له : اشعل الفنار، بدى روح، انا وانت، نسهر عند الوزير شاهين. فقال له عتمان : ارحب ! دا بيته فى بحر بلامه، انا ما رحش ! قال له : ليش، يا عتمان ؟ فقال له : كندى، دا عنده وقوقات<sup>١١٤</sup> على شان يطقونى. فما فهم عليه بيبرس، وسئل الوزير. قال له : يا ولدى، ما قلت لك : طلع سبعة فرمانات بقتله، وهم عند الوزير شاهين، وعتمان يقول عنهم وقوقات. فقال له بيبرس : لا تخاف يا عتمان، انا

١١٢- أصلي سبع أوقات.

١١٣- صلاة نافلة بعد طلوع الشمس وبعد صلاة المغرب.

١١٤- ورقات.

مانى رايح معك ؟ قال له : طيب، ما رحش الا على شرط . فقال : ما هذا الشرط، يا عثمان ؟ قال له : اذا اراد الحاج شاهين يطقنى، انت بطقه، وانا بعريه . فقال له : الله واكبر<sup>١١٥</sup> عليك على هذا الشرط ! ايه، مثل ما تريد . بالله، اشعل الفئار ! قال له : كندى، والفئار على شان ايه ؟ لبكه<sup>١١٦</sup> . فقال له : معلوم، انت معتاد على مشى الليالى . يالله ! اشعله، ما بصير . فراح شعل الفئار، وتوجه، هو وببيرص، على سرايه الوزير شاهين .

ولما وصلوا، راح الخبر للوزير بحضور ببيرص بنفدت ببيرص ؛ دخل للقاعه وعثمان وراه، طفا الفئار وشلح ترجيله وصفهم قدامه، يدك : بالاول النبوت، وبعده الفئار، وبعده ترجيل ببيرص، وبعده ترجيله . وقعد، صار يطلع بوجه الوزير شاهين، والوزير، من لهجته<sup>١١٧</sup>، ما انتبه لعثمان، بل سلم على ببيرص، وجلس هو واياه، وقال له : وين كنت، يا ولدى ؟ شغلت فكرنا . قال له : يا عمى، جنابك ما امرتنى ان اجبلى سايس على خاصيتى ؟ بقا، رحت دورت على سايس . فقال له : شو هل سايس الذى نزل من السما، وانقطع فيه الحبل<sup>١١٨</sup> ؟ وانت قاعد فى سرايتك، بجيك الف سايس لخدمتك . قال له : افندم، انا جبت سايس زربه، قبضاي . فقال له : ليش، انت رايح تفتح فيه بلاد الموره<sup>١١٩</sup> ؟ ومن يكون هذا الساييس ؟ قال له : واحد اسمه عثمان ابن الحبله . فلما سمع الوزير شاهين ذلك الاسم، لبس القاوق، وقال له : يا ولدى ! اذا كان بطول يدك الى مثل هذا الشخص، فانك بترفع حجر اسود من طريق الاسلام، لانه مكعى اهل مصر . قال له : يا عمى، ما عاد مثل اول، والان الرجل تاب . فقال له : هذا بتوب ؟ هذا واحد شقى، بده رمى رقبه . فصرخ عثمان من العتبه : كندى ! ما تطقه، لما عريه ؟ فلما سمع الوزير صوت عثمان نقز، وقال لببيرص : جاييه معك، يا شلبى<sup>١٢٠</sup> ؟ قال له : افندم، وحيات راسك !

---

١١٥- كذا .

١١٦- ارتباك .

١١٧- من ولوعه ببيرص وفرحه بحضوره .

١١٨- يعني : لا يوجد غيره .

١١٩- جنوب اليونان .

١٢٠- كلمة تركية، جلبى، يعنيت : أنيق، لطيف .



تاب، ما عاد مثل اول، واذا [١] ردت، اصرخ له واتفرج عليه. قال له الوزير : اصبر حتى نكتب وصيه. فقال له : فشر، وحيات راسك ! ما بيسترجى يتحلفظ<sup>١٢١</sup> قدام عبدك، وصرخ : بره عثمان، تعال لهون ! فقام عثمان، نتع الفئار والنبوت والتراجيل، وطلع لقدام الوزير شاهين، وقال له : سام عليكم، حاج شاهون ! ربنا يحفظ عليك قاو[و] قك، ياخوى ! دنا تبت، وصرت اقرص، واستنكى، واتوضوض، واصنصن السبع توكات. فطلع فيه الوزير وقال : عفرم عثمان ! ما احد تاب وندم. والتفت الى بيبيرص وقال له : يا ولدى، حقاً ظاهره عليه نوارنيه الاسلام والتوبه. فقال له عثمان : ايه، ياخوى ! ما تشق الوقوقات، احسن ما يطقونى، ويتيتم الكندى نيبيرص، وبعدين يجيب عثمان منين ؟ قال له : مرحبا بك، يا عثمان، والتفت الى بيبيرص وقال له : يا ولدى، هذا هيك ما بيمشى حاله معك، بکرا بيدرا فيه الملك والاعيان، بيتبحلق<sup>١٢٢</sup> عيونهم عليه. فالاحسن ان اشق هذه الفرمانات، واكتب عليك سند كفاله، فاذا درى الملك بقول له : الاغا بيبيرص كفلايه. قال له : امرك افندم.

فبالحال كتب الوزير سند كفاله على بيبيرص، وشق الفرمانات، والتفت الى عثمان وقال له : عجبك هيك ؟ قال له : ربنا يطول عمرک، ياخوى ! فقال له : اى، اطلع لبره، بقا ! فطلع عثمان لبرات القاعه، قعد على كرسى، وصف الفئار والنبوت والتراجيل قدامه. فلما شافوه المماليك، طلعا يتراكدوا، كل من دخل الى اوطه ودقر الباب. فشاف قلوون الركده، صرخ عليهم : ولا، شوفيه ؟ قالو[١] له : اجا بيبيرص، وجايب معه عثمان ابن الحبله. فقال : الله بلا ورسن ! جايبتك عثمان حتى يخوفتك. والله بالله، لازم ما اعمل الليله اخر لياليه هو وعثمان. وقام تسليح، وسلح معه عشرين مملوك من جماعته، واخذهم وراح ربط الطريق الى بيبيرص. واما الوزير شاهين، فانه غرق بالسهره مع بيبيرص، ودابت فتيله الشمعه ؛ فطلع يمين وشمال على مملوك يجيب غيرها، ما لقا احد. فصرخ : وينكم، يا اولاد ؟ فدخل مملوك، وقال وجهه مثل الكهربه. فقال له الوزير : شوبك ؟ قال له : افندم،

١٢١- يتحرك.

١٢٢- تبلىق، أي : حملق.

عثمان قاعد على باب القاعة، ما احد عمال يسترجى يطلع. فصرخ عثمان :  
وينكم يا مناويك الحاج شاهون ؟ ما تخافوش، دنا تبت، ما عدت حوشكم !  
هنالك تجرهموا عليه المماليك .

ولما انتهت السهره، قام ببيبرص، ودع الوزير، واخذ عثمان وسار . وقام الوزير حتى  
يدخل الى الحرم، ركذ ايدمر، اخذ اتكه وقال له : افندم، قلوون سلح عشرين  
واحد من جماعته، واخذهم وراح يربط الطريق الى ببيبرص، بده يقتلته<sup>١٢٣</sup>، هو  
وعثمان . فتبسم الوزير وقال : وحيات رأسي ! ببيبرص ما بينشد عنهم<sup>١٢٤</sup>، ولو  
كانوا مائتين، وعلى الخصوص معه عثمان، لازم ما يرجعوا بالخيبه . فلـ[حـ]طولي  
كرسي على باب السرايه، حتى اتفرج على رجعتهم، هل عكاريت<sup>١٢٥</sup> . حطو[ا]  
له كرسي، جلس .

واما عثمان، يا اخوان، فانه كان ماشى قدام ببيبرص، وبيده الفنار، فتزاول بقلوون  
وجماعته . فقال : دول مناويك الحاج شاهون، طالعين يطقونا، والكندي ما يسئل  
عنهم . دي الوقت يطقهم وانا اعريهم . فالتفت الى ببيبرص وقال له : كندي خذ  
الفنار، عايز ابريق ماء .

قال . . . فاخذ ببيبرص الفنار، ومشى، وعثمان لطى<sup>١٢٦</sup> مع جنب . فلما وصل ببيبرص  
ل عند قلوون، طلوعوا عليه، واشهروا السلاح بوجهه، فحط يده على سلاسل اللت،  
وصرخ فيهم صوت ادوا له الشارع، فطلعوا يتراكدوا، وضراطهم يسبق عياطهم،  
الى ان وصلوا ل عند عثمان، فصرخ عليهم : ايوه، يا عروص ! يا مناويك، عندكم !  
عروا بعضكم ! فصاروا يلحشوا او اعيمهم، ويطلعوا يتراكدوا، الى ان  
شلحوا الجميع . فتقدم عثمان وحزم الاواعى، وحطهم براس النبوت، ونتعهم على  
كتفه، ولحق ببيبرص، الى ان حصله بباب السرايه ؛ التفت ببيبرص، شافه، فقال له :  
ولك ! شو هذا ؟ قال له : كندي، مناويك الحاج شاهون طلوعوا حتى يطقونا

١٢٣- كذا، أي : يقتله .

١٢٤- هو عازم على مقاتلتهم جميعا مهما كان عددهم .

١٢٥- زوج الزانية، أو قواد .

١٢٦- اختبأ وكمن .

ويعرّونا، قمنا نحن عريناهم، وما طقيناهم من شأن خاطر الحاج شاهون، بص كندی، ما [١] كثرهم ! دول يقدونا حتى وكل عشرين يوم. فضحك بيبصر، وقال له : الله لا يعطيك صحه على هذه العمله ! ارجع وديهم، ما عيب نروح نسهر عند الوزير، ونشلىح له مماليكه ؟ يالله ! ارجع، وديهم. قال له : كندی، واخذ فكاكهم<sup>١٢٧</sup> كام ؟ وقال له : ولك ! ما بدنا فكاكهم، الوزير مفضل علينا. فقال له : ايوه، دى الوقت فهمت. اقول له : مناويكك طلعا حتى يطقونا، قمنا نحن عريناهم، وما طقيناهم من شأن خاطرك، ودول هدومهم، خذهم بلاش. ورجع طالب سرايه الوزير.

واما الوزير، يا اخوان، فانه كان قاعد على باب السرايه، ما شاف الا المماليك جاين بالظلط، فقال لهم : خرجكم، يا خاينين ! مرادكم سواد وجهى، بقى لكم على حلوان. وقام حصرهم بالحاصل<sup>١٢٨</sup>، ونزل فيهم بالكرباج، بنفدة عثمان، وصرخ : ايوه، يا حاج شاهون، مناويكك دول طلعا علينا، لما يطقونا ويعرّونا، قمنا نحن عريناهم، وما طقيناهم من شأن خاطرك، ودول العرى<sup>١٢٩</sup> بتوعهم، بتاخذهم والا لوو ؟ وبوقتها الوزير طالع خلقه، قال له : لا ! فاخذهم ورجع. فكان بيبصر قاعد عمال يستناه، ما شافه الا راجع، والاواعى على ظهره، فقال له : ولك ! ليش رجعت ؟ قال له : كندی، لا تغوش ! الوزير حلف بالطلاق بالثلاث<sup>١٣٠</sup>، ما ياخذهم، فما قطعت عقل بيبصر<sup>١٣١</sup> هذه الحكايه، وقال له : ولك، انت شفت الوزير ؟ قال له : ايه، وسر السيده ! وحاصر المناويك بالحاصل، ونازل فيهم بالكربوج، وما [١] كثر الغوشه عندهم ! هنالك التزم بيبصر ان يرجع، فقال لعثمان : اشعل الفنار ! قال له : كندی، رايح فين ؟ بكون دى الوقت ناموا، والذى يفتح لك مين ؟ فقال له : ما عليك انت ! بيفتحوا. قال له : كندی، وانت على شأن ايه حايس على ترجيع العرى ؟ خليه نبيعهم، ونشتري وكل. فقال له : يخرّب بيتك ! هلكتنى، اى بدى شوف قاعدين بلا اكل !

١٢٧- ثمن فكهم.

١٢٨- مكان تجميع الخشب أو الحبوب.

١٢٩- الثياب.

١٣٠- ما اقتنع.

ثم قام، اخذه وراح فيه على بحر بلامه، دخل يرا الوزير لساها نازل بالممالك بالكر باج، فركد ببيرص، ترجا فيهم وخلصهم، واعطاهم اواعيههم، ومن ثم رجع قعد هو والوزير، وعادوا السهره، وقاموا، راحوا[١]، باتوا ذلك الليله، واصبحوا تانى يوم. طلع الوزير نجم الدين لعند ببيرص، صبح عليه وسئله شوا عمل. فاحكاله عن شق فرمانات، وكتابة السند<sup>١٣١</sup>. قال له : كثير عظيم ! ثم فطروا، وقام الوزير، طلع على الديوان، وببيرص اخذ عثمان وتوجه على سوق العطارين، الى دكانه الشيخ كريم الدين.

فلما وصل لعنده، يراه لابس قاووق عتيق، فطار عقله وقال له : وين قاووقك ؟ فقال له : اسكت يا بيه ! اجير عزرائل وراك، اكبس الشال على راسك، لا يقوم يخطفه ! فالتفت ببيرص يرا عثمان، قال له : لا، يا بابا، لا عدت تخاف منه، الرجل تاب. فتقدم عثمان وقال : سام عليكم، يا شيخ كريم الدين ! ربنا يحفظ عليك قاووقك، ياخوى ! دنا تبت، وصرت اقرص، واستنقع، واتوضوض، واصنصن. البس قاووقك الجديد، يا اخوى ! هنالك اطمأن ولبس قاووقه، وقعد صار يتسامر هو وببيرص حصه. التفت ناح السوق، لا هابوب ولا دابوب، واكثر الدكاكين فاضيه، فالتفت الى الشيخ كريم الدين، وقال له : يا عمى، شوفيه اليوم عندكم بالسوق ؟ بلاقى ما فيه احد. قال له : يا بيه، عثمان، اى سوق دخله يسكره. فتعجب ببيرص من ذلك، وصرخ على عثمان، وقال له : ادخل لداخل الدكان ! فدخل عثمان، وتخبأ. هنالك اشتغلت الرجل، ورجعت الناس الى دكاكينها، وصارت الناس يروحوا[١] ويعجو[١]، الى ان ازدحم السوق. هنالك صرخ ببيرص الى عثمان، فقمز من نصف الدكان لنصف السوق، فلما شافوه العالم كانوا يشيلوا ويدعوسوا بعضهم، فصرخ عليهم ببيرص : لا تخافوا[١]، يا اخوان ! هذا عثمان تاب، وصار اخى. ومن الان وصاعد، بده يدور معى، لا عدتم تخافوا ابداً. هنالك تجرهموا اهل السوق، وصاروا يروحوا ويرجعوا الى المسا، فز ببيرص، اخذ عثمان ورجع على السرايه، احكا الى الوزير نجم الدين على ما جرى ذلك اليوم. فقال له :

١٣١- في المخطوط « شق السند » والمعنى واضح.

يا ولدى، هذا كان ضابغ اهالى مصر، فيجب عليك ان تاخذه كل يوم الى شارع، وتأمين الناس، حتى يوالفو[١] عليه. قال له : طيب. وباتوا ذلك الليله، وقام تانى يوم، اخذ عتمان وطلع، صار يدور بشوارع مصر، ويوانس الناس. وكل يوم ياخذه الى شارع، حتى دار فيه جميع الشوارع، وآمن الناس فوالفو[١] على عتمان، وقدر ما كانوا يبغضوه صاروا يحبوه. وصار بيبصر، كل يوم ياخذه ويروح، يركزوا عند الشيخ كريم الدين.

الى يوم، كان جالس بيبصر عند الشيخ كريم الدين، ما شاف الا عمال يكتب اوراق صغار، ويطويهم. فاخذ بيبصر ورقه قراها، يراها بيساره<sup>١٣٢</sup>، اخذ غيرها يراها كبه، اخذ غيرها يراها شوربه. فقال الى الشيخ : يا عمى، تخمين، عمال توضب هذه الالوان الى رمضان ؟ قال له : لا، يا ولدى، ولكن نحن عندنا هنا بصير موقف فى بولاق، وهو مكان نزهه، فتطلع اليه العالم مولفات مولفات<sup>١٣٣</sup>. وانا لى مولفه عبارتاً عن خمسہ وعشرين شخص، فعمال اكتب هذه الالوان حتى ياخذ كل واحد ورقه، ويطبخ اللى فيها، ونجتمع ونطلع على الموقف. فقال له : يا عمى، ومتا بده يكون هذا الموقف ؟ قال له : يوم السبت. فقال له : لكان انا رايح اخذ ورقه، بدى اطلع معكم. قال له : لا، يا بيه، لا تعمل لى كسران خاطر انا مرادى اعزمك بدون ورقه. فقال له : لا، يا عمى االى بسعركم. ومد يده، اخذ ورقه، قراها يراها حلاوه مامونيه<sup>١٣٤</sup>، فاعطاها<sup>١٣٥</sup> الى عتمان، وقال له : روح، خذها الى السرايه، وقول الى الحريم : خليه يعملو[١] مطبقيه حلاوه، ويوم الجمعة جيبها الى بيت الشيخ. قال له : حاضر! واخذها وراح. ومضا ذلك النهار، واصبح تانى يوم الخميس، كذلك مضا هو الجمعة، وقاموا يوم السبت. شرب بيبصر القهوة، وعتمان شد له على الرهوان، ركب واخذ عتمان، وسار طالب بولاق.

١٣٢- طعام مؤلف من سميد وبازلاء.

١٣٣- جماعات جماعات.

١٣٤- حلاوة مصرية طحين وسكر وسمن.

١٣٥- كذا.



## [سكر بنها العسل]

ولما وصل، يرى عالم وامم مثل قش التراب، فصار يدور على الشيخ كريم الدين وجماعته؛ ما كان يلاقيهم، فوقف وصفن، وقال : منين بدنا نلاقيهم من بين هل خلق ؟ فقال له عثمان : كندی، مالك صافن ؟ قال له : ولك، يا عثمان ! عمال اصفن وين بدنا نلاقي الشيخ كريم الدين. قال له : ايه ! وما تقولى لما اخذك ؟ قال له : قلت لك : يالله خذنى ! فدار فيه دورتين، ما شاف حاله الا قدام الجماعة، فقال فى باله : دستور يا شيخ عثمان ! واللله، هذول بدهم مـ[ن]ـجم حتى كان ينكشهم<sup>١٣٦</sup> ! والجماعه، لما شافوا بيبصرص، فزوا واثبين على الاقدام، وسلموا عليه، وترحبوا[١] فيه غاية الترحيب. وهو جلس، وسلم عليهم، وطلع فيهم، لقاهم كلهم اختياريه من طقس الشيخ كريم الدين. فجلسوا ساعة من الزمان، حضر الفطور، فطروا وانبسطوا، وشربوا القهوة، والجماعه قاعدين طارقين رأسهم فى الارض حياً من بيبصرص، فقال لحاله بيبصرص : قوم دور لك دوره خليفهم ياخذوا[١] راحتهم. فقام واثب على الاقدام، فقال له كريم الدين : الى اين، يا بيه ؟ قال له : رايح دور لى دوره، واتفرج. واخذ عثمان وصار يدور الى ان وصل الى اطراف الموقف، لقا عالم مجموعته، ودلال عمال ينادى : بثلاثه فضه. فقال الى عثمان : شو عمال يبيعوا هون ؟ قال له : كندی، مالك ومالهم ؟ دا مال حرام. فقال : شو هو ؟ حكىلى. قال له : كندی، دا الحاج نجم الدين ابو بندق، له ضيعة، يقال لها بنها العسل، وعنده منيوك، اسمه سليم، عامله عليها ريس، وحاطط عنده واحد كاتب، ابو حكيكه. فالمنيوك وابو حكيكه متعاملين سوى، ما يوصلوا للوزير الا نصف الرزق، والذي بوفروه بنزلوه ببيعوه بالمواقف، بنصف ثمن. قال له بيبصرص : والرزق شو هو ؟ قال له : سكر. فقال له : يا عثمان ! اشكون عمال تقول لا تقارشهم ؟ نحن ما لنا قاعدين عند الوزير نجم الدين، وعمال ناكل من عنده ؟ بقا يجب علينا ان نفتش على ماله. وتقدم، شق العالم، ودخل الى الحلقة، يرى المملوك

١٣٦- حتى يجدهم.

سليم قاعد، والى جانبه اليهودى الكاتب، وقدامهم برميلين سكر. فجلس بيبيرص جانب المملوك، وقال له : يا اخى ! انا مملوك، وانت مملوك، ونحن الاثنين ممالك وغربا، يجب ان ننصح بعضنا. فهذا الوزير نجم الدين افندينا، وولى نعمتنا، يجب نفتش على ماله، والمثل يقول : امين وخاين ما بيصير؛ بقا، ليش عمال تبيع رزق الوزير هون، بدون علمه ؟ قال له : هذا ما هو رزق الوزير، هذا رزقى. قال له : طيب ! اذا كان رزقك، ما تنزله على القيسريه، وتبيعه بالخازن، احسن ما عمال تبيعه بالمواقف بابخس الاتمان ؟ قال له : وانت، شو بخصك ؟ هذا رزقى بصطفل منى اله. فقال له : اشلون شو بخصنى ؟ وهذا رزق سيدى، الذى انا عايش بنعمته. قال له المملوك : صحيح، كثير غلبه ! يلعنك ويلعن البلاد الذى جابتك، ويلعن اليوم الذى شفناك فيه !

قال ... ما تم كلامه الا راحت يد بيبيرص الى سلاسل اللت، وطرقه فيه على راسه، معسه مثل العقرب. فصرخ عثمان : ارحب ! وبرم النبوت، وطرق اليهودى على راسه، طريش<sup>١٣٧</sup>، بزر مخه، واخمد انفاسه. فقال له بيبيرص : لاه، يا عثمان ! ليش هيك ساويت ؟ قال له : كندى، السيده ما قالت انا تمكعص زى ما تتمكعص ؟ انت بقا، انت طقيت راجل، وانا طقيت راجل. فقال له : ولك ! انا قتلت المملوك، ولكن لى امليه<sup>١٣٨</sup> بالوزير نجم الدين ؛ ولكن انت شوبقا يخلصك من الملك ؟ قال له : ما عرفش، طق بطق ! فاخذه، ورجع فيه على مصر، وهو طول الدرب يعنفه بالكلام، وعثمان لا يرد ولا يصد، بل يقول له : انت طقيت واحد، وانا طقيت واحد. زى ما تعمل، انا اعمل.

واما الملك الصالح، فانه طلع على الديوان ذلك النهار، وهو مبسوط، ومسرح دقنه، مكحل<sup>١٣٩</sup> عيناه ؛ وقال للوزير شاهين : شوف، يا وزير، انا اليوم مبسوط، لا تكدرنى ! قال له : الله لا يكدرك، يا ملك الزمان ! وما تضاحا النهار الا وداخلين العالم بالقتيل، ونافدين بالثانى. فلما شافهم القاضى، صرخ : يا غيره الله ! ظهر

١٣٧- حطم راسه.

١٣٨- لي أمل.

١٣٩- في المخطوط : محكحل.

الفساد فى البر والبحر<sup>١٤٠</sup> ! وصاروا يقتلوا القتلا على قارعة الطريق، ان هذا شىء فظيع. قال الملك : شو هذا، يا عالم ؟ قالوا له : افندم هذا ناظر بنها العسل، مملوك الوزير نجم الدين، وهذا اليهودى كاتب عنده. قال لهم : ومن قتلهم ؟ قالوا [١] له : افندم، المملوك قتله ببيرص، واليهودى قتله عثمان. فقال القاضى : هذا ببيرص جاب عثمان حتى يتعامل، هو واياه، على قتل القتلا.

ففر الوزير نجم الدين، اخذ اتك الملك، وقال له : افندم، من خصوص مملوكى سليم، مسلمه بلدى بنها العسل، وهو طلع خاين، ودائما تجينى عنه شكاوات، انه عمال ينهب رزقى، ويبيعه بالمواقف، وانا تاركه الى الله ؛ فلا بد الا ولدى ببيرص شاف منه شىء مغل على هذا العمل حتى قتله، وانا ابرأت ذمته فى الدنيا والاخره<sup>١٤١</sup>، وليس لى عنده حق من الحقوق الشرعيه. فقال الملك : ايش، يا قاضى، هذا الوزير سقط حقه، وطلعت انت بالبخشه<sup>١٤٢</sup>. قال له : افندم، هذا رحنا منه، ولكن بدنا قاتل اليهودى. فقال الملك : من قتله ؟ قال له : افندم، عثمان. قال الملك : هذا عثمان، واحد شقى، يا لطيف ! من بيحسن يجيبه ؟ قال له : افندم، الان تاب، والاغا ببيرص كفلاته. قال الملك : اذا كان هيك، انزل يا نجم الدين، هات ببيرص وعثمان. قال له : حاضر، افندم ! ونزل من الديوان، وسار طالب السرايه، وهو طول الدرب يخمس رايات<sup>١٤٣</sup>، اشلون بده يعمل حتى يخلص عثمان. وعثمان عامل مثل المثل : والى اذان عن الفحشا صمماً<sup>١٤٤</sup>. قال له : يا ولدى، من خصوص المملوك انا سامحتك بدمه، وابرات زمتك. قال له : والله، يا عمى، انا بعرف ذلك، ولكن عثمان نزعها بقتلة اليهودى. فقال له : صدقت. وقال : يا عثمان، ليش هيك عملت : قال له : يا حاج، دنا ما عملت حاجه : الكندى طق راجل، وانا طقيت راجل، طق بطق ! فقال له : هذا الكلام ما بخلصك، الان الملك

---

١٤٠- سورة الروم، ٤١.

١٤١- سورة يوسف، ١٥١.

١٤٢- خيبة الأمل.

١٤٣- يدبر ويفكر لتخليص عثمان.

١٤٤- لا يسمع الفحش كأن فى اذنه صمماً.

طالبك، فلما يسئلك قول : ما شفت ولا عندى خبر. وانت، الناس بتخاف منك، ما احد بيسترجى يشهد عليك. قال له : كيف، كيف ؟ عيد الكلام داه، تانى ما فهمت. فقال له : ما بدھا فهم ! لا شفت ولا عندى خبر. قال له : طيب ! لا شفت ولا عندى خبر. وصار يعيط، وهو يعيدها ويفتقها، فقال له الوزير : حاجه بقا ! فضحتنا. قال له : ليش حتى ننفضح ؟ عمال نعمل شكار<sup>١٤٥</sup> ؟ فقال له : يخرّب بيتك، ما اجنك ! واخذه وسار على الديوان، دخل وقال : سام عليكم، معلم صالح ! فاتحه للنبي ولا الضالين، امين ! صحايفك وصحايف مناويكك، من الباب للمحراب، من عدا القاضى المنقرش، دا بانجان بقاموعه<sup>١٤٦</sup> ! فقال له الملك : ارزن<sup>١٤٧</sup>، يا عتمان، ولا تبيح بالسر ! وقيل :

من باح بالسر كان القتل سيمته يصبح ويمسى بين الناس خجلانى

فقال له : ارحب ! طبأ على عصبك، يا معلم صالح ! ما [١]كوسك ! هذا والناس صارت تتعجب من هل كلام الغويص<sup>١٤٨</sup>، ثم قال له الملك : يا عتمان، انت قتلت اليهودى، والا لا ؟ فصار الوزير شاهين، من خوفه عليه، يرفع له حواجه، يعنى : قول لا. فقال له : اصبر، يا معلم صالح، لما احكى لك ثلثه حكايات. قال له الملك : انا بعث طلبتك حتى تعملى حكاواتى، والا حتى اسئلك، انت قتلت هذا اليهودى، والا لا ؟ فقال اوه ! باطن الحكايه تستدل على القاتل. قال له : هات لشوف ! فقال له : انا كنت قاعد فى السرايه مع الكندى نيبيرص، واقبل الحاج نجم الدين ابو بندق، وقال : يا عتمان، الملك طلبك، حتى يسئلك عن قتل اليهودى، ابقا قول : لا شفت ولا عندى خبر. وهذا نجم الدين حاضر، اهو ! موش كده، يا حاج نجم الدين ؟

قال... فطرق راسه فى الارض، حياء من الملك، وقال : الله لا يعطيك عافيه، انت والذى ينصحك ! فقال له الملك : هذه رحنا منها، هات غيرها. قال له عتمان :

١٤٥- أي : نزنى بمومسات.

١٤٦- الباء [ذ]انجى يرمز الى ذكر الرجل. ومعنى العبارة أنه أكلف.

١٤٧- تمالك، تادب، ولا تتكلم.

١٤٨- أي : عويص.

ولما احضرة انا للديوان، سئلتني انت : قتلت اليهودى ؟ فصار الحاج شاهون يغمزني  
بحاوجه كده، يعنى : قول لا . اهو قاعد جانبك، موش كده، يا حاج شاهون ؟  
فطرق راسه الوزير بالارض، حياء من الملك . قال له الملك : هات الثالثه لشوف .  
قال له : وانت، يا معلم صالح، عمال تسئلنى : انت قتلت اليهودى والا ... هو  
يعنى : قول لو موش كده، اهى عينى بعينك . قال له الملك : والصحيح من قتله ؟  
فقال له : الصحيح، السيده اوصتنى







[ ٩ ]

قال الراوى : السيده اوصتنى، لما خدمت الكندى نيبصر<sup>١</sup>، وقالت لى : زى ما يتمكعص، انت كمان تتمكعص . فلما طق الكندى المنيوك، قمت انا طقيت ابو حكيكه . فقال القاضى : اقراره من تمه بشهاده عشره امثالى، فأفتيت بقتله، واستخرت<sup>٢</sup> الله . فقال الملك : اصبر، يا قاضى، لا تستعجل ! والتفت ناح اليهودى المقتول، لقا حواليه خمسة يهود، فصرخ على واحد منهم، وقال له : انت شو بتقرب المقتول ؟ قال له : اخوه . سئل الثانى، قال : ابن خالته . ولا زال حتى سئل الجميع، فقال لهم : انتم هون خمسه، والمقتول واحد، صاروا سته، روحوا هاتوا اربعة كمان من الطايفه، تطبيق العشره، حتى نقتلكم، وبعدها نقتل عثمان، فقالوا[١] : ويها ! خربت حارت اليهود ! نحن ما نقربه، ولا نعرفه، وطلعوا يتراكدوا . فقال الملك : ما هو هيك حكم الشرعى، يا قاضى ؟ وهدول متلاعبين<sup>٣</sup>، والمتلاعب ما بروح الا قتل، ولكن كل الحق على الوزير نجم الدين، الذى عنده واحد مثل ولدنا بيبصر، حر الشمايل، ناس ملاح، ما بسلمه بنها العسل، حتى تصير له تنفيعه، وبتعلم على بر مصر، لانه لساه بتجيه ايام يلزمه ان يكون عارف جميع مصر؛ وعلى الحساب، انت بتعرف الكل، يا قاضى، ما هو هيك ؟ قال له : نعم، افندم ! ولكن قلب عليه وجهه مثل الكهربه . واقاموا[١] الى ان انفض الديوان وتفرقت الوزر، ونزل الوزير نجم الدين على سرايته، وقعد تعشا هو وبيبرص، فصاروا يتحداثوا، فقال له الوزير : يا ولدى، سمعت كلام الملك اليوم، يلزم تنفيذاً لامره تذهب الى بنها العسل . قال له : امرك، افندم ! فطلع الوزير ورقه، وكتب له فيها اجاره، واعطاه اياها، فاخذها بيبصر، قراها، يراها بمبلغ مائه وستين قرش، فقال له : يا عمى، ومتا يكون الطلوع اليها ؟ قال له : بعد شهرين . قال له : طيب ! وقام يداوم على اشغاله، الى ان مضوا الشهرين، الى ليله كان سهران، هو والوزير نجم الدين، قال له : يا ولدى، اطلع بكره، احضر رزقك . قال له : امرك، افندم !

١- كما سبق، هو الاسم الذي يطلقه عثمان على «الجندى بيبصر» .

٢- أي : عاد إلى كتاب الله وإلى الشرع باحثاً عن القرار الملائم .

٣- أي : محتالون وموهون .

واصبح تانى [يوم]، رتب اغراضه، واخذ عتمان، وسار الى بنها العسل، ولما وصل، طلّعوا مشايخ البلد، لاقوله وفضوله منزل، انزلوه فيه، وقاموا [١] بواجبه، طول ذلك النهار، وذلك الليله. وتانى يوم، قام اخذ عتمان، ونزل صار يتفرج على المزارع، يرى شىء - ما شاء الله - يغطى عين الشمس ! فحمد الله، ورجع على المنزل، اقام الى المساء، تعشا وصلى المغرب والعشاء، وحضر لعنده بعض المشايخ، صاروا يسهروا؛ وبعد حصه، اقبل رجل، دخل اخذ اتك بيبيرص، وسلم عليه، وقال له : يا بيه، بتامر بكره نبداء بالشغل ؟ قال له : شو شغلتك، انت ؟ فقال له : انا رايس العصاره والحصاده، وعندى عشره معلمين، واربعين صانع. قال له : بابا، المعلم بكام، والصانع بكام ؟ فقال له : المعلم بخمسة مصارى، والصانع بثلاثه. قال له : لا، يا بابا، هذا كرى قليل ! انا عندى المعلم بثمانيه مصارى، والصانع بخمسه مصارى. فقال له : الله يطول عمرك، يا بيه ! فقام حتى يروح، فقال له عتمان : ايوه، يا راجل، الشغل ما هوش بكره، بعد بكره ! قال بيبيرص : طيب، مثل ما بقول عتمان. قال له : امرك ! وراح بحاله. وبعدها التفت بيبيرص الى عتمان، وقال له : ليش ما خليتهم يشتغلوا بكره ؟ قال له : كندى، انا اعرف صنعتى. ثم باتوا ذلك الليله، وقام بيبيرص تانى يوم، طلب عتمان، ما لقاه، فسئل<sup>٤</sup> عنه، قالوا [١] له : اخذ خشب ونجار، وراح على المزارع، فتعجب بيبيرص من ذلك، ثم فطر، وقام راح على المزارع، يرى عتمان عمال يعمر مناظر [هـ] <sup>٥</sup>، ويتامر على النجار، ويقول له : اعمل كده، وساوى كده ! فصرخ عليه : بره عتمان، شو عمال تساوى ! قال له : كندى، بص ذى المنطره. فقال له : [و] من شان ايش ؟ قال له : كندى، دول الحصاده عروس، يميلوا قضيب، ويحنكوا<sup>٦</sup> قضيب ! قال له : عفرم، عتمان ! وقعدوا للمساء، خلصت المنطره، راح بات ذلك الليله، [وصباحاً] قال لعثمان، تانى يوم : اليوم، فى شغل. قال له : ايوه، لان المنطره خلصت، ليه ما يشتغلوا. وقاموا راحوا [١] على المنطره، واجوا [١] الحصاده يشتغلوا الى ضحاء النهار،

٤- كذا.

٥- ركيزة خشبية مرتفعة يعلوها كوخ صغير يشرف منه الحارس أو الوكيل على العمال.

٦- أي : يلوكون قضيب قصب السكر ويمصونه.

عطش واحد منهم، فاخذ قضيب ومصه، فشافه عثمان، نزل من المنطره، وطلع  
يركد، واصل لعنده، فلما شافه الحصاد، مات من رعبته، قوام طمر القضيب،  
ووقف فوقه. فلما وصل لعنده عثمان، قال له : خبرايه، يا راجل، اشوفك تتلفت !  
قال له : مافى شى [حاجه]، يا عثمان ! قال له : افتح تمك، لما بص ! ففتح تمه،  
ومد يده عثمان، طالع شقفه قطنه، ومسح فيها اسنانه، وقال له : دا ايه، دا ؟ قال  
له : بعرضك، يا عثمان، لقيت حالى عطشان، مصيت قضيب. فقال له : اه، يا  
دنس ! تبقا الليانه لتمك، واليابسه لنا ! عايز تفقرنا ! وقام يده، ونقره كف، خلاه  
يشوف نجوم السما ظهر الحمرا، ودار فيه على جميع الحصاده، وقال لهم : كل من  
يحنك قضيب قدامه، كده ! فتوا الجماعه باللبن<sup>٧</sup> من عثمان. فبلغ الخبر الى  
بيبرص، انقهر، ولما امسا المسا، بعث طلب الحصاده، واعطا كل واحد عشر قضبان  
سكر، وقال لهم : يا بابا، انتم لا تنقهروا من عثمان، هذا واحد على البركه.  
واصرفهم. وبعدها، التفت الى عثمان، وقال له : ليش هيك عملت بالحصاده ؟  
قال له : يه ! لكان ياكلوا السكر، ونجيب فلوس للحاج نجم الدين منين ! قال له :  
الله والبركه، لا عدت تقارشهم ! ولكن من عاد يسترجى يمد يده من الحصاده ؟  
واقامو[١] اربعين يوم، الى ان خلصوا حصاده، فاعطاهم اجرتهم، واصرفهم.  
وذلك الليله، هو سهران مع المشايخ، وداخل واحد، عبوس [الوجه]، نفسه كبيره،  
دخل من دون سلام، وجلس بين الرجال، والتفت الى بيبرص، وقال له : يا بيه،  
بكره نبدا بالشغل. فقال له : انت شو شغلتك ؟ قال له : انا سرحان، رئيس  
المعصره. فقال له : طيب، يا بابا، انا بعطي اجره زايد، ولكن بدى شغل بحق  
الله ! قال له : ما بدنا توصايه، الشغل فرد شكل ! قال له : مليح، بابا ! ففزو[١]  
وارادوا المسير، قال عثمان : الشغل بعد بكره، يا راجل. فقال بيبرص : مثل ما  
بقول عثمان. وبعد ما راح، قال لعثمان : ريسين بمركب بيغرق ! انا الذى بدى  
اءمر<sup>٨</sup>، والى انت ! قال له : زى زيك، زى ما تأمر انت، انا بأمر ! فضحك بيبرص،

٧- فتوا باللبن، كناية عن الخوف الشديد. وهي إشارة إلى وجبة طعام يمزج فيها فتات الخبز  
واللحم باللبن.

٨- كذا، آمر.

وقال له : هون كمان فيه منظره مثل المزارع ؟ فقال له : انا اعرف صنعتي ، ثم باتو[١] ذلك الليله ، وقام تانى يوم ، ما لقا عثمان ، فطروسار على المعصره ، يراه عمال يعمر تخت ، فقال له : ولك ليش هذا ؟ قال له : كندى ، دول عروص ، عصبه مع المنيوك سليم ، والكاتب ابو حكيكه ا فقال له : طيب . وتانى يوم ، اجا بيبيرص ، لقا التخت مطقوم ، جلس عليه ، وعثمان صار يحوص قدام التخت ، الى ضحا النهار ، وطالع واحد صانع ، حامل على كتفه قفه ، فقال له عثمان : دا ايه ، يا راجل ؟ قال له : يا عثمان ، دا تفل ، رايح كبه بالمصول<sup>٩</sup> . فقال له : كبه هنا ، قدام التخت . قال له بيبيرص : لا ولا ، المطرح نظيف ، لا توسخ ا فقال له : ما عليك ، كندى ! ونتر القفه ، كبها بالارض ، طلع من على الوجه شويه تفل ، والباقي كلهم سكر قضبان . فقال عثمان : كندى ، بص بعينك كده دالتفل ، دالعرض رايح يكبه فى بيته ا قال له : عفرم ، عثمان ! وقام دخل على الرئيس سرحان ، وقال له ، يا بابا ، ليش جماعتك بيسرق ؟ قال له : يا بيه ، يعنى اذا واحد اخذ له حته<sup>١٠</sup> ، شو عليه ؟ فقال له : بابا ، انا عشييه بعطى حلال ، احسن ما ياخذ حرام . قال له : طيب ، ايوه ، يا كدعان ، لا احد ياخذ حاجه ا واشتغلوا الى المساء ، قام بيبيرص فرق عليهم كل واحد عشر قضبان ، وراحو[١] باتو[١] ذلك الليله ، وقامو[١] تانى يوم ، بلشوا بالشغل ، واجا بيبيرص ، جلس على التخت ، وعثمان صار يحوص قدام التخت ، الى ضحاء النهار ، وطالع واحد من الصناعيه ، حاطط يديه بخصره ، وعمال يمشى فرشخه<sup>١١</sup> ، وهو يصرخ : اه ا بلوتى ا فقال له عثمان<sup>١٢</sup> : باطل ، باطل ، بابا ، مالك ياخوى ؟ قال له : اه ، يا عثمان ا ربنا لا يوريك دى البلوه الذى بين سيقانى ، قيلتى تايره<sup>١٣</sup> علي ا قال له عثمان : ورنى اياها ، يا راجل ، لما اوصف لك دوا . قال له بيبيرص ، ولا عثمان ، لا تكشف له عورته ، حرام ا فقال له : اصبر كندى ، لما اطيپ

٩- المصول ، هنا : المزابل .

١٠- حته ، أي : القليل من الشيء .

١١- يمشى فرشخه ، أي : يسير ورجله اليمنى إلى أقصى يمينه ورجله اليسرى إلى أقصى يساره ، فيبدو وكأن هناك فجوة واسعة بين فخذه .

١٢- كذا ، بخلاف كتابتها المتواترة بالتاء .

١٣- القيلة ، أي : ورم في الخصيتين عند التهابهما . وتايره ، أي : نائرة ، وهنا مؤلة .



له اياها خطيه ! ونتر الزعبوط عن الراجل، وقال : بص، كندی، دى القيله ما  
 [١] كبرها ! فطلع بيبصر، وجد حق<sup>١٤</sup> سقاوى، وله شيالات من ادانه، مربوطين  
 بخواصر الرجل، وهو ملان قطر، فقال له : عفرم، عثمان ! ماعليك قصور، بتعرف  
 بهوى اهل بلدك ! وقام دخل لعند الرئيس سرحان، وقال له : يا بابا، انا ما قلت لك  
 لا تخلى جماعتك يسرقوا ؟ قال : وانت ليش معصدها<sup>١٥</sup>، يا بيه ؟ نحن ما نعرفش  
 نشتغل الا كده، ان عجبك ! فقال له : هايدي سكر بذونك<sup>١٦</sup>، ماهو لازم عليك،  
 ولا على شغلك كرتة، حرامى ! فصرخ سرحان : ايوه، سيبوا الشغل، يا كدعان !  
 عمره ما ينشغل عنده ! واخذ جما[ع]ته وسار، وبعد ما راح، طلع بيبصر يرا  
 الرزق مبحتر بالارض، [و] شىء بالتو[ا] غير<sup>١٧</sup>، فصفن [واحتار بامر]ه، اشلون بده  
 يسا[و]ى، فقال لعثمان : انت ليش بتعصدها ؟ بقا مين بده يشتغل هذا الشغل ؟  
 بكره بيحمض السكر ! فقال له : كندی، الله كريم، [ربنا] ما يخلي حمل بارك<sup>١٨</sup> !  
 فقام بيبصر، سكر باب المعصره، واخذ المفتاح، وراح على المنزول، وهو ما هو  
 شايف الطرق بعيونه، وما قبل يتعشا ذلك الليله من قهره، وقام تانى يوم، اخذ  
 عثمان، وراح على المعصره، فتح الباب، ودخل صار يتفرج على الرزق المبحتر  
 بالارض، ويتحول. وهو كذلك، ما شاف الا باب خرستان<sup>١٩</sup> عمال ينمخض<sup>٢٠</sup>،  
 فصرخ : بره عثمان، شوف من هذا ! فركد عثمان، فتح الباب، يرا رجل اختيار،  
 بدقن بيضه لحد الزنار. فصرخ : ارحب، وانت من جابك لعنا، يا راجل ؟ فقال له  
 بيبصر : ولا عثمان، هذا من جابه ؟ قال له : والنبي، ما اعرفش، يمكن الحاج

١٤- أي : وعاء من الفخار يشبه الجرّة.

١٥- أي : يعقد الأمور بعناده.

١٦- بالتركية : ابتعد يا مخنث.

١٧- لم نعثر على هذه الكلمة. إلا أنها قد تشير إلى الأواني التي يتدفق اليها عصير القصب  
 ( انظر إلى لسان العرب، تغر).

١٨- أي أن عثمان يدعو بيبصر إلى التوكل على الله، قائلاً إن الله لا يرضى أن تضيع غلة  
 فيخلق للأزمة حلاً يتوقعه بيبصر.

١٩- أي : الخزانة.

٢٠- أي : يتحرك.

عفريت جابه ا فقال له : بابا، انت، من جابك لهون ؟ قال له : بعرضك، يا بيه، بالأول ادركنى بالطعام، وبعدها بحكى لك ! فامر عثمان ان يجيب له اكل، فراح عثمان، جاب له صفرت طعام، وقدم له اياها، اكل وانبسط، وحمد الله على نعمه وفضله، وبعدها قال الى بيبيرص : اعلم، يا بيه، انا ريس هذه المعصرة، ابا عن جد، وهذا الغلام سرحان ابني بالتربيته، ماهوش من صلبى، لأننى، انا، يا بيه، ما اجانى اولاد ابدأ، الى يوم، طالع من الجامع بعد صلاة الصبح، ابص دا الغلام، ابن يومه، ملحوش على باب الجامع، حن قلبى عليه، واخذ [ت]له صرت ربيه - والله يربى الجميع - قلت : عسى ينفعنى وسميه سرحان ! ولما كبر، علمته هذا الكار، حتى ختمه. كارنا، يا بيه، كار شد وعهد، وما نَعَلِم [ش] اى من كان، فلما تعلم، يا بيه، صار يعلم العالم، وظبط منى المعصرة قوة واقتدار، وقلع جماعتى، وصار يشتغل فيها، هو وجماعته، وتعامل هو والمملوك سليم، والكاتب اليهودى، وصاروا يسرقوا الرزق، الى ان سلطك الله على الاثنين، وقتلتهم. فلما بلغ خبرهم لسرحان، غضب وانقهر عليهم، ولما شرفت جنابك لهنا، زاد قهره منك، فخاف لاتروح تدرى في، تجيبنى وتسلمنى المعصرة، فقام جابنى، وحبسنى فى هذه الخرستان، وكل ليله بعد المغرب، يجى يجيبلى اكل بغيابك، يا بيه. فلما حرد انبارح، نسينى بلا اكل، وقد قرط على الجوع، وانا صابر الى ان طلع النهار، شرفت جنابك، فخضيت<sup>٢١</sup> الخرستان حتى تسمعنى، فقال له بيبيرص : بارك الله فيك ! وانت يا عمى، عندك صنّاع ؟ قال له : يا بيه، انا عندى صنايعه، ما بيطلع من تحت يدهم سكر بل جوهر ا فقال له : عفرم ! خوز عثمان، وروح جيب صنايعتك، وتعال اشتغل ا قال له : حاضر ا واخذه عثمان، وراح جاب الصنايعه واجا، فطلع بيبيرص فيهم، يراهم عشرين واحد، اختياريه معتبرين، والجماعه من وصلتهم شمرو [ا] ، وانبرموا<sup>٢٢</sup> على التواغير، وقالوا [ا] : بسم الله الرحمن الرحيم<sup>٢٣</sup> ! وابتدؤا بالشغل. هذا كان.

---

٢١- أي : حركت.

٢٢- أي : توجهوا نحوها بسرعة.

٢٣- سورة الفاتحة، ١ وسورة النمل، ٣٠ . وتلى هذه الآية عند المباشرة بالعمل، كما هو معروف.

واما ما كان من سرحان، فانه لما حرد، وراح حلف يمين ما بقا يشتغل اذا لم يجي بيبصر يقبل رجله، ولا يطالعه على نصف الرزق، فلما كان تانى الأيام، هو جالس، وداخل عليه واحد من جماعته، وقال له : يا سرحان، انقر على دفك، طار الطير من كفك<sup>٢٤</sup> ! فقال له : خبر ايه ؟ قال له : بيبصر طالع ابوك، وراح جاب صناعيته !

قال... فلما سمع سرحان ذلك الكلام، قلب الضيا بعينه ظلام، وما عاد وعى على الانام، وفز طلع يركد، وهو يقول : والله ! لا قطع دقنه، هل الاختيار الجن ! ولما وصل للمعصره، دخل واصل لعند ابوه، ونزل برائسه سلخ، فلما شاف بيبصر ذلك، غضب غضباً شديداً، وقام غرف سلاسل اللت، وطرق سرحان بين اكتافه، كدّمه الارض بنير اسنانه، وصرخ : بره عثمان ! (قالد يراص)<sup>٢٥</sup> ؟

قال... فما فهم عثمان. قال : كندى، ايه ودى معناها ؟ وانا بالترشى ما اعرفش ؟ ودى الوقت ينقرنى زيه، يا دهوتى ! واعمل ايه، ياخوى ؟ فلما شافه بيبصر لا يص، عرف انه ما فهم عليه، فتقدم حمل سرحان، وطلع شنقه على باب المعصره، فقال عثمان : ارحب، دى الوقت تعلمت الطرشى ! كلما قال لى : قارضل<sup>٢٦</sup> بشنق راجل ! ثم ان بيبصر امر بدفن سرحان، وقعد يناظر الشغل مدة ستين يوم، خلص وطلع الرئيس لعنده، قال له : كل عام وانتم بخير ! خلص الشغل، وبقا علينا التعبايه بالقفاص<sup>٢٧</sup> ! فقال له : يا بابا، انت هون قديم، وبتعرف الأصول، وانا لسع غشيم، بقا شو فيه مرتبات على المعصره ؟ قال له : يا بيه، ما فيه عليك سوى عشرة اقفاص، الى عشرة [ة] من الاعيان، وهم : الوزير شاهين، والوزير ايبك

٢٤- انقر على دفك، طار الطير من كفك : مثل يقال لمن خسر شيئاً. ومعنى القسم الثاني واضح. اما القسم الاول، انقر على دفك، فمعناه الظاهر «ضرب على الدف (الآلة الموسيقية) بأصابعك»، إلا أن نَقَرَ تعني كذلك «ضرب الطائر شيئاً أو التقطه بمنقاره» ودف الطائر أي : «صفق بجناحيه ورجليه على الأرض أو ضرب جنبيه بجناحيه» ومن هنا الصلة ما بين جزئي المثل.

٢٥- من التركية : قالدرمق، أي : رفع، نقل.

٢٦- أي : فسر قالدرمق كانه يعني : شنق.

٢٧- القفاص، أي : السلال.

التركمانى، والقاضى، وعدله كماله العشرة. [فامر بيبرس ان : يعبو[١] عشره]  
 اقفاص يكونو[١] منظومات، حتى ابعثهم قدامى مع عثمان، يفرقهم على اربابهم.  
 قال له : حاضر ! وراح عبا عشره اقفاص، واجا قال له : حضرو[١]، يا بيه !  
 فصرخ الى عثمان، وقال له : خذ هل عشرة اقفاص، وانزل قدامى على مصر،  
 فرقهم على فلان وفلان، وعدله اياهم. قال له : كندى، وحاسبهم على كام ؟ فقال  
 له : ولك، ما بدنا مصارى، هدول هديه ا قال له : ايه، وبعدين نجيب الدراهم  
 منين للحاج نجم الدين، ابو بندق ا قال له : عنا<sup>٢٨</sup> من خير الله، رزق زايد ا قال له :  
 طيب ا وحمل ونزل على مصر، حط القفاص بقصره، وفتح واحد، وطالع منه  
 شقفه سكر، قدر نصف رطل، واخذها للديوان، وصرح<sup>٢٩</sup> : سام عليكم، معلم  
 صالح ا فاتحه للنبي ولا الضالين، امين ا قال له : اهلاً بالشيخ عثمان، شوفى خبر ؟  
 فقال له : ايه، يا خوى، تسئلنى شو فى خبر، وما تدرا جرا فينا ايه ؟ طلعا علينا،  
 بابا، عبر<sup>٣٠</sup>، وباكثر الغوشه الذى صارت عندنا، وعرونا، يا خوى، واخذو[١] العرى،  
 والسكر كله، ولا خلو[١] لنا حاجه، والكندى نيبصر صفيان بالظلط، وهو مخجول  
 من الاعيان، لانه ما بقاش عندنا سكر نديهم، اذا كان بيعملو[١] معروف، يدونى  
 كام قرش، لما يشتري فيهم عرى يلبسهم ا فقال الملك : شو عمال يقول عثمان، يا  
 وزير شاهين ؟ ما فهمت شى من الطوشه والغوشه ا قال له : افندم، على هوى ما  
 فهمت من كلامه، انه طلع عليهم عرب، شلحوهم، واخذ[وا] السكر والاوعى.  
 والان، عمال بفرجوننا عزرهم، حيث لهم عادته يهادونا كل سنه بقفص سكر،  
 ومحور كلام عثمان انه بدو كام قرش، يشتري اواعى، يبعثهم لبيبرس. فقال له  
 الملك : ومن الذى بياخذ اقفاص السكر، كل سنه ؟ قال له : افندم، انا، وفلان  
 وفلان، وعدله العشرة. فقال له الملك : وانت كمان، يا اغا شاهين، بتاكل رشوه ؟  
 قال له : افندم، هذه ما هى رشوه، بل انما هديه. فقال له : عجيب ! لولا تكون  
 وزير اعظم، كانو[١] بهادوك ؟ فاذاً بهادوك حياءً منك، وكل شى أخذ بسيف

---

٢٨- عنا، أي : عندنا.

٢٩- كذا، صرخ.

٣٠- كذا، عرب.

الحياء، كان رشوه ! فهو حرام ! فوحيات راسي، ما عاد احد منكم ياخذ شيء ابداً ! والتفت الى عثمان، وقال له : لو كان عندك، لا عدت تعطيتهم، وقد امرت لك بالقرش، من عشره اعيان الذي كانوا<sup>[١]</sup> بدهم ياخذ<sup>[١]</sup> والسكر ! فقال له : طباً على عصبك، يا معلم صالح ! قربانك وقربان خشيمك، ما اكوسك ! وانبرم، صار يجبي المصارى، حتى جمع الالف قرش، وطلع راح على السرايه، فلهقه الوزير نجم الدين، وقال له : يا عثمان، لا تشتري اواعي . وكتب كتاب، وركب خيالن، وقال لهم : لا تحولوا الا بالنهار<sup>٣١</sup> ! فساروا الخيالن الى ان وصلوا البنها، لقوا<sup>[١]</sup> ببيبرص على نيه الرحيل، فتقدموا<sup>[١]</sup> اعطوه الكتاب وبقجت<sup>٣٢</sup> الاواعي . فاخذ الكتاب، فضه وقراه، يرا :

من يد الوزير نجم الدين : لا تنقهر يا ولدي، المال فدا الابدان، واصلتك بقجت اواعي مع حاملين الاحرف، البس واحضر الى طرفنا بالعجل، لاننا قاعدين على مقالي النار .

قال ... فتعجب ببيبرص، وما فهم شيء من ذلك العبارة، وقام حمل الارزاق، ونزل على مصر، حطهم بالقيصريه، وراح على السرايه . فراح الخبر للوزير نجم الدين، انه اجا ببيبرص، فقام نزل لعنده، وسلم عليه، وهناه بالسلامه، وقال له : لا تنقهر، يا ولدي، المال فدا الابدان، والشاعر بقول :

اذا سلمت راس الرجال من الردا فما الما<sup>٣٣</sup> الا مثل قص الاظافر

قال له : ليش، شوفيه، يا عمي ؟ فقال له : ولك ابني، لا تستحي ! الملوك بتغلب . قال : والله، يا عمي، مالي فهمان شيء من كلامك، فهمني شيء الحكايه ! قال له : ولك ابني، بخصوص العرب الذي طلوعوا عليكم . قال له : من قال لك ذلك ؟ قال له : عثمان . واحكا له بما تكلم، وما فعل . قال له : وحيات راس مولانا السلطان، ما عندي خبر شيء ابداً ! وصرخ : بره عثمان، تعال لهون ! وين العشره اقفاص السكر، الذي بعثتهم معك ؟ قال له : كندی، لا تغوش ! اصبر لما حتلك، وانا

٣١- كذا، ومن المحتمل أنها البنها، أي : بنها العسل .

٣٢- بقجت، أي : حزمة .

٣٣- كذا، المال .



جايه بالطريق، طلعو[١] على بابا عبر، واخذو[١] السكر منى، وانا جيت حكيت للمعلم صالح، قلت بلكى بيبيعت خيل بحصلهم، ما عمل كده ا فقال له [بيبرص]: وانا جايه بالطريق، ما سمعت بهذا الحديث ا فقال له عثمان : ايه، رايحين يتموا بارضهم، يعلم الله وين صاروا ا فقال له بيبيرص : وين المصارى الذى لميتهم على اکتافى ؟ قال له : كندى، كان علي دين، فكيت زمتى ا قال له بيبيرص : يخرب بيتك ا انت احد بيستر[ج]لى يطالبك، الذى الناس بدها سلتها [منك] بلا عنب ا تعال افتح قصرک، لشوف ا قال له : كندى، المفتاح ضايع ا قال له : انبارح، وين نمت ؟ قال له : بالقصر.

قال ... فتقدم بيبيرص نبشه، لقا المفتاح بزواره، اخذه منه، وراح فتح القصر، يرا الاقفاص مكدوسه<sup>٣٤</sup> على بعضها، فقال له : ولك، شو هذا ا قال له عثمان : ايه، ومتا جيتم لهون، ومن الذى جابكم ؟ فصرخ بيبيرص للوزير نجم الدين، وقال له : تعال شوف، يا عمى ا فاجا الوزير، يرا اقفاص السكر بالقصر، فلتفت الا عثمان، وقال له : ليش هيك اعملت ؟ قال له : ايو[ه]، يا حاج نجم الدين، دالكندى حيوان، لانه الاعيان ما يحبونا[ش]، ونطعميهم السكر ليه ؟ فقال له : بفضحك على هذا الفصل ا وقال لببيرص : يا ولدى، ما عاد احد يسترجى ياخذ شىء، لانه الملك نبه، ولكن الوزير شاهين لازم نبعث له، حيث كل يوم عمال نروح نسهر عنده، ونشرب شر[ا]بات ا بقا، يا ولدى، ظريفه نخليه يشتري سكر، ويكون السكر عمال يطلع من عندنا ؟ فقال له بيبيرص : صدقت، والله، يا عمى، لازم نبعث له قفص ا وراح عبا قفص سكر الى عنانه<sup>٣٥</sup>، واصطبر الى الليل، وصرخ لعثمان، وقال له : تعال، خذ هذا القفص للوزير شاهين ا قال له : طيب، وحاسبه على كام ؟ فقال له : ولك، فورت دى بفصولك ا ما بدنا حقه ا قال : طيب، بلاش، دى الوقت فهمت، اقول له : خذ السكر كله بلاش ا وحمل القفص على رائيسه، وسار على بحر بلامه، دخل على سرايه الوزير، وسار للقاعه، دخل وطلع لقدام الوزير، وقال له : قوم، يا حاج شاهون، نزل يا خوى ا وكان الوزير قاعد،

٣٤- مكدوسة، أي : موضوعة فوق بعضها البعض، مكومة.

٣٥- عنانه، أي : العروة التي يحمل القفص بها.

عمال يطالع كتاب، ما سمع الا صوات عتمان صار فوق رائسه، عمال يقول له : قوم، نزل ! فقال له الوزير : يفضحك، ما لقيت احد بره ينزل لك، حتى جايه لخلقتي ! قال له : ايه، حتى تبصهم<sup>٣٦</sup> قديشهم كتار ! بقول لك الكندي : كول كل دول ببلاش ! فقال له الوزير : يا عتمان، بركات ورسن ! وصرخ الى الممالك : نزلوه ! وامرهم ان ياخذوه على الكلار. قال له : وياخذوه ليه ؟ قال له الوزير : ما انت قلت كل هدول ببلاش ؟ قال له : ايوه، اصبر لما حتلك كلمتين، بكره، يا خوى، الكندي نيبصرص يتمكعص، وما يعود اكعص منه الا ربنا، والاعيان دول، يا خوى، ما يحبونا [ش]، فاذا احكوا بحقنا قدامك ردى، لا تهزقاوقك، ابقا استفكر لما اكلت السكر بلاش ! قال له الوزير : هذا اول معيار، يا عتمان، انا، والله، ما بحكى لا بحقكم ولا بحق غيركم، الا بكل مليح، باذن الله ! قال له : عفرم عليك، يا خوى، دى الوقت يشيلوه ! وتركه، ورجع لعند بيبصرص، وقال له : كندى، قلت له : خذ كل هدول بلاش، ما اخذت منه ولا حاجه ! قال له : عفرم ! وبات ذلك الليله، وقام تانى يوم، نزل على القيسريه، باع جميع السكر، وصفًا حقه<sup>٣٧</sup> ذهب احمر، جمع معه الف [و] ستمائه قرش، فطلع منهم مائه وستين، اجار البلد، وصرهم<sup>٣٨</sup>، واصطبر<sup>٣٩</sup> الى المساء، وحطهم قدام الوزير نجم الدين، فقال له : شو هذا، يا ولدى ؟ قال له : افندم، اجار البلد. فقال له : وحيات راس مولانا السلطان، ما بتبعنى شىء، لا قليل ولا كثير ! وانا انجح عملت لك هذه الماده، صورة لاجل الحرام والحلال، والا، لولا [ما] افعل ذلك، [كنت] تطلع على البنها وتنزل، وما تذوق السكر، لأنك رجل متشرع ! فقامهم بيبصرص، وقعد [هو والوزير]، سهروا حصه [من] الزمان، وقاموا [ا] ناموا. وتانى يوم، نزل بيبصرص على سوق العطارين، لمحل مؤموريته، وقام على ذلك الحال، بالليل يسهر عند الوزير شاهين، واحيان هو والوزير نجم الدين، مدة ايام.

٣٦- تبصهم، أي : تبصير قطع السكر، تراها.

٣٧- وفي المخطوط : وصفكم وصفًا.

٣٨- صرهم، أي : جمع النقود ولفها في قماش.

٣٩- اصطبر، أي : انتظر.

## [صيوان ملوكي]

قال الراوى : الى ليله كان بيبيرص نايم، ما حس الا عتمان عمال يفيقه، ويقول له :  
كندى، كندى، فيق لما قول لك ا

قال ... ففاق بيبيرص، وقال له : شوفيه ؟ قال له : الحاج نجم الدين ابو بندق جن ا  
فقال له : العما يضربك ا اشلون جن ؟ قال له : كندى، انا الليله قلقان، قمت لما  
كزدر بالمشرقه، تقدمت طلعت من القمرية على قاعة الجوانيه، لاقى الحاج نجم  
الدين جن ا فقال له : تعال، فرجيني ا وقام راح للقمرية، طلع لقا الوزير قاعد فى  
العتبه، عمال يعرك طين.

قال ... فتعجب بيبيرص من ذلك، فقال له عتمان : كندى، شفت كيف جن ؟  
فقال له : تضرب، هذا ما هو جنان، اصبر لنشوف شو الحكايه ا ونزل ناح باب  
الحرم، فركد عتمان كمشه، وقال له : كندى، رايح تعمل ايه ؟ فقال له : بدى  
شوف الوزير شو عمال يعمل. قال له : اصحا تخش لعنده، كندى، بيعطبك ' ا  
قال له : اسكت ولا ا قال له : تعرف شغللك، انا نصحتك ا فتقدم بيبيرص، وطرق  
باب الحرم، فطلعت الجارية، وقالت له : شو عاوز ؟ فقال لها : عمى الوزير، قاعد  
والا نايم ؟ فقالت له : لشوفه. وراحت غابت، ورجعت، قالت له : تفضل ا فدخل  
بيبيرص للقاعه، يراه لساها قاعد، عمال يعرك الطينه.

قال ... فهجم بيبيرص، وشمر عن يديه، واراد ان يعركها عنه. قال له : استريح، يا  
ولدى، ما بيخرج من يدك ا فق[ع]د بيبيرص، وهو متعجب من ذلك الامر، فقال  
له الوزير : اظنك، يا ولدى، متعجب منى ا قال له : نعم، افندم ا فقال له : اعلم،  
يا ولدى، نحن كنيتنا بيت البندقدارى، وسبب ذلك هو اننا نشتغل حرق، مثل  
البندق، لاجل صيد الطيور، وعندنا هنا، كل سنه، بصير موقف بالجيزه، ويطلع  
الملك والاعيان [اول يوم] ؛ والثانى، طباط العساكر ؛ وثالث يوم، عموم الاهالى ؛  
وانا، يا ولدى، معاشى ثلاثين قرش، ما بكفينى ؛ فبكل سنه، بعم[ل] الى [قدر]

٤٠ - اي : يهجم عليك فيؤملك ويؤذيك.

مد<sup>١</sup>، حرق، وبفرقه على الاعيان، بيبعتولى مقابله هدايا، من رز، وسمن، وقمح، وما اشبه ذلك ؛ والان، الموقف يوم السبت ؛ فبكره الخميس، ما هو كلام ؛ يوم الجمعة، اطلع معنا على الديوان، لانه بصير ديوان عام، وبغياينا بتجى المهاتره<sup>٢</sup>، لأجل ان تطالع على الصيوان، فوصى عثمان يوقف بباب السرايه، ويقول للمهتار باشى يطالع لك صيوان مختصر بدريكين<sup>٣</sup>، حتى تطالع معنا، تشم الهوى، لانه هناك صواوين الوزر، ما بتفضا بالنهار، فيكون لك صيوان، على خاصيتك، بـ[تـ]اخذ فيه حريتك. قال له : امرك ا وقام ودعه، وسار الى الباب البرانى، فلاقاه عثمان، وقال له : كندى، ما عبطك الوزير ؟ فقال له : اسكت، ولك ! ما هو مجنون، [ مثل ما قلت لى ] ا قال له : لكان، ليه عمال يعمل كده ؟ فقال له : عمال يساوى حرق، من شان صيد الطيور، حتى نطلع على الجيزه. قال : ايه، دى الوقت فهمت ا فقال له : يا عثمان، انا يوم الجمعة، بدى اطلع على الديوان، وانت ابقا هون بالسرايا، فلما يجى المهتار باشى، قول له يطالع صيوان مختصر من شانى. قال له : طيب ا وباتو[ا] ذلك الليله، وقامو[ا] تانى يوم، راح كل واحد على اشغاله. ويوم الجمعة، طلع بيبصرص على الديوان، وعثمان وقف على باب السرايه حصه، واقبل المهتار بالشى<sup>٤</sup>، دخلو[ا] الى الكلار، طالعوا صيوان الوزير نجم الدين، فتقدم عثمان، وقال له : ايوه، يا مهتار باشى، طالع صيوان مختصر على شان الكندى بيبصرص ا قال له : على عينى، يا عثمان، يا حله البركه السنه دى بالبيه ا وطالع صيوان مختصر بدريكين، فقال له عثمان : دا ايه ا قال له : والله، يا عثمان، انت واحد حمجاج، فوت نقى الذى بتريده ا ودخل معه، وصار يقلب له الصواوين، وعثمان ما يعجبه ولا واحد، الى ان وصل لصدر الكلار، لقا صيوان باربعه وعشرين دريك، [ برصـ ]افيات ذهب، والبنود حرير، والمسجاف اطلس

٤١- المد، أي : كيل تقاس به سعة الأوعية ( وقد اختلفت كميته حسب الأمكنة والأزمنة ).

٤٢- مهتار ج. مهاترة، أي : رجل وظيفته نصب خيام المسافرين عند نزولهم وفكها عند سيرهم.

٤٣- دريك، كلمة تركية الأصل، معناها بالتركية عامود وبالعربية ركيزة الخيمة.

٤٤- كذا، باشى : رئيس.

مبطن، وتريات بلور زرز نجف<sup>٤٥</sup>، فقال له عثمان : ضربك العما، على دى المختصر ! قال له : والله، يا عثمان، انا صر[ل]ى [كل] هذه الايام بدخل الى هذا الكلار، ما شفت هذا الصيوان عند الوزير، ولو كان له خاطر الوزير، كان طالعه لحاله ! قال له عثمان : جالك العما، يبقا الوزير اكعص منا ! يالله، طالعه ! فقال له : يا عثمان، دا بد[ه] [ه] ظهر يشيله ! فمد يده عثمان على ظهر المهتار باشى، وقال له : دا عشان ايه ؟ فقال له : يا عثمان، دا بده ظهر حمار، ما هوش ظهري ! قال له : طيب، انت طالعه لبرات السرايه، وخلي عندى اثنين مهاتره، وانا اجيب لك اياه لارض الجيزه ! قال له : طيب ! وبالحال، زقوه<sup>٤٦</sup> لبرات السرايه، وترك له [ث]نين مهاتره، واخذ صيوان الوزير، وسار فيه على ارض الجيزه. وعثمان، راح جاب له اربعة جمال، حمل الصيوان، وسار فيه على ارض الجيز[ه]، ولما وصل، عتق الاحمال، وسلم الجمال لصاحبها، واجا صرخ على المهاتره : ايوه، يا كدعان ! اتركوا[ا] شغلکم، وتعالوا[ا] انصبوا دا المختصر ! فتركوا[ا] شغلهم، واجوا فردوه، لقوه صيوان عديم المثال، ما هو مثل ما قال عثمان مختصر. فصفن المهتار باشى وين بده ينصبه، ما فيه مطرح يليق فيه، فقال له عثمان : اشوفك صافن، خبر ايه، ياخوى ؟ قال له : يا عثمان، صافن وين بدى انصبه ! وكان فيه مطرح عالى، يقال له الصّفه، ينصبوا عليه صيوان الملك، فقال له عثمان : ضاربك العما ! على هذا المحل ! وأشار له على الصّفه. قال له : بعرضك، يا عثمان، هنا مطرح صيوان الملك ! فقال له : ولك، يبقا المعلم صالح اكعص منا ! وسر السيده، ان ما نصبته هنا، لا طربش بزر مخك، يا دنس ! فقال له : اه، بعرض النبى، تعالوا، يا كدعان، لما ننصبه، نار الملك ولا جنة عثمان !

وقدموا نصبوا ذلك الصيوان، صار كانه قصر على وجه الارض، فلما انتهوا[ا] من نصبه، نصبوا صيوان الملك جانبه، وصاروا ينصبوا[ا] صواوين الوزر بالتبعيه، وبعدها

٤٥ - تريات بلور زرز نجف، أي : ثريات ( والثريا اسم يطلق على المسرحية الكبيرة مقارنة بالكواكب ) بلور ( مادة فخمة تشبه الزجاج ) خرزها من مدينة نجف العراقية ( وهي بالقرب من الكوفة وفيها ضريح الإمام علي بن أبي طالب ) .

٤٦ - زقوه، أي : نقلوه، حملا وجراً .



أتى المنايرجي<sup>٤٧</sup>، وصار يرفع اشاير الى الصواوين، على حسب الرتب، فقال له  
عثمان : ايوه، يا منايرجي باشي ! تعال انصب لنا اشارتنا ! قال له : يا عثمان، انتم  
ما لكم وظيفه ! قال له : ايه، ضربك العما عن المختصر بتاعنا ! بص، ما اكوسه،  
يالله، انصب له اشاره ! قال له : طيب ! روح هات مرس<sup>٤٨</sup> وقناديل، وتعال لما  
انصب لك الإشارة. فقال له : حاضر، واني اجيب لك ! ونزل على مصر، واصل  
على معمل [القناديل]، وصرخ : سام عليكم، يا كدعان ! هاتوا بيعونا الف  
والفين قنديل ! قالوا [١] له : ليش، يا عثمان ؟ فقال لهم : عايز اعملهم اشاير  
بالجيزه، للمختصر بتاعنا ! ففهموا مطلوبه، [فا]عطوا [١] قناديل [طلبه]، فقال  
لهم : حقهم كام، يا خوي ؟ قالوا [١] له : ما بدنا منك حقهم، يا عثمان، اقضى  
فيهم غرضك ورجعهم لنا [ثاني]. قال لهم : عليكم نور، يا خوي ! واخذهم  
وسار لعند الحبال، وقال له : سام عليكم، يا شيخ الحباله، هات، ادينا، يا خوي،  
قنطار وقنطارين من المرس. قال له : على شان ايه، يا عثمان ؟ فقال له : ايه ؟ مالك  
شايف القناديل، يا خوي ! عايز اعمل اشايره بالجيزه للمختصر بتاعنا. ففهم  
مطلوبه الحبال، فوزن له ثلاثة اواق مرس، واعطاه اياهم، فقال له : دول قديش، يا  
راجل ؟ قال له : قنطارين مانت قلت، يا عثمان ؟ فقال له : عليك نور، يا خوي،  
وثنهم كام ؟ قال له : خذهم وروح، والمثل بقول : ان وصلت وسلم الله، بيع بما  
قسم الله ! لما تيجي يفرجها ربنا ! قال له عثمان : عليك نور، يا خوي ! واخذهم  
ورجع على الجيزه، ولما وصل صرخ على المنايرجي باشي : ايوه، اترك شغلك، يا  
واد، اهو المرس والقناديل حضروا، تعال ساوي الاشاير بتاعنا !

قال ... فذشّر شغله واجا نصب بَكَرَه للصبيان، وعلق المرس، وعمل اشارة طير،  
ولما انتهت، حط لها خيطين زيت، وشعلها لأجل يستعبرها، وسحبها لفوق، طلّع  
لقا [ها] سبع، فتعجب، ونزلها، وخربها، وعملها على صورة عصفور، وسحبها  
لقا [ها] سبع، رد نزلها وعملها على صورة ارنب وسحبها، لقاها سبع.

٤٧- المنايرجي، أي : الذي يقوم بتعليق القناديل أو الفوانيس.

٤٨- المرس، أي : الحبال.

قال... فتقدم عثمان لعنده، وهو حائط يديه وري ظهره، وقال له : مالك، يا راجل، اشوفك تنزل وتطالع، خبر ايه، يا خوى ؟ قال له : والله، يا عثمان، من عمرى وانا بدي الصنعه، ما صار[ش] معاي مثل النهار داه ! قال له : خير، ايه ؟ قال له : يا عثمان، بعمل اشاره شكل، وبسحبها بلاقيها شكل . فقال له عثمان : وسر السيده، ما عدت تنزلها، لما اطربش بزر مخك ! قال له : آه، بعرض النبي على دى السنه السوده ! علينا نحن والمهاتره مع [...] <sup>٩٤</sup>، سيبوه، يا كدعان ! وتركها وسار الى صيوان الملك، عمل الاشايير سبع، وشغلها وسحبها، لقاهها محراب، فتركها، وقال : افندينا حلیم، لما يسئلنى، بحكى له . وراح لصيوان الوزير شاهين، عمل له الاشاره عروس، وسحبها لقاهها تغيرت . راح لصيوان القاضى، عمل الاشاره غراب، لقاهها كنيسه . رد نزلها، رجعها غراب، لقاهها كنيسه . فتركها وراح كمل الاشايير . ثم باتوا ذلك الليله، وتانى الايام، اصبح السبت، انتصب الآلاى بمصر، وركب الملك والاعيان، وطلعوا بنهار عظيم المثال، الى ان صاروا برات مصر . وكانت العاده، لما يصيروا برات مصر، بيتخربط الآلاى، ولا بضل ترتيب، ويصيروا كل اثنين يمشو[ا] سوى . فمشى الملك، ذلك اليوم، هو والوزير شاهين، وصاروا يتحادثوا، والملك مبسوط وضحكان، ما شافه الوزير الا غضب، وقال له : يا اغا شاهين، بكرت على حالك ! فقال له : امان، افندم ! والله ما بكرنا، هذا هو الميعاد الذى نطلع فيه كل سنه ! فصار الملك يترتر، والوزير ما هو فهمان شى، وكان مضمون كلا[م] الملك على عثمان، انك بكرت بنصب الصيوان على الصفه . ولا زالوا[ا] سائرين الى ان قاربوا[ا] الجيزه، وكان ماشى الوزير نجم الدين والامير بيبرس قدام الكل، عمال يتحادثوا . فلاح من الوزير التفاته، شاف الصيوان منصوب على الصفه، فقال الى بيبرس : قدومك خير السنه ! يا ولدى، لانه افندينا مكبر الصيوان، ولكن انا، هذا الصيوان ما شفته عنده ابدًا، اظن اجاه هديه، تفرج، يا ولدى، ما [أ]نظمه ! قال له : افندم، انا عندى واحد مثله . قال له : منين اجاك ؟ فقال له : افندم، ما اخبرتك سابق انه ركب على سرجويل المهرى، حاكم صفد بالشام واسرته، واشترى [فيه] دمه ؟ فقال له : يا ولدى، لا يكون هذا هو، وعثمان مطالعه ! قال

له : افندم، علمي وعلمك بالسوى. ولما وصلوا، ركذ عتمان، وقال له : كندی، كندی، بص المختصر بتاعنا، ما اكوسه !

قال... فلما سمع الوزير ذلك الكلا [م]، حس كانه الجبال طبقت على قلبه، وقال : رحى قتل، يا ولدى ! لانه هذا مطرح صيوان الملك ! فان [كان] تريد [ان] تخلص حالك، وقف قدام الصفه، واهديه للملك، فاذا ما قبله، بتكون خلصت حالك، وان قبله، بعوض عليك الطاق<sup>٥٠</sup> امثال. قال له : اجبت، يا عمي ! وبالحال، حول ووقف حافى قدام الصفه، الى ان وصل الملك، ركذ قبل رجله بالركاب، وانشد وقال :

اتت سليمان يوم العرض هدهده<sup>٥١</sup> اهدت جراداً له قد كان فى فيها  
وانشدت بلسان الحال قائلة ان الهديه على مقدار هاديهها  
لو كان يهدى للانسان قيمته لكلا يهدى لك الدنيا وما فيها

امان ! امير المؤمنين ! النبى - صلى الله عليه وسلم - قبل الهديه<sup>٥٢</sup>، وانا ارجوك ان تقبل هذا الصيوان من عبدك ! فقال له : مقبول، يا ولدى ! ثم حول، ودخل للصيوان، والاعيان وراه، لقوا الصيوان على الارض، لانه نسي عتمان يطالع له فرش، فقال الملك : يا اعيان، هذا ولدى بيبصر اهدانى هذا الصيوان، بلا فرش، فلازم كل انسان منكم ان يجيب فرش لنفسه من صيوانه !

قال... فحالا ركذت الاتباع، جابو[١] مقاعد للوزر، وكرسى الملك من الخشب الاعتيادى، عليه طر[١]حه وفوقها جلد غزال، وباقى الوزر، كلهم مقاعدهم منظومه، من الخز والديباج المزركش بالفضه والذهب، فجلسوا، وحضرت المشروبات. شربو[١] وانبسطوا، وصار الملك يدور نظره بالصيوان، لاحت منه التفاته لباب الصيوان، لقا صليب الماس، لا يقام عليه ثمن. فقال : هوه ! هوه ! يا حاج شاهين ! اشلون ادخلتونا من تحت الصليب ! وكان بيبصر واقف بباب الصيوان، لما سمع

٥٠ - يعوض عليك الطاق امثال، أي : يعطيك بالمقابل أضعاف ما اعطيته.

٥١ - إشارة إلى سورة النمل، ١٦-٢٠.

٥٢ - « كان رسول الله يقبل الهدية ويثيب عليها » (البخاري، ٢٣٩٦).

كلام الملك، مد يده وقطع الصليب، والحشه فى الارض وداسه برجله . فقال له الملك : الله يعطيك العاقبه ! ونده الى بيبصر لقدامه، وقال له : من اين لك هذا الصيوان، يا ولدى ؟ قال له : والله، يا افندينا، لما كنت بالشام، ركب علينا حاكم صفد البب سرجويل المهرى، فطلعت، يا افندينا، الى مقابله، وضربته واسرته، فقام، يا افندينا، فدا نفسه بهذا الصيوان . فقال له الملك : الله ! الله ! اسمع، يا قاضى، قال سرجويل المهرى حاكم صفد، ركب على الشام، وطلع بيبصر ضربه، واخذ منه الصيوان، بقا ظريفه، هو يتعب ونحن ناخذه منه ! والتفت الى بيبصر، وقال له : يا ولدى، انت اهديتنا هذا الصيوان، ونحن قبلنا [هـ] منك، وانت، يا ولدى، برضاى عليك ان تقبله منا، هو والفرش الذى فيه، وحيات راسى ! ما بقا احد ياخذ منه شىء ! ونقعد اليوم ضيوف عندك . واندار على الاعيان، وقال لهم : ابعثوا اتباعكم يجبولكم فرش من بيوتكم . وقعدوا ذلك النهار الى المساء، تعشوا وقاموا حتى يصلوا المغرب، فزق<sup>٥٣</sup> القاضى [الى] صيوانه، عبارتاً بده يتوضا، ولما وصل اليه، لقا الاشاره كنيسه، فتعجب من ذلك، وبعث طلب المنايرجى باشى، وقال له : ولك ! ما هذه الاشاره ! قال له : والله، يا افند [يـ]نا، عمري ما صار معى مثل هذا النهار، بعمل اشاره شكل، وبرفعها بلاقيها شكل ! قال له : روح لشغلك ! وصبر الى ان عرف انهم صلوا المغرب والعشاء، قام رجع على الديوان، بعد حصه زمان، وبعدها قال الملك : قوموا، يا [ا] عيان، حتى نتفرج على الاشايير ! فقاموا طلعا من صيوان بيبصر، ضرب عينه الملك، لقا الاشاره سبع، فقال : ايش، [يا قـ]اضى، حي الله [ما بان] ! ثم سار الى صيوانه، طلع بلاشاره، لقاها محراب، فقال : الله، الله، يا حاج شاهين، قربت مدتنا ! ثم سار الى صيوان الوزير شاهين، لقا الاشاره عروس مثل ما هى، قال الملك ! انت لساك مطول، يا اغا شاهين ! وصاروا يدوروا [ا] ويتفرجو [ا] على الاشايير، الى ان وصلوا الى صيوان القاضى، طلع الملك لقا الاشاره كنيسه، فقال : ايش، يا حاج شاهين ! سيماهم

٥٣- زق، أي : ذهب (ويستعمل فعل زق في معظم الأحيان للتعبير عن الذهاب السريع

والمفاجئ)

في وجوههم<sup>٥٤</sup> ! ولا زالوا [١] سائرين الى ان اكملوا الجميع. ثم باتوا ذلك الليله، وقاموا [١] تانى يوم، صلوا الصبح، وشربوا القهوة، وبعدها حضر الفطور، فطروا وانبسطوا، وقاموا ركبوا وطلعوا على الصيد، وقفوا يمين وشمال، وتقدم الملك وهو راكب بغلته، والى جانبه الوزير شاهين. وكان الملك موتر القوس، وماسكه بيده، فمرقت سربت طيور، فقال للوزير : يا حاج شاهين اى طير نرمى منهم ؟ قال له : افندم، ارمى الذى قدام، اهون لك. فقال له الملك : الله يصلحك، يا ابو الوزر ! هذا دليل هذه السربه كلها، كيف ينصخا<sup>٥٥</sup> فيه نرميه ؟ قال له : افندم، ارمى الايمن ! فقال : هذا جناحهم، اذا رميناه تنفرط حلقتهم. قال له : افندم، ارمى الايسر ! قال له : يا اغا شاهين، والآخر مثل الايمن ! قال له : افندم، ارمى الذى بالوسط ! فقال له : الله يصلحك، يا ابو الوزر، هو من خوفه متخبي، نقوم نحن نرميه ! قال له : افندم، ارمى الاخرانى ! فقال له : يا وزير، ايه، فوق تقصيره نزيد على قلبه ! قال له : امرك افندم ! الذى بتس[ت] حسنه ترميه. فقال له : رايح ارمى هل طير، الذى عمال يطير من كشف كشف<sup>٥٦</sup>، هذا لسانه شكل، وقلبه شكل. قال له : امرك افندم !

قال ... فرفع الملك القوس بيده، وهو رجل اختيار، صارت يديه ترجف، وكان بيبصر واقف وراه، فقال لحاله : هذا رايح يحسن يصطاده ؟ والله لاصطاده انا عنه ! ومسك القوس العمادى، وحط فيه حزقه، وضرب الطير رماه، فرفعوا الشاويشيه الجوكلانات<sup>٥٧</sup>، وقالوا : ما شاء الله ! يعنى انه الطير رماه الملك. وقال : هوه ! يا حاج شاهين، انا لسع ما ضربت ! وكانت العاده، الذى يصطاد قبل الملك بيقتل. فالتفتوا الاعيان، لقوا بيبصر واقف، وبيده القوس، فركدوا كمشوه، ورجعوا [١] فيه على الصيوان، كتفوه وحطوه بنطاع الدم، ووقف الجلاد فوق راسه،

٥٤- سورة الفتح، الآية ٢٩ : سيماهم في وجوههم من أثر السجود.

٥٥- كيف ينصخا (أي : ينسخا)، معناها : كيف يمكننا كذا...

٥٦- يطير من كشف كشف : كذا، ربما كان المقصود أن هذا الطائر يطير وحده.

٥٧- جوكلان ج. جوكلانات، كلمة فارسية، أي : عصا معقوفة.



والملك جلس، هو والاعيان بمطارحهم. فصار القاضي يغمز الجلاد : انك اضرب ! وهو يقول : لسع ما طلع الامر ! هذا، والملك صافن، ثم رفع رءس، وقال : انت فين، يا على اغا الوراق ؟ وباب الصيوان الستد<sup>٥٨</sup>، وداخل على اغا، وبيده صحن لحمه، وقال : لبيك ! يا خادم الحرمين ! وكان على اغا ذلك الوقت بالشام، وهو قاطع لحمه ورايح على بيته، ما يسمع الا صوت الملك عمال يناديله، وشى دق فيه وجابه للصيوان ! فقال له الملك : يا علي اغا ! انت مسلم ! قال له : الحمد لله، مسلم ! مؤمن بالله ورسوله - الحمد لله على دين الاسلام - ! فقال له الملك : شو تعريف المسلم ؟ قال له : افندم، ان قال صدق، وان قيل صدق، واذا وعد وفا، واذا ائتمن ما خان ! قال له : عجب ! تعرف، وبتحرف، يا على اغا ! قال له : امان، افندم ! بايش حرفت ؟ قال له : يا اغا ! ما وصيناك على مملوك، تشتري لنا اياه، يكون ضعيف الحال، وشحدنا حقه من اصحاب النوبه، بقا وين المملوك ؟ قال له : افندم، وحيات رءسك، اشتريته، وانا جايه، لما وصلت للشام، زاد معه المرض، فتركته بالمرستان، وبعدها تعافا، واخذته ست الشام لعندها، وتبنته وسمته بيبيرص، وبعدها حضر الوزير نجم الدين للشام، واخذه الى مصر. فقال له الملك : طيب ! روح لشغلك . واندار [على اغا الوراق]، وطلع من باب الصيوان، ما شاف حاله الا بباب الجابيه، ما بقا له كلام، والملك التفت الى الوزير نجم الدين، وقال له : يا وزير نجم الدين، وين المملوك الذى جبته من عند ست الشام ؟ قال : افندم هذا الذى بين يديك، وهو تحت رحمتك، فقال له الملك : هذا بيبيرص، مملوكى ! قال له : نعم، افندم ! هذا هو. فقال : - ما شاء الله عليكم - رايحين تقتلولي اياه ! وانا ما عندى غيره ! يالله، قيموه ! فركدو[ا] قاموه من نطاع الدم، فتقدم اخذ اتك الملك، وانشد، وقال :

العبد آسا وقد اتا معتذراً      والذنب جرى ولا علمت كيف جرا  
فان اسائت فضلك يحملنى      ان المضى لا يعاد هذا شرط الأمر

---

٥٨- كذا، أي : استد (انفتح).

[بيبرص بالاوزة لار<sup>٥٩</sup>]

فقال الملك : ما شاء الله على هذه الألفاظ، يا اغا شاهين ! فين الممالك قاعدين ؟ قال له : افندم بالاوزة لار، عمال يتعلموا النظمات والقوانين . فقال له : قوم ابعت بيبرص لعندهم، خليه يتعلم معهم . قال له : امرك، افندم ! وبالحال، ارسلوا بيبرص الى الاوزة لار . وبعدها، قال الملك : يا اعيان ! من الان وصاعد، طلعت الجيزة بطاله، لانه لولا المشيئة، كنا رايحين نقتل بيبرص، وهو مملوكنا، فلو كنا قاعدين في ديوانا، عمال نتعاطا احكامنا، ما كان جرى ذلك الأمر، يالله بنا ننزل على مصر! فحالا انتصب الالاي، وركب الملك والوزر، وتوجهوا طالبين مصر. كل هذا جرى، وعثمان ما معه خبر شي، وهو قاعد مع الزعر واتباع الوزر، عمال ينسطوا . ومقبل واحد ازعر، وقال له : يا عثمان، نقر على دفك، طار الطير من كفك ! فقال له : العما ! خبرايه، يا خوي ؟ قال له : البيه بيبرص طلع مملوك الملك، وارسله على الاوزة لار ! فصرخ عثمان : يا دهوتي ! وقام وطلع يركد، فحصل الالاي بابواب مصر، فسار ناح الوزير شاهين، بحلق عريض، وهو يقول : يا حاج شاهون ! يا وكال السكر بلاش، الكندي راح فين ؟ قال له : لا تعيط، يا عثمان، الملك غضبان ! روح هلق، وتعال عشيه لعندي على السرايه، بقول لك . فقال له : ايه ! انا لما اديتك السكر بلاش، قلت لك : تعال لعندي عشيه ؟ ايوه، قول لي الكندي راح فين ؟ قال له : بالاوزة لار . فتركه، وطلع يركد على الاوزة لار، ولما وصل، اراد ان يدخل، فكان واقف على الباب قبجي ترك، فقال له : ولأ ! (نرايه كيديورسك) <sup>٦٠</sup> ! قال له عثمان : كودورسون بعينك ! الكندي نبرص هنا، يا خويه ؟ فقال له : (بن بيليام) <sup>٦١</sup> . قال له عثمان : بيليام تخرق حبة عينك، وعالج فيه، لقاما في ثمره، ما

٥٩ - الأوزه، من التركية : اوطه، أي : غرفة . أما لار، فهو علامة الجمع، فمعنى العبارة : الشكنة .

٦٠ - من التركية نره ديورسك : ماذا تقول ؟

٦١ - محتمل أن تأتي من التركية : بن بيليرم، أي : أنا أعرف .

خلاه يدخل، فصار يحوص قدام الباب، الى أن أمس المساء، دخل القبجي، وسكر الباب، فلما نظره عثمان الباب اتسكر، طار عقله، وطلع يركد على سرايه الوزير شاهين، ودخل عليه، وصرخ : ايوه ! يا حاج شاهون ! يا وكال السكر بلاش ! الكندي راح فين ؟ فقام لاقاه الوزير، وقال له : يا عثمان، بيبيرص طلع مملوك الملك . قال له : وعجب ! يا خوى، طلع منيوك المعلم صالح ؟ فقال له : ليش، ما عجبك يكون مملوك الملك ؟ بكره يعمل له وظائف ورتب ! قال له : وعجب، يا خوى، ما خلوني خش جوه لعنده ! فقال له : ليش ؟ رحت الى هناك ! قال له : نعم، وما خلوني خش . قال له : معلوم ! لانه هنيك اسمه محل ملك، ولكن بكره الصبح، باخذ لك ورقه من الملك، تفوت وتطلع لعنده قدر ما ار[د]ت . قال له : طيب ! وعجب، يا خوى، الصبح مطول ؟ فقال له الوزير : وليه على الكسره ! لسع ما تعشنا ! وداخل العشى ياخذ اذن [بالعشاء]، قال له : هات ! وقال لحاله : بلكى نلهى عثمان . فانوضعت السفره، وتقدم الوزير، وصرخ الا عثمان : تعال، حتى نتعشا ! قال له : كيف بدى انا اكل، والكندى ما عندش وكل ؟ فقال له : العما ! بيبيرص ما عنده اكل ! اصل الاكل هناك اكولات من جميع الالوان، قدم ولك كول، ولا تحسب هيك حسابات .

قال . . . فقدم عثمان، اخذ اول لقمه، حطها بتمه، والوزير اكل اربعة خمس لقم، وطلع على عثمان، لقا اللقمه لساهها بتمه، والدمعه بعينه، فقال له : ولك، ابني، ما تأكل ؟ قال له : وسر السيده ! موش قبلان، يا حاج شاهون .

قال . . . فتاثر الوزير، وقال لحاله : شى هذه المحبه، الذى صارت له لبيرص، من حاذر عليه، هيك يصير، ولكن صدق المثل : عند الضيق بيان الصديق ! قال : قيموا هل سفره، وانا، والله، راحت قابليتى ! ثم قال لعثمان : قوم، حتى نتوضا، ونصلى المغرب والعشاء . قال له : والصبح لساه مطول، يا خوى ؟ قال له : حتى نصلى المغرب والعشاء . وجلسوا يتحادثوا، فقال لعثمان : يا خوى، الصبح لساه مطول ؟ قال له : اقعد، حتى احكي لك الحكايه، لحين ما تخلص، بكون اذن الصبح . قال له : طيب . قال الوزير : كان، يا مكان، حتى كان . قال عثمان : والصبح مطول، يا حاج شاهون ؟ عجب، الكندي نايم والاقاعد ؟ فقال له : يكون

نام من زمان ! فصار يحكى الحكايه، الى ان كمل الدهليز<sup>٦٢</sup>، قال عثمان : والصبح مطول، يا خوى ؟ فقال له : ولك ابني، انت تسطح على هل تخت، وانا لروح شفلك ياه مطول والا قريب، وابعث لك اياه ! وقام، دخل الحرم حتى ينام، ما لحق يغفل، الا سمع عثمان بالمشرقه، الله اكبر ! الله اكبر ! قوم، يا حاج شاهون، اهو الصبح ودن، يا خوى ! فقام الوزير، وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم<sup>٦٣</sup> ! وطلع لعند عثمان، وقال له : ولك ابني، امشى حتى دورك سليك، واخذه، وطلع فيه من السرايه، وسار فيه ناح غيض الحلى، ولما وصلوا، شاف الوزير زوال، فصرخ : ما هذا الذول ؟ سمع قائل يقول له : شو عمال تعمل هون، يا وزير ؟ فاستلفا<sup>٦٤</sup> الوزير بسوط الملك، فركد اخذ اتكه، وقال له : امان ! ملك الزمان ! ما هذه الطلعه ؟ اما تعلم ان نصف الناس اعداء لمن [كان] ولي الأمر، هذا ان عدل ! فقال له : ما هو بيدى، يا ابو الوزر، وحيات راسي، الليله كلما بدى نام، يجى عثمان ينعرنى بخاصرتى، ويقول لى : بدى الكندى منك ! بقا طالع دور عليه، حتى اعطيه ورقه، يدخل لعند بيبرص. وكان عثمان واقف ورا الوزير، فلما سمع كلام الملك، نط لقدامه، وقاله : اهو انا عثمان، يا معلم صالح ! طباً على عصبك ما [١]كوسك ! واخذهم وسار فيهم على قاعت عربسار<sup>٦٥</sup>، وكتب ورقه لعثمان، انه ان دخل، وان طلع، ما عليه حرج، ولا احد يقارشه. واعطا ياهيا فاخذها عثمان، وقال : يا حاج شاهون، اهو تمن عندك حق السكر ! ولا [وخذنا منه] بحاجه ! وطلع يركد، واصل على الاوضه لار، وصار يحوص قدام الباب، الى ان طلع النهار، وانفتح الباب، فاندك لجوه، فقال له القبجى : ولا نره<sup>٦٦</sup>، ايه ؟ قال له : نره تنقر عينك، خذ بص، هذه الوقوه تخرق عينك ! فاخذ القبجى الورقه، قراها وحطها،

---

٦٢- الدهليز، هنا : المقدمة.

٦٣- سورة الكهف، ٣٩ ؛ سورة البقرة، ٢٥٥.

٦٤- استلفا، أي : عرفه لما بينهما من ألفة.

٦٥- كذا.

٦٦- كلمة تركية، أي : ماذا.

وقبلها وحطها على رائيته، وقال له : كيت، بابا، كيت<sup>٦٧</sup> ! فدخل عثمان، واستلم الدرج، واصل لاول اوضه، فتحها وطلع لقامملوك، فقال : دامنيوك، موش الكندي ! تركها، راح للثانيه كذلك، فقال له : العما، كلهم مناويك، والكندي فين ! وصرخ : انت فين، يا كندي نيبيرص ! فكان بيبيرص عمال يصلي الصبح، سمع صوت عثمان، ظنه دخل بدون اذن، قطع الصلاه، وطلع صرخ له، فدخل لعنده، فقال : جبت وقوقه من المعلم صالح ! فقال له : عفرم ! وفرح فيه . وقعد يتحادث، هو واياه، قال له : كندي، انا جوعان، شوفيه عندك ؟ فقال له : قوم شوف شوفيه على الرف، كول . فقام عثمان، طلع لقاطاسه شوربه، فقال : كندي، دا ابو شورب، انت تعشيت منه ؟ قال له : اى، والله، يا عثمان ! قال له : انا ما حب ابو شورب ! قال بيبيرص : خذ، اهي مصارى، وروح كول الذى بتريده .

قال... فاخذ المصارى عثمان، ونزل لتحت، لقاشغيله الذى عمال يشتغلوا[١] فى الاوضلار، [فلما] شافهم عثمان، تعارف عليهم، لقاشغيله بالزعاره، واسمه حسين، فسلم عليه عثمان، وقال له : دا انت هنا، يا خوى ؟ قال له : اى والله، يا عثمان، تفضل ! فدخل، وصار يتحادث هو واياه، ثم رفعوا الحلل<sup>٦٨</sup> على النار، فقال عثمان : ايوه، يا أسطه حسين، دا الوكل كله لمن ؟ قال له : للاغوات . فقال : عجب، يا خوى، والكندي نيبيرص ماهوش اغا زيهم، ليه تبعث له بس ابو شورب ؟ قال له : يا عثمان، البيه بيبيرص سيدنا، وهو رئيس الكل، والسفره الذى راحت له انبارح تقدى ثلاثة انفار ! وسفر الاغوات ما فيهم محلى، وهو راح له صحن محلى، وتانيا ما هو بامرى، بل اجتنى توصيه من عند الوزير شاهين ! بقا انت، كيف عمال تحكى معنى دالكلام ؟ فقال له : معاليش، ياخوى، ماعلش . وقعد عنده الى المساء، تعشوا سوى، قال حسين : شوف، يا عثمان، اهو قدامك رايح هندز سفره البيه ! وحط طاسة شوربه، وصحن رز، وصحن بيساره، وصحن

٦٧- يظهر أن المعنى : ادخل . بالتركية كت تعني : اذهب، فمحتمل أن يكون الكلمة التركية المقصودة : كل، أي : ادخل .

٦٨- رفعوا الحلل على النار، أي : حملوا القدور (أو مختلف الأوعية التي تحتوي على الطعام النيء) ووضعوها على النار .



لحمه، وصحن باميه، وصحن حلوا، ونده لواحد ازعر من الجماعه، حملة اياها، وطلع فيها على الدرج، ولحقه عثمان، فوصل لاول اوضه، طلع واحد مملوك اسمه علاى الدين، مد يده اخذ صحن البيساره. فقال عثمان : ارحب ! دا اول واحد علاى الدين، نقر البيساره، والنبي، لما انقر عينه، وهذا يمشى عليه هذا اللقب البيسرى ! ثم طلع قلون، اخذ صحن اللحمه، فقال عثمان : ارحب ! دا قوروقون، اخذ اللحمه، والله، لانقر حبة عينه ! وصار الازعر يمشى، والممالك يتناولوا الصحنون من على راسه، الى ان وصل لعند بيبرص بطاسة الشوربه، اعطاه الجديد، واخذ العتيق، ومشى. وهو راجع، صاروا الممالك يعطوا الصحنون الفارغه، فرجع عثمان، قعد بالمطبخ الى ان حطوا [١] الفطور لحالهم، عزموا [١] عثمان، فطر معهم، وطلع لعند بيبرص، قال له : فطرت، [يا [١] خي] ؟ قال له : ايوه. وقعد عنده للمسا، نزل تعشا عند العشى باشى، وطلع سهر، هو وبيبرص، للساعه تنتين، وقال له : كندى، شايف حالى عمال انعس. قال له : قوم نام ! فقام عثمان تسطح، وبيبرص حط المصحف، وقعد يقرأ، فمدت معه الآية الشريفه (ومن اعتدا عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدا عليكم ان الله لا يحب المعتدين)<sup>٦٩</sup>.

قال ... فلما سمع عثمان ذلك الآية الشريفه، جلس وقال له : كندى، كندى، عيد دى الايه ا ما [١] كوسها ! عيدها تانى ! فعاد له اياها تانى مره، فقال له : كندى، اكتبلى اياها على وقوقه، عايزها حجاب ا قال [له] : ليش، [يا عثمان] ؟ فقال [له عثمان] : قوله تعالى - خذ من القرآن ما شئت وهو شفاء<sup>٧٠</sup> - بقا اكتبلى وقوقه ا

قال ... فكتبها له، واعطاه اياها، فاخذها عثمان، وشكلها برائسه، وعمل حاله نايم، فشلع بيبرص، واتكا ونام ؛ قام عثمان، انسرق شويه شويه، وطلع لبرات الاوضه، وطلع على الممالك، يراهم سهرانين عند قلون، وعمال يتحادثوا، هذا

٦٩ - سورة البقرة، ١٩٤ (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدا عليكم). سورة البقرة، ١٩٠ (إن الله لا يحب المعتدين).

٧٠ - إشارة إلى سورة الإسراء، ٨٢. ونص الآية الصحيح هو التالي : وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

يقول : انا اخذت صحن الباميه، هذا يقول انا اخذت صحن الرز، هذا يقول انا اخذت البيساره، [و] عمال يضربوا حديث مصاحبه . فقعد عثمان جانب الباب، وصار يسحب التراجيل واحد واحد، حتى لهم كلهم، وراح صرهم، وربطهم، وحذفهم لورا الباب، ورجع على الاوضه، حط راسه ونام .

واما المماليك، قاموا [١] آخر السهره، بدهم يروحوا على اوضهم، ما لقوا [١] التراجيل، فصاروا يقولوا : امان ! وين راح ترجيلك ! ويقلبو [١] يلوبو [١] ويدورو [١]، راحوا الى اوضه بيبيرص، لقوها مسكره، والجماعه نايمن، راحوا للباب الاوضه لار، لقوه مسكر، فتعجبوا، وراحوا ناموا ذلك الليله، وفاقوا على بكره، نزلوا يستلوا القبحى : بالليل، حادا فتح باب الاوضه لار ؛ قال لهم : ما بصير ينفتح بالليل ابدأ ! وهم بذلك المناسبه، ونازل عثمان، وبيده المسبحه، [وهو عمال يسبح، ويقول] : ( صوب حارتنا صوب حارتكم )، لا حامل ولا محمول ؛ وطلع من الاوضه لار، ناح حارت اليهود، وكان له يهودى عميل من زمان الزعاره، ببيعه جميع الذى كان يجمعه، فراح لعنده ذلك اليوم، طرق عليه الباب، فطلع فتح له، وقال له : اهلاً [وسهلاً] ! عثمان، ودينى، اشتقنا لك ! قال له : اسكت، يا بوا حكيكه، انا تبت، ولكن المناويك العروس، خلونى انقض التوبه، خوز اشترى منى هدول، وباعوا اياهم بقدر ما كان، وجاب دراهم، وراح عمل بحقهم صحن كباب ملوكى معتبر بهل فلفل والبهارات، وطبق [هم] على رغيفين تنويريات، واخذهم، ورجع على الاوضه لار، قدمه لبيبيرص، قال له : ولك، شو هذا ! قال له : كندى، يكون [١] نسحت قلبك من ابو شورب، جبت لك صحن كباب ! فقال له : منين جبته ؟ انت ما معك مصارى ! قال له : كندى، رحت لعند امى، وقلت لها : الكندى نيبيرص قاعد فى الاوضه لار، ميت من جوعه، اعطينى غزلتك لما ابيعها، واشترى وكل الى الكندى ! فقال له : تضرب، شهيتنى الشحاده ! وارفع الخبز عن الصحن، طلعت ريحة البهارات الى مناخيريه، فقال لحاله : ما بدها تكيد، قدم كول، ولما تطلع تبقا تكافيه، و [١] قول لها ما عندى خبر<sup>٧١</sup> ! وقدم حتى ياكل، قال له

٧١- أي أن عثمان سيقول لأمه بأنه لا يدري ما الذي حمل بيبيرص على مكافأتها (بحيث لا تعرف أمه ولا يعرف بيبيرص بأنه لفق قصة الغزلة).

عثمان : اصبر كندی ! لما حتلك كلمتين قبل ما تاكل ا بكره، انت تتمكعص، وما بصير اكعص منك الا ربنا، فلاتنسا عثمان، ابقا استفكر حالك، لما طلعت منيوك المعلم صالح، وقعدت بالأوضة لار، وكنت رايح تموت من جوعك، وراح عثمان باع غزلة امه، وجبلتك وكل ا فضحك بيبرص، وقال له : يا عثمان، انت اخي، احد ينسا اخوه ! قال له : طيب، دى الوقت كول ! وراح عثمان ودا الصحن للكبيجى، ورجع فطر، وتعشى عند العشى باشى، وطلع سهر هو وبيبرص للساعة تنين ونصف، وقال له : كندی، شايف حالى عمال انعس . قال له : قوم نام ا فقام تسطح، وبيبرص قعد له حصه وحده، زعل، قام الاخر تسطح ونام، فخلاه عثمان حتى غفل، وسلحب<sup>٧٢</sup> شويه شويه، وطلع من باب الاوضة، دور على الممالك، لقاهم سهرانين [ عند ] علاء الدين، وقاعدين عمال يتحادثوا بسرقة التراجيل، وكل واحد حاطط ترجيله قدامه، من خوفه . فقال عثمان : ليه، انا مغلبكم، يا عروس ! وراح دار على الاوض، اخذ القوايق، عملهم [ حمله ]، ولحشهم لورا الاوضة لار، ورجع نام . ولما كان ثانى الايام، فزوا الممالك على بكره، كل من دور على قاووقه، ما وجده، فقالوا [ ا ] : امان ! راح قاووقك كمان ! والله، بالله، ليله بروح بابوجك، ليله قاووقك ! قالوا [ ا ] : والله، ما لنا غريم الا عثمان ! وهم بالكلام، وطالع عثمان فاضى، لا حامل ولا محمول، وطلع من الباب، وراح لمطرح ما رما القوايق، اخذهم وراح باعهم لليهودى، وراح اشترى صحن كباب، واخذه لبيبرص، فقال له : ولك، شو هذا ! قال له : كندی، رحت اخذت كمالة الغزله، بعته . فقال له : يفضحك ! حطيت دابك وداب امك ! قال له : كندی، ما هو كله على شانك ! قدم كول . فقدم اكل، وحمد الله عز وجل، واخذ عثمان الصحن، وداه لصاحبه، ورجع على الاوضة لار، فطر وتعشا عند العشى باشى، وطلع سهر عند بيبرص . واما قلون، يا اخوان، فانه لما اغلق الليل، نبه على الممالك، وقال لهم : روحوا تسلحوا [ و ] سكروا اوضكم، وتعالوا . فراحوا سكروا الأوض، وخلوا فرد اوضه مفتوحه، ولطيوا<sup>٧٣</sup> حواليتها .

٧٢- أي : تسلل .

٧٣- لطيوا، أي : اختبأوا بحيث يرون من يأتي دون أن يراهم .

واما عتمان، يا اخوان، فانه سهر مع بيبصر للساعة ٣ ثلاثه<sup>٧٤</sup>، وقال له : كندى، اشوف حالى عمال ابرد ! قال له : قوم نام ! فقام عتمان تسطح . فقال بيبصر [بباله] : مسكين عتمان، صاير له دور، كل ليله عمال يجيه ميعاده . ثم قعد قراله شويه، وقام نام . فخلاه عتمان حتى غفل، قام تسحب وطلع من الاوضه، فشافوه الممالك، قالو[ا] : ( ايشته ياه عتمان جيفدى ! )<sup>٧٥</sup> وعتمان، اجا لاول اوضه، لقا[ها] مسكره، راح للثانيه، لقاها كذلك، وصل للثالثه، لقاها مفتوحه، فدخل اليها، كانو[ا] يهجمو[ا] عليه الممالك، فلما استحسن فيهم، سكر الباب، ودقره، وصرخ من صميم عقله : يا كندى نيبصر ! المناويك رايعين يطقونى ! فمن سريره<sup>٧٦</sup> عتمان، سمع بيبصر الصوت، فز من وهلة نومه، غرف سلاسل اللت، وطلع لبره، لقا الممالك مكومين على الاوضه، الذى محبوس فيها عتمان، فقال لهم : ولا، شو هذا ! قالو[ا] له : لكان انت عمال تعلمتك عتمان، ليله يسرقتك بابوج، ليله يسرقتك قاوق ! ورايحه تقع بينهم ؛ وصار يصرخ من باب الاوضه لار : هو، يا مصلح الصالحين اصلحنا<sup>٧٧</sup> ! وداخل الملك، ومعه الوزير شاهين .

قال ... فلما شافو[ا] الملك، كل واحد ركذ على اوضته، لبس قاوقه، لانهم كل واحد له قاوقين، واحد للاوضه لار، وواحد لمو[ا] جهت الملك . وكان عتمان، وهو محبوس بالاوضه لار، انحصر، اخذ قاوق من القاوق الذى موجود عنده، ازال ضرورته<sup>٧٨</sup> فيه، وحطه فى مكانه .

واما الملك، فانه قال لبيبصر : ما هذا الأمر، يا ولدى ! قال له : والله، يا [ا]فندينا، انا كنت نايم، ما حسيت الا عتمان يصرخ علي، فطلعت لبره، وشرفت سعا[د]تك، وهذا ما عندى . فقال له : هات عتمان ! ودخل الملك لاوضه بيبصر، جلس هو والوزير شاهين، وبيبصر قدم طرق الباب، وصرخ على عتمان، فقال له : كندى،

---

٧٤- كذا .

٧٥- بالتركية : بلا فائدة، يا عثمان، قد خرج .

٧٦- السريره : بمعنى السر الصوفي .

٧٧- سورة البقرة، ١٨٢ .

٧٨- ازال ضرورته، أي : قضى حاجته .

طقيت المناويك ؟ قال له : اطلع، يفضحك ! اجا الملك ! فقال : ارحب، يا معلم صالح، على دى الجيه، ما [١]كوسها ! وطلع من الاوضه، وكان المملوك صاحبها واقف على جنب، فلما طلع عثمان، زق المملوك، ودخل للاوضه، اخذ القاوق ولبسه، ما حس الا شئ سخن زرزب على خدوده ونقرته، فشم ريحه نجس، فصرخ : الله بلعن هذا الليله، ما انحسها ! فسمع صوته الممالك، اجتمعوا عليه، وقالوا [١] له : (نورًا [ر] داشم) <sup>٧٩</sup> ! فقال لهم : امان قرضا شكر <sup>٨٠</sup> عثمان بخراتك بقاوق، وانا بلبستك ! قالوا [١] : الله بلا ورسن !

واما عثمان، فانه دخل لعند الملك، وقال : سام عليكم، معلم صالح، طبا على عصبك على دى الجيه، ما [١]كوسها ! فقال له : شو هذا، يا عثمان، جيت تعمل طوشات <sup>٨١</sup> مع الممالك ؟ قال له : ايوه، يا معلم صالح، بتعرف بتقوق ؟ فقال الملك للوزير : شو عمال يقول هذا ؟ قال له : افندم، عمال يقول : بتعرف تقرا ؟ فقال له : ايه، بعرف بقرا، ليش هل سؤال البارد ؟ فمد يده عثمان، وسحب الورقه من رائسه، وناولها للملك، وقال له : خذ، وقوق بدي الوقوقه ! قال ... فاخذها الملك، قراها، يرا الايه الشريفه (ومن اعتدا عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدا عليكم ان الله لا يحب المعتدين ؛ صدق الله العظيم <sup>٨٢</sup>). [فقال الملك] : عن ايش هذه، يا عثمان ؟ قال له : اذا اردت تعرف، نادى الى العشى باشى حسين، لما اقول لك.

قال ... فبعث الملك ورا حسين، حضر اخذ اتك الملك، فقال له عثمان : ايوه، يا اسطه حسين، احكى للملك عن سفره الكندى ! قال ... فعد الالوان [حسين]، الذى [كان] يبعثها [الى بيبرص]، فركد عثمان، وجاب طاسة الشوريه، وقال : بص، يا معلم صالح، ما فيش غير ابو شورب بس، وباقيه الوكل، علاى الدين ينقر صحن البيساره، وقوون ينقر صحن اللحمه ؛

٧٩- من التركية : نه وار قارداشم، أي : ماذا، يا أخي ؟

٨٠- من التركية : قارداشم، أي : يا أخي .

٨١- طوشة ج. طوشات، أي : ضجيج ومشاجرة .

٨٢- سورة آل عمران، ٩٥ .



وعدهم للملك . وقال له : هم ينقروا الوكالات ، وانا اسكت لهم ؟ قمت انا سرقت لهم البوابيج والقوايق ! فضحك الملك ، وقال له : نعم ما عملت ! والتفت للوزير شاهين ، وقال له : نبه على الممالك ، خليفهم بكره يطلعوا على الديوان ، حتى نوظفهم ، وخلي بيبيرص يقعد [ يـ ] تعلم وحده ! فقال له : امرك ، افندم ! وبالحال ، نبه على الممالك ، واخذ الملك وسار . وصاروا الممالك يوضبوا حالهم الى طلوع الديوان ، ولا عادوا ناموا ؛ الى ان طلع الصباح ، اجا قبجي باشى ، اخذهم وطلع فيهم [ هم ] على الديوان ، صاروا يمتحنوهم ، ويوظفونهم على هوا عرفهم ، الى ان وظفوا الجميع . فهاؤلاء المبغضين ، منهم بيحكمهم سعد ، وبترقوا .

### [ بيبيرص يتقفطن ]

واما الملك ، فانه التفت الى الوزير شاهين ، وقال له : يا حزرک ، انا ما اخذت [ على ] خاطرى الآن ! لو كان ولدى بيبيرص معهم من الاول ، كان احسن الى ! كان تعلم وتوظف معهم . فقال له : امان ، افندم ! وحيات راسك ، ولدك بيبيرص اعرف منهم ، وكلهم ما بيعجوا نقطه فى بحرہ ! فقال له : اذا كان هيك ، ابعث جيبه حتى نوظفه ، احسن ما ياخذ على خاطره . فبلحال راح له الطلب ، ففهم بيبيرص انه ما بقا له رجعه<sup>٨٣</sup> ، فقال الى عثمان : ودى الطقم للبيت . وطلع مع القبجي على الديوان ، دخل اخذ اتك الملك ، دعا وترجم ، بافصح ما تعلم تكلم ، دعا للملك بدوام العز والنعم ، وازالت البؤس والنقم ، وانشد يقول هذه الابيات :

اذا بخل الغمام بقطره      كانت اناملك ابحر فضله  
الناس عام والكرام باسرهم      شهر الصيام وانت ليله القدر

قال الملك : ما شاء الله ! صحيح ، يا بو الوزر ، ولدى بيبيرص متعلم ، هاتوا بنش ! فحالا صار على اكتافه ، وصرخت الشاويشيه : ما شاء الله ! مستاهل بيئش ؟ قال الملك : هذا شاويش الديوان . وكانت وظيفه الشاويش ، بجاوب الملك على سؤالاته ،

٨٣- ما بقا له رجعه ، أي : أن ظروفه ستتغير جذريا فلن يعود إلى الأوضه لار ولا إلى وضعه فيه .

وله مازيه ثانيه، فاذا كان صاير سكوت في الديوان، بيرفع جوكلاته، ويقول : لاله لا<sup>٨٤</sup> الله، محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذكر الاعيان بالشهاده، فسلموا[١] الاشاره الى بيبرص، وقعدوا [بها] للوظيفه. واما عتمان، فانه ودا الطقم للسرايه، ورجع قعد على باب الديوان، الى المساء، طلع بيبرص، فقال له : كندی، اشوفك متقفطن، خبرايه ؟ قال له : صرت شاویش الديوان، يا عتمان ! قال له : ارحب ! وانا ما تلبسنى شاویش صغير، يا خوي ! قال له : روح، لبستك ! فطرق عتمان بالعصايه، وصرخ : قلب العامر يصلى على النبى ! ومشى قدامه، وصار كلما وصل لسوق، ينده : قلب العامر يصلى على النبى ! الى ان وصل للسرايه، وحضر الوزير نجم الدين، وبارك له بالوظيفه، وباتوا ذلك الليله، وقاموا ثانى يوم، طلع بيبرص من السرايه، فطرق عتمان بالعصايه، وصرخ : قلب العامر يصلى على النبى ! فقال له بيبرص : قدم لقول لك، قلنا انبارح ما بسايل، انت رايح تعملها عاده ! قال له : كندی، ما بهون عليك امشى قدامك، واذكر الناس بالصلاة على النبى، وسر السيده ! لما يجى ايام يصير لها هذه الكلمه شد وعهد، ويصيروا ياكلوا عليها عيش.

قال ... فتركه بيبرص على عقله، واستقام شاویش بالديوان مده من الزمان. قال الراوى : الى يوم، كان نهار الجمعة، الديوان تعطيل، وبيبرص قاعد على باب السرايه، ما شاف الى طالعه حرمة، وبيدها بنت صغيره، بنت سبعة سنوات، وهى عمال تقول : اذا كل الابواب تسكرت، باب الكريم مفتوح ! قال ... فتعجب بيبرص، وصرخ لعتمان، وقال له : اصرخ الى هذه الحرمة ! فصرخ لها عتمان : تعالى، يا وليه، كلمى البيه ! فرجعت الحرمة لعند بيبرص، فقال لها : يا امى، شو مرادك، اكرام ؟ قالت له : لا، يا ولدى، ولكن انا لى حكايه تُحكى. فقال لها : شى حكايتك قالت له : يا ولدى، الوزر الذى عليها الكلام ما حسنوا[١] ينفسوا[١] الى كرب، بقا انت رايح يطلع بيدك ؟ فقال لها : احكىلى، وتوكلى على الله<sup>٨٥</sup>، واذا ما طلع بيدى انفس لك كرب بحسن بكسر عليكى بالكلام !

---

٨٤- كذا، لا إله إلا .

٨٥- سورة النساء، ٨١.

قالت له : صدقت ! اعلم، يا ولدى، انا حرمت كردى تاجر غنم، يقالو له الامير حسين، ولى منه بنتين، هذه وواحد تانيه، بنت سبعة عشره [عام]، فصدف الى يوم كنا بالحمام، وكان موجود حريم احمد اغا، امين القصص، تخمين ان الرجل حرمة متوفيه، وبده يتزوج، فراحوا [ا] ناس بيظهر دالينته على بل[ن]تى الكبيره، فبعث طلب زوجى، وخطبها منه ؛ وعادت الاكراد، يا بيه، ما يزوجوا الى لبعضهم، فقال له : ما عندي بنت للزواج ! داوره قاله ما فيه خواص، فتر[ك]ه شهرين زمان، وبعدها زور عليه سند بثلاث الف قرش، واشتكى عليه للحكومه، واثبتها عليه بموجب شهود زور وبهتان، وظبطوا امواله، وبيته، واواعينا، فجمعوا الفين قرش، وحبسوه [على باقى المال]، والآن صار له اربعة اشهر وهو محبوس، ونحن عمال نتشنتط من بيت الى بيت، ونقوت حالنا قوت لات موت، وعمال اقع على الوزر، وهم يقولوا [ا] لى : الدعوا مثبتوه، ما لها ثمره ! فلما سمع بيبيرص ذلك الكلام، غضب غضباً شديداً، ومد يده، وناولها خمس دنانير، وقال لها : وحيات راس مولانا السلطان، لابد الا [ا] خلص لك زوجك ! وان ما طلع بيدى افسد دعوته، انا بدفع المال عنه، وبطالعه ! فقالت له : ربنا يطول عمرك، يا بيه، وينولك مرادك ! وراحت، وهى عمال تدعى له، وبعد ما راحت، صرخ لعثمان، وقال له : الا، انت بتعرف شهود الزور من شهود الناس ملاح ؟ قال له : ايه، اذا انا ما عرفت، الذى بيعرف مين ! فقال له : طيب، انا هلق بدى روح على المحكمه، وارفع دعوة الامير حسين، ولما نطلب الشهود، اطلع وقف على باب المحكمه، واكنه فيهم، ان لقيتهم ناس ملاح، فوت لعندى وانت حاطط يدك بجياثك، وان لقيتهم شهود زور، حط يدك على راسك. قال له : ايوه، فهمت ! [وقام] اخذه، وسار هو واياه على المحكمه، دخل لعند القاضى، فلاقا له، وترحب فيه، وجلسوا [ا] للمحادثه والكلام، فقال له بيبيرص : يا قضى<sup>٨٦</sup> افندى، اذا كان فيه عندك دعوى من [ر]بعة اشهر، فيه اذن نقيمها ثانى مره ؟ قال له القاضى : قيمها عشر مرات ! من يكن صاحب الدعوى ؟ قال له : احمد [اغا]، امين القصص، والمدعى عليه، الامير حسين تاجر غنم، بقا اذا كنت بتامر، ابعث احضر لنا اياهم. قال له : حاضر !

وبالحال، بعث جاب الأمير حسين من الحبس، وارسل طلب احمد [اغاً، حالاً] حضر. ولما دخل، لقا الأمير حسين واقف، فقال : من طالع محبوسى ؟ قال له القاضى : جناب الاغاً بيبرص، شاويش الديوان، مقصوده يرفع الدعوى مرة ثانية. فقال له : انا دعوتى مثبتته وخالصه، بقا ليش كترة الغلبه ؟ قال له بيبرص : يا بابا، ليش بتحكى كلام ما هو طيب ؟ انا بسئل قاضى افندى اذا كان ما لنا [حق] نرفع الدعوى ثانى مره ما هو لازم ؟ فقال القاضى : لك حق ترفع الدعوى مهما اردت. فقال احمد اغاً : اى، قول انه برطلك<sup>٨٧</sup> فى بيته ! فغضب بيبرص، وقال الى القاضى : يا افندى، قيم الدعوى وارفعها، ما بقا لى صبر اسمع كلام هذا المزاور ! قال . . . فبرزوا بالدعوى، وبرز احمد اغاً بالسند، طلبوا [١] الشهود، فراح احمد اغاً غاب حصه، ورجع وهو جايهم معه، اوقفهم على باب المحكمه، ودخل لعند القاضى.

واما عتمان، فانه لما شافهم، وكانوا [١] عشره، حط النبوت على كتفه، وتمشا ناحهم، وقال : سلامات، يا حسين، وانت يا رضوان، وانت يا على، اشوفكم منظومين، خبرايه، يا خوى ؟ قالوا [١] له : بعرضك، يا عتمان ! وسر السيده، دول العرى موش بتاعنا. قال لهم : ومن الذى ادالكم اياهم ؟ قالوا [١] له : احمد اغاً، امين القصص، كنا، من مدة اربعه اشهر، قاعدين فى المحشخانه<sup>٨٨</sup>، والواحد منا ما يملك حق تعميره، ما شفنا الا اجا احمد اغاً، واخذنا الى بيته، وأدانا عرى ذى دُول، وادى كل واحد منا خمسين فضه، وقال : تعالوا [١] معى الى المحكمه، واشهدوا على الأمير حسين ما هو كذا وكذا، وعلمنا كيف نحكى، فجينا اشهدنا على الراجل، ولما خلصت الشهاده، واثبتت الدعوا له، عاود اخذ العرى ثانى، واليوم كنا قاعدين، والواحد منا ما فيش وياه ولا نصف فضه، ما شفنا الا جانا احمد اغاً، واخذنا الى بيته، وادانا العرى دول، وادالنا كل واحد عشرين فضه، وقال لنا : روحوا اشهدوا [١] مثل ما شهدتم، من مدة اربعه اشهر، وجابنا واجا، ودى حكايتنا. فقال لهم عتمان : آه، يا عروص، شهـ [د] تم على الراجل ذور، وحطيتوه بالحبس

٨٧- برطلك، أي : رشاك.

٨٨- أي : المحل الذي يجتمع فيه الحشاشون.

اربعة اشهر، وشنطتم عياله<sup>٨٩</sup> ! دا انتم ما تخافو [ش] من الله<sup>٩٠</sup> ! دى الوقت، اعمل معاكم ايه ؟ تمنو [ا] لكم موته ؟ قالو [ا] له : بعرضك، يا عتمان، الطفر عامى قلبنا، ولاجل ذلك قبلنا ! قال لهم : اذا اردتم ان تخلصو [ا] حالكم منى، دى الوقت لما يطلبكم القاضى، احكوا ذى [ما احكىتولى دى الوقت] ! قالو [ا] له : وسر السيده، يا عتمان، ما نحكى الا كده ! قال لهم : عليكم نور، يا خوى ! واما احمد اغا، امين القصص، فانه دخل على القاضى، واخبره بالشهود، فقال له : هاتهم لهون ! فطلع جابهم، ودخل لقدام القاضى، فقال لهم : يا جماعه، اليوم دنيا، بكره اخره ! احكوا ما يوالىكم من الله، شو [ت]شهدوا على الامير حسين ؟ قالو [ا] له : نحن لا نشهد، ولا نعرف حاجه ! احنا جماعه اصناف حشاشه، نكون قاعدين فى المحشخانه، كل يوم والتانى يجى دا احمد اغا، يتبلانا نشهد على الامير حسين كده كده، ويأديننا العرى دول، ويعود ياخذه منا ثانى، ويدينا عشرين فضه، وهذه شهادتنا . فقال لهم القاضى : اطلعوا بره ! سود الله وجهكم ! قال ... فطلعوا پركدو [ا] ، وهم ينفضو [ا] غبار الموت عن اكتافهم، قال لهم عتمان : جرا ايه، يا كدعان ؟ فقالو [ا] له : ذى ما قلت لنا، قلنا ؛ والقاضى قلنا . فقال لهم : عليكم نور، روحوا الى شغلكم، ولا عدتم تدوا العرى الى احمد اغا ! فقالو [ا] : آه ! بعرضك، يا سيدى ! ربنا يطول عمرك، ويديك الخير ! دى الوقت صرنا سلاطين الحشاشه، ونطرق حشيش على كيفنا ! وراحوا بحالهم . هذا كان منهم .

اما ما كان من احمد اغا، امين القصص، فانه لما نظر دعوته فسدت، اسودت الدنيا بوجهه، ولا عاد يعرف شو فيه بين يديه، فقال : شومنى<sup>٩١</sup> هذا الكلب، حتى يجى بفسد<sup>٩٢</sup> دعوتى ! فلما سمع بيبرس ذلك الكلام، قلب الضيا بعينه ظلام،

٨٩- شنطتم عياله، أي : ما قمتم به فرض على عائلته ظروفًا مادية ومعنوية صعبة منها مثلاً

أنهم فقدوا منزلهم .

٩٠- سورة الأنعام، ١٥ .

٩١- كذا .

٩٢- بفسد، أي : يُفسد .



ولا عاد وعى على الانام، وقال له : ولك، خاين ! انا كلب ! ويكون على انظار امير المؤمنين ! وراحت يده الى سلاسل اللت العشرة الدمشقى، وطرقه فيه على صدره، لزقه بالحيط، وغب على قلبه . وصارخ من باب المحكمه يقول : هو، يا مصلح الصالحين اصلحنا ! وداخل الملك الصالح . ففز القاضى وبيبرص، لاقوله حافين، دخل جلس مطرح القاضى، وقال : صحوا احمد اغا ! فحالا اخذوه، ورشو[١] على وجهه ماء، حتى صحى على نفسه، جابوه لقدام الملك، فسئل عن اسباب هذه الطوشه، فاحكا له القاضى عن الدعوى، وهذا شو تكلم، وهذا شو تكلم؛ فقال الملك : ابرزوا الدعوى من الاول . فابرزو[١] الدعوى ثانى مره، وراح عثمان جاب الشهود، فاحكوا كما قدمنا من الكلام، فقلعهم، والتفت الى احمد اغا، وقال له : يا ويلك ! يلى ما تخاف من الله، على شان ما زوجك بنته، فعلت فيه هذه الفعال، وحبسته اربعة اشهر، وشنطط عياله هذه المدّه ! يالله، هذا مسركن الى بلاد الصعيد، وماله مذبوط، سلموه الى الامير حسين ! فحالا سركنو[١] احمد اغا على بلاد الصعيد، فهذا من قهره يطق ويموت، ما له كلام .

وظبطوا جميع ماله ودائرتة، وسلموهم الا الامير حسين، والملك سار على قاعته، وكذلك بيبرص راح على سرايته، باتوا ذلك الليله، واصبحوا ثانى الايام، طلع الملك على الديوان، جلس على كرسيه، وحضرت الوزر والاعيان، كل من جلس بوظيفته، ولما تكامل الديوان، قرا المقرى، دعا الدعجى، امنى العساكر، صرخ شاويس علم : لا تعجب، يا ملك ! الملك لله<sup>٩٣</sup> الواحد الاحد<sup>٩٤</sup> ! فقال الملك : سبحان من يعطى ملكه لمن يشاء من خلقه<sup>٩٥</sup> ! من له حاجه، فليقل : يا قاضى الحاجات<sup>٩٦</sup> ! والتفت للوزير شاهين، وقال له : يا ابو الوزر، اشلون بتكون صدر اعظم، وما بتفتش على الرعايا، والاغوات الذى بالباب عمال تظلم العباد، وكل دعاوى انت بتطلع عليها، بقا كيف ما [ب]تنصفهم ؟ قال له : افندم، يعنى باذن

---

٩٣- سورة الحج، ٥٦ .

٩٤- سورة الصافات، ٤ ؛ سورة الإخلاص، ١ .

٩٥- سورة البقرة، ٢٤٧ .

٩٦- إشارة إلى سورة يوسف، ٦٨ .

الله، بعرف حالى ما في [دعوى تمرق على، واعرف انها ليس على الحق، واسكت عنها ! فقال له الملك : واحمد آغا، امين القصص]، هو من طايفتنا، [وظالم واحد] اسمه الامير حسين، وما انصفتهم ! فقال له الوزير : افندم، دعوة الامير حسين مثبتوته وخالصه ! قال له الملك : يا للعجب ! ولدى بيبيرص افسدها، واظهرها للحق وللشرع الشريف ! قال له : افندم، ما شاء الله ! ولدك بيبيرص، الله عاطيه نَظْرُ يشق الشعره بالنصف، ولا له نظير بهذه الدوله ! فقال له : لكان، على موجب كلامك، له يستحق ان يكون امين قصص عواض احمد آغا ! قال له : افندم، والله لايق ! فقال الملك : لكان هاتوا بنش ! [حالا]، صار على اكتاف [بيبرص]، صرخت الشاويشيه : ما شاء الله ! مستاهل بايش ! قال الملك : هذا امين قصص، عوضاً عن احمد آغا ! فسلموه سجل الديوان، ودفتر الدعاوى، وقعد بوظيفته الى المساء، انفض الديوان، ونزل بيبيرص، فشافه عثمان لابس البنش، فقال له : كندى، اشوفك م[ت] [قفطن] <sup>٩٧</sup>، خبرايه، يا خوى ؟ قال له : يا عثمان، صرت امين قصص ! فقال له : ارحب ! انت امين قصص الكبير، وانا امين القصص الصغير، وطرق بالعصايه قدامه، وقال : قلب العامر يصلى على النبى ! وساروا الى السرايه، وحضر الوزير نجم الدين البندقدارى، سلم عليه، وبارك له بالوظيفه، وجلسوا تعشوا سوى، وشربوا القهوه، وصلوا المغرب والعشاء، وقعدوا يتحادثوا، فقال الوزير نجم الدين : يا ولدى، هذه عادة امين القصص، لازم ينوجد بالديوان قبل كل الناس، حتى يسجل العرضحالات، ويرمى عليها نمر، ويرتبهم، الى حين حضور الملك، يكون كل اهل الدعاوى مرتبه على حسب النمر. قال له : حسب امرك، افندم ! ولما انتهت السهره، قاموا ناموا. ولما اصبح الصباح، فز بيبيرص بكير، صلى الصبح، وتوجه على الديوان، ومشى قدامه عثمان، اوصل بيبيرص على الديوان، ورجع على المحكمه، دخل على القاضى، وقال : سام عليكم، يا عمنا القاضى، فاتحه للنبي ولا الضالين، امين ! وقال له : وعليكم السلام، ورحمه الله وبركاته ! اهلاً، شيخ عثمان ! فقال له : ايوه، يا خوى، ما دريت الكندى نيبيرص صار امين قصص ؟ قال له : اى، والله، بلغنى خبر، ان شاء الله، السبع بركات، يا عثمان ! وهو لايق

٩٧- متقفطن، اى : يرتدي القفطان.

الى هذه الوظيفة ! قال له : ايوه، يا خوى ! الكندى نيبيرص امين القصص الكبير،  
وانا امير القصص الصغير ! قال له : ولا بأس، شيء جميل ! قال له : ايوه، يا خوى،  
ما تعيرنى مست<sup>٩٨</sup>، وبابوج، وجبه، وقاووق ؟ فقال القاضى [بباله] : نقطعت !  
وبعث جاب له مطلوبه، اعطاه اياهم، اخذهم عتمان لبسهم، وسار على الديوان،  
ولما وصل، حط كرسى، وقعد على الباب، فالتموا عليه اتباع الوزر، وقالوا [١] له :  
شو هذا، يا عتمان ! فقال لهم : يه، د[١] هيه تنكبكم ! ما صار لكم خبر الكندى  
نيبرص صار امين القصص الكبير، وانا امين القصص الصغير ! فضحكوا الجماعه،  
وقالوا [١] له : ولا بأس ! وهم كذلك، ومقبل رجل تاجر غنم، كان عمال يقدم غنم  
للاوضه لار، وقت الذى كانوا الممالك، والان عمل صورة حسابه على ورقه، وراح  
صدق عليها من مدير ال[و]اضه لار، وجايه يختمها من الوزير شاهين، حتى ينزل  
يقبض قيمتها من الخزنه. فلما شافه عتمان، صرخ له : تعال هنا، يا راجل ! اجا  
لقدامه، وقال له : شو بتريد، يا عتمان ؟ قال له : وين رايح ؟ قال له : بدى فوت  
صادق على هذه الورقه من الوزير شاهين، وانزل اخذ قيمتها من الخزنه. فقال له  
عتمان : هات ! ورينى دى الوقوقه ! فناوله اياها، وقد ظن انه صاير نظام جديد.  
قال ... فاخذها عتمان، فتحها وصار يطلع فيها، ويهز براسه، ويرفع حواجبه،  
عبارة انه عمال يقرأها، وبالحال انه ما بيعرف الف من المسطيجه<sup>٩٩</sup>. وبعد [ها] قال  
للرجل : والان، بدك تاخذ فلوس، يا راجل ؟ قال له : نعم، سيدى. قال له  
عتمان : ايوه، هات العشره ! قال له الرجل : عشره ايش، يا عتمان ؟ قال له : عشر  
الفلوس. قال له : شو هل حكم ؟ انا لسع هذا ما سمعت فيه ! قال له : ايه، تبقا  
ترد بتمى، يا راجل ! وصرخ : ابطحوه، [لهالدينس]، لما افهمه العشره كيف !  
وكانوا ممالك الوزر واقفين، بدهم شئ يتسلوا فيه، فلما امرهم عتمان ان يبطحوه  
ال[١]جل، تراكدوا عليه حتى يبطحوه، فصار الرجل يدافع عن نفسه ويعاكرهم،  
وعتمان يصرخ وينعجق<sup>١٠٠</sup>، ويقول : ايوه، ابطحوه، دا الدينس، يا رجالة ! واشتغلت

٩٨- مست، أي : جراب جلدي أصفر اللون ( كلمة تركية وفارسية )

٩٩- المسطيجه، أي : العصا الطويلة، يقال في نفس المعنى : ما بيعرف الألف من العصا.

١٠٠- ينعجق، أي : يندفع بشيء من الاضطراب والضجيج.

الضوجه، فوصلت الى مسامع الملك، فصرخ الى بيبيرص، فقال له : يا ولدى، انزل شوف شوفيه بباب الديوان، وهات عتمان ! قال له : حاضر، افندم ! ونزل بيبيرص، طلع لقا عتمان لابس ذلك الطقم، وعمال يصرخ على المماليك : ابطحو [ه] ! وينعجق، فصرخ عليه بيبيرص : بره عتمان، ما هذا الفعل ؟ قال له : كندى، دور على شغلك، وانا بدور على شغلى ! قال له : شو شغلك ؟ قال له : بدى اخذ العُشره، من دى الراجل . قال له : عُشره [ايش] ؟ قال له : عُشر [ال] فلوس الذى بده ياخذهم من الخزنه . قال : ومن امرك انت، تفعل ذلك ؟ [قال له] : وظيفتى امرتنى، ما لبستنى انت امين قصص الصغير ؟ بقا بدى احكم ! قال له : يفضحك، انت وهل حكم ! وركد خلص الرجل، واخذه ودخل للديوان، واحكا للملك عن افعال عتمان، فامر الملك للوزير شاهين ان يختم الورقه للرجل، فختم له اياها، اخذها وراح على الخزنه، قبض قيمتها، وراح بحاله . والمملك طلب عتمان، دخل وقال : سام عليكم، معلم صالح ! فاتحه للنبي ولا الضالين، آمين ! صحايفك وصحايف مناويكك من الباب للمحراب، ما عدا القاضى المنقرش، وقوون نقار اللحمه، وعلاى الدين نقار البيساره؛ والنبي، لما انقر حبة عينهم ! فضحك الملك والاعيان من كلامه، وقال له الملك : شو هذا، يا عتمان ! قال له : امين قصص الصغير، يا معلم صالح ! قال له : ما شاء الله، لابق<sup>١٠١</sup> ! ولكن، يا عتمان، انت خلى هذه الوظيفه للاغا بيبيرص، وانا البسك غيرها . قال له : ايه يعنى ؟ [ابقا] عتمان عتمان، لا زيد ولا انقص ؟ طيب، وهيك يكون ؟ آهو، فرغتها عليك، يا كندى نيبيرص، وابقا انت امين القصص، وانا [ابقا] عتمان عتمان، لا زد [ت] ولا نقصت، ذى ما قال المعلم صالح، القط الكبير . فقال الملك للوزير شاهين : اى شو هذا [الكلام] ؟ شو انا هارون، حتى عمال يقلولى القط الكبير ؟ قال له [الوزير] شاهين : افندم، سعادتك سيد العارفين، يعنى معنى كلامه : القطب الكبير . قال الملك : الله يجعلنا من عباده الصالحين ! الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>١٠٢</sup> ! ثم نزل عتمان من الديوان، شلح اواعيه، صرهم، وراح الى المحكمه، رجعهم

١٠١- لابق، أي : مناسب له .

١٠٢- سورة المائدة، ٦٩ .

للقاضى، ورجع الى الديوان، جلس على الباب يستنظر الأمير ببيرص. [وعند المساء، نزل من الديوان، سار هو وايا<sup>ه</sup>] على السرايه، وحضر الوزير نجم الدين، تعشا هو واياه، وسهروا للساعة ٣ ثلاثه، وقاموا<sup>ا</sup>] ناموا. وتانى يوم، كل من سار الى وظيفته، واقام الامير ببيرص امين قصص مده من الزمان.

### ديوان سراية باديس

قال الراوى : الى يوم، كان ببيرص جالس بالديوان عمال يتعاطا احكامه، وداخل واحد طويل عريض، وقال : ايكم الأمير ببيرص، امين القصص ؟ قال... فدلوه عليه، فتقدم لقدامه، ومد يده لتحت باطه، عبارة بده يطالع استدعا، ونتر حسام لمع منه الديوان، واراد ان يضرب الامير ببيرص؛ وحسام لمع وراه، وضر<sup>ب</sup> اجاه<sup>ا</sup>] على وارديه، اطاح رائسه من بين كتفيه. كان يفز القاضى، ويصرخ : يا غيرة الله، ظهر الفساد فى البر والبحر<sup>١٠٣</sup> ونما بين العباد، وصار السلاح ينسحب بالدواين<sup>١٠٤</sup>، فهذا شئ لا<sup>ا</sup>] رض به ولا أقدم عليه؛ ومن فعل هذا العمل، وبلغ الامل، افتيت بقتله، واستخرت الله، وان قُتِل قُتِل، وان ما قُتِل اركب بغلتى وهاجر من هذه البلده ! وصار يقوم وينخبط على الكرسي، فقال له الملك : اى، فهمنا ! لسع بتعيط ! خلينا نعرف شو الحكايه ! والتفت ناح الضارب، يراه واقف كانه الاسد الكاسر، وبجانبه واحد مثله، طوال عراض، بين البز والبز يقعد الآدمى ويفز ! وقال له الملك : تعال، يا كدع، احكى لنا ما هذه الماده، وما سبب قتلتك لهذا الرجل بالديوان ! فتقدم، واخذ اتك الملك، وقال : افندم، لنا حكايه مع هذا الدنك الشنب<sup>١٠٥</sup> ! فقال له الملك : احكى، حتى نسمع. قال له : افندم، نحن من قلعة المعره، نواحى حلب، وابى مقدم القلعه، اسمه سليمان الجاموس، وهو متخاوى مع الدولتلى ببيرص، والآن سمع انه صار باعتاب السلطان، فاراد ان يبعث له مكاتبه مع مخدومكم، فقلت له : انا لا اعلم الدولتلى. فقام كتب مكاتبات، وفرقها على الفداويه بالجبل انه كل من يعرف الدولتلى...

١٠٣- سورة الروم، ٦١.

١٠٤- كذا، أي : بالديوان.

١٠٥- عبارة مُهينة، وكان حسن الحوراني يلقب ابنه بهذا اللقب.





[ ١٠ ]

قال الراوى : يا ساده، [ كل من ] يعرف الدولتلى ببيبرص، يحضر لطرفنا، فو[ صـ ] لكتاب الى هذا المقدم، عاصم ابن بحر المرقبى، فحالاً الرجل حضر لطرفنا، فسلم عليه بى، وترحب فيه، فقال له المقدم عاصم : شو مرادك من الدولتلى ؟ قال له : والله مرادى ابعث له هديه ومكاتبه [ هنا صفحة ناقصة : كلف سليمان الجاموس ابنه صقر وعاصم المرقبى بتوصيل الهدايا الى ببيبرص . وخلال سفرهما قابلا رجلاً كان قد كُلف بقتل ببيبرص فسألاه : وين ] رايح، [ قال لنا ]، على مصر ! قلنا له : ونحن كذلك ! فلما اتا ذلك الليله سكران، قلنا له : الأ، انت شو الك غرض بمصر ؟ [ قال لنا ] : باعثنى القران ميخائيل، ملك القسطنطينيه، حتى اقطع راس واحد اسمه ببيبرص ! فقلنا له : ليش بدك تقطع راسه ؟ قال : اعلموا انه موجود بمصر، واحد اسمه جوان، ارسل مكاتبه للقران ميخائيل، يقول له : موجود عن[ دنا ] بمصر، صاحب الدلائل، [ الذى سوف يصير ] رين<sup>١</sup> المسلمين، وهو عمال يتوظف بالديوان، والآن صار امين قصص، فابعث واحد يكون راجل يقتله، وانا كيخيه عند مقدم قلعة الطرد، واسمه العرند، وانا اسمى سراسب، فبعث القران طلبنى، وأمرنى ان اروح لمصر، واقطع راسه، فطلّعنا فى بعضنا وضحكنا، وقلنا : سبحان الله على هذا الاتفاق ! نحن رايحين نقبل اياديه، وهذا جايه حتى يقتله، فانا، يا ملك الزمان، ما بقا عندى صبر، ومديت يدى للحسام، واردت ان اقطع راسه، فمسك يدى [ هذا ] المقدم عاصم، وقال لى : تاناً، لانه احلا الحلوا [ وضع الشيء ] بمحله، فاذا قتلته هلق، ورحنا لعند الدولتلى، وقلنا له : شفنا واحد جايه يقتلك، قمنا احنا قتلناه، بده ما يصدق، ولا فيها مازيه، ولكن الاكثر اننا نصبر، حتى نصل لمصر، وانشوف شو بده يفعل، ونعود نقتله، ونفرجى الدولتلى عدوه بعينه ! فقلت له : طيب ! وتوجهنا من غزه، وجينا على مصر، ونزلنا بالخان سوى، وصرنا نحاذيه<sup>٢</sup> وهو كل يوم يطلع ويتمايز<sup>٣</sup> الديوان، ويرجع، مدة ثلاثه ايام، وبهذا اليوم،

١- من لغة الإفرنج، أي : ملك.

٢- أي : نحاذيه، نلاطفه ونسايره.

٣- يعمن النظر في مبنى الديوان ليتأكد من موقع مداخله ويراقب ما يحيط به من حركة.

لقيناه دخل للديوان، وعيونه قلبه مثل برك الدم، فلاح لنا منه الغدر، وعرفناه انه بده يبطش بالدولتلى، فاصطبرنا حتى شفناه سحب السلاح، عدت طسيته على قرعته<sup>٤</sup>، طيرت رائسه ! وهذه الحكايه، يا ملك الزمان . فقال لهم : الله يعطيكم العافيه ! والتفت للوزير شاهين، وقال له : شفت، يا حاج شاهين، كيف تكون الاصحاب ! ما شاء الله عليهم ! والتفت للقاضى، وقال له : اسمعت، يا قاضى، هذه الحكايه ؟ قال له : نعم، افندم ! وصار وجهه مثل المسته<sup>٥</sup>. قال الملك : يا قاضى، عجب ! من هذا جوان، الذى بمصر ؟ فقال له : افندم، لازم يكون انه واحد شقى، منحوس، ما له دين ! فقال له الملك : هل لك علم به، يا قاضى ؟ قال له : لا، يا سيدى ! قال الملك : الله عليه، ما اخبئه ! ولكن اظن، يا قاضى، مهما عمل، ماله خواص<sup>٦</sup>، ولا بد عن انفاذ امر الله فيه ! والآن، قول للاتباع ان يرحلوا هذا القتل على حارة النصارا، ويقولوا لجوان ان يعرف قرانه عنه .

ثم التفت الى بيبيرص، وقال له : يا ولدى، لساك قاعد ؟ قوم خوذ ضيوفك، وروح اطلع من واجبههم، لاجل صداقتهم ! قال له : امرك، افندم ! وفز اخذ اتك الملك، ورجع اخذ المقدمين، وطلع من الديوان، وسلم عليهم، وترحب فيهم غايت الترحيب، وسار هو واياهم، وهم باثناء الطريق، تصادفوا بعثمان ؛ فلما [عثمان] نظر الفداويه، قال : العما ! دول ايه، الطوال ؟ وصرخ : كندى، كندى، دول عفاريت، والا ايه ! قال له : اسكت ! ولك هدول اصحابنا، الواحد اسمه المقدم عاصم، والثانى اسمه صقرا بن سليمان الجاموس . فقال له : كندى، كندى، لكان دول جواميس ؟ وين قرونهم ؟ قال له : ولك، تضرب ! هذه كنيتهم، بيت الجاموس من اراضى المعره ! قال له : وليه طوال زى العفاريت ؟ قال له بيبيرص : ولك، هدول فداويه ! قال له : طيب دى الوقت فهمت، كواميس عتاويه<sup>٧</sup>. فتركه بيبيرص،

٤- ضربته على يافوخه .

٥- نوع من الصمغ الطيب الرائحة يستعمل مع البهارات في إعداد بعض أنواع الطعام أو للتطيب ويقال له أيضا مستكه .

٦- ما له من فائدة .

٧- أي : جواميس ( ملفوظة على الطريقة المصرية ) قوية .

وصار يتحادث هو والمقدمين، الى ان وصلوا للسرايه، فدخل واحد منهم مع بيبيرص، والثاني راح جاب الهدايا والخيل، واجا قدم الهدايا الى بيبيرص، والاتباع اخذوا الخيل ربطوهم. فقبل الهدايا بيبيرص، وتشكر منهم، وقعدوا يتحادثوا الى المساء، طلع العشا من الطعام المفتخر. فقال بيبيرص : تفضلوا، يا اخوان.

قال ... فمدوا اياديهم وصاروا يدربلوا<sup>٨</sup> مثل درابيل الجمال، ويحدفوا. هذا وعثمان واقف، عمال يتفرج، فقال : العما ! ما [١] وحشكم على دى الوكل، زى الجمال ! ولا زالوا ياكلوا حتى اكتفوا، فحمدوا الله - عز وجل - وتأخروا [١] عن السفره، وقالوا [١] : بساط الهنا، دائما ! لا مقطوع ولا ممنوع ! فقال عثمان لحاله : كالكم العما، ما [١] وحشكم ! والنبي، ما يقعدوا يومين كمان، بصير الوكل كله ممنوع ! ثم جلسوا يتحادثوا مع بيبيرص، لحكم الساعه اربعه، وبعدها قال لهم بيبيرص : يا اخوانى، انتم جايين تعبائين، قوموا ناموا، وخذوا راحتكم ! وقام هو طلع لنامته، وصرخ لعثمان، وقال له : يا عثمان، انا بروح بكير على الديوان، بلكى يعنى الجماعه تَضَحُّوا<sup>٩</sup> بالنوم، انت خليك هون، لوقت ان يفيقوا الجماعه، قدم لهم الماء، وغسل لهم، وطالع لهم فطور من الحرم، وبعدها خذهم، ودورهم بمصر لحكم العصر، وارجع فيهم على السرايه، اكون انا اجيت من الديوان. قال له عثمان : طيب ! ما عليك، يا خوى، انا اعرف دورهم ! ثم عاد عليه العبارة ثاني مره، واكد عليه الوصيه، وقام نام. وفز تانى يوم، صلى الصبح، وقرا اوراده، وشرب القهوة، وراح على الديوان.

واما عثمان، يا [١] خوان، فانه اصطبر حتى عرف بيبيرص وصل على الديوان، وفز اخذ النبوت، وصار يضرب على الشبابيك، ويخبط على الابواب. ولا زال يضرب، حتى فاقوا الجماعه من النوم، وهم مثل المشاليم<sup>١٠</sup>، بدهم يعرفوا شو صار، وقالوا [١] لعثمان : [ايش اللي جرى، يا عثمان] ؟ قال لهم : اقتل البق<sup>١١</sup>، يا خونه ! فضحكوا

٨- يأخذون شيئا من الطعام بحركة خفيفة من اليد تعطي اللقمة شكلا كرويا ويقال أيضا دعبل.

٩- عبارة تَضَحَّى في النوم تعني استغرق في النوم فاستفاق قرب الظهر (في وقت الضحى).

١٠- دائخون وقلقون كأنهم أصيبوا بدوار.

١١- نوع من البعوض.

الجماعة، وقاموا من النوم، وقالوا [١] له : فين الدولتلى، يا عتمان ؟ قال لهم : والله، يا خويه، الكندى هرب من وجهكم ! قالوا [١] له : ليش، يا عتمان، هرب من وجهنا ؟ فقال لهم : ايوه، يا خونا، دا البيت<sup>١٢</sup> موش بيته، دا بيت نجم الدين ابو بندق، ولما انبارح نتم عنا، بعث [الوزير نجم الدين] ورا الكندى، وقال له : يا نيبصر، مهوش العصفور وخيطه<sup>١٣</sup> ! دا البيت بيتك، وبخششنى اياه ! بقا من حياه منكم، مَغَيَّبٌ من وجهكم، لانه ما عدش [معه] فلوس، وهو قاعد ضيف عند نجم الدين، وانتم انبارح اكلتم كل الوكل، وما خليتم لنا ولا حته<sup>١٤</sup>.

قال ... فلما سمعوا [١] الجماعة ذلك الكلام، قاموا نزلوا سلاحهم لبسوه، وقالوا [١] له : سلم لنا على الدولتلى، وقول [ل] له : انشاء [الله] <sup>١٥</sup>، خطرة<sup>١٦</sup> الجايه، نجيب له عشرة احمال حرير، يشتري فيهم سرايه ! ونزلوا [١] ركبو [١] وساروا [١]، طالبين قلاعهم. فقال عتمان : روحوا [١] عنا، كالكم العما ! ما اوحشكم ! جيتم تاكلوا [١] لنا الوكل كله، ولا تخلوا [١] لنا حته ! وتوجه على سرايه الحكم.

واما بيبصر، يا اخوان، [فانه ما صدق] ايما<sup>١٧</sup> ينفض الديوان، حتى يروح لعند الجماعة، خايف لا ير [و] ح عتمان ما يطلع من واجبههم. فلما انفض الديوان، طلع لارض السرايه، نظر عتمان واقف، فصرخ عليه : بره عتمان ! ليش دشرت الضيوف، وجيت لهون ؟ قال له : كندى، الحقنى، لما اقول لك بس لا تغوش<sup>١٨</sup> ! ومشى قدومه الى ان وصل للسرايه، طلع ما وجد الجماعة، فقال له : ولك، وين الجماعة ؟ فقال له : كندى، انت رحت من هون، وطلع الحاج نجم الدين وقال : يا عتمان، قول للكندى، ما هو العصفور وخيطه ؛ انا راجل فقير، فس [م]عوا الكواميس

١٢ - كذا، البيت .

١٣ - مثل يقال لواحد يطلب شيئاً وضمان المحافظة على هذا الشيء .

١٤ - كمية صغيرة .

١٥ - كذا .

١٦ - مرة .

١٧ - تستعمل عبارة « ما صدق ايما » للتعبير عن فروغ صبر الذي تؤخره الظروف أو الواجبات عما يرغب فيه .

١٨ - غوش، أي : صاح غاضباً .



الكلام، قاموا ركبوا وراحوا وقالوا [١] لى : سلم على الكندى نبيرص، وقول له : غداً نجى، ونجيب له معنا عشرة احمال حرير، يشتري فيهم سرايه .  
فلما سمع ببيرص ذلك الكلام، قلب الضياء بعينه ظلام، وغضب غضباً شديداً، ما عليه من مزيد، وكان نجم الدين، لما طلع على بكره، قال للجوار : بلكى انا تاخرت، طالعوا سفره طعام لبره، تكون زايدة، وحطوا [١] بزياده عشر اصحون زفر ومحلى، وراح على الديوان . وطول ما هو قاعد، وفكره مشغول لا يروحوا الجوار يسودوا وجه ببيرص قدام ضيوفه، وما صدق متى ينفض الديوان، ونزل يركد على السرايه، وقعد على باب المطبخ، وصار يرتب السفره بيده - رحمة الله عليه وعلى المسلمين - ونده للعبيد، وامر ان يشيلوها لبره، فشالوها وطلعوا فيها، فلما نظرها عثمان، قال : ارحب ا ذا الوكل كله لنا ا فلما وصلوا لقدام ببيرص، صرخ فيهم صوت ازهلهم، وقال لهم : ارجعوا ا لا تحطوا شى ا قال عثمان : العما ا راحوا الوكلات ا والماليك رجعوا بالسفره لعند الوزير، فلما شافها طار عقله، وقال لهم : ليش رجعتوها ؟ فاحكوا له بما صدر من ببيرص .

قال ... فطلع يركد لفوق، ما نظر الضيوف، وببيرص قاعد غضبان، فقال له : وين الضيوف، يا ولدى ؟ قال له : لسع بيحوا - انشاء الله - لو قلت لى، انا ما كنت بنقهر، احسن ما قلت لهذا المجنون ا قال الوزير : شو قلت له ؟ قال له : ما بعرف، شم يدك<sup>١٩</sup> . قال له : والله، يدى نظيفه، مانى فهمان الماده، بحيات راس جدك السلطان ابرهيم الادهم، ان تخبرنى شو قال لك .

قال ... فاحكاه ببيرص بما تكلم به عثمان، فقال له : انا بحكى هيك حكى ا وحيات راس امير المؤمنين، ما عندى خبر ولا علم ا والله، انا بالديوان وبالى مشغول عندكم، لا يروحوا الجوار ما يعرفوا يساوا السفره، جيت انا رتبته بيدي، وهذا عثمان حاضر ا وصرخ لعثمان، قال له : نعمين، كندى، عايز ايه ا قال له : فوت لهون ا فدخل عثمان، وقال : ادينى ففت<sup>٢٠</sup> . فقال له الوزير : ولك، انا ايمتا قلت

١٩ - الرائحة الكريهة كناية عن سوء التصرف والدناسة فيقول له « شم يدك » بمعنى عد إلى

نفسك تتبين ما قمت به من سوء .

٢٠ - ادينى ففت، أي : ها انا دخلت .

لك هذا الكلام ؟ فقال له : ايه، هذه عينى بعينك ! قال بيبيرص للوزير : انت ما طلعت على بكره لهون ؟ قال له : لا، والله ! وانا ما رضيت اطلع، خيفة لا يستحوا منى ! فقال لعثمان : ولك، ايما قال لك الوزير ذلك الكلام ؟ فقال له : ما بعرف، كان الفجر لاح، والا ما لاح. قال له بيبيرص : ليش الماده بنومك ! قال له : ايوه ! فقام بيبيرص، غرف سلاسل اللت ولحقه، وقال له : والله، لا يعطيك عافيه على هذه التركيبة ! فوقف الوزير بوجهه، وحلف عليه انه ما يقارشه، واخذه ودخل فيه للحرم، صلوا المغرب والعشاء، لوقت ما راق خلق بيبيرص، وطلع صرخ لعثمان، وقال له : تعشيت، والا لسع ؟ قال له : لا، والله جوعان بعد ! فقال له الوزير : تعال، فوت حتى نتعشا ! قال له : لا، والله، ما خش جوه ! قال له الوزير : ليش ؟ قال له : ايه، ينقرنى الكندى بالمكبكب ! فضحك الوزير، قال له : فوت، لا تخاف ! فدخل ووقف من بعيد، وصار يتطلع فى بيبيرص، قال له بيبيرص : قدم لهون ! قال له : ايوه، ما تنقرنش بالمكبكب ! فضحك بيبيرص، وقال له : لا، لا، قدم ! فقدم عثمان لعنده، قال له بيبيرص : ولك، ليش هيك عملت ! فقال له : كندى، انت حيوان، ما تفهم شى ! قال له : ليش حتى اكون حيوان ؟ قال له عثمان : عجب، يا خوى، ما تاخذ لك بيت وحدك، فالانسان حرفي بيته، يجي عندك ضيف، او واحد او احد ! قال له نجم الدين : ولك، هذا بيته مادمت انا طيب ! ولا يطلع من هون ! فقال له بيبيرص : بارك الله فيك، يا عمى ! ولكن، اثر معه كلام عثمان. ثم قدموا تعشوا، وسهروا لحكم الساعة ٥ خمس<sup>٢١</sup>، وقاموا ناموا الى تانى الايام، ما فاق بيبيرص الى ضحاء النهار، ففز مثل الملاطيش، توضحا وصلى الصبح، قضا، وطلع يركد على الديوان، شاف الملك طالع، والديوان مكتمل بالوزر والاعيان، فقال له الملك : الله يعطيك العافيه ! بلاقيك اليوم متضحى. قال له : افندم، كنت سهران، غطيت بالنومه ! فقال الملك : انت ومين سهران قال له : افندم انا وعمى نجم الدين، قال له الملك : انت رحت لعنده، والا هو اجا لعندك ؟ قال له : افندم، انا واياه سوى، بفرد سرايه. قال الملك : ليش انت ما لك سرايه وحدك ؟ قال له : لا، ولله، يا سيدى، من وقت الذى جيت معه من الشام، نزلنى

عنده، وهذه قعده. فقال له الملك : لا، يا ولدى، هيك ما بصير ! بلكى الانسان اجا لعنده ضيف، او واحد بده حكايه، اوله مصلحه معه، يبقا عند الناس، ما هي ظريفه ! يبقا الانسان بشقه بيته. يالله، انزل دور لك على بيت اشتره، وحيات راسى، ما تواجهنى الى تكون اخذ سرايه احسن ما فى بمصر ! قال له : امرك، افندم ! واخذ اتكه.

ورجع على السرايه نجم الدين، وصرخ الى عثمان، وقال له : روح اندهلى الدلال باشى ! قال له : حاضر ! قال لك المعلم صالح زى ما قلنتك انا ؟ وطلع يركد مثل البرق، جاب الدلال باشى واجا، فلما صار الدلال قدام بيبرص، قال له : بدى سرايه، احسن ما يكون بمصر ! قال له : حاضر، افندم ! فقط بدى مهلة ثلاثين يوم. قال له : كثير ! ليش كل هذا ؟ قال له : والله، يا سيدى، دى الوقت السرايات نافقه، لانه الشراقات كلهم بدهم سرايات، فالبعض الشترا، والبعض لسع، ولكن نحن نبدي جنابك قبل الكل، نشوف لك غرضك ! قال له بيبرص : طيب، روح على خيرة الله ! واحتار بامر، كيف بده يعمل، لانه لقا كلام عثمان له مازيه، وكذلك الملك امره انه لا يواجهه الا بسرايه، والدلال اوعده الى ثلاثين يوم، لقاها طويلة. واصطبر لثانى يوم، وكان نهار جمعه، فقام نزل، وصار يدور بمصر، وعثمان معه، الى ان صار وقت الصلاه، فدخل لبعض الجوامع، ما وجد فيه غير سبعة ثمانية انفار، فقال الى الحاضرين : يا بابا، تخمين هون ما بصير صلاه جمعه ؟ قالوا [١] له : بصير، ولكن الجامع معمر جديد، وفي جامع قريب لهذا الجامع، فصاروا الناس يرحوا الى هداك. قال بيبرص لعثمان : روح لهداك الجامع، جيب كم زله، يجوا يصلوا [١] هنا ! قال له : حاضر ! وراح على ذلك الجامع، لقا العالم قاعده فوق بعضها البعض، فصرخ : يا مصلين، كلكم قوموا روحوا لهداك الجامع، صلوا هناك، الكندي نيبرص قاعد وحده ! فما رد عليه احد، ولا قام من ارضه. فقال لهم : ايوه ! انتم ما بتقو [مو] بالطيب ! واخذ النبوت وكرشهم<sup>٢</sup>

٢٢- دفعهم إلى الخارج وطردهم كما تساق الماشية.

بالزور، فطلعوا [١] يتراكدوا على ذلك الجامع، حتى ضاق بهم، وانزكوا<sup>٢٣</sup> برّه وجوه، وبين الابواب. قال بيبيرص : عفرم، عثمان ! والله، انه بخوف.

ثم خطب الخطيب، وقاموا صلوا، فلما سلم الامام، قام عثمان، وقف في باب الجامع، فلما طلع اول واحد، مسكه عثمان، وقال له : كم ركعه انت صليت، يا راجل ؟ قال الرجل في باله : ما شاء الله ! عثمان تايب جديد، عمال يسئل عن امور دينه ! قال له : يا عثمان، صليت اربعة ركع، سنه القبليه، واربعه بعديه، ركعتين فرض<sup>٢٤</sup>. قال عثمان : كلهم صاروا ايه ؟ قال له : عشر ركع. قال عثمان : طيب، عليك نور، هات لشوف ! قال له : شو بدى عطيك ؟ قال له : عشرة الف فضه، والا اطير بزر مخك ! قال له : ليش العشر الف فضه ؟ قال له : حق الصلاه ! قال له : بعرضك، يا عثمان، والله، ما عندي ولا حاجه ! قال له : اشلح الظمبوط<sup>٢٥</sup> ! ومد يده شلحه، واخذ لفته، فطلع الرجل وقف مع جنب، حتى يشوف على ايش بدها تصفا الماده. ثم طلع الثانى، وشاف شو جرمع الاول، فقال له : وانت، صليت كمان قديش ؟ قال له : ركعتين. قال له : هات عشرين الف فضه، قوام بالعجل ! قال له : بعرضك، يا عثمان، هداك صلى عشرة ركع، طلع عليه عشره الف فضه، انا صليت ركعتين، ليش عشرين الف ؟ قال له : ايوه، تبقا ترد بتمى، يا دنس ! داك صلى كثير، وتعب اكثر منك، يالله، هات ! احسن وما اطربش<sup>٢٦</sup> بزر مخك ! قال له : دخلك، دخلك، يا عثمان، والله، ما معى فلوس ! قال له : فك الحزام بتاعك، لما شوف، وهات العمامه.

فقالوا [١] الناس : والله، دى الصلاه كويسه ! من بعد اليوم، ما عادش احد يصلى ! وقد انزركت<sup>٢٧</sup> العالم بدها تطلع، وعثمان واقف في الباب، عمال يشلح الناس. فطلع بيبيرص اخر العالم، لقا الناس مجموعه، فقال لهم : بابا، ليش واقفين ؟ انا بره

٢٣- احتشدوا وتكدسوا لأن المكان ضاق عليهم من كثرة عددهم.

٢٤- أي أنه قام بثماني ركعات إضافة إلى ركعتي صلاة الجمعة التي يؤديها جميع المصلين.

٢٥- الظنبوط كناية عن الرأس.

٢٦- أي أكسر وأبعثر.

٢٧- ازدحمت.

افرق عليكم البخشيش ! فقالوا [١] له : والله، يا سيدنا، ماننا شحادين ! نحن  
 خلينا نطلع بريشنا ! قال : ليش، شو فيه، خير ؟ قالوا [١] : بعرضك، يا بيه،  
 خلصنا من عتمان، واقف في الباب، عمال يشلح الناس، قال بده حق الصلاه !  
 فضحك بيبرص، وصرخ على عتمان، وقال له : ولك، ليش زارك الناس، ما دشرهم !  
 فقال له : كندی، ما تعارضنيش في احكامي ! بدنا حق الصلاه ! قال له : تضرب !  
 الناس ببلاش عمال تهرب من الصلاه، بقا كيف انشكان<sup>٢٨</sup> في حط دراهم ؟ يالله،  
 اعطيهم اواعيههم، وخليهم يروحوا لاشغالهم، من غير براده ! وصار يطيب خواطر  
 الناس، ويقول لهم : لا تاخذوه، هذا عتمان مجنون ! فترك الباب عتمان، وصارت  
 الناس تتراكد، وتنفض غبار الموت عن اكتافهم، ولما خلصوا، وما تم والا واحد،  
 طلع بيبرص.

ومع طلوعه اذ سمع دلال عمال يدلل على سرايه، فوقف بيبرص، وصار يسمع،  
 فقال الدلال : سرايه، بابها من النحاس الاصفر، مطلى بالذهب، وبوسط التهليز  
 درجين، واحد على اليمين، وواحد على الشمال ! وسكت الدلال، والعالم واقفه  
 عمال تسمع، فلما سكت الدلال، صرخ عليه بيبرص : بابا، ما تكمل الوصف ؟  
 فقال له : ما اعدت احسن، يا بيه، لانه وراك اجير عزرائيل يسكتني ! فالتفت  
 بيبرص، لقا عتمان واقف، وناتع النبوت، وعمال يؤشر للدلال، ويقول له : اسكت،  
 يا دنس، والا اموتك ! قال له : ولك، ليش عمال تسكته ؟ قال له : كندی، دا  
 العرص بده يؤلضضك<sup>٢٩</sup>، دا باعتيه العروس، ودي السرايه معفرته، ساكن فيها  
 حاج عفريت، كله<sup>٣٠</sup> من يشتريها يطبقه، ودي السرايه بثلاثه قاطات<sup>٣١</sup>، وثلاثه  
 سريات داخل بعضهم، وما لها مثيل بمصر، ودا العرص يؤلضضك، حتى يطلقك  
 حاج عفريت ! قال له : اشلون يطقني ؟ قال له : يا خوي، دي السرايه لا يجرى  
 بيعها، حتى ينام فيها الشاري ليله واحده، فان طلع سالم، بعود ليشتريها باقل

٢٨- إن كان .

٢٩- يقول ضدك، أي : يتكلم بما يؤذيك .

٣٠- كذا، كل .

٣١- قاط أوقات، أي : طابق .



الاسعار، بقا الطماعين كثيره، يا خويه، يناموا، يقوم يطقهم حاج عفريت، يروحو[١] تانى يوم، يروهم مخنوقين، وملحوشين على باب السرايه، ودى حكايتها، ما بدنا اياها.

قال ... فضحك بيبيرص، وقال : ما احد بموت الا باجله . وصرخ للدلال، واخذ الورقه الذى موصوفه فيها السرايه، وقراها، يرا وصف سرايه بتاخذ العقل، واخر الوصف انه الذى عمر هذه السرايه، المرحوم باديس السبكى . فقال الامير بيبيرص : يا بابا، وين المفاتيح ؟ فقال له الدلال : اهم سيدى . فاخذهم بيبيرص، واعطاه اكرام، وقال لعثمان : تعال، دلنى على السرايه . قال له : كندى، والعفاريت ؟ قال له بيبيرص : ولك، العفاريت، بالنهار ما بتطلع ا وانا مرادى اتفرج عليها فرجه . فقال له : طيب، امشى قدامى، لما ذلك عليهم . وتوجهوا طالبين السرايه، وكان قرب العصر، فلما وصلوا، طلع بيبيرص يرا ساحه كبيره، وبوسطها باب من النحاس الاصفر، محلا بالذهب الاحمر، وهو ببابين، باب كبير، وباب صغير خوخه<sup>٣٢</sup>، فتقدم بيبيرص، وفتح باب الخوخه، وقال لعثمان : فوت ا فقال له : لا، والنبي ا ما خش حته ا خش وحدك، دى الوقت يطلع عليك الحاج عفريت ا فدخل بيبيرص، وعثمان تم باقى على الباب .

واما بيبيرص، يا اخوان، فانه دخل وانشرح صدره، فوجد فى الدهليز مساكن على الداير، من الرخام المرمر ؛ ثم طلع لفوق، وصار يدور ويتفرج على البرانى، الى ان صار وقت المغرب، وما خلص فرجه من البرانى، فطلع الى عند عثمان، وقال له : ومدد السيده ا انها سرايه ما فى مثلها بحكم الملك جميه<sup>٣٣</sup>، روح جبلى سجاده، وشمعدان<sup>٣٤</sup> ومصحف، وشى اتعشا، ولا بد ما انام الليله هون، واتوكل على الله<sup>٣٥</sup> ا يا لعمر دنا، يا رزق قسم<sup>٣٦</sup>، بلكى عسى ولعل تصير من نصيبى هذه السرايه ا قال

٣٢- باب صغير في الباب الرئيسي.

٣٣- كذا.

٣٤- كلمة عربية فارسية، أي : مسرحة.

٣٥- سورة النمل، ٧٩.

٣٦- سورة العنكبوت، ٦٢.

له : كندى، والنبي العفاريت يطقوك ولا يخافو[١] من المككب بتاعك وقال له :  
يا عتمان، من توكل على الله فهو حسبه<sup>٣٧</sup>، روح جبلى مطلوبى قوام بالعجل قال  
له : طيب، ولكن لا تخش جوه، وقف استنانى هنا ! وطلع يركد مثل النحلة،  
غاب حصه، ورجع جايب له مطلوبه، فاخذهم منه، ودخل لجوه، لبعض القاعات،  
شعل الشمعه، وقعد تعشا، وصلى المغرب والعشاء، وصار يتأمل برنك<sup>٣٨</sup> القاعه  
وصناعتها، ويقول فى باله : ما هى كثيره على الله ان يطعمك هذه السرايه ! له  
معنا كلام.

واما عتمان، يا اخوان، فانه اعطا الاغراض الى ببرز، ورجع برانيه الى الازهر،  
وصار يجمع العميان والمشايخ، وقال لهم : الكندى نبرز عامل تهليله<sup>٣٩</sup> عن  
روح ابوه، والعالم بيعرفوا ببرز خير الشديد، الذى بده يركد . حتى جمع قدر  
ستين زله، ما بين حافظ وكفيف، وسحبهم، واجا . وهم جايين بالدرب، صاروا  
يقولوا[١] لبعضهم : الليله مغدره<sup>٤٠</sup> قدامنا، وهذا يقول : يا ريتنى ما تعشيت،  
وهذا يقول : يا غنيمتنا، الليله ! الى ان وصل بهم عتمان الى السرايه باديس، وقال  
لهم : اقعدوا فى هذه السهله . فقالوا[١] له : نعمل ايه هنا ؟ فقال لهم : اصبروا[١]  
لما حتلكم : الكندى نبرز، خش جوه السرايه، ودى السرايه معفرته، ودى  
الوقت يطلع الحاج عفرى يطقه، وانا ابقا ابكى عليه وحدى، فجبثكم هنا لما  
تعاونونى بالبكا، ايوه، ابكوا، لما نشوف ! فقالوا[١] له : بركى موش جايه على بالننا  
البكاء ! فقال لهم : جالكم العما، فوق عماكم ! لكان الثبوت على شان ايه الله  
خلقه ؟ ونزل فيهم سلخ، فصار البكاء من كل ناح، هذا يقول : راسى ! وهذا  
يقول : جنبى ! وهذا يقول يدى ! وصاروا يبكوا ويصيحوا، وعثمان ينط<sup>٤١</sup> بينهم،

٣٧- سورة الطلاق، ٣.

٣٨- رنك كلمة فارسية، أي : اللون والجمال.

٣٩- تهليله عن روح أو عن نفس فلان، أي : مجموعة من الطقوس الدينية والاجتماعية تقام  
لذكر ميت وتأبينه ورثائه . واستعمال لفظة تهليل بهذا المعنى شائع خاصة عند الدروز.

٤٠- الليلة المغدرة، أي : ستدُر علينا بالخير الكثير.

٤١- ينتقل بسرعة من واحد إلى الآخر فيبدو وكأنه يقفز.

ويقول لهم : ابكوا، مالي سمعان البكاء ! دى الوقت يكون الحاج عفریت عمال يعفرت الكندی، ما تبكوا، يا رجاله ! وهو ينط ويعيط، ويقول لهم : ابكوا ! يحسرتى عليك، يا كندی ! كيف العمل يا خونه ! فصاروا يبكوا، ويقول : منین اجت دى الليلة المعكرته ؟ وين كانت مخبايه ؟ آه، يا رب ! على دى الوقعه، الذى بلانا فيها ربنا ! يا ريتنا ما طلعتنا اليوم من البيت ! وعثمان، كلما شافهم سكتوا [١]، بصرخ عليهم، ويقول لهم : ابكوا [١] ! ويهز لهم بالنبوت .

واما بيبرس، يا اخوان، اقام يتفرج على السرايه، وينتقل من قاعه لقاعه، لحكم الساعه اربعه، فكبر عليه الوهم شويه، فقال لحاله : اقعد اقرا لك شويه ! واخذ الشمعدان، حطه قدامه، وفتح المصحف، وصار يقرأ . ما شاف الا الشمعدان انقام من قدامه، وانحط بثانى طزر<sup>٢</sup>، لانه كل قاعه لها اربعه طزرات، فلما انقام الشمعدان، ما عاد شاف، فصار يقرأ على الغيب، ما لقا الا انقام المصحف كمان، وانحط بثانى طزر، فتم يقرأ غيب، وقال لحاله : ثبت حالك، يا ولد ! وان انوهمت، تقتل ! فصار يهدر بالقرائه، ويُجود، وهو طارق راسه فى الارض، وعامل حاله انه ما هو حاسس على شىء، ما يسمع الا صار قرقرعه وتخبيط على الابواب، وهو عمال يقرأ ولا يرد، الى ان صار الوقت حكم الساعه ٥ خمس، ما شاف الا انتصب قدامه شخص بالعتبه، رجله بالأرض، ورائسه بالسقف، فقال له : الله ! بنبلا ورسن كرتنه ! انت، بدك تخوفنى، وانا بحول الله، ما بخاف ! فان كنت يهودى، اقسمت عليك بموسى الكلیم، وان كنت نصرانى، اقسمت عليك بعيسى، وامه مريم الطاهره، وان كنت مسلم، اقسمت عليك بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبحق اهيا شراهيا ادوناى اصبأوت الا شدای<sup>٣</sup>، الا ما اجبتنى واتيتنى بصفة انسى، بحق آله العزه<sup>٤</sup> والجبروت، فأننى لا [أ]خاف منك، لأنك انت مخلوق، وانا مخلوق .

٤٢ - طزر، كلمة فارسية، تعني العرش ؛ قد تعني هنا : درجة .

٤٣ - غريب أنه يقسم عليه هنا باسماء عبرية، قد يكون لها معنى عند السحرة .

٤٤ - سورة يونس، ٦٥ .

قال . . . فما اتم كلامه، الا وقائل يقول : لا اله الا الله، محمد رسول الله<sup>٤٥</sup> - صلى الله عليه وسلم - ! وصار ذلك الشخص يصغر، حتى صار بصفة انسى، وراح جاب الشمعدان والمصحف، وحطهم مطرحهم، وقال : السلام عليكم ! قال له ببيرص : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته<sup>٤٦</sup> ! فقال له الرهط<sup>٤٧</sup> : ما اسمك، يا اخا الانس ؟ قال له : ببيرص. قال : واسم ابوك ؟ قال له : القان جمك، ابن الشاه محمود، ابن السلطان ابراهيم الادهم. فقال الرهط : ما شاء الله ! آآ الاوان ! وانت صاحب النصيب ! اكشغلى، يا سيدى، عن جبينك. فكشف له ببيرص عن جبينه، نظر السبع جذريات على جبينه، فقال له الرهط : انت صاحب النصيب، ورب الكعبة ! ولكن باقى عليك اشاره واحده، فان جئت بها، فانك تملك هذه السرايه بما فيها، من طقم وفرش وفضه وذهب، وجميع متاعها، وايضاً فيها بدله تلبسها، واى من لبسها يصير ملك مغازى، مجاهد في سبيل الله<sup>٤٨</sup>، ويصير له تاريخ، تترحم عليه الناس، جيلاً بعد جيل ! فقال له ببيرص : طيب، وايش هذه الاشاره ! فقال له : ارفع راسك الى قوس القاعه. فرفع راسه ببيرص، نظر حلقه من ذهب، وبوسطها قنطارية<sup>٤٩</sup>. فقال له الرهط : انا برفعك على يدى، حتى تصل الى هذه القنطاريه، فان سحبتها من الحلقه، فتكون انت صاحب النصيب، انزلك انت، وهى للأرض، واحكى لك حكايتها، وان ما حسنت تسحبها، فأننى بخلى من تحتك، فتقع تنقصف رقبتك، فاقيمك والحشك على الباب.

قال . . . فطلع ببيرص على القنطاريه، وتمايزها بعقله، يراها تطلع خمسة وعشرين رطل شامى. واندار على [الرهط]، فقال : ارفعنى، يا اخى، توكلت على الله ! فحالا شاله، ورفع له فوق.

قال . . . فمد يده ببيرص، ومسكها، وقال : يا مدد ج[د]ى السلطان ابراهيم الادهم ! وسحبها من الحلقه، فصار يبرمها بيده مثل الدولاب، فصار الرهط يضحك،

٤٥ - سورة محمد، ١٩، سورة الفتح، ٢٩.

٤٦ - سورة هود، ٧٣.

٤٧ - أي : شخص.

٤٨ - سورة البقرة، ٢١٨.

٤٩ - قنطارية، أي : كتلة معدن.

ونزله للارض، فصار بيبيرص يتمايز القنطارية، لقاها شئ عجيب، فقال له الرهط :  
 وحق [ ... ]<sup>٥٠</sup> العظيم، ما فى بدولتك من يقدر ينقلها ! وانك بتصغر فيها عيون  
 الجبابره، الذى تظهر بايامك ! فقال بيبيرص : توكلت على الله، وانت، يا اخى،  
 صار لك زمان هون ؟ قال له : اعلم، يا اخى، انه كان ملك بهذه البلد اسمه باديس  
 السبكى، وكان رجل طبيعى، لا يعتقد بالوجود، فسمع من العلماء ان المؤمنين  
 يدخلون الجنة<sup>٥١</sup>، فقال : انا ادخل الجنة بالسيف ! فقالوا [١] له اعيانه : كيف  
 ذلك ؟ فطلع انشأ وجاق لعشرة الاف فارس، وسماه [وجاق] الزلفليه، وعمل لهم  
 عشرة الاف بدله من السبع معادن، وعلمهم ابواب الحرب، وانشأ تربه، وعمل  
 لحاله قبر فى الوسط، وعمل قبور على داير قبره، وكتب سندات على اهل دولته،  
 انه كل ما مات واحد، يدفنوه بسلاحه . واصطنع لنفسه بدلة حرب جوهريه، من  
 خاص الجواهر، واوصاهم ان يدفنوه فيها، وكذلك الزلفليه، يدفنوهم بسلاحهم،  
 وقال : لما تقوم القيامة<sup>٥٢</sup>، يقوم يدخل الجنة بالسيف .

وقام على ذلك مده من الزمان، وبعدها نظر فى بعض الليالى رؤيا رحمانيه، فارتجع  
 عن مذهبه، واتبع الشريعة الحمديه، وابطل جميع الذى شرحناه، وجاب اهل  
 الاقلام، وقال لهم : احسبولى، شوفوا من يظهر بهذه البلد من الملوك، ويتشوق  
 بضرب السيف، ويحب الجهاد، فضربوا له تقويم، وقالوا [١] له : افندم، سوف يظهر  
 ملك بهذه البلد، يكون له اجتهاد بضرب السيف، ويكون اصله من بلاد العجم،  
 ويتربا فى بلاد العرب، ويركب كرسي مصر، ويفتح فتوحات، هو وذريته [٢] له،  
 وبصير له تاريخ للأبد ! واول حرف من اسمه ميم، واخر حرف دال، نجتمعهم باسم  
 محمود، وله اشارتين : الاولى له على جبينه سبع جذريات، والثانيه يرفع يده ربع  
 قنطار شامى من قطع السلاح، ويحارب بها ! قال الملك : ما شاء الله ! هذا يكون  
 خليفتى ! وامرهم ان يصوروا صورته على رق<sup>٥٣</sup> غزال، فاخذها وقام وضع البدلات

---

٥٠ - كلمة غير مقروءة .

٥١ - سورة النساء، ١٢٤ .

٥٢ - كذا، أي : المعركة .

٥٣ - رق غزال، أي : جلد غزال، وكان يستعمل للكتابة استعمال الورق .



بصناديق، ووضع بدلته بصندوق كبير، وهما البدله والتاج والنمشه، مكتوب عليها اسمه، وامر الحكماء بعد ما وضع كل شى بمحله، بهذه السرايه، ان يعمرها عليها رصد<sup>٥٤</sup>، انها لا تنفتح الا بيد ذلك الملك. فحالا استخدموا الارهاط الجان، ووكلوهم بهذى السرايه، الى حين ظهور صاحب النصيب، وانا، يا سيدى، من جملة الارهاط المرصوده، وقاعدين عمال نستنظر قدومك، حتى نسلمك امانتك. وبعد مده توفى الملك باديس، وصاروا<sup>[١]</sup> يسكنوا<sup>[١]</sup> السرايه ذريته، والبعض يسكن سنه، والبعض اقل، والبعض اكثر، ويطلعوا<sup>[١]</sup> حيث يروها مسكونه، فلا احد يستقيم فيها، وبعدها التطمت<sup>٥٥</sup>، وما عاد احد تجارى، الا كل طماع، الا ان شرفت حضرتك على السرايه، الله يهنيك فيها ا واعلم انه كل مخدع، مفروشاتة فيه، بقبوا<sup>[١]</sup> عقد، ومع الطوله، تظهر لك جميع زخايرها ا فقال له ببيرص : يعنى، ما فيه من يستلنى عنها ؟ فقال له : ان ظهر احد من زريه الملك باديس، يب<sup>[١]</sup>عوك اياها بابخس الاثمان، لانه ما فيه احد بعرف شو فيه داخلها غيرى، وانا من شان خاطرك، بقعد عندك سنه، والذي بده يملكها منك، انا خصمه ا وادلك على زخايرها شيئاً بعد شىء. فقال له ببيرص : بارك الله فيك ا وانت اخى، بعهد الله<sup>٥٦</sup> ا قال له الرهط : قوم، يا سيدى، طلع النهار، روح هات ناس تكنس، وتنصف، واقعد بها مطمئن البال، وانا خاطرك عليا، وقت الحاجه، اجيك سراً، وانا دائماً باقى بالسرايه ا وغط<sup>٥٧</sup>، ما عاد بان.

قال... فقام ببيرص خرج من القاعه، يرا النهار طالع، فقال لحاله : سبحان الله ا لقد صدق القائل حيث يقول :

ما كان لك يأتىك على ضعفك    ما كان لغيرك لمن تناله بقوتك

سبحان من يئتى ملكه لمن يشاء من خلقه<sup>٥٨</sup>، وما عنده الا جبر الخواطر.

٥٤- حراسه.

٥٥- التطمت، أي : بدأت تتهدم بمرور الزمان.

٥٦- سورة النحل، ٩٥.

٥٧- غط، أي : اختفى.

٥٨- سورة البقرة، ٢٤٧.

ثم طلع لتانى سرايه، سمع حس ضجيج وبكاء، وعثمان عمال يعيط ويبكى، ويقول : اهو النهار طلع، والكندى ما طلع شى ا دى الوقت ابكو[١] ا وصار يخبط بالنبوت، ويقول لهم : ابكوا ا هو الكندى ما طلع، يا حسرتى عليك، يا كندى ا عيونى تشوفك، يا كندى !

قال... ففتح الباب بيبيرص، وصرخ : بره عثمان ا قال له : دامين يصيح ؟ فقال له : انا بيبيرص ا فقال له عثمان : ارجع جوه يا حاج عفريت، طقيت الكندى، وتزيت بزيه، حتى تطقنى ا ايوه ! ما طلع شى هنا ا فقال له : ولك، انا مانى عفريت يشيلك ا انا بيبيرص ا فقال له : ايوه ! والعفريت فين ؟ طقيته بالمكبكب ؟ والنبي، ما حدش بالدنيا اوحش منك ا طقيتهم للعفاريت، كمان ا فقال له : ولك، ليش هيك عمال تخبط هل مساكين ؟ قال له : ايه، لكان ابكى وحدى ؟ جبتهم لما يعاونونى بالبكاء ا و كان، لما طلع النهار قبل ما يطلع بيبيرص، راح جاب نعش، وآلة صينية<sup>٥٩</sup>، وكفن، ومغتسل، وجاب حماله، وكفين اس، وجميع ما لازم للاموات، فطلع بيبيرص، نظره، قال له : ولك، عثمان ا ليش جايب هدول ؟ قال له : كندى، خمنت العفاريت يطقوك، اطلعت انت اوحش منهم، طقيتهم بالمكبكب، د[١] هيه تنكب الذى كبكبه ا فضحك بيبيرص، وقال : ولك، انت ليش بضل مجنون ؟ ما فيه، لا عفاريت، ولا قرود ا قال له : ايوه ا اذا كان ما فيه عفاريت، والذى يخش عنك قبل، ليش كان يطقه ؟ بس المكبكب الذى منعه عنك ا آه، يا كندى، والنبي ا ما فش اوحش من المكبكب بتاعك ا

قال... يا اخوان، اما الجماعه الذى جايبهم عثمان، لما نظروا بيبيرص طلع من السرايه، هجمو[١] عليه، وقالو[١] له : ربنا يهنيك السلامه ا بعرضك يا بيه، خلصنا من عثمان، موتنا وهو طول الليل يخبط فينا ا فقال لهم : ماعليش، بابا، ماعليش ا هذا واحد مجنون، وصار يطيب خاطرهم، ويفرق عليهم الدراهم، حتى ارضاهم، فراحوا وهم يدعو[١] له بطول العمر. بعدها، قال لعثمان : تعال، لنفوت على السرايه ! قال له : ايوه ا واذا طلعا علينا العفاريت، تطقهم بالمكبكب، وانا اعريهم ! قال له : ايه ا واخذه ودخل، فلما شاف السرايه عثمان، قال :

٥٩- آلة، أي : محمل يوضع عليه الميت. صينية : كذا.

ارحب ا كندی، دا صار بيتنا ! قال له : ايوه ا فقال له : كندی، قول امين، ربنا یرحم الذی عمرها لنا من خمسة مأت سنه ا وكانت هذه الكلمه من عثمان كلام عقل، فقال له بيبيرص : ما بعرفك مجنون، ما بعرفك عاقل . قال له : من دی علی دی ا وصار يتفرج، هو وببيرص، علی فنھا . داروا البرانی والوسطانی، ودخلوا للجوانی، لقوه شی منظوم كثير ا فقال عثمان : ارحب ا دی الوقت تمكعصنا، يطلق القاضي بعينه ا فقال له بيبيرص : ليش عمال تستغيب الناس، علی بکره، خصوصاً هذا رجل علم، ولحوم العلماء مسمومه، فلا ينبغی الخوض بحق العلماء ا فقال له : كندی، دا منقرش ا قال له بيبيرص : شو هذا، منقرش ؟ قال له : ايوه، انا اعرف، والمعلم صالح يعرف، وانت والحاج شاهون تيوس، ما تفهموش الا بلمكبكب بتاعك ا وكان كلامه كل [ه] غطوا<sup>٦٠</sup>، وهو من اهل الباطن - رحمة الله عليه - ولكن بتجاهل بالظاهر، تستراً لحاله، وكان بيبيرص كثير كلام ما يفهم عليه .

وكان السبب بكلمت عثمان، يطلق القاضي بعينه ا هذا : لما قال الملك الى بيبيرص : لازم انك تشتري لك سرايه ا فراح القاضي ذلك اليوم علی بيته، وبعث احضر الدلال باشی، وقال له : يوم الجمعة، راقب بيبيرص وين بصلي، حتى يطلع، ووقف علی باب الجامع، واندار اوصف السرايه المسكونه، بلکی يغره الطمع، ويدخل للسرايه، يختنق ونخلص من شره ا فقال له الدلال : امرك ا وراح بيت بنت باديس، واخذ المفاتيح، وورقه الوصف، وراح ترصد بيبيرص، ودلل عليها، واخذا بيبيرص المفاتيح، وراح علی السرايه، والدلال ضل حايص حواله السرايه، لبعد العشاء، حتى شاف انه بيبيرص نام بالسرايه، راح لعند القاضي، واخبر بما فعل، لانه واعدته ان نام بيبيرص بالسرايه، يعطيه بخشيش . فطلع، اعطاه دينارين، وانبسط بذاته، وقال : بکره نهارنا ابيض ا فانشى بجعل دربی من علی باب السرايه، حتى انظر بيبيرص، وهو مخنوق ا وما نام من فرحه، ذلك الليله، وقام بکیر، ركب وتوجه . له معنا كلام .

٦٠- غطوا، تُقرأ : غَطُوا، أي : لغز.

و[١] ما بيبيرص، يا اخوان، فانه قال لعثمان : روح، هات لنا ناس فعاعله، حتى يكنسوا ويعزلوا السرايه. قال له : حاضر ! وطلع يركد، وبيبرص صار يدور ويتفرج، وهو باحد القاعات، نظر ليوان الصدراني مسدود، فتعجب، وقال : عجب اليش هذا سادينه ؟ لو كان كشاف، كان اظرف ! وصار يتفكر، بجيه عثمان، وجايب معه اربعين خمسين فاعل، وامرهم ان يكنسوا ويعزلوا ويشطفوا، فانبرموا وصاروا يشتغلوا، حتى نظفوا البراني والوسطاني، ودخلوا للجواني، فصرخ بيبيرص الى اربعة خمس فعاله، وامرهم يهدوا الطبله<sup>١</sup>، الذي ذكرناها، فجابوا الفوس، وضربوا الطبله، فقدح منها شرار ونار، ولا تلع<sup>٢</sup> ولا حبه تراب، فتعجب بيبيرص، واخذ فاس، وضرب بكل عزمه، فما اثر ! فكان واقف بجمله الفعاله، واحد اختيار، فتقدم لعند بيبيرص، ووشوشه، وقال له : يا بيه، هذه الطبله، عمليه شغل حكماء، لا تنهد بلفوس، بل انما اصرفلى الفعوله ! واعطاهم اجرتهم، واصرفهم، وامر عثمان يقف على باب السرايه، حتى اكشف لك اياها.

فحالا، بيبيرص اصرف الفعاله، واعطاهم اجره وافيه، وامر عثمان ان يجيب له نار، فراح عثمان جاب مطلوبهم واجا، فقال له بيبيرص : اطلع، وقف على الباب، لا تخلى احد يدخل ! فطلع عثمان، وقف على الباب، كما امره بيبيرص، والرجل الاختيار طالع بخور، وحطهم فى النار، فصار يعزم ويهمهم ويدمدم، ويطرق بالقضيب على الطبله، ما شاف بيبيرص، الا دخان صعد، وراحت الطبله، وانكشف الليوان، وبان عن صندوق كبير من النحاس الاصفر، وحواليه جملة صناديق مكومه فوق بعضها البعض، فقال له الاختيار : الله يهنيك، يا بيه، ويبارك لك فيما اعطاك ربنا ! فتقدم بيبيرص، وكشف الصندوق الكبير، يرى فيه بدله باديس السبكى، الذى ما حوى عليها ملك بذلك الزمان، فغطاه فرجع كمش كمشه دراهم وافيه، واعطاها الى الاختيار، وقال : ادعيلى، يا بابا.

قال... فاخذهم الرجل بديل الطعبوط، وقال له : ربنا يجبر بخاطرك، ويعطيك مرادك ! وتوجه فلما قرب باب السرايه، يرى عثمان واقف على الباب، فقال له : دا

٦١- أي : حاجز.

٦٢- أي : طلع.

ايه، يراجل ؟ فصفن الرجل، واحتار بامرہ، ان قال له : دراهم، بده ياخذهم منه، وان صرخ على بيبصر، بده ما يسمع، لانها المسافه بعيدہ، وهو رجل طفران، وصاحب عيال، وقد فرح بذلك البخشيش، فقال : اصبر، يا عثمان، لما احكى لك، انبارح شو شفت بنومي . فقال له عثمان : خير، ان شاء الله ! احكى، لما شوف ! قال له : ايوہ، يا خوى، شفت بنومي انكم فتحتم سرايه باديس، ورجع الى وراه خطوتين، وببصر طلب منك، يا خوى، فعالة، قال له عثمان : طيب . قال له : وجتنى معهم، يا عثمان، وجينا صرنا نكنس السرايه، قال له : ايوہ، طيب . فصار الرجل يحكى، ويرجع الى وراه، قال له : ونحنا عمال نكنس، يا عثمان، شاف البيه صنعه غريبه بالسرايه، فتعجب منها، فقلت له اصرف الفعالة، وانا اكشف لك اياها، واحكاله كما توقع معه . ثم قال له : واعطاني البيه فلوس وافيہ، وقال لى : روح ادعيلى ! وكان صار عند سرايه الوسطانيہ، وهو يرجع، فقال له : وطلعت، وانا فرحان، وصرت ادعيله، واقول : ربنا يجبرك، يا بيه ! ويعطيك مرادك، يا بيه ! ويعيط، فسمع ببصر . طلع ببصر يركد، وصل لعند الرجل، قال له : شو بك ؟ قال له : دخلك، يا بيه ! عثمان بده يخلصنى الدراهم ! فقال له عثمان : اه ! يا ابن القحشه ! منام عملته حتى تهرب بالفلوس، يا دنس ! فقال له ببصر : ولك شو بدك فيه، خليه يروح بحاله، هذه اجرتہ ! فقال له : اه، يا دنس ! خلصت حالك ! ايوہ ! اطلع برہ ! فطلع يركد، وببصر اخذ عثمان، ودخل لجوہ، فقال له : تعال تفرج، شو الله عطانا من فضله<sup>٦٣</sup> ! فطلع عثمان، يرى شى يطير العقول، من قطع جوهر، وما اشبه ذلك .

فقال : كندى، ادينى من دول كم حجر، الذى عمال يبصوا ! فقال له : شو بدك تعمل فيهم ؟ قال له : بدى اعملها منطقه ! قال له : مرحبا بك، يا عثمان ! واعطاه واحد واربعين جوهره، وقال له : اصحا تفرجيهم لاحد، خليه عندك لوقت ما تتركن<sup>٦٤</sup>، اعود اخذك، وروح لعند الصايغ، واخليه يعملهم لك منطقه عال العال ! قال له : طيب . وصار ببصر يتفرج على بدلات الزلفليه، ويقول : الله يطعمنى

٦٣- سورة آل عمران، ١٧٠ .

٦٤- أي : تتركن الأوضاع .



مرادى، حتى انشئ هذا الوجاق الزلفليه ! وصار يقيم الصناديق، ويحطهم فى بعض المخادع، حتى ما احد يشوفهم.

واما عتمان، يا اخوان، فانه خلا بيبرس ملتهى، وفتح باب السرايه، وطلع والقطع الجوهر بيده، وصار يصرخ ويعيط، ويقول : يا ما لقينا من دول ! ويحذفهم ويستلقيهم، بنفدت القاضى. فقال له : قاضى، يا قاضى، طق بعينك، ياما لقينا من دول ! قال له : تعال، فرجيني، يا عتمان، شو هدول ؟

قال... فناوله اياهم، فاخذهم القاضى، وصار يتفرج عليهم، وسرق واحده منهم، ورجعه اياهم، وراح على الديوان، ما هو وعيان، ولا هو شايف الطرق، من شدت قهره. واما الملك، يا اخوان، فانه طالع ذلك اليوم على الديوان، وهو مبسوط وضحكان، وصار يقول للوزير الاعظم : يا حاج شاهين ! يا من تعب ! يا من شقى ! خاب الذى امل، فان الرزق ما هو لمن خبى، بل لمن قسم ! وداخل القاضى، سلم وترجم، وجلس على كرسیه، وقال للملك : افندم، ولدك بيبرس فتح سرايه باديس، ولقا فيها اشياء، وقطع جوهریه ثمينه،، مثل امثال هذا الطقم واشباهه.

قال... فما كمل الكلام، وداخل عتمان مثل حجر المنجنیق، واصل لقدام القاضى، وقال له : اما كفاك منقرش ؟ كمان حرامى ! وخطف الحجر من يده، وطلع یركد. وكان السبب ان عتمان، بعد ما فرجاهم للقاضى، اخذهم وراح لعند الجوهرجى، وقال له : اعمل دول منطقه. فاخذهم الجوهرجى، عدهم، يراهم اربعين واحده. قال له عتمان : لا، يا راجل، دول واحد واربعين، يخرقه حبه عينك ! قال له الجوهرجى : لسع لارحت ولا كيت، يا عتمان، خذ انت عدهم ! فاخذهم عتمان، عدهم، يراهم اربعين. قال : ايوه ! دى صنعت القاضى، محروق الوالدين ! وطلع یركد على الديوان، خطفها ورجع اعطاها للصايغ، وراح لعند بيبرس، فقال له : وين كنت، يا عتمان ؟ قال له : رحت لعند الجوهرجى. قال له بيبرس : الله لا يعطيك عافيه ! اصحه، لا يكون احد شافهم معك ! قال له : والذى يشوفنى مين ؟ هذا كان.

واما القاضى، يا اخوان، فانه بعد ما راح عتمان، التفت للملك، وقال له : افندم، هذا المال لازم ياخذ الى الخزنه العامره ! فقال له الملك : ليش ؟ فقال افندم، بحيث

ماله اصحاب، ومن عادت اللقايا والكنوز، لازم ينظبطوا الى بيت المال . فقال الملك : روحوا اصبرخوا لنا لبيرص، حتى نشوف . فحالا، راح الطلب وراه، وهو بسرايه باديس، عمال يرتب حاله، واجاه الطلب، فقام لبس البش<sup>٦٥</sup>، وخلا عتمان بالسرايه، وسار للديوان مع الحاجب، الذي جاء بالطلب، وصل، دخل للديوان، اخذ اترك الملك، ووقف، فقال له : الله يعطيك العافيه، يا ولدى ! من حقا، يا ابني، فتحت سرايه باديس ؟ قال له : افندم، نعم، بهمتكم فتحناها ! فقال له الملك : ايش لقيت فيها ؟ قال : افندم، بعض قطع جوهر، وامتنعه . فقال له : يا ولدى، هدول بدهم ينظبطوا لبيت المال . قال له : افندم، تحت امرك، وانا ما هو مرادى سوى السرايه فقط، مالى محتاج القطع، عندي مال كثير من خير الله وخيرك .

قال ... وهم بالكلام، وداخله حرمة، وهى تصرخ : مظلومه، يا امير المؤمنين ! فقال لها الملك : شو ظلامتك، يا حرمة ؟ فقالت له : انت ظلمتنى ! قال الملك : اسمع، يا حاج شاهين، قالت انا ظالمها، بائيش انا ظالمك، يا حرمة ؟ فقالت له : افندم، رايح تظبط مالى، ومال ابائى واجدادى ! فقال لها : مالى فهمان كلامك، شو المعنات ؟ فقالت له : اذا كنت مانك فهمان، خذ اقراء هذا النسب بفهمك . قال لها : اعطيه للقاضى، لانه هو الذى يقرأ الانساب .

قال ... فاخذه القاضى، فتحه، يراه مكتوب بماء الذهب، وهو بخط الملك باديس السبكى، ومتنقل الى ذريته، واحد بعد واحد، الى ان وصل ليد هذه الحرمة . فقالت له الحرمة : فهمت، يا ملك الزمان ! بقا، كيف تكون السرايه، سرايه ابائى واجدادى، ومتنقله الي بالارث الشرعى، وانت بدك تظبطها ؟ فقال لها القاضى وبعض الوزراء المبغضين : هل تبيعنا اياها، يا حرمة ؟ فقالت لهم : انا لا ابيعها غير للذى فتحها، وصار السبب بالرحمة الى ابائى واجدادى، عجب ! وقد كانت مسكره ومهجوره من سنين واعوام، ما قلتولى عليها، والان لما انفتحت، كثر المشتريه، فالان اشهدوا عليا، يا من حضر بهذا الديوان، وانت يا ملك الزمان،

---

٦٥- كذا، أي : البنش .

باننى قد بعت هذه السرايه المذكوره، الذى هى ملكى، بما فيها من قليل ومن كثير، للاغا بيبرص، امين القصص، بمات قنطره عشره الف قرش، من فوق الارض باربعين ذراع، لتحت الارض باربعين ذراع، بيعاً شرعياً، خالى عن كل قيد مبطل الصحه والبيع، وانا باكمل الاوصاف الشرعيه، ليس لى علقه تفسخ. قال الملك لبيبرص : وانت ؟ قبلت الشرا لنفسك، يا ولدى ؟ قال له : قبلت. فمدت الحرمة يدها، وناولته الحجه القديمه، والنسب، وقالت له : انت ولدى، بعهد الله، قوم يا ولدى، جيب المال، حتى استعده بهذا الديوان، بحضور الملك والاعيان.

قال ... فحالا توجه بيبرص، جاب الدراهم، ورجع على الديوان، وسلمهم للحرمة، فقال الملك للقاضى : اكتب له حجه على ذلك ! فقالت له الحرمة : اكتب له كمان وصول من يدى بوصول المال، ثمن السرايه بالتمام والكمال. فكتب له حجه والوصول، وهو وجهه عمال يفور فورات فورات، وصار بلون المسته، واعطاهم الى بيبرص، فقالت له الحرمة : روح، يا ولدى، الله يهنيك بما عطاك ! ولك البشاره بانك تصير ملك، وتجلس على كرسى مصر، وتكيد اعداك، لاننى شفت جدى باديس بنومى، وامرنى ان اطلع على الديوان، وابايعك على السرايه، وقال لى عنك، انك صاحب البند والعلم، وقال : هذا خليفتى، وانا الذى رصد له السرايه، ولا يقدر احد يملكها غيره. روح، يا ولدى، الله يجعلك من اهل الفتوح والغرا والجهاد ! قال بيبرص : توكلت على الله ! راحت الحرمة بحالها وبيبرص نزل على سرايه، وهو مبسوط، وهو يقول : ما كان لك، فهو محرم على غيرك. واقام يهندز السرايه، ويفرشها ويطقمها، له كلام.

واما القاضى، يا سامعين، فانه بعد ما راح بيبرص، صار يتغامز هو وايبك التركمانى، انه كيف هذا يملك هذه السرايه بمتاعها وتحفها، ونحن اقدم منه ! ثم صفن حصه، والتفت للملك، وقال له : افندم، فيه اذن احكيلك كلمتين ؟ قال له الملك : احكيلى اربعه ! قال له : افندم، من داب المال بقسى القلب، وهذا بيبرص صار عنده اموال باليغه، وبالاخص ملك ملك باديس السبكى المشهور، فهذا يخشى على افندينا منه، ان يدخل عليه بسميه او غيره، فهذا الاكثر انك تظبط هذا المال

منه<sup>٦٦</sup> ! فقال له الملك : كيف ذلك بدنا نظبطه، وقد صار ملكه، واشتراه قدامنا ؟ فقال له : اشور عليك شور. فقال له الملك : هات لشوف ! قال له : افندم، هلق ببيرص ما هو مملوكك ؟ قال الملك : بلى ! قال له : اقتله، وارث المال منه، حلالاً زلالاً<sup>٦٧</sup> ! فقال له الملك : يا قاضي، ايه، ما عندي غيره، كيف بدى اقتله ! قال له : وحيات رائسك، انا ابعت لك من عندي مائه مملوك بطقمها، والوزير ابيك كذلك، فيصيروا مائتين مملوك، عوضاً عن ببيرص ! فقال الملك : طيب، بعثوا لنا وراه، حتى نقتله.

فحالا، راح له الطلب، فقام ببيرص، حضر الى الديوان، دخل اخذ اتك الملك، ووقف، قال : تارى، يا ببيرص، اذا قتلتك، برثك ! قال له : معلوم، افندم ! العبد، وما ملكت يداه الى سيداه ! فالتفت الملك الى المفتي، وقال له : يا افندى، هات اعطينى فتو[ه]، بقتل ببيرص جنايه ولا زنب ! قال له : كيف، يا افندينا، بدى اعطيك فتوه على ذلك ؟ قال الملك : لكان اشلون بدنا نساوى حتى نقتله ؟ فقال له المفتي : اشلون بدنا نقتله ظلم، لأجل ان ترثه، من شان حب الدنيا ؟

قال ... فصرخ الملك صوت من صميم فؤاده : هوه ! يا حاج شاهين، بده يطلع سيطى اننى حباب الدنيا، وانا وعزت الله، اصبحت لا امتلك لا ابيض ولا احمر، لا فضه ولا ذهب ! روح يا ولدى، على سرايتك، الله يهنيك فيها ! فقد علمونى على قتلك ماتين مملوك. وحيات راسى، الى ما ابعت لك اياهم يقعدوا عندك يسلوك، لانك بتزعل وحدك، ويصيروالك خدام ! فركد ببيرص، اخذ اتك الملك، ودعا له بطول العمر، ونزل من الديوان، ولكن ما عرف مين حفر له هذه الحفرة، ويتحول، ويقول : صدق الشاعر بما قال :

كيف يدارى المرء حاسد نعل[م]ه اذا كان لا يرضيه الا زوالها

٦٦- أي أن القاضي يدعي أن ثروة ببيرص ستحملة على منافسة الملك (أو احتقاره أو مقاتلته) وأن هذه الإمكانية هي، بحد ذاتها، أكثر مما يحتاج اليه الملك ليصادر ماله.

٦٧- الزلال، أي : الصافي من كل شيء. والمقصود أن صاحب المملوك هو وريثه الشرعي فإن مات ببيرص عاد ماله إلى الملك دون خداع ولا مؤامرة.

بقا كيف دارى حسودى ؟ ولكن الحسود لا يسود . وصار يرتب سرايل [ت]ه .  
قال . . . فلما صار الوقت ، بعد العصر ، طلع عثمان وقف على باب السرايه ، واذا  
ببيريقيين حمر ، وظابطين ووراهم مائتين مملوك بخيلهم وسلاحهم ، مقبلين . وحولوا  
قدام باب السرايه ، وقال : بره سايس ، وين اغا بيبيرص ؟ قال عثمان : العما ! جاين  
هنا ليه ؟ كتكم د[ا] هيه ! ودخل لعند بيبيرص ، وقال له : كندى ، قوم بص ، الف  
الفين منيوك صاروا بره ! فقام بيبيرص ، طلع لعندهم ، فتقدموا الظباط ، اخذوا اتكه ،  
واعطوه ورقه ، ففضها بيبيرص ، قراءها :  
من يد امير المؤمنين ليد ولدنا بيبيرص . واصلك ظابطين ، وماتين مملوك . دير بالك  
عليهم .

فقال لهم بيبيرص : تفضلوا ! وادخلهم على الاوض . قال عثمان : خبرايه ، كندى ؟  
قال : هذول صاروا تبعنا ! قال له : ايوه ! ونجيب لهم وكل منين ؟  
قال . . . فضحك بيبيرص ، وقال له : ياكلوا من خير الله ! فقال له : طيب . وانى  
كنت سايس عندهم ، حتى يقول لى سايس ؟ فقال له : لا ، يا عثمان ، انت اخى !  
وجميع<sup>٦٨</sup> الممالك والظباط ، وقال لهم : هذا ما هو سايس ! هذا اخى ، وسعره  
بسعرى ! فقالوا [ا] له : طيب ، افندم ! هلق عرفنا ! وبعدهم تر[ت]بوا بالسرايه ،  
باوض البرانى ، والظباط اعطاهم قصرين لحالهم ، كل واحد قصر . فقال عثمان :  
كندى ، وانا ادينى القصر ده ، انا فيه ، وانظر الباب ! وكان ذلك القصر واقع فوق  
الباب ، فقال له بيبيرص : خذه . فطلع عثمان ، رتب حاله فيه . وباتوا ذلك الليله .  
اصبحوا تانى يوم ، قال بيبيرص : يا عثمان ، هذول الممالك غشم ، ما بعرفوا برتيب<sup>٦٩</sup>  
الخيل ، بدى تجبلى كام سايس ، يكونوا احرار بشغلهم ، ويكون كدعان مثلك !  
قال له : ايوه ! حاضر ! على راسى ! وانا اجيب لك اربعين واحد ، حسره عليهم  
اهل مصر كلهم ! ونتع النبوت ، وسار طالب مغر الزغليه ، ومساطب الحاكم ، لعند  
رفقاته ، الى ان وصل .

٦٨ - كذا ، جَمَعَ .

٦٩ - كذا ، وقد تكون ترتيب ، أي : تدريب وتربية الخيل .



قال... فلما شافوه، صاروا يبكوا، ويقولوا [١] له : آه، يا سيدنا، والنبي قطعنا !  
 وصرنا يتاما بلاك ! ولا عدت سئلت عنا ! اه، يا عثمان ! فقال لهم : ايوه، اصبروا  
 يا كدعان، لا تغوشوا<sup>٧٠</sup> ! اقعدوا لما حتلكم كلم[ت]ين !  
 قال... فتكوموا حواليه، وصاروا يسلموا عليه، قال لهم : ايوه، يا خونه، والنبي،  
 ما احد تاب وندم، وانتم كلکم ما تاكلوا عيش بلاى بالمغر ! واني الان تبت، وربنا  
 تاب علي<sup>٧١</sup>، يا خويه، ما تتوبوا، انتم كمان، وتنزلوا معاي لعند الكندی نيبصر؟  
 وانا اطمنکم<sup>٧٢</sup>، وتخدموا عنده، ويعمل لكم معاش، ويعمل لكم عرى كويس،  
 من الجوخ العال، زبي ؛ وتاكلوا الوكل الطيب، وتصيروا اوادم ! فقالوا [١] له :  
 ايوه ! نروح وياك، ونحن ماننا احسن منك ! فقال لهم : ايوه، عليكم نور، يا  
 خوى ! وفز اخدهم، وسار لعند بيبصر، فلما وصل فيهم لعنده، طلع لقاهم كلهم  
 بالزلوط، فقال عثمان : كندی، بص بعينك، هدول كلهم كدعان، وتربايه كفى !  
 فقال له : طيب، خذهم على الحمام، وروح لعند التار[زى] بتاعنا، وجيب لهم  
 بدلات لبسهم، وجيبهم وتعال. قال له : حاضر ! واخذهم وراح على الحمام،  
 شلحهم، وراح جاب لهم بدلات جوخ معتبره، ورجع كانوا الجماعه تغسلوا،  
 وحلقوا وطلعوا لبسوا الثياب المعتبره، واخذهم ورجع فيهم الى مقام السيده غفيره  
 مصر، وتوبهم لوجه الله الواحد الاحد، و [١] اخدهم، ورجع لعند بيبصر، فلما  
 نظرهم فارقين من الارض للسما، فقال له عثمان : كندی، حلة عليهم انظار  
 السيده غفيره مصر ! قال بيبصر : ما شاء الله ! عفرم، عثمان ! وجاب الدفتر،  
 وكتب اسمائهم، وربط لهم معاش، ولبس<sup>٧٣</sup> ابن الطويله رئيس عليهم، وقال لهم :  
 ان امشيتوا معي مثل عثمان، اعمل لكم مناطق جوهر مثله، حتى تفتخروا [١] على  
 ابناء جنسكم ! فقالوا [١] له : حاضر، يا بيه، ما بصير الا زى ما بدك ! فطالع اعطا  
 لكل واحد خمسه زهبات، وقال لهم : هدول بخشيش من عدى معاشكم.  
 فاخذوهم منه وقالوا [١] له : ربنا ياديك الخير، ويجبر بخاطرك ! فقال بيبصر :

٧٠- أي : لا تصيحوا ولا تغضبوا.

٧١- سورة المائدة، ٣٩.

٧٢- كذا، أي : أضمنكم.

٧٣- أي : عيّنّه.

يا عتمان، خذ معك منهم عشر انفار، وروح جيب اواعينا من بيت الوزير نجم الدين. قال له : حاضر ! واخذ عشره، وراح جاب الاغراض واجا، وباتوا ذلك الليله، وقاموا تانى يوم، استلموا مصالحهم، واقاموا على ارغد عيش وهناء، هذا ما كان منهم.

قال الراوى : يا اخوان، صلوا [١] على خير الانام، حتى يشفع لنا ولكم يوم الزحام ! قال ... كان لعتمان نظير بمصر اسمه حرحش، وله عزوه<sup>٧٤</sup> اربعون ازعر، مثل عتمان، وكانوا الاثنى اضداد مع بعضهم، فلما تاب عتمان، وجاب رفقاته خدمهم عند بيبرص، وصاروا يدوروا بمصر، كل واحد كانه وزير، بالسلاح والطقم المعتمر والمناطق الجوهر، فانقهروا على حالهم جماعه حرحش. الى ليله كانوا سهرانين مع بعضهم، فقال واحد منهم : لا، يا علوق، جماعه عتمان بعد ما كانوا بالزلوط، صاروا دى الوقت زى القباطين، وصار عندهم الذهب والعتماني حكم واحد ! فلما سمع حرحش ذلك الكلام، انقهر على جماعته، لانهم صفيانين بالزلوط، وما معهم المعامله، ولا عادو [١] يقدروا يمدوا يدهم الى حاجه، مخاف من عتمان، لانه صار بباب الحكومه. فقال لهم : يا كدعان، عمال تسمعوني : انه جماعه عتمان، احسن منا، والنبي، لايبيع روحى قدامكم ! ان نفدت، كان بها، واخلى كل واحد منكم يصير زى الوزير، وان ما نفدت، يكون اجلى خلص ! فقالوا [١] له : طيب، مرادك تعمل ايه ؟ فقال : مرادى، ليله غداً، روح اكبس<sup>٧٥</sup> سرايه باديس، واذبح عتمان واغته وجماعته، وانهب السرايه. خذوا اهبتكم<sup>٧٦</sup> على ذلك ! فقالوا [١] : طيب ! عليك نور، يا خوى !

قال ... وكان فى واحد بينهم، بحب عتمان.

قال ... فلما سمع ذلك الكلام، اصطبر لتانى يوم، تبدل وراح لعند عتمان، واخبره بالقصه. قال له : عليك نور، يا خوى ! روح بحالك ! وانا اعرف شغلى ! بعده نتواجه. فراح الازعر بحاله، وعتمان اصطبر لتانى ليله، حتى نام بيبرص، وطلع نزل

٧٤- عزوة، أي : مجموعة من الأصدقاء والإخوان.

٧٥- كبس، أي : داهم، هجم فجأة.

٧٦- أخذ أهبتة، أي : استعد، تأهب.

الممالك كلهم، والاربعين ازعر، وحطهم بدهلز السرايه، وقال لهم : لا احد يغوش، ولا احد يتحرك، حتى اعطيكم الصوت ! فان قلت لكم : طقوا عروا، طقوا وعروا ! وان قلت لكم دغدغوا<sup>٧٧</sup> وعروا، دغدغوا وعروا ! وراح على ورا الباب، وسكره، وفتح باب الصغير شيء جزئي، ولطى<sup>٧٨</sup> وراه.

واما حرحش، يا اخوان، فانه اصطبر حتى صار هدؤ من الليل، اخذ جماعته<sup>٧٩</sup> وسار على سرايه باديس، واوقف الزعر بعيد، وهو قدم وحده على باب السرايه، وحط يده على باب الصغير، لقاء مفتوح، فتركه ورجع لعند جماعته، وقال لهم : ايوا يا كدعان ! رحت لقيت الباب مفتوح ! عجب ! ليه مفتوح ؟ فقالوا [ا] له : انت اعرف بشغلك، ايوه، يا كدعان، الباب مفتوح، تحت ثلاثة معاني : الاول، عثمان متكبر بحاله، ويقول بذاته : انا انا واخلى الباب مفتوح، ولا يقدر احد ان ياخذ من جهنم نار ! والثاني : المال يدهش العقل، ومن كثر المال، نسي الباب مفتوح ! والثالث، يا كدعان، بكون واحد منكم راح اداله خبر، وهو خلى الباب مفتوح، وكمن وراه. وكان تحصيله طيب، وقد صابت معه بواحدة من الثلاثة.

واما جماعته، لما سمعوا منه ذلك الكلام، قال له : الازعر الذي اخبر عثمان، ايوه، يا حرحش ! انت قلبك اسود ! ليه، عندنا عثمان احسن منك ؟ فقال لهم : ايوه، اصبروا، لما اعمل دى الصنعه، واخذ العصايه، ولف عليها لفت ازعر. وقال لهم : الحقونى شويه شويه، واجا فتح الباب، ومد العصايه، وصار يلوح فيها يمين وشمال، على كسم الراجل، وقال لحاله : ان كان عثمان ورا الباب، فانه يضرب العصايه، ويروح ضربه بطل ! فلما لاح بالعصايه، ضحك عثمان، وقال : دا العرص، بده يورطنى، ودى صنعتى.

واما حرحش، يا اخوان، فانه لما نظر ما احد ضرب، قال : مافش احد، خشوا جوه، يا كدعان ! ودخل، هو قدامهم، فعثمان اصطبر حتى دخلوا كلهم، وزحل بعياقه<sup>٨٠</sup>، وطرق حرحش بين اكتافه، وصرخ : ايوه ! دغدغوه وعروا ! وطلعت الزعر والممالك،

٧٧- دغدغ، أي : داعب، ناغش.

٧٨- لطى، أي : إختبأ.

٧٩- وفي المخطوطة كلمة مبهمه وكأنها : عماته.

٨٠- زحل بعياقه، أي : اقترب زاحفا بسرعة وخفة.

وكمشوا الاربعين، قبضاً باليد، وشعلوا الضو، فقال عثمان : سلامات، يا حرحش ! وقعت، والا رماك الجمل ؟ ايو، هنا جايه تتسوق، يا خوى ! فقال له : بعرضك، يا عثمان ! فقال له : كيف بعرضي، يا دنس، وانت جايه تموتنى، وتاخذ الفلوس، ودى الوقت تقول لى بعرضك ! ولكن دى الوقت، ان انا موتك، بدها تصير لك فخره، ولكن انا اعمل لك صنعه، ما خليك تهدى بمصر، وخلي الدود ياكل جنابك ! ثم كتفه، وسطحه فى الارض، ورفع له الزعبوط عن دبره، وقال للمماليك : تعالوا، يا مناويك، خنتوه كلكم ! فصاروا المماليك يبزقوا على دبره، ويقولوا : (الله بلا ورسن) حرحش ! وعثمان يعيط، ويصرخ، ويقول : ايوه، خنتوا[١]، لى المعرص !

ففاق بيبيرص على الضوجه، فقام غرف<sup>٨١</sup> اللت، وطلع يركد لبره، وصرخ : بره ! عثمان ! ايش الخبر ؟ فقال له : ايوه ! لا تغوش، انت اكعص منا كلنا، تعال خنتو قبل الكل ! فضحك بيبيرص، فقال له : شوهى (ولاً) ؟ فاحكاله الحكايه، فطلع بيبيرص، يرا اربعين ازعر مثل الشواهين، وهم مكثفين ومرمين فى الارض. فقال : عفرم، عثمان ! فقال له حرحش : يا بيه، انا بجيرتك ! وانى تايب لوجه الله ! وان كنت تريدنى، اخدم عندك، والخاين خيله الله ! قال عثمان : طيب، دى الوقت، انت اخى ! وبالحال اطلقه، وقال للزعر : وانتم كمان، تتوبوا، وتخدموا عندنا ؟ فقالوا[١] له : نعم ! ونحن دائماً بين يديك، يا عثمان ! هنالك اطلقهم، ونيمهم ذلك الليله، وقام تانى يوم، اخذهم على الحمام، وجاب لهم بدلات الجوخ، واخذهم على مقام السيده غفيره مصر، وتابوا توبتاً نصوحه<sup>٨٢</sup>، وجابهم لعند بيبيرص، قال : عفرم، عثمان ! شاف الجماعه، قال : ما شاء الله ! وقيد اسمائهم، وربط لهم معاش، واعطاهم بخاشيش عدأ عن معاشهم، واكرمهم غايه الاكرام، واقاموا عنده على احسن حال .

وبعد يومين، بيبيرص قاعد بالسرايه، وجايه الطلب : قوم كلم الملك ! قام طلع على الديوان، اخذ اتك الملك، فقال له : الله يعطيك العافيه ! لسع ما خلصت ترتيب

٨١- غرف، أي : أخذ بملاء يده .

٨٢- كذا، سورة التحريم، ٨ .

السرايه، يا ولدى ؟ قال له : خلصت افندم، ولكن صايره السرايه معتمه، لا تتنور  
الا بوجود امير المؤمنين ! فقال له الملك : لكان، بدك تعزمنا، يا ولدى ؟ قال له :  
معلوم، افندم ! حتى تتنور السرايه بانظارك ! فقال : لكان، روح كمل اغراضك،  
ونحن يوم الجمعة، نصلى ونطلع لعندك، انا والاعيان، والقاضى . قال له : امرك،  
افندم ! واخذ اتكه، ورجع على سرايه، وصرخ على عثمان، وقال له : بدى منك  
عشى يكون اوسطه لاجل السرايه ! قال له : كندى، والعشى على شان ايه ؟ فقال  
له : يوم الجمعة، جايه الملك والاعيان، يباركوا لنا بالسرايه . قال له : كندى، رايح  
اجيب لك العشى حسين، الذى كان بالاوضه لار، دا راجل طيب، ونفسه على  
الطعام . فقال له : ايه، روح هاته .

وكان الرجل، من حين طلعا الممالك من الاوضه لار، وهو بطلال، وهو اوسطه بكار  
العشى، ولكن حظه قليل، والماده كلها تحط على الحظ . كان ذلك يوم، جالس  
متفكر بحاله، وناقد لعنده عثمان، فقال له : اهلاً وسهلاً، عثمان ! قال له عثمان :  
سلامات، يا اوسطه حسين ! ايوه، يا خوى، الكندى نيبصر طلب منى عشى،  
فقلت له عنك : بخشيشي عليك . [ فقال : ] ايه، يا خوى، الذى تريده، يا  
عثمان ! قال له : ايوه، ما اريد منك شى، غير ابو عفيس، كل ليله صحن، وهى  
عفيسه بدبس<sup>٨٣</sup> . وكان عثمان - نعمه الله عليه - يحبها كثير . فقال له حسين :  
تكرم، يا عثمان، دائماً، انا خدامك ! فقال له : طيب، قوم، يا خوى، ربنا يجبرك،  
واخذه وسار لعند بيبصر، فلما وصل حسين، اخذ اتكه، ووقف . فقال له : بابا،  
عندك صنايعه ؟ قال له : افندم، عندى عشرة صنايعه كدعان، مافش زيهم ! فقال  
له : روح هاتهم، وتعال ! فراح الاوسطه جابهم واجا، فكتب بيبصر اسمائهم،  
وربط لهم معاش، وسلمهم الكلار<sup>٨٤</sup>، وقال الى الاوسطه : يوم الجمعة، عندى  
الملك والاعيان، بدى منك تعملى طعام مفتخر ! قال له : حاضر، يا بيه ! وتشمروا،

٨٣ - عفيسه بدبس، أي : وجبة طعام يمزج فيها الخبز الطازج الطري بالسمن والدبس ( أي :  
عصير التمر أو العنب أو الخروب أو الرمان إلخ، يطهى حتى يتحول إلى رب برخاوة  
العسل )

٨٤ - كما سبق، الكلار، كلمة تركية، أي : المكان الذي تخزن فيه المؤونة .



وصاروا يعملوا المبردات والحلويات، الى ان اتا يوم الخميس، باشروا بالوان الزفر. واما عتمان، يا اخوان، فانه راح لعند واحد عطار عند باب المتولى، وقال له : السلام عليكم ! فقال له : اهلا بعتمان ! خبر ايه ؟ قال له : ايوه، يا شيخ موسى، انا تبت، وربنا تاب على يا خوى ! قال له : اى، والله معاى خبر ! قال له عتمان : ايوه، يا خوى، دى الوقت اشترينا سرايه باديس ! فقال له : السبع بركات، يا عتمان ! قال له : بس، يا خوى، مالنا عمال نقدر ننام، من كثر الجرادين والفار ! قال له : معلوم ! بحيث كانت مهجوره، وقد صار لها زمان مسكره. فقال له : ايوه، يا خوى، ادينى بنصفين فضه سم الفار، وحطلى معهم وشويه حنتيت<sup>٨٥</sup> : الأفات للجرادين والفار. وكم ان اريد وقيتين بهارات مشكله، يكون كويسات ! ومد يده، وطالع حقهم بالزايد، وناوله اياهم، فقال العطار : آه ! متى كان عتمان يشتري شروه ويدفع حقها ! والنبي، صحيح ربنا هداه.

قال . . . فاخذهم عتمان، ورجع على السرايه، بات ذلك الليله الى تانى يوم، فز بيبصر وصار يرتب اغراضه، الى ان صار وقت الصلاه، راح صلى الجمعة مع الملك، وطلع وقف بباب الجامع، حتى انتصب الا لاي، وركب الملك، فمشى بيبصر بركابه، وتوجهوا طالبين سرايه باديس، الى ان وصلوا بدربهم، لعند جسر قناطر السباع. وكان ذلك الجسر متخرب من طولة الايام، وصاير الدرب وعر، فقامت تعست البغله بالملك، كاد ان يقع من على ظهر البغله، كان بيبصر اخف من النسيم، غرف البغله بالملك، ومشى فيه لآخر الجسر، فقال الملك : ما شاء الله ! يا حاج شاهين، على قوة بيبصر ! لكن الله يبعث لنا واحد يعمر لنا هذا الجسر، ويكون ابن حلال، لانه بده اموال بليغه ! فقال له الوزير : افندم، الله كريم، ان شاء الله، بتعمر بالانظارك<sup>٨٦</sup>، وحسب دعاك ! فسمع بيبصر الكلام، فنوى انه يعمره من ماله، وصلب حاله.

ولازالوا سائرين، الى ان وصلوا للسرايه، ركذ بيبصر حافى، قدام الملك، وقال له : افندم، الله يجبر بخاطرك، مثل ما جبرت بخاطرى ! وانا رجل غريب، ومسك

٨٥- حنتيت، أي : نوع من الصمغ يساعد على الهضم.

٨٦- كذا، بانظارك.

الركابه للملك، حتى حول، ودخل للسرايه، وصار يتفرج، الى ان وصل لقاعه  
 بالصدر، جلس بصدر المكان، وجلست حواليه الاعيان، وركد بيبرص، قدم لهم  
 المشروبات، والقهوه، وطلع لبره، وقال لعثمان : قوم، هتلى القلفا باشى<sup>٨٧</sup> بالعجل !  
 فطلع عثمان يركد، جابه واجا، فقال له بيبرص : شوف، يا اوسطه، بدى تعمري  
 هذا الجسر قناطر السباع، من هلق للساعه احدا عشر، يكون خالص، حتى يمر عليه  
 الملك ! وشوف قديش بدك اموال، خوز بالزايد ! فقال : امان افندم، هذا مع الهمه  
 القويه، بيحتمل شهرين عمل، حتى نخلص شغل، بقا كيف بده يخلص للساعه  
 احدا عشر ؟ فقال له : ما بعرف، تدبره كيف ما كان، بس يمرق الملك، وبعدها  
 كمله، وساويه مليح ! فقال له : امرك ! وبالخال طلع يركد الى مصالحه، له كلام.  
 واما عثمان، فانه دخل لعند الملك، وقال : سلامات، معلم صالح ! دى الوقت  
 تمكعصنا ! فقال له الملك : اهلاً، شيخ عثمان ! قال : صحايفك، وصحايف  
 مناويك ! قال : ايوه، يا خوى، عايز تلبس[ند]ى شاويش السفره ؟ فقال له  
 الملك : طيب، لبستك. ولكن لا تجيب الاكل، حتى انا قول لك ! قال : حاضر، يا  
 معلم صالح ! قربانك، وقربان خشيمك !

قال . . . وكان الملك - رحمة الله عليه - لاحظ على بيبرص انه بدوه يعمر الجسر،  
 فصار يلهي الاعيان بالكلام والمحادثه، وتارة يعمل ذكر. وكان بعض الاعيان ثموا<sup>٨٨</sup>  
 من غير فطور بذلك النهار، بحيث يعرفوا حالهم انهم معزومين، فقعدوا قدر ساعه  
 ساعتين ثلاثه، داخو[ا] من جوعهم، فقال قلون : امان (قارداشلى)<sup>٨٩</sup> ! والله، انا  
 صفرنتك<sup>٩٠</sup> من جوعك ! وهذا افندينا، جبتك لهون حتى يعملتك زكر سيد  
 احمد بدوى ! فقال له واحد : (طور ياواش)<sup>٩١</sup> ! قال له : ناصل<sup>٩٢</sup> يا واش، والله،

٨٧- القلفا، كلمة إيطالية الأصل، أي : تجار مختص بالسفن.

٨٨- أي : بقوا.

٨٩- بالتركية : أخوة.

٩٠- صفرن، أي : داخ.

٩١- طور(عربية الأصل)، أي : نوع ؛ ياواش (تركية)، أي : على مهل.

٩٢- بالتركية نسيل، أي : كيف ؟

قلبك وجعلك ! فقال له : يعنى ايش يعملتك، بطلعتك بيدك شى، الا حتى يامرتك باد شاه ! والحاله هذه طيبهم غصباً عنهم، صبروا.

واما الملك، يا اخوان، لا زال صابر حتى عرف انه الجسر تعمّر، هنالك صرخ على عتمان، وقال : هات السفره ! قال : حاضر ! وركد مد السماط، وطلع صرخ : واك، يا حرحش ! قال : مالك، يا عتمان ! قال له : خوز الورقه دى، واعطاه الورقه الذى فيها البهارات، وقال له : كلما دخلت بصحن، اديننى حته، من شان الريحه . قال له : حاضر ! واما عتمان، حط ورقه السم بحزامه، وجاب صحن شوربه، واخذ من حرحش شويه بهارات، ورشهم فوقها، فشافه بيبرص، طلع يركد، وقال له : ولك، شو هذا ! قال له : ايوه، دول بهارات، لاجل الريحه، اهو بص بعينك ! فشم بيبرص، لقاه رايحه طيبه، قال له : مليح ! ثم دخل عتمان بالطاسه، لقدام الملك، ورجع جاب صحن تانى، حطه قدام الاغا شاهين، ورجع جاب صحن، ورش عليه من حزامه، ودخل حطه قدام ايبك، لانه كان من حزب القاضى، يبغض بيبرص، ثم جاب صحن للقاضى، وحطه من حزامه، ولازال يصف صحن، ويحط للمحبين بهارات، وللمبغضين من حزامه، حتى انتهت السفره، وقال الشاويش : تفضلوا ! والعاده، ما احد بقدم، حتى ياكل الملك لقمتين، فاكل الملك اول لقمه والثانيه، انتعش بدنه، فقال : الله يعطيك العافيه، يا عتمان ! وامر الاعيان ان تاكل . قال : فطلع عتمان، وقف الشباك، وقال : حتى اتفرج كيف بدهم يموتوا، دول العروس ! قال ... يا اخوان، فلما مدوا ايديهم واكلوا، فالحب اكل لقمه منها، والمبغض حين حط اللقمه بتمه، صرخ : امان ! قال لهم عتمان : موتوا ! عاد كالكما العما ! كان يركد القاضى، وايبك، وقلون، على العتبه، وصاروا يبرزقوا، ويقولوا : امان ! يا الملك، بيبرص قتلنا بالسم ! قال الملك : شو هذا، يا حاج شاهين ! نحن ما اكلنا ؟ بلاقى ما صار لنا شى .

واما بيبرص، يا اخوان، فانه انحول نظر، لما شاف هذه الشوفه، فقال له القاضى : انت بدك تسمنا، يا بيبرص ! فقال له : والله، ما عندى خبر، وانا باكل من صحنك ! ومد يده حتى ياكل، صرخ عليه عتمان : كندى، ايو ! لا تاكل ! دا فيه سم الموت ! فلم سمع بيبرص ذلك الكلام، غرف اللت، واراد ان يلحق عتمان

يضره، فصرخ عليه الملك، وقال له : وحيات راسي ! ما بتلحقه ! وصرخ لعثمان : تعال، فوت، لا تخاف ! وحيات راسي، عليك الامان ! قال له : ادينى فت ! فقال الملك : ليش هيك عملت ؟ فقال له : ايوه، يا معلم صالح، دول ما يحبونا، القاضي، ونبيك، ووقوقون، والذي ما يحبنا، يموت احسن ! فضحك الملك، وامر ان يقيموا ذلك الصحون، ويجيبوا غيرهم، وصار بيبرص ياكل من كل صحن لقمتين لقمتين، وبعدها قلن<sup>٩٣</sup> الملك : قدموا بقا كلوا [١] ! هذا عثمان عمال يلعب معكم، واحد مجذوب، ما عليه حرج<sup>٩٤</sup>.

قال... فقدموا اكلوا حتى شبعوا، ثم رفعت الذبادي، وغسلت الايادي - انا وانتم نصلي على النبي الهادي - ثم قال الملك : قوموا بقا، حتى نتفرج على السرايه، ونترحم على الذي عمرها ! فقاموا، وصاروا يتنقلوا من مطرح لمطرح، ويتفرجوا، الى ان وصلوا لمطرح، لقوا باب قصير، فقال الملك : افتحوا لنا هذا الباب ! فقاموا فتحوه، وجدوه عقد قبوا، موجود فيه حلة<sup>٩٥</sup> ذهب كبير. وكان بيبرص لسع ما شافه. فقال القاضي : هذه، لازم تنظبط الى بيت المال ! قال الملك : ليش، يا قاضي ؟ قال له : افندم، بحيث انها طميره تحت الارض. فقال له الملك : ليش بيبرص ما تشتري<sup>٩٦</sup> من فوق الارض بعشرين زراع، ومن تحت الارض بعشرين زراع ؟ فوت، بالله عليك، يا قاضي، هات لنا كم ذهب، حتى نتفرج عليهم.

قال... فدخل القاضي، وار[١]د ان يغرف، وكف اجاه، طير بزر مخه ! فصرخ صوت من صميم فؤاده : آخ ! وجهي ! فقال الملك : شوبك، يا قاضي ؟ فقال له : افندم، هذا المال مرصود ! قال له الملك : ايه، قول لحالك، واعتبر ان الذي لك، محرم على غيرك ! والتفت الى بيبرص، وقال له : فوت انت مد يدك، هات لنا شويه حتى نتفرج عليهم.

قال... يا اخوان، دخل بيبرص، وطالع لهم شويه وطلع، ولا احد استعرضه. فقال الملك : شفت، يا قاضي، النصيب لين ؟ لا بقيت تعترض ! واعلم انه من عائد

٩٣- أي : قال لهم.

٩٤- سورة النور، ٦١.

٩٥- وعاء له شكل قدر كبير.

٩٦- كذا، اشترى.

المسعد، مات وهو مكمد ! قال له : صدقت، افندم ! ثم الملك اخذ من الذهب وقراه . لقا الوجه الواحد مكتوب : لاله لاله<sup>٩٧</sup>، محمد رسول الله . والوجه الثانى : ضرب بمصر باسم باديس السبكى .

قال ... فترحم عليه الملك، ورده الى بيبيرص . واما الاعيان المبغضين، فانهم كلما<sup>٩٨</sup> دخل عليهم الحسد، ولكن ايش يعمل الحاسد مع الرازق ؟ ثم ان بيبيرص ترك الملك عمال يتفرج، وراح على الخزنه بتاعة باديس، وطالع سبعة وعشرين قلف<sup>٩٩</sup> باديسى، وسبعة وعشرين كسمايه<sup>١٠٠</sup> وكان القلف مثل الترت<sup>١٠١</sup> فوق الكسمايه، وهى عدة حصان لا تتفتح بها الابصار . ثم طالع سبعة وعشرين راس خيل، لبسهم ووقفهم قدام باب السرايه، فقال له عثمان : كندى، دل ليه طالعتهم ؟ فقال له : بدنا نقدمهم للملك، حتى نغسل دنبك الذى فعلته ا قال له : طيب ! ولكن قلبه تحسر عليهم، ويقول : يا خساره ! وصار يقول : ( يا خساره عليهم )، دول كويسين .

واما الملك، فانه بعد ما خلص فرجه، صرخ على بيبيرص، وقال له : يا ولدى، بهذه المعامله الذى لقيتها، عمر لك سوق، حتى تصير الناس تترحم عليك ! ثم طلع لباب السرايه، والاعيان طلعت قدامه، ووقفوا وصاروا يتفرجوا[١] على ذلك اليدكات<sup>١٠٢</sup>، ووقفت الناس صف ورا صف حتى يتفرجوا على شى عمرهم ما شافوه ! ولما طلع الملك، ركذ بيبيرص، اخذ اتكه وقال له : بترجاك، يا سيدى، ان تقبل منى هؤلاء، على بركات الرسول ! فقال الملك : ما شاء الله كان ! مليح، قبلناهم من شانك، وانت، اقبلهم منا كما قبلناهم منك ! والتفت للقاضى، وقال : اذا رجعناهم له، ما هو احسن ؟ لاننى انا، صرت رجل على حفت قبرى ! ولكن

---

٩٧- كذا، لا إله إلا الله .

٩٨- كذا، كلهم .

٩٩- قلف، كلمة تركية عربية الاصل، أي : غطاء .

١٠٠- لم نعثر على معناها .

١٠١- كذا، ترس .

١٠٢- اليدك، أي : الحصان الذي يستبدل به الفارس مطيته المتعبة .



بيبرص لساه بتجيه ايام يحتاجهم، ما هو هيك، يا قاضى، على الحساب انت بتعرف الكل ! قال : مناسب، افندم ! ولكن كاد ان يطق، هو وجميع المبعضين .  
واما المحبين، فانهم صاروا يقولو[١] : الله يهنيك، يا بيبرص ! والله انه مستاهل !  
ثم ركب الملك والاعيان وساروا .

قال . . . فلما وصل للجسر، يراه معمر، فقال : هو، يا حاج شاهين ! من هذا فاعل الخير، الذى ساوى لنا الجسر بغيبتنا ؟ ما شاء الله ! نحن بالجيه دعينا له الله، يبعث له ابن حلال يعمره، الله استجاب دعانا قوام ! قال له : افندم، دعاكم لا يرد ! ولكن الذى فعل هذا الخير، لا اعلمه ! والتفت للعمال الذى عمروه، قالو[١] له : افندم، الامير بيبرص ! فالتفت الملك للقاضى، وقال له : اسمع، يا قاضى، ما شاء الله على هذا المخلوق بيبرص ! قديشه زكى ! حالاً عمر الجسر، حتى ما نتعذب ! شفت، يا قاضى، شفت - الله يرضا عليه - مسعد مسعد ! قال له : نعم، افندم ! ولكن ما هو وعيان على الانام من الذى شافه بسرايه باديس . وراحوا الى اماكنهم، وبيبرص رجع كل شى الى مطرحة، وبات ذلك الليله، وقام تانى يوم، وقال لعتمان : روح اندهلى بنا امين، والقلفا باشى . قال له : حاضر ! فراح جابهم واجا، فلما دخلوا لعند بيبرص، اخذوا اتكه، وسلموا عليه، فترحب بهم، وامر لهم بالجلوس والمشروب، شربوا وانبسطوا، وبعدها سئلهم عن الجسر، فقالو[١] له : افندم، الورشه عمال تشتغل، مو صاير قصور ! انشاء الله، بصير جسر، ما صار زيه بمصر ! قال لهم : طيب ! بدى اشتغل شغله خيريه، تعاونونى فيها، باجرتكم . قالو[١] له : اءمر<sup>١٠٣</sup>، يا سيدى ! قال لهم : بدى اعمر سوق، يكون شاهرلى<sup>١٠٤</sup>، حاوى على جميع ما يلزم، من جامع، وحمام، وطوابين<sup>١٠٥</sup> للخبز، وبيوت على عدد الدكاكين ! فقالوا له : حاضر ! فقط، بدها اموال بليغه، هذه الشغله ! فقال لهم : اشتغلوا،

---

١٠٣ - كذا .

١٠٤ - شاهرلى، أي : ملوكي . شاهر، بالفارسية، تعني المدبنة أو الملك، ولى، بالتركية، تدل على النسبة .

١٠٥ - الطابونة ج طوابين (أوات)، أي : المكان الذي تطهى فيه المعاجن وخاصة الخبز، ويقال كذلك الفرن .

ومهما طلبتم، مستعد للدفع، بس بدى شغل مرستاً<sup>١٠٦</sup> عن اتم المرام ا قالو[ا] له :  
حاضر! وقاموا راحوا، غابوا حصه زمان، ورجعوا، قالو[ا] له : افندم، هذه هندزنا  
لك، قاطع<sup>١٠٧</sup> السرايه، بشويه، مائه وستين دكان، ومائه وستين بيت، وجامع،  
وحمام، وفرنين ا قال لهم : مليح ا والبسهم بنشات، وقال لهم : اى، بابا، الصانع  
بكam، والمعلم بكam ؟ قالو[ا] له : افندم، الصانع باربعه مصارى، والمعلم بخمسة  
مصارى. فقال لهم : لا، بابا، هذا قليل ا انا، عندى الصانع بخمس مصارى،  
والمعلم بسته مصارى، بس بريد منكم شغل بحق الله ا فقالو[ا] له : طيب ا ان  
شاء [الله]، يصير لك سويقيه، ما صار زيه بمصر ا فقال لهم : بارك الله بهمتكم ا  
وقاموا راحوا، وتانى يوم ابتداؤ بحفر الأساس، وبعد، طلعا فى البنا، والامير بيبيرص  
يبحث<sup>١٠٨</sup> لهم ذهب، الى مدة ثمانية اشهر، انتهت العامره جميعها، فلما خلاصوا،  
عمل لهم البنشات، واكرمهم اكرام زايد الوصف، واصرفهم، ومضت الماده كام  
يوم، الى ليله اجا الامير بيبيرص من الديوان، وجد اثنين اختياريه قاعدين بالسرايه،  
عمال يستنظروه. فقال لعتمان : من هؤلاء ؟ قال له : كندى، هدول امام ومختار  
المحله.

قال . . . فقدم بيبيرص، وسلم عليهم، وترحب فيهم، وامر بالعشا. تعشوا وانبسطوا،  
وبعداها قعدوا للمحادثه، فقالو[ا] له : يا بيه، انت ساويت هذه السوقيه للسكن.  
قال لهم : لكان من شان ايش ا قالو[ا] له : يا سيدى، جنابك عملتها حسنه،  
رايحه تطلع سيئه ا قال : ليش، يا بابا ؟ قالو[ا] له : افندم، بحيث انها فاضيه،  
صارت مأوى للمعترين، كل من يكون له صاحبه، او شابك له صبي، يجى للسوقيه.  
فقال بيبيرص : اى، والله ا صحيح، يا بابا ا واكرمهم، واصرفهم، والتفت الى  
عثمان، وقال له : بكر[ه]، بدى منك مائه وستين رجل مكسورين. قال له :  
حاضرا وباتوا ذلك الليله، واصبحوا تانى يوم، قام بيبيرص، راح على الديوان،

١٠٦- مرستاً (أو مرستق)، أي : مرتب، كلمة فارسية الأصل (انظر لسان العرب، رزاق).

١٠٧- قاطع، أي : خارج.

١٠٨- يبحث، أي : يبعث.

وعثمان راح جاب مائه وستين رجل، ما بين اكنع<sup>١٠٩</sup>، واعرج، وما اشبه ذلك، وسحبهم، وطلع بهم على الديوان، وقال له : كندی، بص، دول ما فيهم ولا احد صاغ ! فضحك بيبرص، وقال له : الله لا يعطيك عافيه ! انا قلت لك روح اجمع على العاطلين والسقط، ثم اكرمهم واصرفهم ! وقال : ولك، انا بدى ناس اصناف، مثل سمان، ولحام، وخباز، يكونوا جماعه اوادم، والدهر مايل عليهم<sup>١١٠</sup> ! قال له : طيب ! دى الوقت فهمت ! وراح غاب حصه ورجع، وجايب معه جماعه معتبرين، اولاد ناس اوادم، وقال : كندی، بص ! دول كلهم اولاد نعم، والدهر حاطط معهم، ذى ما قلت ! قال له بيبرص : عفرم، عثمان ! انا هدول مطلوبى ! وقال الى واحد منهم : بابا، انا بدى اعطيك بيت تسكن فيه ودكان، تقعد فيهم سنه بدون اجره، وادفع لك مائه قرش من غير فايظ<sup>١١١</sup>، لمدة سنه، ومن بعد السنه دندار<sup>١١٢</sup>، تعطيني اجره، وتسدنى من الرسمال، ولكن بدى بضاعه نظيفه، واواق<sup>١١٣</sup> زايد، حتى يستنفع الفقير، وتشتغل دكانك. قال له : حاضر، يا سيدى ! الله يطول لنا عمرك !

قال... فطلع بيبرص مايه قرش، وناوله واصرفه، وجاب الثانى، وحاكاه مثل الاول، واعطاه واصرفه، واحد بعد واحد، حتى اعطى الجميع. وتانى يوم، مر من على السوقيه، لقا شى - ما شاء الله - من عطار، وخباز، وسمان، ولحام. والحاصل فتحت السوقيه، وصار البيع والشرا، مثل قدح زناده<sup>١١٤</sup>. وبعدها، نزل الامير بيبرص، رتب الجامع، جاب له مازنين، وخدم، وسجاد، وخصص له وقف من بعض الدكاكين، شى يقوم فيه. وصارت ذلك السوقيه، شارع ما له مثال بمصر، وصارت الناس تاتى من كل ناح، لانها نظيفه، وبضاعتها رخيصه، على مدت شهرين من الزمان.

---

١٠٩- اكنع، أي : كسيح.

١١٠- والدهر مايل عليهم، أي : يمرون بمرحلة صعبة ويواجهون مشاكل عدة.

١١١- فايظ ( وهي الفائض )، أي : الربى.

١١٢- دندار ( أو تندار )، أي : تبدأ.

١١٣- أواق، أي : وزن. والمقصود ألا يقصر التاجر عند وزن البضائع.

١١٤- قدح زناده، أي : كلمح البصر. والزناده حجر، إذا ما ضرب بمثله خرجت منهما النار.

قال الراوى : يا سادة، وكان الى الوزير ايبك التركمانى سوقيه قريبه الى سوقيه الأمير بيبصر، وهو عاطيهم البيوت والد كاكين بالأجره الزياده، والمال بالفايظ، وهم دائما مساكين، متغلبين بمال الفايظ، وهم عمال يقيموا قاووق هذا، يلبسوه لهذا، حتى ممشين حالهم.

قال ... فلما تعمرت سوقيه بيبصر، دقرت معهم الحماره<sup>١١٥</sup>، ولا عادوا استفتحوا، ولا عاد ضاينوا<sup>١١٦</sup> شهرين، الا [بـ]الف جهد الجهد، كل نفس ذائقه الموت<sup>١١٧</sup>، والوزير ايبك لاحقهم بالأجره والفايظ، ولا هم قادرين يدشروا، لانه مكسور عليهم مال كثير، وخصمهم صعب، والويل ثم الويل لمن كان حاكمه خصمه. فقالوا[١] الى بعضهم : كيف الراى، يا كدعان ؟ فختم رايهم انه يروح منهم عشر اختياريه، يشكوا دعواهم للوزير، حتى يشوفوا شو بيطلع من الجواب. فجتمع منهم عشرة اختياريه، وتمشوا الى عند الوزير، دخلوا قبلوا يديه، فأمر لهم بالجلوس، وقال لهم : ايش تريدوا ؟

قال ... فاحكوا له حكايتهم كما شرحنا. فقال لهم : ان الذى لا يعجبه، يجبلى مالى ويطلع، اذا كان بيبصر ملاقى كنوز، انا مالى ملاقى كنوز، يالله بره ا وقلعهم، ولا قبل لهم دعوه، وقلعهم. فطلعوا الجماعه، يا كبه، يا عتره<sup>١١٨</sup> ا وبعد ما راحوا، صفن الوزير، وعرف ان سوقيته وقفت، وبعدها تتسكر وتلطتم. كيف بده يعمل ؟ ثم صرخ على بعض الاتباع، وقال له : اشعل الفئار ا وفزلبس، وسار لعند القاضى، فلما دخل، لاقاه وسلم عليه، فقعد شرب القهوه، وقال للقاضى : كيف العمل، يا قاضى افندى ؟ قال له : شو الخبر ؟ فحكا له ايبك بما تقدم.

قال ... يا اخوان، فصفن القاضى حصه، ورفع رائسه، وقال له : انا اقدر اعمل لك حركه، اخلى سوقيه بيبصر تسكر، وتصير مأوى للكلاب، فقط بدك تغض النظر

١١٥- دقرت معهم الحماره، أي : توقفت أعمالهم. والصورة تشير إلى الحمار الذي يتوقف بعناد.

١١٦- ضاينوا، أي : تمكنوا من مواجهة الوضع فداموا على تلك الحال المذكورة.

١١٧- آل عمران، ١٨٥.

١١٨- يا كبه، يا عتره ا أي : خسروا كل شيء فصاروا يتأسفون.

عن ابن اختك قراجق افندى ! وكان ايبيك له ابن اخت، رجل دين، عل[ا]لم، ناس ملاح، تقوى من اهل الصلاح، ومن كثر صلاحه، لبسه الملك محتسب، والناس مرتاحه على زمانه غايه الراحة. فلما قال له : بدك تغض النظر عن ابن اختك، قال له : ليش اغض النظر عنه ؟ فقال له القاضى : لانه مدام ابن اختك المحتسب، لا نقدر نعمل شيء، الا اذا كنا نصرفه، ولا نسئل عنه ! فقال له ايبيك : والله، اذا اردت ابني احمد، خذه اقتله، بس انزع<sup>١١٩</sup> على سوقيه بيبرص ! فقال القاضى : انت، قوم روح بحالك، انا هذا شغلى. عن قريب، ما بتلاقى الا سوقيه بيبرص تسكرت.

قال... فقام ايبيك، راح بحاله، والقاضى قام ابتدع بدعه شيطانيه، ابليس ما لحقها ويعجز عنها، وهو اشتغل ميزان من النحاس، وعمل له قب مجوف، وعمل له براغى والآت، مثل الآت السعه، اذا مسكه الانسان من عند الاب، وكبس البراغى، فانها تعلا كفه، توطا كفه. بقا هو وكيفه، اذا اراد ان ينقص الوزنه عشره دراهم، او اقل او اكثر، على حبه. وبعد ذلك، بعث طلب قراجق افندى، فحضر الى عنده، تسلم عليه، وترحب فيه، وامر له بالمشروب، وبعدها قال له : كيف اهل مصر واحوالها ؟ قال له : عال العال، يا قاضى افندى ! قال له : اشلون، على علمك، سوقيه بيبرص ؟ قال له : والله، يا قاضى افندى، لو كان فيه سوقيتين لخار<sup>١٢٠</sup> بمصر مثلها، ما كان الفقير ينضام<sup>١٢١</sup> ابداً ! فقال له القاضى : وسوقيه خالك، اشلونها ؟ قال له : والله، يا قاضى، خالى لازمه شنى، على باب سوقيته ! قال له : ليش يا ولدى ؟ قال له قراجق : لانه خالى ما فيه دين ! اكال فايظ، يتقاوا على الفقير، مخلى اهل سوقه بالزلوط، وهو دائماً لاحقهم بالفايظ ! فقال له القاضى : لا، يا ولدى، احد يقطع منخاره من بين عيونه ! هذه سوقيه خالك التطممت ! قال له : انشاء الله هلق تخفس<sup>١٢٢</sup> على راسه ! شو عامل انا ! فقال له القاضى : لا، يا

---

١١٩- نزع، أي : أفسد.

١٢٠- كذا، آخر. وبالفصحى آخرين.

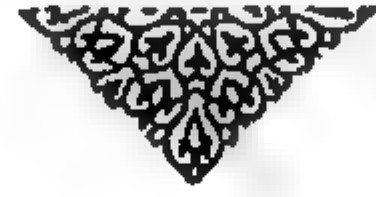
١٢١- ينضام، أي : يعاني من وضعه الصعب.

١٢٢- تخفس، أي : تنهار.



ولدى، هيك ما بصير ! بدنا نعمل لنا حركه، انا واياك، نخلى اهل سوقيه بيبرس  
تضجر<sup>١٢٣</sup>، من شان خالك ا قال له : يعنى اشلون هل حركه ؟ قال له القاضي :  
نعمل ميزان شيطاني، تاخذه وتروح على سوقيه بيبرس، وتعير اواقهم وتنقصهم،  
وتصير تضربهم عصي، وتمسمرهم، وانت لاحد يقدر يشتكى عليك ! فقال له :  
هات الميزان حتى شوفه .

قال . . . فطالعه القاضي، ارجاء اياه، فاخذه قراجق وتمايزه، وقال له : احكيلك، يا  
قاضي، باين عليك انك مانك مسلم، ولا بقلبك شفقته ! وزعل قراجق، وصار  
يتخلق<sup>١٢٤</sup>، فضحك القاضي، وقال له : لا تزعل ا



١٢٣- تضجر، أي : يملون من الإزعاج الناتج عن هذه الحركة ( فينتقلون إلى السوق الأخرى ) .

١٢٤- يتخلق، أي : يغضب ويفقد أعصابه .





## فهرس الموضوعات

٧	..... مقدمة
١٧	..... منام السلطان، تفسيره وعواقبه
٢١	..... نواب الدهر حلت بعلي آغا
٣٨	..... مهمة علي آغا
٤٩	..... المملوك الضعيف في حمام برصه
٥٣	..... الرحلة إلى دمشق
٥٨	..... المملوك الضعيف بالمرستان
٦٤	..... محمود ببیت أحمد باشا
٧١	..... سيرة محمود
٨٢	..... ببرز يحصل على اللت والقوس العمادي
٨٩	..... ببرز يتمرن على الرمي بالقوس
٩٨	..... ديوان تعليم ببرز الطوابق السبعة
١٠٢	..... ديوان احمد آغا استيت آغة باب السلام
١١٢	..... ديوان محمود العجمي المصارعجي
١١٧	..... ديوان قتل العرند
١٢٢	..... ديوان عاصم ابن بحر المرقبي
١٢٧	..... ديوان البب سرجويل المهري ملك صفد
١٦٢	..... ملعوب حاكم الشام وسفر ببرز الى مصر
١٩٤	..... نسب القاضي وحسبه
٢١٢	..... ديوان عثمان بن الحبله
٢٣١	..... توبة عثمان
٢٤٩	..... سكر بنها العسل
٢٦٦	..... صيوان ملوكي
٢٧٥	..... ببرز بالاوضه لار

## سيرة الملك الظاهر بيبرس

٢٨٤	..... بيبرس يثقفطن
٢٩٣	..... ديوان سراية باديس
٣٣٧	..... فهرس الموضوعات





**Cet ouvrage a été composé  
par la cellule des publications de l'IFEAD,  
photographié par AL-CHARIF CENTRE  
et achevé d'imprimer par ALEF BA AL-ADIB**

***(imprimé en Syrie, juin 2000)***



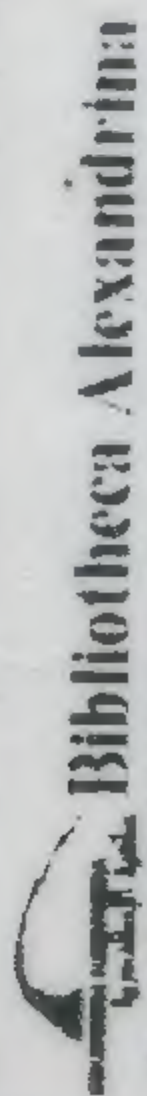










 Bibliotheca Alexandrina



0738528

P.I.F.D. 182

ISBN 2-901315-59-3